

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

الجزء الثاني

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية

١٩٧٨

عجائب الآثار
في التراجم والخبار
(٢)

سنة احدى ومائتين وألف

في يوم الاثنين سابع المحرم حضر اسمعيل بك في تجريدة الى مصر فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل وحضر عند حسن باشا وقابله ، وهو أول اجتماعه به ، وجلس معه مقدار درجتين لا غير ، واستأذنه في القيام فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب الى بيت مملوكه علي بك جركس وهو بيت ايوب بك الصغير الذي في الحبانية ، وكان السبب في حضوره على هذه الصورة انه في يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الامراء القبليين وانفقوا معهم عند المنشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم ، وتحت عنهم العساكر العثمانية ناحية ، وهجمت القبالي ، وألقوا بأنفسهم في نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان في شجاعته . وأصيب اسمعيل بك برشة رصاص دخلت في فمه وطلعت من خده ، فولى منهزما والقى نفسه في البحروركب في قنجة وحضر الى مصر على الفور ، ولم يدر ماذا جرى بعده . فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة ، اضطربت الاقاويل واختلفت الروايات وكثرت الاكاذيب واربح العثمانيون

وأرسل حسن باشا الرسل لاجتماع المساكين التي بالاسكندرية وكذلك
أرسل الى بلاد الروم .

وفي يوم السبت ثاني عشره حضر حسن بك الجداوي وجماعة من
الرجاقات والمسالك ، فذهب حسن بك الى حسن باشا وقابله وقد أصيب
بسيف على يده فخلع عليه فروة ثم ذهب الى بيته القديم وهو بيت الداودية ،
وكذلك حضر بقية الامراء الصناجق وأصيب قاسم بك بضربة جرحت أنفه
وكذلك حضر عابدي باشا وطلع الى قصر العيني وأقام به .

وفيه حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر
وولاية عابدي باشا مكانه ، وان محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر
عوضا عن عابدي باشا فشرع عابدي باشا في نقل عزاله الى بولاق ، فتحدث
الناس ان ذلك من فعل حسن باشا لان بينهما أموراً باطنية .

وفي يوم الاثنين عمل حسن باشا ديوانا في بيته اجتمع فيه جميع الامراء
والصناجق والمشايخ ، وألبس اسميل بك خلعة وجعله شيخ البلد
وكبيرها وألبس حسن بك خلعة وقلده أمير الحاج ، فخرجوا من مجلسه
وهم كاطنون لفيظهم ، هذا واسمير بك متمل من جرحه والسيد عثمان
الحمامي يعالجه وأخرج من عنقه ست عشرة زرودة من زرد الزرخ ، فان
الرصاص لما أصابه منه الزرخ من القوس في الجسد ففاس نفس الزرد
فاخرج السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والالم ، ثم
عالجه بالادهان والمرام حتى يرى في أيام قليلة .

وفيه حضر الى اسمير بك رجل بدوي وأخبر ان الجماعة القبليين
زحفوا الى بحري ووصلت أوائلهم الى بني سويف ، وأخبر أنه مات منهم
مصطفى بك الداودية ومصطفى بك السلحدار وعلي أغا خازن دار مراد بك
سابقا ونحو خمسة عشر أميرا من الكشاف ، وان نفوسهم قويت على العرب .
وفي يوم الثلاثاء حضر اسمير أغا كمشيش وكان ممن تخلف في الأمر

عند القليين فأفرجوا عنه ، وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح
وتوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب ان لم يجابوا في ذلك .

وفي يوم الاربعاء نزل محمد باشا من القلعة وذهب الى بولاق .
وفي يوم الخميس نودي على النفر والالضاشات والاجناد والماليك بان
يتبع كل شخص متبوعه وبابه ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بظالا ولم يكن معه
ورقة يستحق العقوبة وكذلك حضور الغائبين بالارياف .

وفيه أخذ أحمد القبطان المعروف بحمامجي أوغلي المراكب الزومية التي
بقيت في النيل وجملة نقاير وصعد بهم الى ناحية ديرالطين قريبا من التبين،
وشرعوا في عمل متاريس وحفر خنادق هناك ، وقللوا جملة مدافع أيضا
وكان أشيع طلوع عابدى باشا الى القلعة في ذلك اليوم ، فلم يطلع وحضر
عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال : كيف أطلع وأتسلطن في هذا
الوقت والاعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخي قتلوا في حربهم ولا أطلع
حتى أخذ بنارهم أو أموت . ثم قام من عنده ورجع الى قصر العيني .

وفيه سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقة الحجاج الى القلزم وحضرت
مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبروا بالامن والراحة .

وفي يوم الجمعة خرج رضوان بك بلفيا وسليمان الشابورى وعبدالرحمن
بك عثمان وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

وفيه عمل حسن باشا ديوانا وخلص على ثلاثة اشخاص من أمراء حسن
بك الجداوى وقلدهم صنابق وهم شاهين وعلي وعثمان .

وفيه حضر الى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بأبي سعدة .
وفي يوم السبت خرج غالب الامراء الى ناحية البساتين وورد الخبر عن

القليين أنهم لم يزالوا مقيمين في ناحية بني سويف .
وفيه أتفق حسن باشا ثلث النفقة على المسكر فأعطى اسمعيل بك
عشرين ألف دينار وحسن بك خمسة عشر ألفا ، ولكل صنق عشرة آلاف

ولكل طائفة وجاق أربعة الاف ، فاستقل الينكجرية حصتهم وكتبوا لهم
عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم .

وفيه طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم
فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم
فصاروا يسرونها وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير
وكبسوا البيوت والاماكن لاستخراجها وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها .
وفي يوم الاثنين قبض حسن باشا على اسمعيل اغا كمشيش المتقدم
ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفة فشنع فيه
الوجاقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه ، وسبب ذلك انه أحضر صحبته عدة
مكاتيب سرا خطابا لبعض أنفار فظهروا على ذلك فوقع له ما وقع .

وفيه عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الامراء والاعيان وقرأوا
مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والامان ويذكرون العابدى
باشا ماتعجب له في المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ماضع
بتمامه ، فقال عابدى باشا لحسن بك الجداوى : ما تقول في هذا الكلام؟
قال : أقول لا تأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف . وانفض الديوان
ووقع الاتفاق على ان يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ملخصه ان كان قصدهم
الصلح والامان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك ، ويحضر ابراهيم بك
ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان امانا شافيا من مولانا السلطان اينما يريدون
في غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاؤوا ومن
مماليتهم واتباعهم . واما بقية الامراء فان شاؤوا حضروا الى مصر وأقاموا
بها وكانوا من جملة عسكر السلطان وان شاؤوا عينوا لهم اماكن من
الجهات القبلىة يقيمون بها وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال .

وفي يوم الثلاثاء قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ
الظلام وعلي محمد اغا البارودى وأمر بحبسهما عند اسمعيل بك ، وسبب

ذلك للمكاتبات التي تقدم ذكرها مع اسمعيل آغا كمشيش .
وفي يوم الاربعاء سافر محمد أفندي مكتوبجي حسن باشا بالمكاتبة
الى القبلين .

وفي يوم الخميس نزل الاغا والجاوشية ونادوا على جميع اللضاشات
بالذهاب الى بولاق ليسافروا في المراكب صحبة الوجاقلية ، وكل من بات
في بيته إستحق العقوبة . وطاف الاغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف
على الخانات ويسأل على من بها منهم ويأمرهم بالخروج ، فأغلق الناس
حوانيتهم وبطل سوق خان الخليلي في ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة
ذهبوا الى بولاق ومنهم من طلع الى الابهواب حسب الامر ، وحصل لفقرائهم
كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لهم انهم يأكلون على سباط
بلكهم ويلقون على دوابهم وطعامهم بالقسماط والارز والعدس لاغير ،
وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فان اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر
نصف فضة ان وجد ، والجاموسي بثمانية أنصاف وزاد سعر الغلة بعد
الانحطاط وكذلك السمن والزيت .

وفي يوم الاحد سابع عشرينه حضر محمد افندي المكتوبجي من عند
الجماعة وصحبه علي آغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها ،
فأخبر انهم ممثلون لجميع مائؤمرون به ما عدا السفر الى غير مصر ، فان
فراق الوطن صعب ، ويذكر عنهم انه لم يشق عليهم شيء أعظم من تمكن
اخصامهم من البلاد أعني اسمعيل بك وحسن بك وذلك هو السبب الحامل
لهم على القدوم والمحاربة ، فان لم يقبل منهم ذلك فالتصد ان يبرز لحربهم
أخصامهم دون العساكر العثمانية ، فتكون الغلبة لنا أو علينا . فان كانت
علينا وظفروا بنا استحقوا الامارة دوننا وان كانت لنا وظفروا بهم فالامر
لكم بعد ذلك ان شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا
شروطكم فقمنا بها قياما لا تتحول عنه أبدا ما بقينا ، وان شئتم وجهتمونا

الى أى جهة امتثلنا ذلك . فلما ذكرنا ذلك لحسن باشا قال لعلي أغا : أنا
ماجئت الى مصر لا عمل لهم على قدر عقولهم وانما السلطان امرني بما
أمرت به ، فان كانوا مطيعين فليمتثلوا الامر والا فسيلقون وبال عصيانهم .
وكتب لعلي أغا جوابا بذلك وخلع عليه فروة سمور وسافر من وقته ورجع
الى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا . ولما ذهب اليهم محمد
افندى المكتوبجي أنعموا عليه واكرموه واعطاه مراد بك خاصة الف ريال
فجعل يشي عليهم ويمدح مكارم اخلاقهم .

واستهل شهر صفر الخير اوله يوم الخميس فيه حضرت خزينة حسن
باشا من ثغر اسكندرية فدفع باقي النفقة للعسكر والامراء .

وفيه وصل الخبر ان الامراء القبالي زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم
الى بر الجيزة وآخرهم بالرقق وفردوا الكلف على بلاد الجيزة .

وفيه طلب اسمعيل بك دراهم سلفة من التجار فأعذروا بقله الموجود
بأيديهم وأغنياؤهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا له شيئا ، وادعى على تجار
البن ببلغ دراهم باقي حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف
دينار .

وفي يوم الجمعة نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون الى
اسمعيل بك ويقابلونه سواء كان جنديا أو أميرا أو مملوكا ومن تأخر
استحق العقوبة وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة ، وختم على دورهم
من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضي من ناحية بين القصرين .
وفي تلك الليلة أعني ليلة الاحد ، وقعت حادثة لشخص من الاجناد يقال
له اسمعيل كاشف أبو الشرايط ، بيته في عطفة بخط الخيمة قتله مناليكه ،
وسبب ذلك على ما سمعنا تقصيره في حقهم وفي تصرفه عدة حصص
جارية في التزامه ، فكذب تقاسيها بتمامها باسم زوجته ولم يكتب لهم
شيئا من ذلك ، وكان جبارا ظالما معدودا في جملة كشاف مراد بك . فلما
حصلت المنادة على المحمدية ذهب الى اسمعيل بك وقابله فطرده وأمره

يلزوم بيته وأن لا يخرج منه فذهب الى بيته وأرسل الى اسمعيل بك حصانين
بمدهما أحدهما مركوبه والثاني لاحد مماليكه ، وأرسل معهما درعين
على سبيل التقدمه والهدية ليستميل خاطره وكان مملوكه صاحب الحصان
غائبا في شغل فلما حضر لم يجد الجواد ، فسأل عنه فأخبره خشداشه
بصورة الحال فدخل الى سيده وسأله فنهره وشمته فخرج مقهورا وجلس
يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لا نرى منه الا الأذى
ولا نرى منه احسانا ولا حلاوة لسان ، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم
يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا ، وحملهم الغيظ على انهم دخلوا عليه بعد
العشاء وقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت اليهم فقتلوا أيضا هي
وجاريتها ، فسمعت الجيران وكثر العائط وحضر الوالي فوقف المملوك كان
وضربا عليه بنادق الرصاص ونقبا بيوت الجيران ، ونظا منها فلم يزل حتى
قبض عليهما وقتلها على رأس العطفة . وأصبح الخبر شائعا بين الناس
بذلك .

وفي يوم الاحد المذكور حضر نجاب الحج وأخبر ان العرب وقتت
للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج ، وقتل
غالب أتباعه وخازن داره ، ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم
بسبب عوائدهم القديمة .

وفي يوم الاثنين شق الاغا وأمامه المنادى يقول : ان ابراهيم بك ومراد
بك مطرودا السلطان ومن كان مختفيا أو غائبا وأراد الظهور أو الحضور
فليظهر أو يحضر وعليه الامان ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلو من
الا نفسه .

وفيه انتقل عساكر القليونجية وعدوا الى البر الغربي و نصبوا هناك
متاريس ، وأما الامراء القبليون فانهم اخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها
بأجمعها الى البر وتركوا المراكب ذهبت الى حال سبيلها وانحازوا جميعا

عند الاهرام .

وفي يوم الثلاثاء نودى على جميع الالاضاشات بالخروج الى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة ، فتكدر الناس لذلك واختفوا في الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين . وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرفه ، فاذا خرج فقير الطال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عياله في غيبته ، ولا يفيده الا مقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة .

وفي يوم الاحد حادى عشره نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النساء بالاحمال وكان أمرا شنيعا جدا . ثم ان الحجاج استغاثوا بأحمد ياشا الجزار أمير الحاج الشامي فتكلم مع العرب في أمر النساء فأحضر وهن عرايا ليس عليهن الا القمصان ، وأجلسوهن جميعا في مكان وخرجت الناس أفواجا ، فكل من وجد امرأته أو أخته او امه او بنته وعرفها اشتراها ممن هي في اسره ، وصارت المرأة من نساء العرب تسوق الاربعة من الجمال والخمسة باحملها فلا تجد مانعا ، وسبب ذلك كله رعوة أمير الحاج . فانه لما اراد ان يتوجه بالحجاج الى المدينة ارسل الى العرب فحضر اليه جماعة من أكابرهم فدفعت لهم عوائد سنتين وقسط البواقي على السنين المستقبلية بموجب فرمان ، وحجز عنده أربعة اشخاص رهائن ، فبداله أن كواهم بالنار في وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم فقعدها للحجاج في الطريق ، فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضا فقاتلوه قتالا هينا ففر هاربا وترك الحجاج والعرب فنهوا حملته وقتلوا مماليكه ولم يبق معه الا القليل ، فهرب بمن بقي معه واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحد ، وفعلت العرب في الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه فلم يتج منهم الا من طال عمره وسلم نفسه أو اقتداها

الى غير ذلك • وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه •
وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن
يملكوها في غفلة آخر الليل لعلمهم ان الامراء والباشا ذهبوا الى مصر
واشتغلوا بالحجاج ، وكان حسن باشا ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج
ركب من فوره وذهب الى العادلية فقابل امير الحاج ورجع من ليلته الى
الوطاق ، فلما هجموا على المتاريس كان المترسون مستيقظين فضربوا
عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر الى شروق الشمس ، فرجعوا الى
مكانهم من غير طائل ، ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا
عليهم ورجعوا •

وفي يوم الاربعاء ركب الامراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا الى
دهشور وجلسوا هناك وحضر منهم جماعة من الاجناد بأمان وانضموا الى
البحريين •

وفي أواخره امر حسن باشا بحاسبة محمد باشا المعزول ، فذهب اليه
أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والافندية وذهبوا اليه
بيولاق وتحاسبوا معه ودققوا عليه في الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتان
وخمسة وعشرون كيسا ، فطلب ان يخصم منها باقي عوائده التي بذمم
الامراء وغيرهم ، فعفروا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل وقال : ان كان له
شيء عند أحد يأخذه منه ولا بد من احضار الدراهم التي طلعت عليه ،
فاني محتاج الى ذلك في المصاريف اللازمة للعسكر • فشددوا عليه في
الطلب فضاقة واعتذر وبكي وكتب على نفسه تمسكا بذلك ،
واستوحشا من بعضهما فسعى فيض الله أفندي الرئيس بينهما في ازالة
ذلك ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا واجتمع معه في قصر الآثار •

وفيه حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الامان وأن يعينوا لهم أماكن
في الجهة القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك ، فأجيبوا الى ذلك ويختاروا

مكانا يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر بقى الامراء والعسكر الى مصر بالامان ، فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا الا بمثل الجواب الاول واستقروا ناحية بني سويف ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم •

واستهل ربيع الاول بيوم الجمعة فيه حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا بان يقيم بمصر ولا يخرج مع العساكر بل يستمر محافظا في المدينة فتحقق الناس اقامته وعدم سفره •

وفيه شرع حسن باشا في عمل شر كظكك فشرعوا في عمله على ساحل بولاق تجاه الدهوان ، وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب وهي قطع مفصلات يجمعها أغربة من جديد وعلى تلك المدادات عمدة حراب حديد مستمرة عليها محددة الاطراف ، وبين كل مقصين سفل الاخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو اربعمائة وخمسين ذراعا ، وهو يوضع على هياث مختلفة مربعا ومدورا والعسكر من داخله متحصنين به ، واذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحرب •

وفي يوم الاثنين رابعه ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن ، زيرهم ثم تتابعوا في التعديّة •

وفي ليلة الخميس رابع عشره كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداءه من رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل •

وفي منتصفه حضرت عساكر من الاضات مثل قبرس وقرمان وغير ذلك ، وجاء الخبر عن الامراء القبالي انهم وصلوا الى أسيوط وتخلف عنهم جماعة من المماليك والاتباع في نواحي المنية وغيرها ، فمنهم من حضر الى مصر ومنهم من اختفى في البلاد •

وفيه اشتكت الناس من غلاء الاسعار وتكلم الشيخ العروسي مع حسن باشا بسبب ذلك وقال له : في زمن العصاة كان الامراء يهبون ويأخذون الاشياء من غير ثمن ، والحمد لله هذا الامر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شيء فقال : أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم . وتشاور مع الاختيارية في شأن ذلك فوقع الاتفاق على عمل جمعية في باب الينكجيرية ، واحضار الاغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها . ومن خالف او احتكر شيئاً قتل . فلما كان يوم السبت سادس عشره اجتمعوا في باب مستحفظان وحضر الشيخ العروسي ايضا واتفقوا على تسعيرة في الخبز واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الاغا وبجنبه المحتسب ونادوا في الاسواق ، فجعلوا اللحم الضاني بثمانية أنصاف وكان بعشرة والجاموسي ستة بعد سبعة والسمن المسلي بثمانية عشر والزبد بأربعة عشر والخبز عشرة آواق بنصف فضة ، وهكذا فعزت الاشياء وقل وجود اللحم واذا وجد كان في غاية الرداء مع ما فيه من العظم والكبد والفضة والكرشة .

وفي أواخره وصل الخيز بان رضوان بك قرابة علي بك الكبير المنافق وعلي بك الملط وثمان بك وجماعة علوية حضروا الى عرضي التجريدة وأخذوا الامان من اسمعيل بك وعابدى باشا وانهم قادمون الى مصر وان القبالي استقروا بوادى طحطاً مكاتهم الاول الذى قاتلوا فيه .
شهر ربيع الثاني في يوم الخميس خامسه ، وصل المذكورون الى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا الى بيوتهم .

وفي يوم الاحد ثامنه ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى وكان أشيع في أمسه ان التجريدة نصرت وقتل من القبالي اناس كثيرة ، فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الاكاذيب والاقاويل ثم تبين أن لا شيء وانها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب

قلة ماء النيل ومن عادتهم انهم اذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجابوا
بمثلها .

وفي منتصفه حضر محمد كتحدا الاشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم
ومصاريف ، فهيتت وأرسلت وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة وأخبر ان
التجريدة وصلت الى دجرجا وان القبالي ارتحلوا منها وصعدوا الى فوق
وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ، ثم انقطعت الاخبار .

واستهل شهر جمادى الاولى ، فيه زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر
الجوابات وطول المدة .

وفيه عين حسن باشا على محمد باشا برشيد وشدد عليه في طلب
الدراهم وضايقه وحتى باع امتعته وحوايجه وغلّق ما عليه وتوفيت زوجته ،
فحزن عليها حزنا شديدا مع ما هو فيه من الكرب ، ولم يفده من فاعائه
وهتمته التي فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شيء ، وجأزاه بعد ذلك
بأقبح المجازاة ، فانه لولا أفاعيله وتمويلاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشا
من دخول مصر ، فانه كان يعظم الامر على الامراء المصريين ويهول تهويلات
كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوجاقات ، ويقول اياكم والعناد
واياكم ان توقعوا حربا فانكم تخربون بلادكم وتكونون سببا في هلاك
أهلها ، فانه بلغني انه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألفا من الجنس الفلاني
وكذا كذا ألفا من جنس العسكر الفلاني ، وانهم متأخرون في الحضور
عنه تحت الاحتياج وكذلك في عساكر البر الواصلة من الجهة الشامية
ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع ، وفي المدافع
ما يصحبه خمسون ثورا ونحو ذلك ، حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا
صدقه وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصا بما مناهم به من اقامة العدل
ومنع الظلم والجور وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الامراء
وتمنوا زوالهم في أسرع وقت ، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسن

باشا ، وملك القلعة ومهد له الامور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك .

وفي يوم الاربعاء ثلثه ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا الى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين في يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الامير ضرار ، وكانت الهزيمة على القبالي ولكن بعد آن كسروا الجردة مرتين وهجموا على شركفك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بك عند شركفك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى ، وقبض على كبيرهم أسيرا ، ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية ، منهم على جرجي المشهدى . وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين مالا يحصى . وكان حضور هذا النحاب على الفور من غير تحقيق ، فلما ورد ذلك سر الباشا سرورا كثيرا وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المشرين الى الاعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعا للتهنئة .

وفي سادسه حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة وان القبالي سعدوا بعد الهزيمة الى عقبه الهو على جرائد الخيل فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الاجمال والانتقال وانهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة فيحملوا الاحمال ويسرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التي توصل الى خلف العقبة ، وأخبروا ايضا انهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه النقاير بخمسة ريال ونحو ذلك .

من الحوادث في هذه الايام

وقوع الموت الذريع في الابقار حتى صارت تتساقط في الطرقات •
ومات لابن بسيوني غازي بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثورا وقس
على ذلك •

وفي عاشره طلب الباشا حوضا ليعمله حنفيه فأخبره الحاضرون وعرفوه
بالحوض الذي تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود ، فأمر بأحضاره
فأرسلوا اليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه فأزدحمت عليه
الناس من الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك لينظروا ماشاع ، وثبت في
اذهانهم من ان تحته كنزا وهو مرصود على شيء من العجائب او نحو
ذلك ، وان الباشا يريد الكشف عن امره • فلما حصل ذلك الازدحام ووجده
الحمالون ثقيلًا جدا وهم لا يعرفون صناعة جر الانتقال وحركوه عن مكانه
يسيرا ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة امر بتركه فتركوه ومضوا ،
فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب فمنهم من يقول انهم لما حركوه وأرادوا
جره رجع بنفسه ثانيا ، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات •

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره وصل نيف وثلثون رأسا من قتلى القبليين
فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأبقوهم ثلاثة
ايام ثم دفنوهم ، ووجد فيهم رأس عزوز كتحدا عزبان •

وفي ذلك اليوم أمر الباشا بشنق رجلين من العيطانية تشاجرا مع طائفة
من العسكر وضرباهم وأخذوا سلاحهم ، ورفعت الشكوى الى الباشا فأمر
بشنق العيطانية ظلما على الشجرة التي عند القنطرة فيما بين طريق مهر
القديمة وطريق الناصرية •

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه نظر اصحاب الدرك عدة هجانة مرت من
بناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسله الى القبالي من نسائهم ، فركبوا

خلفهم فلم يدركوهم واشاعوا انهم قبضوا عليهم من غير اصل ، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ من الاغا والوالي وأمرهما بالذهاب الى بيوتهم ويسمرونها عليهن . ففعلوا ذلك وقبضوا على الاغوات الطواشية والسقائين ، وحصلت ضجة في البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك وفرت زوجة ابراهيم بك الى بيت شيخ السادات ثم ان رضوان بك قرابة علي بك تشفع في تسمير البيوت فقبلت شفاعته وأرسل لمعادى الخيري والجيزة ومنعهم من التعديّة وحجزهم الى البر الشرقي .

وفي يوم الثلاثاء وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بان يحيى بك وحسن كتنخدا الجربان حضرا اليه بأمان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والماليك ، وذلك بعد ان وصلوا الى اسنا وان القبالي ذهبوا الى ناحية ابريم فتخلف عنهم المذكورون . وفي يوم الخميس سادس عشرينه حضر اسمعيل القبطان وكان بصحبته حمامجي أوغلي وأخبر ان العسكر العثمانية ملكوا أسوان وان الامراء القبالي ذهبوا الى ابريم وانهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، وغالب مماليكهم لابسون الزعابيب مثل الفلاحين ، وتخلف عنهم كثير من أتباعهم . فمنهم من حضر الى عابدى باشا بأمان ومنهم من تشتت في البلاد ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات .

وفي يوم الاثنين خلع حسن باشا علي رضوان بك العلوى وقلده كشوفية الغربية ، وقلد علي بك الملط كشوفية المنوفية وقرر لهما على كل بلد اربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا الى طنندا لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى .

وفي هذا الشهر عمت البلوى بموت الابقار والثيران في سائر الاقليس البحرى ووصل الى مصر حتى انها صارت تتساقط في الطرقات وغيطان المرعى وجافت الارض منها ، فمنها ما يدركونه بالذبح ومنها ما يموت .

ورخص سعر اللحم البقري جدا لكثرتة حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سمينا غير هزيل ، وعاقته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله ، وأما الأرياف فكان يباع فيها بالأحمال . ويبيعت البقرة بما خلفها بدينار ، وكثر عويل الفلاحين وبكاءؤهم على البهائم وعرفوا بسوتها قدر نعمتها وغلا سعر السمن واللبن والاجبان بسبب ذلك لقلتها .

شهر جمادى الآخرة ، استهل بيوم الاربعاء ، وكان ذلك يوم النوروز السلطاني وانتقال الشمس لبرج الحمل .

وفي يوم الاثنين سافر حمامجي أوغلي بالجوابات الى الجهة القبيلة وفيها الامر بحضور عابدى باشا واسماعيل بك وباقي الامراء الى مصر ، وان حسن بك ومحمد بك المبدول ويحيى بك يقيمون باسنا محافظين . وفي يوم الخميس سادس عشره نودى على النساء أن لا يخرجن الى موسم الخماسين المعروف عند القبط بشم النسيم وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم .

وفي عشريه نودى بابطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد واستمرت المناداة على النساء في عدم خروجهن الى الاسواق ، وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر منها انهم وجدوا بيت يوسف بك سكن حمامجي أوغلي نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك ، فنودى عليهن بسبب ذلك فتضرر المحترفات منهن مثل البلاطات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ثم حصل الاطلاق وسومحن في الخروج .

وفي خامس عشريه حضرت نجابة من قبلي وحضر أيضا حمامجي أوغلي وأخبروا ان الباشا والامراء وصلوا الى درجا .

شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس ، فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجي أوغلي وجبسه ، وجبس أيضا تابعه عثمان

التوقلي ، كان يسعى معه في الخبائث ، وكذلك رجل يقال له مصطفى
خوجة .

وفي يوم الخميس سابعه نودي على النساء انهن اذا خرجن لحاجة
يخرجن في كمالهن ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الافرنجي ولا يربطن
على رؤوسهن العنائم المعروفة بالقازدغلية ، وذلك من مبتدعات نساء
القازدغلية ، وذلك انهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلنها
شبه الكعك ويمدنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن ، وصار
لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبته ، ومنهن من
تعطي الصانعة لذلك دينارا أو أكثر او اقل وفعل ذلك جميع النساء حتى
الجواري السود .

وفي يوم الاحد حادى عشره حضر عابدى باشا واسماعيل بك وعلي بك
الدقتردار ورضوان بك بلفيا وحسن بك رضوان ومحمد بك كشكش
وعبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وبقي الوجاقلية الى مصر
ودهبوا الى بيوتهم ، وبات الباشا في مصر القديمة .

وفي صباحها يوم الاثنين ركب عابدى باشا وطلع الى القلعة من غير
موكب وطلع من جهة الصليبية ، وذلك قبل آذان الظهر بنحو خمس درجات ،
فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الابراج ، وبعد انقضاء المدافع أرعده
السماء رعودا متتابعة الى العصر وأمطرت مطرا غزيرا وذلك رابع عشرين
برموده القبطي وتاسع عشر نيسان الرومي . وأما حسن بك الجداوى
فانه تخلف بقنا هو واتباعه وكذلك عثمان بك وسليم بك الاسماعيلى باسنا
وعلي بك جركس بارمنت وثمان بك وشاهين بك الحسيني ويحيى بك
باكير بك ومحمد بك المبدول كذلك تخلفوا متفرقين في البنادر لاجل
المحافظة وقاسم بك أبو سيف في منصبه بدجرجا ، وأراد الباشا واسماعيل
بك ان يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من العسكر فأبوا وقالوا
حتى نذهب الى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتي .

وفي ذلك اليوم وصل الخبر بان القبلي رجعوا الى أسوان وشرعوا في
التعدية الى اسنا فأرسل اسمعيل بك الى الاختيارية فحضروا عنده بعد
العصر وتكلموا في شأن ذلك بحضرة علي بك أيضا وكذلك اجتمعوا في
صبحها يوم الثلاثاء وانفصل المجسر كالاول .

وفي أواخره ، وصل الخبر انهم زحفوا الى بحرى وان حسن بك
تأخر عنهم .

شهر شعبان المكرم ، في اوائله ، جاء الخبر انهم وصلوا الى دجرجا
وان حسن بك ، الامراء وصلوا في التأخر الى المنية ، وعملت جمعيات
ودواوين بسبب ذلك وشرعوا في طلوع تجريدة . ثم وقع الاختلاف بين
الباشا والامراء واستقر الامر بينهم في الرأي ان يرسلوهم في الصلح
وانهم يقيمون في البلاد التي كانت بيد اسمعيل بك وحسن بك ويرسلوا
أيوب بك الكبير والصغير وعثمان بك الاشقر وعثمان بك المرادى يكونوا
بمصر رهائن وكتبوا بذلك مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندي
المكتوبجي وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومي .

وفيه قررت المظالم على البلاد ، وهي المعروفة برفع المظالم ، وكان حسن
باشا عندما قدم الى مصر ابطلها وكتب برفعها فرمات الى البلاد ، فلما
حضر اسمعيل بك حسن له اعادتها فأعيدت وسموها التحرير ، وكتب بها
فرمات وعينت بها المعينون وتفرقوا في الجهات والاقاليم بطلبها مع ما يتبعها
من الكلف وحق الطرق وغيرها ، فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه
الداهية ثانيا على ما هم فيه من موت البهائم وھیاف الزرع وسلطة الفيوان
الكثيرة على غيطان الغلة والمقائي وغيرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق
الطارء عليهم أيضا بسبب موت البهائم في المدارس وادارة السواقي
بأيديهم وعوافيهم أو بالحميز أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على
شرائها ، وغلت أثمانها بسبب ذلك الى الغاية . فتغيرت قلوب الخلق جميعا
على حسن باشا وخاب ظنهم فيه وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره

القليونية في الناس وزاد فسقهم وشرهم وطعمهم واتهكوا حرمة المصر
وأهله الى الغاية •

وفي خامسه يوم الاربعاء توفي أحمد كتخدا المجنون وقلدوا مكانه
في كتخدائية مستحفظان رضوان جاويش تابعه عوضا عنه •

وفيه قتل عثمان التوقلي بالرميلة رفيق حمامجي أوغلي بعد ان عوقب
بانواع العذاب مدة حبسه واستصفيت منه جميع الاهوال التي كان يملكها
واختلسها ودل على غيرها حمامجي أوغلي واستمر حمامجي اوغلي في
النرسيم •

وفيه قبض على سراج متوجه الى قبلي ومعه ذراهم وامتعة وغير ذلك ،
فأخذت منه ورمي عنقه ظلما بالرميلة •

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد ، فيه اختصرت الامراء من وقدة
القناديل في البيوت عن العادة ، وعبى اسمعيل بك هدية جليلة وأرسلها
الى حسن باشا وهي سبع فروق بن وخمسون تفصيلة هندی عال مختلفة
الاجناس وأربعة آلاف تصفية دنانير نقد مطروقة وجسلة من بخر العود
والعنبر وغير ذلك • فأعطى للشياطين على سبيل الانعام أربعة عشر قرشا
رومية عنها خمسمائة وستون نصفاً فضة •

وفي يوم الثلاثاء عاشره حضر المحمل صحبة رجل من الاشراف ، وذلك
أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضي ونهبوا
الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم الى ان جيش عليهم الشريف
سرور وحاربهم وقتلهم قتالا شديدا وأفنى منهم خلائق لا تحصى
واستخلص منهم المحمل وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف • وقيل ان
الشريف الذي حضر به هو الذي افتداه من العرب بأربعمائة ريال فرانس •
فلما حضر خرج الى ملاقاته الاشاير والمحمدارية وأرباب الوظائف ودخلوا
به من باب النصر وامامه الاشاير والطبول والزهور ، وذلك الشريف راكب
امامه أيضا •

وفي ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين ، وقعت حادثة مهولة مزعجة
يخط البندقانيين وذلك ان رجلا عطارا يسمى أحمد ميلاد وحنوته تجاه
خان البهار اشترى جانب بارود انكليزي من الفرنج في برميلين وبطة
ووضعها في داخل الحانوت ، فحضر اليه جماعة من أهل الينبع وساوموه
على جانب بارود وطلبوا منه شيئا اليروه ويجربوه ، فأحضر البطة وصب
منها شيئا في المنقد الذي يعد فيه الدراهم ووضعوه على قطعة كاغد
وأحضروا قطعة يدك وطيروا ذلك البارود عن الكاغد ، فأعجبهم ، ومن
خصوصية البارود الانكليزي اذا وضع منه شيء على كاغد وطيّر فالنار
لا تؤثر في الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليك على مصطبة الحانوت وشرع
يون لهم وهم يضعونه في ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته ، وانتشر
بعضها الى ناحية اليدك وهم لا يشعرون . فاشتعلت تلك الحبات واتصلت
بما في أيديهم وبالبطة ففرقت مثل المدفع العظيم واتصلت النار بدينك
البرميلين كذلك فارتفع عقد الحانوت وما جاوره بما على تلك العقود من
الابنية والبيوت والربع والطباق في الهواء والتهبت بأجمعها فارا ، وسقطت
بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين ،
وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك انه له مائة عام وذلك كله في
طرفة عين ، بحيث ان الواقف في ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار
والبعيد أصيب في بعض أعضائه اما من النار أو الردم . وكان السوق في
ذلك الوقت مزدحما بالناس خصوصا وعصرية رمضان ، وذلك السوق
مشمتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزياتين والقباية
والصياف ومياعي الكنافة والقطائف والبطيخ . والعبدلاوي ودكاكين
المزنيين والقهاوي ، وغالب حيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس
الدولة يأتون في تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت لاجل التسلي .
والحاصل ان كل من كان حاصلا بتلك البقعة في ذلك الوقت سواء كان
عاليا أو متسفلا او مارا أو واقفا لحاجة أو جالسا اصيب البتة ، وكان ذلك

العطار يبيع غالب الاصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت
وعنده موازين شبه الجبل ، فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجبل
وقطع الرصاص والكحل والمغناطيس تتطاير مثل جمل المدافع حتى أحرقت
واجهة الربع المقابل لها . وكان خان البهار مقفولا متخربا وبابه كبير
بمسارى فصدمه بعض الجبل وكسر واشتعل بالنار . واتصل بالطباق التي
تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة ، وكل من كان قريبا وسلم أسرع يطلب
الفرار والنجاة وما يدرى أى شيء القضية . فلما وقعت تلك الضجة وصرخت
النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجا شديدا وارتمت الارض
واتصلت الرجة الى نواحي الازهر والمشهد الحسيني ظنوها زلزلة ، وشرع
تجار خان الحمزاوى في نقل بضائعهم من الحواصل . فان النار تطايرت
اليه من ظاهره وحضر الاغا والوالي فتسلم الاغا جهة الحمزاوى وتسلم
الوالي جهة شمس الدولة وتتبعوا لنار حتى أخدموها وختموا على دكاكين
الناس التي بذلك الخط وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت
النار من حانوته بعد ان أخرجوا منه النساء ، ثم أفرجوا عنهم بأمر اسمعيل
بك . وأحضروا في صبحها نحو المائتين فاعل وشرعوا في نبش الاتربة
واخراج القتلى واخذ ما يجدونه من الاسباب والامتعة ، وما في داخل
الحوانيت من البضائع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان
ومصاغ النساء وغير ذلك شيئا كثيرا حتى الحوانيت التي لم يصبها الهدم
فتحوها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئا من متاعه
يقال له هو عندنا حتى تثبته هذا اذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى اليه
وقيامة قائمة ، ومن يقرأ ومن يسمع ، ووقفت اتباعهم بالنبايت من كل جهة
يطردون الناس ولا يمكنون أحدا من أخذ شيء جملة كافية . وأما القتلى
فان من كان في السوق او قريبا من تلك الحانوت والنار فانه احترق ،
ومن كان في العلو من الطباق انهرس ومنهم من احترق بعضه وانهرس
باقيه . واذا ظهر وكان عليه شيء او معه شيء أخذوه ، وان كانت امرأة

جردها وأخذوا حليها ومصاغها ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم الا بدراهم يأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنيمة . ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعاً مثل الفحم ، فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئاً كثيراً من حانوته ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار ، وكتم عليها الردم والتراب ، وكذلك حانوت رجل زيلت انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتاً واخذوا من حانوته مبلغ دراهم ، وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحزراوى انهدمت داره أيضاً واخذوا ما فيها ، ومن جملة صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك . واستمر الحال على ذلك اربعة ايام في حفرون وبش واخراج قتلى وجنائز وبلغت القتلى التي أخرجت نيفا عن مائة نفس ، وذلك خلاف من بقي تحت الردم منهم امام الزاوية المجاورة لذلك ، فانها انخسفت ايضاً على الامام وبقي تحت الردم ، ولم يجدوا بقية أعضاء احمد ميلاد وفقدوا دماغه فجمعوا اعضاءه ووضعوها في كيس قماش ودفنوه وسدوا على تلك الخطة من الجهتين ، وتركوها كما هي مدة ايام ونظفت وعمرت بعد ذلك . فكانت هذه الحادثة من العظم الحوادث المزعجة .

وفي يوم الخميس حضر الرسل من عند القبليين وحضر أيوب بك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية وعثمان بك الطبرجي عن مراد بك . وعبدالرحمن بك عن ابراهيم بك فذهبوا الى حسن باشا وقابلوه ، وكذلك قابلوا عابدى باشا ثم اجتمع الامراء عند حسن باشا ، وتكلموا في شأن هؤلاء الجماعة وقالوا هؤلاء ليسوا المطلوبين ، ولم يأت الا أيوب بك الكبير من المطلوبين . ولم يأت عثمان بك الاشقر وايوب بك الصغير ، فاتفق الرأي على اعادة الجواب فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحبة سلحدار حسن باشا .

وفي هذا الشهر اخذت القرصان ثلاثة غلايين وفيها أناس من اتباع

الدولة وأعيانها • ووصل الخبر بوقوع حريق عظيم بسندر جدة، وتوفي أحمد باشا واليها وعبي علي بك الدفتردار كساوى للامراء فأرسل الى اسمعيل بك وحسن بك الجداوى ورضوان بك وباقي الصناجق والامراء حتى لحريمهم وأتباعهم وارسل ايضا لطائفة الفقهاء وفتح السفر لجهة المستقو وتقليد باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا •

وفي منتصفه وقعت حادثة بئغر بولاق بين طائفة الفليونجية والفلاحين باعة البطيخ ، وذلك ان شخصا قليونجيا ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها ، فامتنع وتشاجر معه فوكزه العسكرى بسكين فزقق الفلاح على شيعته، وزعق الآخر على رفقاته ، فاجتمع الفريقان ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ومن القليونجية نحو أربعة • وفي يوم الاحد ثاني عشرينه قررت تفريده على بلاد الارياف أعلى وأوسط وادنى ، الاعلى خمسة وعشرون الف نصف فضة والاوسط سبعة عشر الف ، والادنى تسعة آلاف ، وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق •

وفيه رفعوا خفارة البحرين عن بن حبيب وكذلك الموارد والتزم بها رضوان بك على خمسين كيسا يقوم بها في كل سنة لطرف الميرى ، وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين بن حبيب ، فإنه لما تولى المنوفية ومر على دجوة أرسل له بن حبيب مقدمة فاستقلها ، ثم أرسل اليه بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا وأشياء ، فامتنع بن حبيب فأرسل يطلبه ليقابله ، فلم يذهب اليه واعتذر • ولما رجع نزل اليه ابنه علي بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته ، وأضر له في نفسه وتكلم معه حسن باشا في رفع ذلك عنهم، والتزم بالقدر المذكور ، وطريقة العثمانية الميل الى الدنيا باى وجه كان فأخرج فرمانا بذلك •

• وفي ثاني شوال برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم سليم بك الاسماعيلى للغربية وشاهين بك الحسينى لاقليم المنصورة علي بك

الحسيني لاقليم المنوفية ومحمد بك كشكش للشرقية وعثمان بك الحسيني للجيزة وعثمان كاشف الاسماعيلي للفيوم ويوسف كاشف الاسماعيلي للهنسا وأحمد كاشف للجيزة .

وفي ثامنه حضر سلحذار باشا وسليمان كاشف قبور المسافرين بالجوابات الى الامراء القبليين ، وذلك انهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم ، وقالوا ان هذه البلاد لا تكفينا . فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال اسمعيل بك : اطلبوا منهم حلوان . فقال اسمعيل كاشف قبور اجعلوا ما أخذ من بيوتهم في نظير الحلوان فقال كذلك .

وفي عاشره حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب جرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل . ويحتاج ان أمير الحاج يكون في قوة واستعداد وان الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج اليهم في نحو خمسة عشر الفا .

وفي منتصفه كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العيني المعروفة بتكية البكتاشية وخبرها ان هذه التكية موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب وصارت في غاية من القذارة ، ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك و غلام يدعي انه من ذرية مشايخها المقبورين ، فغلب على الغلام ذلك الرجل لا تتسابه الى الامراء ، وسافر الى اسكندرية فصادف مجيء حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة الدراويش ، وهم يميلون لذلك النوع وصار من اخصائه لكونه من أهل عقيدته ، وحضر صحبته الى مصر وصار له ذكر وشهرة ويقال له الدراويش صالح ، فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لاربابها مع حسن باشا ، فعمرها وبنى اسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيطة بها، وانشأ بها صهريجا في فسحة القبة ، ورتب لها تراتيب ومطبخا ، وانشأ خارجها مصلى

باسم حسن باشا . فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الامراء ، فحصل عندهم وسوسة واعتدواوركبوا بعد العصر بجميع ماليكهم واتباعهم وهم بالاسلحة متحذرين ، فمد لهم سماطا وجلسوا عليه ، وأوهموا الاكل لظنهم الطعام مسموما ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحرافة نفوط وبارود ظنوا غرابته ، ثم ركبوا في حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه خرج المحمل وامير الحجاج غيطاس بك في موكب محترق بدون الينكجيرية والعزب مثل العام الماضي ، فخرجوا الى الحصوة وأقاموا هناك ولم يذهبوا الى البركة .

وفي يوم الثلاثاء غايته ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم لاربعاء غرة شهر القعدة .

شهر القعدة الحرام ، في ثالته يوم الجمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي ، أو في النيل المبارك اذعه ونودى بذلك وعمل الشنك وركب حسن باشا في صباحها وكسروا السد بحضرته ، وجرى الماء في الخليج ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

وفي سادسه نودى على المماليك ان لا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين ابدا فترك ذلك في جملة المتروكات . وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم ويركبون ويعدون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون في الشارع الاعظم وفي أيديهم شبكات الدخان من غير انكار ، وهم في الرق ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الادب لعدم انكار أسيادهم وترخيصهم لهم في الامور ، فاذا مات بعض الاعيان بادر أحد المماليك الى سيده الامير صاحب الشوكة وقبل يده وطلب منه ان ينعم عليه بزوجة الميت ، فيجيبه الى ذلك ، ثم تراهركب في الوقت والساعة وذهب الى بيت المتوفي ولو قبل خروج جنازته ، ونزل في البيت وجلس فيه وتصرف في تعلقاته وحازه وملكه بما فيه ، وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهي

ويطلب الغداء والعشاء والفقير والقهوة والشربات من الحرير ، ويتصرف تصرف الملاك ، وربما وافق ذلك غرض المرأة ، فاذا رآته شابا مليحا قويا وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخبات والمدخرات ، فيصبح أميرا من غير تأمر وتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والاصحاب ، ويركب ويذهب ويجيء الى بيت سيده وفي حاجاته وغير ذلك . فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب الممالك على انفرادهم في الاسواق بحضرة بعض الاختيارية ، فقالوا انه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التي رأيناها وتربينا عليها ، فقال الباشا اكتبوا فرمانا بمنع ذلك ففعلوا ذلك ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ .

وفي سابعه ثقل عابدى باشا في المرض وأشيع موته .
وفي حادى عشره حضر حسين بك المعروف بشفت من قبلى في جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر .

وفي منتصفه عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا في طلب المال الشتوى ، فضج الملتزمون وتكلم الوجاقلية في الديوان وقالوا : من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا بخلاص المظالم والصفى والفردة ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شيء اعطونا الجامكية ثم ندفعها لكم في المال الشتوى . فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكية وفرح الناس بذلك ، ثم تبين ان لا احد يأخذ رجعة الا بقدر ما عليه من الميرى ، وان زاد له شيء يبقى له وديعة بالدفتر وان لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقدا ، فصار بعض الملتزمين يأتي باسماء برانية وينسبها لنفسه ، لاجل غلاق المطلوب منه . فاتضح تلك النسبة له بمراجعة الدفتر ، ثم منعوا كتابة الرجوع وصار الافندية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسددون بانفسهم . فمن زاد له شيء تبقى بالدفتر ومن زاد عليه شيء طلب منه .

وفي عشرينه ذهب الامراء الى حسن باشا وهم اسمعيل بك وحسن بك وعلي بك وباقي الامراء ، فتكلم معهم بسبب الاموال التي جعلها عليهم

والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم ، وقال لهم : انا مسافر بعد الاضحى ولا بد من تشهيل المطلوب ، فاعتذروا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركي ، ومن جملة ما قال لهم : أتمم وجوهكم مثل الحيط ، وأمثال ذلك . فخرجوا من عنده وهم في غاية من القهر ، وكان ذلك باغراء اسمعيل بك ، ولما ذهب اسمعيل بك الى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا وحلف ان كل من تبقى عليه شيء ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه .

وفي يوم الخميس غايته طلوعوا عند غابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضا وشنع عليهم وخصوصا قاسم بك أباسيف وحلف انه يجسهم حتى يدفعوا ما عليهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة . وفيه حضر الاغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة .

وفيه أيضا قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم وأعطى لا سمعيل بك جملة مدافع وقناير وآلات حرب وصنع له قليونا صغيرا وقرر ألفا وخمسمائة عسكري يقيمون بمصر .

وفي يوم الخميس رابع عشره عمل حسن باشا ديوانا بالقصر وحضر عنده غابدى باشا والمشايخ وسائر الامراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة ، فقرأوا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية بسبب حركة السفر الى الجهاد ، وان الموسقو زحفوا على البلاد واستولوا على ما بقي من بلاد القرم وغيرها ، والثاني فيه ذكر العفو عن ابراهيم بك ومراد بك من القتل ، وان يقيم ابراهيم بك بقنا ومراد بك باسنا ولا اذن لهم في دخول مصر جملة كافية .

وفيه نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة ، وكان وصل الى مائة وعشرة فتضرر الناس من ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ركب الامراء باسرههم لوداع حسن باشا

وكان في عزمه النزول في المراكب بعد صلاة الجمعة ، فلما تكاملوا عنده قبض على الرهائن وهم عثمان بك المرادى المعروف بالطبرجي وحسين بك شفت وعبدالرحمن بك الابراهيمي ، ثم أمر بالقبض على حسن كتحدا الجربان وسليمان كاشف قنبور فهرب حسن كتحدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر ، فلم يزل رامحا وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بك الجداوى ودخل الى باب الحريم وكان حسن بك بالقصر ، فرجع العسكر واخبروا الباشا بحضرة اسمعيل بك فطلب حسن بك وسأله اسمعيل بك ، فقال: ان كان في بيتي خذوه . فأرسلوا واحضروه ووضعوه صحبة المقيدين .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن ، وسافر صحبته ابراهيم بك قشظة ليشيعه الى رشيد ، وزار في طريقه سيدى أحمد البدوى بطنطا ، ولم يحصل من مجيئه الى مصر وذهابه منها الا الضرر ، ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة بل تقررت به المظالم والحوادث ، فانهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ويخافون من اشاعتها وبلوغ خبرها الى الدولة ، فينكرون عليهم ذلك وخابت فيه الآمال والظنون ، وهلك بقدمه اليها ثم التي عليها مدار نظام العالم وزاد في المظالم التحرير ، لانه كان عندما قدم أبطال رفع المظالم ثم أعاده باشارة اسمعيل بك وسماه التحرير فجعله مظلمة زائدة ، وبقي يقال رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبراني وعوائد الكشوفية والفرد المتعددة ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالاسكندرية او رشيد لهلك عليه أهل الاقليم اسفا وبنوا على قبره مزارا وقبة وضريحا يقصد للزيارة .

من مات في هذه السنة من الاعيان

توفي الامام العالم العلامة أوحده وقته في الفنون العقلية والنقلية شيخ

أهل الإسلام وبركة الانام الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي حامد
 العدوى المالكي الازهرى الخلوتي الشهير بالدردير ، ولد ببني عدى كما
 أخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم ،
 فورد الجامع الازهر وحضر دروس العلماء وسمع الاولية عن الشيخ محمد
 الدقري بشرطه ، والحديث على كل من الشيخ احمد الصباغ وشمس الدين
 الحفني ، وبه تخرج في طريق القوم وتفقه على الشيخ علي الصعدي ولازمه
 في جل درسه حتى انجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفني ،
 وصار من أكبر خلفائه كما تقدم . وأفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة
 والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوي والجوهري
 وغيرهما . ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعدي
 وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الاخلاق ، وذكر لنا عن لقبه ان قبيلة
 من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك
 ظلق بلقبه تفاؤلا لشهرته ، وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل أورد فيه
 خلاصة ما ذكره الاجهوري والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الاقوال
 و متن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة في
 متشابهات القرآن ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها ، وتحفة
 الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ
 كريم الدين الخلوتي ، وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين
 البكري ، ورسالة في المعاني والبيان ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ورسالة
 في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفاية : يا مولاي يا واحد
 يا مولاي يادائم يا علي يا حكيم ، وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على
 الامام والاصل للشيخ البيلي ، وشرح على رسالة في التوحيد من كلام
 دمرداش ، ورسالة في الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ،
 ورسالة في شرح صلاة السيد احمد البدوي ، وشرح على الشمائل لم
 يكمل ورسالة في صلوات شريفة اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل

الخلائق ، والتوجه الاسنى بنظم الاسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيه
 أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضي مصر عبد الله
 افندى ، المعروف بططر زاده في قوله تعالى : يوم يأتي بعض آيات ربك
 الآية ، وله غير ذلك ، ولما توفي الشيخ علي الصعیدی تعين المترجم شيخا
 على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة وشيخا على طائفة الرواق
 بل شيخا على اهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعنى ، فانه كان رحمه الله
 يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه في الله لومة
 لائم ، وله في السعي على الخير يد بضياء تعلل أياما ولزم الفراش مدة
 حتى توفي في سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة ، وصلى عليه بالازهر
 بشهد عظيم حافل ودفن بزايوته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح
 سيدي يحيى بن عقب . وعندما أسسها أرسل الي وطلب مني ان أحمر
 له حائط المحراب على القبلة ، فكان كذلك . وسبب انشائه للزاوية ان
 مولاي محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلماء الازهر وخدمة
 الاضرحة وأهل الحرمين في بعض السنين . وتكرر منه ذلك فأرسل على
 عادته في سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة ،
 وكان لمولاي محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر ، مدة حتى نفذ
 ما عنده من النفقة . فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هي في يده
 فامتنع عليه وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلات وذهبوا الى الشيخ
 بحصته ، فسأل عن قضية بن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وانه لم
 يتمكن من ذلك ، فقال : والله هذا لا يجوز وكيف اتنا تنفكه في مال
 الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم ، هو أولى مني وأحق اعطوه
 قسمي ، فاعطاه ذلك . ولما رجع رسول ابيه اخبر السلطان والده بما فعل
 الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه ، واعتقد صلاحه ، وأرسل
 له في ثاني عام عشرة امثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الاستاذ
 وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية ما بقى ودفن بها رحمه

الله ولم يخلف بعده مثله .

ومات الشيخ الامام العلامة المتفنن المتقن المعر الضير الشيخ محمد المصليحي الشافعي أحد العلماء ، أدرك الطبقة الأولى واخذ عن شيوخ الوقت وادرك الشيخ محمد شنن المالكي واخذ عنه ، وأجازة الشيخ مصطفى العزيزي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ احمد الملوي والحفني والذفري والشيخ علي قايتباي والشيخ حسن المدابني ، وفاضل ودرس وأفاد وأقر وأنتفع عليه الطلبة . ولما مات الشيخ احمد الدمهوري وانقرض أشياخ الطبقة الأولى نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم واخذوه الى بيوت الامراء في حاجاتهم ، وصرخوا به المتصدرين من الاشياخ في الرياسة ، ويرى أحقيته لها لسنة وأقلميته . ولما مات الشيخ احمد الدمهوري وتقدم الشيخ احمد العروسي في مشيخة الازهر كان المترجم غائبا في الحج . فلما رجع وكاز الامر قد تم للعروسي أخذه حمية المعاصرة واكثرها من اغراء من حوله فيحركونه للمناقضة والمناكدة حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعي المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ احمد العروسي وتركها له حسما للشر وخوفا من ثوران الفتن ، والتزم له الاغضاء والمسامحة في غالب الاطوار ، ولم يظهر الالتفات لما يعانوه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسابرتة ، حتى انه لما توفي المترجم ورجع اليه تدريس الصلاحية لم يياشر التصدر في الوظيفة بلوى قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوي ، وأجلسه ، وحضرافتاحه فيها وذلك من حسن الرأي ، وجودة السياسة . توفي المترجم ثاني عشر شوال من هذه السنة وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين . ومات الامام العلامة واللودعي الفهامة لسان المتكلمين واستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الاصولي المنطقي الفرضي الحيسوب الشيخ عبدالباسط السنديوني الشافعي تفقه على اشياخ العصر المتقدمين وأجازة

أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفري وبه تخرج في الفقه وغيره وأنجب ودرس وأفاد وأفنى في حياة شيوخه ، وكان حسن الالتقاء جيد الحافظة يبلي دروسه عن ظهر قلبه وحافظته عجب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية . وما شاهده من استحضاره انه وردت فتوى في مسألة مشكلة في المناسخة فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الافاضل ومنهم الشيخ محمد الشافعي الجنابي وثاهيك به في هذا الفن وتعبوا فيها يوماً وليلة ، حتى حرروها على الوجه المرضي ، ثم قالوا دعنا نكتبها في سؤال على بياض ورسلها للمتصدرين للافتاء وتنظر ماذا يقولون في الجواب ولو بالمهلة ، ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس وهو لا يعلم بشيء مما عانوه ، فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذي تعب فيه الجماعة يوماً وليلة فققصوا عجباً من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه ، الا انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الامور . اتفق انه تنازع مع عجوز في فدان ونصف طين مدة سنين وأهين بسببها مراراً في ايام مشيخة الشيخ عبدالله الشبراوي والشيخ الحفني ، ورأته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ احمد العروسي ، فنهاه الشيخ العروسي عنها ولامه فلم ينته ولم يزل ينازعها وتنازعه الى أن مات ، وغير ذلك أمور يستحي من ذكرها في حق مثله . وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي في اول جمادى الآخرة من السنة ، وصلي عليه بالازهر ودفن بترية المجاورين رحمه الله وغفر لنا وله .

ومات الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الاحوال محمد ابن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير بالاثرم والد بقرية انكوان من اعمال طرابلس في حدود سنة خمس واربعين ، وبها نشأ وتتنسب جدوده الى خدمة الولي الصالح الشهير سيدي احمد زروق قدس سره وغلب عليه الجذب في مبادئ امره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار اليه ومن كلام غيره . وكان مبدأ امره فيما اخبرنا انه توجه الى تونس

برسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه ، فلما قربت وفاته اوصى اليه بملبوس بدنه ، فلما توفي جمع الحاضرين واراد بيعه فأشار اليه بعض اهل الشأن ان يضمن به ولا يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا ، فدفعت الدراهم من عنده في ثمنه وابقاه . وكان المتوفي فيما قيل قطب وقته ، فلبسه الوجد في الحال وظهرت له امور هناك ، واشتهر امره واتى الى الاسكندرية فسكنها مدة ، ثم ورد مصر في اثناء سنة ١١٨٥ وحصلت له شهرة تامة ، ثم عاد الى الاسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد الى مصر وهو مع ذلك ينجر في الفهم ، واثرى بسبب ذلك وتمول وكانت الاغنام تجلب من وادي برقة فيشارك عليها مشايخ عرب اولاد علي وغيرهم ، وربما ذبح بنفسه بالشر ، فيفوق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك . وكان مشهورا باطعام الطعام والتوسع فيه في كل وقت وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقريهم في الحال وتنقل له في ذلك امور .

ولما ورد مصر كان على هذا الشأن ، لا بد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه ، وهادته اكابر الامراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس احسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الاكمام فيلبسها ويظهر في كل طور في ملبس آخر غير الذي لبسه اولاً ، وربما احضر بين يديه آلات الشرب ، وانكبت عليه نساء البلد . فتوجه اليه بمجموع ذلك نوع ملام ، الا ان اهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه اخبارا حسنة . وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ومناسبات للمجلس ، وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع . ثم عاد الى الاسكندرية ومكث هناك الى ان ورد حسن باشا ، فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة . ولما دخل مصر اقبلت عليه الاعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته واثته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الاولى من هذه السنة توجه الى كرداسة لايقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة الى طرابلس ، فمكث عندهم في العزائم والاکرامات مدة من الايام ، ثم

رجع وكان وقتا شديد الحر ، فظلع ثيابه فأخذته البرد والرعدة في الحال ،
ومرض نحو ثمانية ايام ، حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية ،
وجهر وكفن وصلي عليه بمشهد حافل بالازهر ، ودفن تحت جدار قببة
الامام الشافعي في مدافن الرزازين ، وحزنت عليه الناس كثيرا ، وقد رآه
اصحابه بعد موته في منامات عدة تدل على حسن حاله في البرزخ ،
رحمه الله .

ومات الامام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضلاء
الشيخ احمد بن احمد بن محمد السحيمي الحنفي القلعاوي تفقه على والده
وعلى الشيخ احمد الحماقي ، وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى
الطائي الهداية وانجب ودرس في فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة
ومكارم الاخلاق والصيانة ، توفي سادس عشر شوال ودفن عند والده
بباب الوزير .

ومات الاجل العمدة الشريف الصالح السيد عبدالخالق بن احمد ابن
عبداللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهي نسبه الى سيدي عبدالقادر
الحسني الجيلي المصري ، ويعرف بابن بنت الجيزي ، وهو اخو السيد
محمد الجيزي المتوفي قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة ، تولى
بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية ، واحسن السير والسلوك
مع الوقار والحشمة . وكان انسانا حسنا كثير الحياء متجمعا عن الناس
مقبلا عن شأنه ، وفيه رقة طبع مع الاخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار
رحمه الله .

ومات الامير الصالح المبجل احمد جاويز ارثود باش اختيار وجاق
التفكجية ، وكان من أهل الخير والدين والصلاح ، عظيم اللحية منور
الشبية مبجلا عند أعظم الدولة ، يندفع في نصره الحق والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه ويتقونه ويحترمونه
لجلالته ونزهته عن الاغراض ، وكان يحب أهل الفضائل ويحضر دروس
العلماء ويوزورهم ويقتبس من أنوار علومهم ، ويذهب كثيرا الى سوق

الكتيبين ويشتري الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتباً نفيسة ووقفها جميعها في حال حياته ووضعها بخزانة الكتب بجامعة شيخون العنزي بالصليبية تحت يد الشيخ موسى الشبخوني الحنفي . وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك . وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ، ولم يخلف بعده مثله ، توفي في ثامن شوال من السنة وقد فاهز التسعين .

ومات الامير المجلد أحمد كتخدًا المعروف بالمجنون أحد الامراء المعروفين والقراصنة المشهورين وهو من مماليك سليمان جاويش القازدغلي ، ثم انضوى الى عبدالرحمن كتخدًا وانتسب اليه وعرف به ، وأدرك الحوادث والفتن التليدة والطارفة ، ونفي من نفي في امارة علي بك الغزوى في سنة ثلاث وسبعين الى بحرى ثم الى الحجاز ، وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنتي عشرة سنة وقادا بالبحر المديني ، ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بك أبو الذهب الى مصر وكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به ، وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته ، فانه كان يخط الهزل بالجدوياتي بالمضحكات في خلال المقبضات ، فلذلك سمي بالمجنون ، وكان بلدترسا بالجيزة جارية في التزامه وعمر بها قصرا وانشأ بجانبه بستانا عظيما زرع فيه أصناف الاشجار والنخيل والرياحين ويجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا ، ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها ، وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس في غاية الحسن ، وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه في بعض الاحيان . ولما حضر حسن باشا الى مصر ورأى هذا البستان اعجبه فأخذ لنفسه و اضافه الى أوقافه . وبنى المترجم ايضا داره التي بالقرب من الموسكي داخل درب سعادة ، ودارا على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه . وكان له عزوة وممالك ومقدمون واتباع ، و ابراهيم بك اوده باشه من مماليكه ورضوان كتخدًا الذي تولى بعده كتخدًا الباب ، وكان مقدمه في المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن و ضوله بمصر وشهرة في القضايا والدعاوى ، ولم يزل طول المدد السابقة جاويشا . فلما

كان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخدا مستحفظان ، ولم يزل معروفا مشهورا في اعيان مصر الى ان توفي في خامس شعبان من السنة •
ومات الامير الجليل محمد بك الماوردى ، وهو مملوك سليمان اغا كتخدا الجاوشية ، زوج ام عبدالرحمن كتخدا وخشداشينه حسن بك الازبكواى الذى قتل بالمساطب كما تقدم ، وحسن بك المعروف بأبي كرش فكان الثلاثة امراء يجلسون بديوان الباشا وسيدهم كتخدا الجاوشية واقف في خدمته على أقدامه ، ومرت له محن في تنقلاته وزحلاته الى البلاد عند ماتملك علي بك وخرج المترجم مننيا وهاربا من مصر مع من خرج ، ويأشر الحروب باسيوط وذهب الى الشام وغيرها ، لكن لم اتحقق وقائمه ، ولم يزل حتى حضر الى مصر في أيام ابي الذهب وقد صار ذا شية ، وتزوج بنت الشيخ العناني وأقام بيئتهم بسوق الخشب خاملا حتى مات في هذه السنة • وكان لابأس به وتقلد في المدد السابقة اغاوية مستحفظان ثم الصنجدية ونظارة الجامع الازهر •

سنة اثنتين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم السبت • فيه عزل المختسب وتولى آخر يسمى يوسف اغا الخربتاوى ، وتولى عثمان بك طبل الاسماعيلي على دجرجا • وفيها انفرد اسمعيل بك الكبير في اماره مصر وصار بيده العقد والحل والابرام والنقض ، واستوزر محمد اغا البارودى وجعله كتخداه ، واستمر اسمعيل كتخدا حسن باشا بمصر لقبض بواقى المطلوبات وسكن بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق •
وفيه قبض اسمعيل بك على الحاج سليمان بن ساسي وجبسه بيت محمد اغا البلرودى وصادره في خمسين كيسا •
وفي خامسه ، طلب اسمعيل بك دراهم قرصة مبلغا كبيرا فوزعوا منها

جانبا على تجار البن والبهار وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة
للمضطرين وجانبا على نصارى القبط وعلى الاروام والشوام وعلى طوائف
المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسبين في الغلال بالسواحل والرقع ،
وكذلك يباعو القطن والبطانة والقماش والمنجدون واليهود وغير ذلك ،
فانزعج الناس وأغلقتوا وكائل البن والغورية ودكاكين الميدان .

وفي يوم السبت خامس عشرة اجتمع جملة من الطوائف المذكورة
وحضروا الى الجامع الازهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل ، وحضر
الشيخ العروسي فقاموا في وجهه وأرادوا قفل ابواب الجامع فمنعهم من
ذلك فصاحوا عليه وسبوه وسجوه بينهم الى جهة رواق الشوام ، فمنع
عنه المجاورون ، وأدخلوه الى الرواق ودافعوا عنه الناس وقفلوا عليه
باب الرواق ، وصحبتة طائفة من المتعممين . وكتبوا عرضا الى اسمعيل
بك بسبب ذلك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومي وانتظروه حتى
رجع اليهم ومعه تذكرة من اسمعيل بك مضمونها الامان والعفو عن
الطوائف المذكورة .

وفيها ، ان هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر
على ذلك ، فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا : هذه مخادعة وعندما ينفذ
الجمع وتفتح الدكاكين يأخذونا واحدا بعد واحد . ثم قام الشيخ وركب
وحوله الجهم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصي
والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام غير اللائق الى ان وصل الى باب
زويلة ، فنزل بجامع المؤيد وأرسل الى اسمعيل بك يخبره بهذا الحال ،
فحنق اسمعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ وانه هو الذي أغراهم على
هذه الافعال ، فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده
الا الخلاص منهم ، فقال : أنا ارسلت اليهم بالامان ودعوهم ينفضوا وما
أحد يطالبهم بشيء . فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يوما فأرسلوا الى
أهل الصانعة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم ،
فلم يجدوا بدا من الدفع . ثم طالبوا وكالة الجلاية وتطرق الحال الى باقي

الناس حتى يباعي الفسيخ ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة .
وفي منتصفه حضر علي كاشف من جهة قبلي وقد كان سافر بعد سفر
حسن باشا برسالة الى الامراء القبالي ، وأخبر انهم مستقرون في اماكنهم
ولم يتحركوا .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه سافر أمير القلزم بملاقة الحاج وكان
من عادته السفر في أول انشهر ، ولم يحضر في هذه السنة نجاب الجبل .
وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين وأخذوا ايضا بيته الذي كان سكن به
فلما استقر يحيى بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك وهو
بيت ابيها وهو أحق به .

ثم استهل شهر صفر الخير . وفيه كملت القيسارية التي عمرها اسمعيل
بك بجانب السبيل الذي بسويقة لاجين ، فأنشأ بها احدى وعشرين حانوتا
وقهوة ، وجعلها مربعة الاركان . وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم
كتخدا ، ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجمايز بعد العصر وانتقل اليه
الدالون والناس والقماشون في عصرية يوم الثلاثاء ثانية ، ويطل سوق
درب الجمايز من ذلك اليوم . وليس لاسمعيل بك من المحاسن الا نقل
هذا السوق من تلك الجهة ووضع في هذه الجهة كما لا يخفى .

وفيه اشتد العسف في الرعية بسبب طلب السلفة ، وتمدى الحال الى
بياع المخلل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك .

وفي سابعه سافر محمد باشا والي جدة الى السويس .
وفي يوم السبت ثالث عشره ، طلع اسمعيل بك والامراء الى الديوان
بالقلعة وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزمها الميرى ، فتصدر
لشراؤها كتخدا محمد أغا البارودي ، فاشتري نحو سبعين بلدا ، وفي
الحقيقة هي راجعة الى مخدومه يفرقها على من يشاء من اغراضه ، فشرع
أولا في طلب الشتوى وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصف ، ثم ادعى ان
حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت في حسابه ، وطلب سنة ونصف
أخرى وطلب المال الصيفي أيضا ، فمجزت الملتزمون . ففعل هذه الفعلة

وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان واستخلصها من ملتزميها .
وفي تلك الليلة ، حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية وأخبروا
أن الامراء القبالي حضروا الى أسيوط وأوائلهم تعدى منفلوط ، فهرب
من كلن هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا الى مصر ، فلما تحققت هذه
الاخبار طلع في صباحها اسمعيل بك الى الديوان واجتمع الامراء والوجاقلية
او المشايخ ، فتكلم اسمعيل بك وقال : يا أسيادنا يا مشايخ يا أمراء
ياوجاقلية ، ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم
وزحفوا على البلاد ، فهل الواجب قتالهم ودفعهم ؟ فقالوا : نعم . فقال ان
المخالفين اذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال الى قتالهم يصر على
المقاتلين من العسكر من خزينة السلطان وليس هنا خزينة فكل منكم يقاتل
عن نفسه . فأجابه اسمعيل افندى الخلوتي وقال : ونحن أى شيء تبقى
عندنا حتى نصرفه وقد صرنا كلنا شحاتين لا نملك شيئا . فقال له الباشا :
هذا الكلام لايناسب ولا ينبغي انك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام ،
والاولى ان تقول لهم أنا وأنتم شيء واحد ان جمعت جوعوا معي وان شبعت
اشبعوا معي . ثم انحط الرأي بينهم على ان يكتبوا عرضا للدولة والاخبار
عن نقضهم وعرضا لهم بالتحذير . ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والاجناد
القائمين بالارياض بالحضور ، وبكى اسمعيل بك بالمجلس ونهه في بكائه ،
ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحبة واحد
من طرف الباشا وسراج من طرف اسمعيل بك ، وأرسلوا الى محمد باشا
المسافر الى جدة بالرجوع من السويس الى مصر بأمر من الدولة .

وفي ذلك اليوم أعني يوم الاحد رابع عشره حضر جاويز الحاج من العقبة .
وفي يوم الاربع سابع عشره ، نهبوا على ممالك الامراء القبليين وكشافهم
الكائنين بمصر بالاجتماع والحضور ، فأرسل كل من كان مستخدما عنده
جماعة من الامراء والصناجق وغيرهم ، فجمعهم في مكان في بيته ، ومن
كان غائبا في حاجة أرسلوا اليه وأحضره . فلما تكاملوا أخذوا خيولهم
وأسلحتهم وأبقوهم في الترسيم . واما علي بك الدفتردار فإنه لم يسلم

فبين عنده ، وكان منقطعا في الحريم لصداق برأسه ووجع في عينيه من
مدة شهرين •

وفي يوم الجمعة كان نزل الحجاج ودخولهم الى مصر ، وكانوا
أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسجية فلم يدخل الحجاج الا من باب
النصر فقط ، فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب ، وارتاح الحجاج
في هذا العام ولم يحصل لهم تعب ، وزاروا المدينة الشريفة •

وفيه نزل الاغا وصحبته كتخدا الباشا وأمامهما المناذاة على كل من كان
مختفيا من اتباع الامراء القبليين ومماليكهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا
الباشا ، وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة ايام فانه يستأهل الذي يجرى عليه •
وفي صباحها يوم السبت ، دخل أمير الحاج غيطاس بك وصحبته المحمل •
وفيه شرع اسمعيل بك في طلب تفريده من البلاد والقرى ، فجعلوا
على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق
وغير ذلك ، وعين لقبها خازن داره وغيره •

وفي تاسع عشره ، قبضوا على جماعة من المماليك والاجناد وهم الذين
كانوا في الترسيم ، وأنزلوهم في مراكب وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية
وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبي قير ، وكان علي بك توقف في تسليم
المنتسبين اليه فلم يزل به اسمعيل بك حتى سلم فيهم •

وفي عشرينه ، قبضوا على بواقينهم وأنزلوهم المراكب أيضا ، وبعضهم
أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديري واللباس وطاقيه
أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك ، ولم تزل الحرسجية
مقيمين على الابواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسبين
والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك • وكل
من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو
كان بنفسه •

وفي يوم الاحد ثامن عشرينه ، نزل الاغا وامامه الوالي وأوده باشة البوابة وأمامهم المناداة على جميع الالضاشات المنتسبين الى الوجاقات بانهم يأخذوا لهم أوراقا من أبوابهم ، وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر ، وييد المنادى فرمان من الباشا .
وفيه ركب اسمعيل بك ونزل الى بولاق ليتفرج على شركفك الذى صنعته وتم شغله وقد زاد في صنعته عما فعله حسن باشا بان ركه على عجل يجره ، وزاد في اتقانه . وسبك جلا كثيرة للمدافع فلما رآه أعجبه وشرع أيضا في عمل شركفكين اثنين وجهاز ذخيرة عظيمة من بقسيمات وغيره .

وفي يوم الاثنين حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للامراء القلبيين وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف اسمعيل بك ، وعلى يدهما جوابان : أحدهما خطاب للباشا والثاني خطاب للمشايخ . فاجتمعوا بالديوان في صباحها يوم الثلاثاء وقرأوا الجوابات ، وملخصها : انكم نسبتونا لنقض العهد والحال ان النقص حصل منكم بتسفير اخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم ، وما فعلتم في بيوتنا وحرينا ، ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا الى بحرى فركبنا خلفهم نردهم فلم يمتثلوا فاقمنا معهم ، فلما قرأوا ذلك بحضرة الجمع اقتضى الرأى كتابة مراسلة اخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملائفة في الخطاب والاعتذار وأرسلوها وأخذوا في الاهتمام والتشهيل .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاربعاء ، وفي ثانيه ، ركب الآغا وشق الاسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الالضاشات ، ودخل سوق خان الخليلي ونبه على افرادهم وقال لهم : في غد احضروا في التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت أذنيه أو انفه . وفيه عزل أحمد افندى الصفايى الروزنامجي من الروزنامة لمرضه ، وتقلد أحمد افندى المعروف بأبي كلية قلفة الانبار روزنامجي عوضا عنه .
وفي سادسه ، أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا

لهم أيضا سُمهود وبرديس زيادة على ما بأيديهم من البلاد ، والحال ان
الجسيم بأيديهم .

وفي يوم الثلاثاء ، حضر عابدى باشا واسماعيل بك الى بيت الشيخ
البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى ، فلما استقر بهم الجلوس التفت
الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها ، فقيل له انها بيوت النصارى ،
فأمر بهدما وبالمناداة عليهم بالمنع من ركوب الحمير ، فسعوا في المصالحة
وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال ، منها على الشوام سبعة عشر ألفا
وباقيةا على الكتبة .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة ، فيه كتب الباشا فرمانا على
موجب الفتوى ونزل به آغات مستحفظان ونادى به جهارا ، وكذلك
التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع ابوابهم وحضور الغائبين منهم
والاستعداد للخروج .

وفي ثلثة انفق اسمعيل بك على الامراء الصناجق وارسل لهم بالترحيلة ،
فأرسل الى حسن بك الجداوى ثمانية عشر الف ريال ، فغضب عليها ووردها
ووبخ محمدا كتخدا البارودى وركب مغضبا . وخرج الى فواحي العادلية ،
فركب اليه في صباحها اسمعيل بك وعلي بك الدفتردار وصالحاه وزاد له
في الدراهم حتى رضى ، وتكلم مع اسمعيل بك في تشديده على الرعية
والالضاشات .

وفي يوم الخميس ثامن ، سافر امام الباشا وعلي كاشف من طرف
اسماعيل بك بجوابات للامراء القبليين ، فحصلها اما الرجوع الى اماكنهم
على موجب الاتفاق والصلح ، بشرط ان تدفعوا ميرى البلاد التي تعديتم
عليها ، والا فنحن ايضا تنقض الصلح بيننا وبينكم . ثم وصل الخبر بان
ابراهيم بك ارتحل من طحطا غرة الشهر وحضر الى المنية عند قسيمة مراد

بك ، وان مراد بك فرق البلاد من بحرى المنية على اتباعه واتباع الامراء
الذين بصحبته . ثم وقع التراخي في امر التجريدة وحصل التواني والاهمال
والترك وخرجت الخيول الى المرعى .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، نزل عابدى باشا الى بولاق وركب اليه
اسماعيل بك وبقية الامراء وامامه مدافع الزنبلك على الجمال ، فتفرج على
الشركفلكات ، وسيروا امامه الثلاث غلايين الى مصر القديمة وضربوا
مدافعها ثم عاد وطلع الى القلعة .

وفي يوم الثلاثاء ، عزل أحمد افندى أبو كلبة من الروزنامة وتقلدها
عثمان افندى العباسي على رشوة دفعها ، وضاع على أحمد افندى مادفعه
من الرشوة .

وفي يوم الاربعاء حادى عشرينه حضر امام الباشا وعلي كاشف وأخبرا
أن ابراهيم بك حضر عند مراد بك بالمنية ، وان جماعة من صناعتهم
وأمرائهم وصلوا الى بني سويف وبحريها ، وانهم قالوا في الجواب اننا
تركنا لهم الجهة البحرية وأخذنا الجهة القبلية ، فان قاتلونا عليها قاتلناهم
وان انكفوا عنا فلسنا واصلين اليهم ولا طالين منهم مصر ، ونعقد الصلح
على ذلك ، فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية تتوافق معهم على أمر
يحسن السكوت عليه . فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع . وتحالفوا واتفقوا
على ارسال جواب سحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه : انهم يرسلون
من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما
التوافق و يرسل صحبتهما ما أشاروا به .

وفي يوم الاثنين ، حضر واحد بشلي وعلي يده مكاتبات من حسن باشا
خطابا الى الباشا واسماعيل بك وعلي بك وحسن بك ورضوان بك واسماعيل
كتخدا والشيخ البكرى ، وأخبر بوصول عسكر أرثوڤالى ثغر الاسكندرية ،
وعليهم كبير ومعه هدية الى الامراء .

وفي يوم الخميس ، طلع الامراء الى الديوان وتكلموا من جهة النفقة ،
فقال قاسم بك : أما أنا فلا يكفيني خمسون ألف ريال . فقال له اسمعيل

بك: فعلى هذا أمثالك ، ويحتاج حسن بك ورضوان بك وعلي بك كل واحد
مائة ألف ، فلأزم اتنا نرسل الى السلطان يرسل لكم خرائنه حتى تكفيكم .
فرد عليه علي بك وقال : أنا صرفت على التجريدة الاولى وشملت أرهب
باشاوات والامراء والاجناد وأنت من جملتهم ، وما صادرت احدا في
نصف فضة . فاغتاظ اسمعيل بك وقال : اعمل كبير البلد وافعل مثل ما فعلت
وأنا اعطيك المال الذي تحت يدي الذي جمعته من الناس ، خذه واصرفه
بمعرفتك . وقام من المجلس منتورا فرده الباشا واختلى به وبعلي بك وحسن
بك ورضوان بك ساعة زمانية وتشاوروا مع بعضهم ثم قاموا ونزلوا .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم السبت ، فيه حضر ططرى ويده
مرسومات ، فاجتمعوا بالديوان وقرأوها ، احدها بطلب مشاق ويدك ،
والثاني بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين بالاماكن التي عينها لهم
حسن باشا فلا تتعرضوا لهم ، وان كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأخرجوا
اليهم وقتلوهم ، وان احتجتم عساكر أرسلنا لكم ، والثالث مقرر لعابدى
باشا على السنة الجديدة ، والرابع بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين
والانبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل من ولاية مصر .
وفي يوم الاثنين ثلثه ، حضر المرسل من الجهة القبلية وضحجته صالح
اغا الوالي بجوابات ، حاصلها انهم يطلبون من طحطا الى قبلي ويطلبون
حريمهم وان يردوا لهم ما أخذوه من بلادهم ، وكذلك يطلبون أتباعهم
ومماليكهم الذين ارسلوهم الى الاسكندرية ، فان أجيبوا الى ذلك لا
يتعدون بعدها على شيء أصلا . فلما قرئت المكاتبه بحضرة الجمع في
الديوان ، قال اسمعيل بك للباشا : لا يمكن ذلك ولا يتصور أبدا والا
افعلوا ما بذاكم ولا علاقة لي ولا أكتب فرأنا فاني أخاف على نفسي ان
زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا ، ولا بد من دفعهم الميرى . ثم كتبوا لهم
جوابا وسافر به صالح اغا المذكور ، وآخر من طرف اسمعيل بك .
وفي يوم السبت ثامنه ، وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب

افسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوقه وأصحاب الحوانيت،
وخطفهم الأشياء بدون ثمن ، فاجتمع جمع من اهل هولاق وخرجوا الى
خارج البلدة يريدون الذهاب الى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء،
فلما علم عسكر القليونية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا اليهم وقتلوهم
وانهزم القليونية . فنزل الاغا وتلافى الامر وأخذ بخاطر العامة وسكن
الفتنة ، وخطب العسكر ووبخهم على أفعالهم .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، حضر صالح اغا بجواب ، وأخبر بصلح
الامراء القبليين على ان يكون لهم من اسبوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع
ميرى البلاد وغلالتها ولا يتعدوا بعد ذلك ، وانهم يطلبون أناسا من كبار
الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم ، فعمل الباشا ديوانا وأحضر
الامراء والمشايع واتفقوا على ارسال الشيخ محمد الامير واسماعيل افندى
الخلوتي وآخرين وسافروا في يوم الاربعاء تاسع عشره .
وفي خامس عشرينه ، هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثني
عشر يوما .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الاحد ، فيه ورد الخبر بان جماعة
من الامراء القبليين حضروا الى بني سويف .
وفي ثلثه ، وصل الخبر بان مراد بك حضرايضا الى بني سويف في نحو
الاربعين ، فشرع المصريون في التشهيل والاهتمام ، وأخرجوا خيامهم
ووطاقهم الى ناحية البساتين .

وفي يوم الخميس ، طلع الامراء الى الباشا وتكلموا معه واخبروه بما
ثبت عندهم من زحف الجماعة الى بحرى ، وطلبوه للتزول صحبتهم فقال
لهم : حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم .
فامثلوا الى رأيه ، فكتب مكتوبا مضمونه : انكم طلبتم الصلح مرارا
واجبناكم بما طلبتم وأعطيناكم ما سألتم ثم بلغنا انكم زحفتهم ورجعتهم
الى بني سويف فما عرفنا أى شيء هذا الحال ، والقصد أنكم تعرفونا عن
قصدكم وكيفية حضوركم ان كنتم نقضتم الصلح والا لا فترجعوا الى

ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق • وأرسله صحبة مرسل من طرفه •
وفي يوم الجمعة سحبا الشركلكات من بولاق وذهبوا بها الى الوطاق،
وشرع اسمعيل بك في عمل متاريس عند طراو المعصرة ، وكذلك في بسر
الجيزة وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق وبنى أبراجا من
حجر وحيطانا لنصب المدافع والمتاريس في البرين •

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، حضر الشيخ محمد الامير ومن بصحبته
والخيروا انهم تركوا ابراهيم بك ومراد بك في بني سويف ، وأربعة من
الامراء وهم سليمان بك الاغا و ابراهيم بك لوالي وأيوب بك الصغير وعثمان
الشرقاوى بزاوية المصلوب ، وحاصل جوابهم ان يكن صلح فليكن كاملا
ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا اخوة وتقيم تأرنا في ثأرهم
ودمنا في دمهم وعفا الله عما سلف ، فان لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء
وهذا آخر الجواب والسلام • وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ،
وعلى انهم يسعون في الصلح أو يخرجوا لهم على الخيل كما هي عادة
المصريين في الحروب •

وفي هذه الايام حصل وقف حال وضيق في المعاش وانقطاع للطرق وعدم
أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل اسباب وعسر في الاسفار برا
وبحرا • فاقضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ ويركبون
الى الباشا ويتكلمون معه في شأن هذا الحال ، فاستشعر اسمعيل بك
بذلك فدبج أمرا وصور حضور ططرى من الدولة ، وعلى يده مرسوم ،
فأرسل الباشا في عصر يوم الجمعة للمشايع والوجاقلية وجمعهم وقرأوا
عليهم ذلك الفرمان ومضمونه الحث والامر والتشديد على محاربة الامراء
القبالي وطردهم وابعادهم • فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي
وقال : خبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فاتنا لا نعرف بالتركي • فأخبروه
فقال : ومن المانع لكم من الخروج وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد
من الناس أن يصل الى بحر النيل ، وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة،
وحضرة اسمعيل بك مشتعل ببناء حيطان و متاريس ، وهذه ليست طريقة

المصريين في الحروب بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب في ساعة اما
غالب او مغلوب ، واما هذا الحال فانه يستدعي طولاً ، وذلك يقتضي
الخراب والتعطيل ووقف الحال . فقال الباشا : انا ما قلت لكم هذا الكلام
أولاً وثانياً ، هيا شهلوا أحوالكم ونبهوا على الخروج يوم الاثنين وانا
قبلكم .

وفي ليلة الاثنين ، حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر وأظهرا
انهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات
حاصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير ، وذلك ايضا لا
أصل . ونودي في ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس ، وكل من خرج
يطلع أولاً الى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان وقدرها خمسة عشر
ريالاً . فطلع منهم حملة واخذوا نفقاتهم وخرجوا الى المتاريس بالجيزة .
وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية
واخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة وولاية اخيه الشريف غالب .
وفي ليلة الاحد تاسع عشرينه ، مات ابراهيم بك قشظة صهر اسمعيل بك
مطعونا .

وفيه عزل اسمعيل بك المعلم يوسف كساب الجمركي بديوان بولاق
ونفاه الى بلاد الافرنج ، وقيل انه غرقه ببحر النيل وقلد مكانه مخايل
كحيل على عشرين الف ريال دفعها .
واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء .

وفي كل يوم ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف . واستمروا
متترسين بالبرين وبعض الامراء ناحية طرا وبعضهم بمصر القديمة في
خلاعاتهم وبعضهم بالجيزة كذلك ، الى ان ضاق الحال بالناس وتعطلت
الاسفار وانقطع الجالب من قبلي وبحرى ، وارسل اسمعيل بك الى عرب
البحيرة والهنادى فحضروا بجمعهم واخلاطهم وانتشروا في الجهة الغربية
من رشيد الى الجيزة ، يهبون البلاد ويأكلون الزروعات ويضربون المراكب

في البحر ويقتلون الناس، حتى قتلوا في يوم واحد من بلد النجيلة نيفا
وثلاثمائة انسان ، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقي وكذلك
رسلان وباشا النجار بالمنوفية ، فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى
ان الانسان يخاف ان يذهب من المدينة الى بولاق او خارج باب النصر .

وفي يوم السبت خامسه نهب سوق انبابة . وفيه قتل حمزة كاشف
المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا صائغا اتهمه مع حريمه ، فقبض
عليه وعذبه أياما وقلع عينيه واسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى
مات ، بعد ان استأذن فيه حسين بك الجداوى . وعندما قبض عليه ارسل
حسن بك ونهب باقي حانوته من جوهر ومصاغ الناس وغير ذلك ، وطلق
الزوجة بعد ان اراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك .

وفي يوم الاحد ، أخذ اسمعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد
لسليم بك امير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلدة مائة
ريال وجملا .

وفي يوم الثلاثاء اجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العيني ،
فأظهر لهم اسمعيل بك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية
وأغلظوا عليه ومانعوا في ذلك .

وفي يوم الخميس سابع عشره وصل نحو الالف من عسكر الارتود
الى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى اسمعيل باشا ، فخرج اسمعيل بك
وحسن بك وعلي بك ورضوان بك لملاقاته ، ومدوا له سباطا عند مكان
الطلي القديم .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره امطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء
واطبق الغيم قبل الغروب وارعد رعدا قويا وابرقت برقا ساطعا ثم خرجت
فرتونة نكباء شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل ،
وكان ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج
الثور فسبحان الفعال لما يريد .

وفي يوم الاحد عشرانه كان عيد النصرى وفيه تقررت الفردة المذكورة
وسافر لقبضها سليم بك امين الحج ، ولم يقد من قيام الوجاقلية
وسعيهم في ابطالها شيء ، فانهم لما عارضوا في ذلك فتح عليهم طلب
المساعدة ويس بأيدي المتزعمين شيء يدفعونه ، فقال : اذا كان كذلك
فاتنا نقبضها من البلاد . فلم يسعهم الا الاجابة .

وفي يوم الاثنين حضر الى ثغر بولاق آغا اسود وعلى يده مقرر لعابدى
باشا وخلعة لشريف مكة ، فطلع عابدى باشا الى القلعة وعمل ديوانا في
يوم الثلاثاء واجتمع الامراء والمشايخ والقاضي وقرأوا المقرر . ووصل
صحبة الاغا المذكور ألف قرش رومي أرسلها حضرة السلطان تفرق على
طلبة العلم بالازهر ، ويقرأون له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر .

وفي يوم الاربعاء قتل اسمعيل باشا كبير الارتود رئيس عسكره وكان
يخشاه ويخاف من سطوته ، قيل انه أراد ان يأخذ العسكر ويذهب بهم
الى الامراء القبليين رغبة في كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه وقال
له ان لم تعطهم هربوا حيث شأوا . فحضر عنده وفلوضه في ذلك فلاطفه
وأكرمه واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته .

وفي يوم الجمعة كتبوا قائمة اسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا
ان الالف قرش لا تكفي طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من
عنده ، فوزعوها بحسب الحال أعلى وأوسط وأدنى فخص الأعلی
عشرون قرشا والأوسط عشرة والأدنى أربعة ، وكذلك طوائف الأروقة
بحسب الكثرة والقلّة . ثم أحضروا اجزاء البخارى وقرأوا ، وصادف
ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه توفي صاحبنا حسن أفندى قلقة الغربية
وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية .

وفيه توفي ايضا خليل أفندى البغدادى الشطرنجى .

واستهل شهر شعبان بيوم الاربعاء فيه عدى بعض الامراء بخيامهم
الى البر الغربى ثم رجعوا في ثانيه ، ثم عدى البعض ورجع البعض ، وكل

ذلك أيهامات بالسفر وتمويهات من اسمعيل بك وفي الحقيقة قصده عدم الحركة . وضاعت أنفس المقيمين بالمنايس وقلقوا من طول المدة وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة .

وفي خامسه حضر الى مصر رجل هندي قيل انه وزير سلطان الهند حيدر بك ، وكان قد ذهب الى سلامبول بهدية الى السلطان عبدالحميد ومن جملتها منبر وقبلة مصنوعان من العود الفاخلي صنعة بديعة ، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف البيغا المشهور ، وانه طلب منه امدادا يستعين به على حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاد ، فأعطاه مرسومات الى الجهات بالاذن لمن يسير معه فسار الى الاسكندرية ثم حضر الى مصر وسكن بيولاقي ، وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسي من فضة ويحمل على الاعناق ، وقد ماتت العساكر التي كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان ، وكل من دخل فيهم يرسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لاتزول ، فنفرت الناس من ذلك وملابسهم مثل ملابس الافرنج وأكثرها من شيث هندي مقمطة على اجسامهم وعلى رأسهم شقات افرنجية . وفي ليلة الجمعة سابع عشره خرج الامراء بعد الغروب وأشيع وضول القبليين وهجومهم على المنايس .

وفي صباحها حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرافتين ونودي بالخروج فلم يخرج أحد ثم برد هذا الامر .

وفي تلك الليلة ضربوا اعناق خمسة أشخاص من اتباع الشرطة يقال لهم البصاصون ، وسبب ذلك انهم اخذوا عملة واخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم .

وفي سابع عشرينه مات محمد اغا مستحفظان المعروف بالمتيم . وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى وكان المنكسف منها نحو الثلاثة ارباع وأظلم الجو الا يسير اثم انجلي ذلك عند الزوال .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة ووافق ذلك أول بؤنة القبطي •
وفي ثلثه قلدوا اسمعيل بك خازندار اسمعيل بك الذي كان زوجه
باحدى زوجات أحمدكتخدا المخنون أغات مستحفظان وقلدوا خازندار
حسن بك الجداوى واليا عوضا عن اسمعيل أغا الجزائري العزله •
وفي ثاني عشره حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول وكان اسمعيل
بك ارسله بهدية الى الدولة فأوصلها ورجع الى مصر بجوابات القبول،
وانه لما وصل الى اسلامبول وجد حسن باشا نزل الى المراكب مسافرا الى
بلاد الموسيقى وبينه وبين اسلامبول نحو أربع ساعات ، فذهب اليه وقابله
ورجع معه في شكترية الى اسلامبول وطلع الهدية بحضرته ، وقد كان
أشيع هناك بان ابراهيم بك ومراد بك دخلا الى مصر وخرج من فيها وحصل
هناك هرج عظيم بسبب ذلك • فلما وصل ابراهيم كاشف هذا بالهدية
حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر •

وفي رابع عشرينه نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من
السويس وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار والحجاج ، ونهب فيها
للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع،
وذلك خلاف أمتعة الحجاج ، وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا
النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لاصحابهن عرايا • وحصل لكثير من
الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه
القافلة ، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا •

وفي خامس عشرينه ، وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطيء
النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة ، وسبب ذلك ان المغاربة
نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون اسمعيل بك
ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية ، فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل
القيح وخصوصا في مثل هذا الشهر أو انهم يتباعدون عنهم ، فضربوا
عليهم طبنجات ، فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليونجية الى مراكبهم ، فنط
المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه

ورموه الى البحر ، وقطعوا جبال المراكب ورموا صواريخها ، وحصلت زعجة
في بولاق تلك الليلة ، واغلقوا الدكاكين وقتل من القليونجية نحو العشرين
ومن المغاربة دون ذلك . فلما بلغ اسمعيل بك ذلك اغتاط وأرسل الى
المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم فانتقلوا الى القاهرة ، وسكنوا بالخانات .
فلما كان ثاني يوم نزل الآغا والهوالي وناديا في الاسواق على المغاربة
الحجاج بالخروج من المدينة الى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد ، وكل من
آواهم يستأهل ما يجري عليه ، فامتنعوا من الخروج وقالوا كيف نخرج
الى العادلية وموت فيها عطشا . وذهب منهم طائفة الى اسمعيل كتحدا
حسن باشا فأرسل الى اسمعيل بك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع
ولم يقبل الشفاعة ، وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة ايام قتله .
فجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة وذهب منهم طائفة الى الشيخ العروسي
والشيخ محمد بن الجوهري فتكلموا مع اسمعيل بك فنادى عليهم بالامان .
وفي أواخره ورد خبر من دمياط بان النصارى اخذوا من على ثغر
دمياط اثني عشر مركبا .

واستهل شهر شوال يوم السبت في رابعه حضر سليم بك من سرحته
وفي خامسه أرسل الاغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليونجية
من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت اليه فيهما ف ضرب أحدهما أحد
المعينين فقتله فقبضوا عليه وزموا عنقه أيضا بجانبه .
وفيه حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة الى مصروهم من العيادية وقابلوا
اسمعيل بك وصالحوه على مال وكذلك الباشا ، وانفقوا على شيل ذخيرة
أمير الحاج وخلع عليهم . ولما نهبت القافلة اجتمع الاكابر والتجار وذهبوا
الى اسمعيل بك وشكوا اليه ما نزل بهم ، فوبخهم وأظهر الشماتة فيهم ،
وصارت يده ترتعش من الغيظ وخرجوا من بين يديه آيسين والحاضرون
يلطقون له القول ويأخذون بخاطره وهو لا ينجلي عنه الغيظ .
وفي يوم السبت ثامنه نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة الى المشهد
الحسيني على العادة .

وفي ليلة الثلاثاء حادى عشره في ثالث ساعة من الليل ، حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الامراء وخرجوا الى المتاريس ، وأشيع ان الامراء القبليين عدوا الى جهة الشرق ، وركب الهواي والاغا دساروايفتحون الدروب بالعتلات ويخرجون الاجناد من بيوتهم الى العرضي ، وياتوا بنية الليل في كركبة عظيمة وأصبح الناس هايجين والمناداة متتابعة على الناس والاضافات والاجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة . فلما كان أواخر النهار حصلت مسكنة وأصبحت القضية باردة وظهر ان بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس في غفلة من الليل ، فسبق العين بالخبر ، فوقع ما ذكره . فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة وشرعوا في بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا الى فوق ولم نزله المصريون مقيمين بطرا ماعدا اسمعيل بك فانه رجع بعد يومين لاجل تشهيل الحاج .

ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين . في ذلك اليوم رسموا بنفي سليمان بك الشابورى الى المنصورة وتقاسموا بلاده . وفيه رجع الامراء من المتاريس الى مصر القديمة كما كانوا ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالازهر على الشيخ العروسي بسبب الجراية ، وقللوا في وجه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج فرجع الى رواق المغاربة وجلس به الى الغروب ثم تخلص منهم وركب الى بيته . ولم يفتحوا الجامع . واصبحوا فخرجوا الى السوق وأمروا الناس بطلق الدكاكين ، وذهب الشيخ الى اسمعيل بك وتكلم معه فقال له : انت الذى تأمرهم بذلك وتريدون تحريك الفتن علينا ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا ويعودون . فتبرأ من ذلك ، فلم يقبل ، وذهب أيضا وصحبتة بعض المتعممين الى الباشا بحضرة اسمعيل بك ، فقال الباشا مثل ذلك وطلب الذين يثرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم ، فمانعوا في ذلك . ثم

ذهبوا الى علي بك الدفتردار وهو الناظر على الجامع فتلا في القضية وصالح اسمعيل بك وأجروا لهم الاخبار بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم، وامتنع الشيخ العروسي من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية .

وفي يوم الاحد رابع عشره الموافق لثالث عشر مسرى القبطي ، أوفى النيل أذرعه وركب الباشا في صباحها وكسر سد الخليج .

وفي عشيرته انفتح سد ترعة مويس فأحضر اسمعيل بك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى كان تكفل بها لانه كاشف الشرقية ، ولامه ونسبه للتقصير في تمكينها ، والزمه بسدها فاعتذر بعدم الامكان وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد ، فاغتاظ منه وأمر بقتله فاستجار برضوان كتخدا مستحفظان فشفع فيه واخذه عنده وسعى في جريمته وصالح عليه . . .

شهر الحجة ، في غرته ، حضر قليونان روميان الى بحر النيل بيولاقي ، يشتمل احدهما على أحد وعشرين مدفعا والثاني اقل منه اشتراهما اسمعيل بك .

وفيه زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

وفي رابع عشره ، عمل الباشا ديوانا بقصر العيني وتشاوروا في خروج تجريدة وشاع الخبر بزحف القبليين .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرة عمل الباشا ديوانا بقصر العيني جمع به سائر الامراء والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص الجي حضر بمكاتبات من قرال الموسقو ولحضوره نبأ ينبغي ذكره كما نقل الينا ، وهو ان قرال الموسقو لما بلغه حركة العثملي في ابتداء الامر على مصر ، ارسل مكاتبة الى امراء مصر على يد القنصل المقيم بغير سكوندرية يحذرهم من ذلك ويحضهم على تحصين الثغر ، ومنع حسن باشا من العبور ، فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم واطلمهم على ذلك ، فاهملوه ولم يلتفتوا اليه ورجع من غير رد جواب . وورد حسن باشا فعند ذلك اتتهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ما جرى ، وخرجوا الى قبلي وكاتبوا القنصل فاعاد

الرسالة الى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ، ورجع وصادف وقوع الواقعة بالمنشية في السنة الماضية ، وكانت الهزيمة على المصريين . وشاع الخبر في الجهات بعودهم وقد كان أرسل لنجدتهم عسكريا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الالجي فحضر الى ثغر دمياط في أواخر رمضان فرأى انعكاس الامر ، فعربد بالثغر وأخذ عدة نقاير كما ذكر ورجع الى مرساه أقام بها ، وكاتب قراله وعرفه صورة الحال وان من بمصر الآن من جنسهم أيضا ، وان العثملي لم يزل مقهورا معهم فاجمع رأيه على مكتابة المستقرين وامدادهم ، فكتب اليهم وأرسلها صحبة هذا الالجي وحضر الى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله ، وطلب الحضور بنفسه . فاعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه بالحضور . فلما وصل الى شلقان خرج اليه اسمعيل بك في تطريدة كان لم يشعر به أحد له منزلا ببولاق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق ، ثم اجتمع به صحبة علي بك وحسن بك ورضوان بك وقرأوا المكاتبات بينهم فوصل اليهم عند ذلك جماعة من اتباع الباشا وطلبوا ذلك الالجي عند الباشا وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا فركبوا معه الى قصر العيني وأرسل الباشا في تلك الليلة التنايه لحضور الديوان في صباحها ، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت في المجلس والترجمان يفسرها بالعربي ، وملخصها خطاب الى الامراء المصرية انه بلغنا صنع بن عثمان الخائن الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم وقصده ان بعضكم يقتل بعضا ثم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب ، فانه لا يضع قدمه في قطر الا ويعمه الدمار والخراب ، فتيقظوا لانفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية وارفعوا بنديرتنا واختاروا لكم رؤساء منكم ، وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل اليكم منهم الا من كان بسبب التجارة ، ولا تخشوه في شيء فنحن نكفيكم مؤتته ، وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت في السابق ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا ، وبها كذا من العسكر والمقاتلين ، وعندنا من المال والرجال

ما تطلبون وزيادة على ماتظنون . فلما قرىء ذلك اتفقوا على ارسالها
الى الدولة . فارسلت في ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والامراء ،
وانزلوا ذلك الالهي في مكان بالقلمة مكرما .

وفي يوم الاثنين وجهوا خمسة من المراكب الرومية الى جهة قبلي وابقوا
التمين وارسلوا بها عثمان بك طبل الاسماعيلي وعساكر رومية والله اعلم
وانقضت هذه السنة .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الامام العلامة احد المتصدرين واوحد العلماء المتبحرين حلال
المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكي
الازهرى ، ولد بالجديفة في سنة ١١٢٨ وهي قرية قرب رشيد ، وبها نشأ
وقدم الجامع الازهر فتفقه على بلدية الشيخ شمس الدين محمد الجداوى
وعلى افقه المالكية في عصره السيد محمد بن محمد السلموني ، وخضر
على الشيخ علي خضر العبروسي وعلى السيد محمد البليدى والشيخ علي
الصعيدى ، اخذ عنهم الفنون بالاتقان ومهر فيها حتى عد من الاعيان ،
ودرس في حياة شيوخه وأفتى وهو شيخ بهي الصورة طاهر السريرة حسن
السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل
المشكلات بذهنه الرائق ، وحلقة درسه عليها الخفر وما يلقيه كأنه نثار
جواهر ودرر . وله مؤلفات وتقييدات وحواش ، وكان له وظيفة الخطابة
بجامع مرزه جرجي ببولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضا وينزل الى
بلده الجديفة في كل سنة مرة ويقوم بها أياما ويجمع عليه أهل الناحية
ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم وموارقهم
ويؤخرون وقائمهم الحادثة بطول السنة الى حضوره ، ولا يشقون الا بقوله .
ثم يرجع الى مصر بما اجتمع لديه من الارز والسمن والعسل والقمح وغير
ذلك ما يكفي عياله الى قابل مع الحشمة والعفة . توفي بعد أن تعلق
أشهرًا في أواخر شهر ذى الحجة ، وجهر وصلي عليه بالازهر بمشهد

حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى في قبر اعدده لنفسه رحمه
الله تعالى .

ومات الامام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى الشيخ حسن
الكفراوى الشافعي الازهرى ، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب من
المحلة الكبرى فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ثم حضر الى مصر وحضر
شيوخ الوقت مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ
محمد الحفني والشيخ علي الصعيدي ، ومهر في الفقه والمعقول وتصدر
ودرس وأفتى واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفني وتداخل في القضايا
والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين وأقبل عليه الناس بالهدايا
والجعالات ونما امره وراش جناحه وتجمل بالملابس وركوب البغال وأحدق
به الاتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بطارة الشنواني بعد
موت ابنه سيدى علي فزادت شهرته ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام
واستعمل مكارم الاخلاق ، ثم تزوج بنت المعلم درع الجزار بالحسينية
وسكن بها ، فجيش عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعارة والشطارة
وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام، وتردد
الى الامير محمد بك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة وأحبه وحضر مجالس
دروسه في شهر رمضان بالمشهد الحسيني ، فلما استبد بالامر لم يزل
يراعي له حق الصحبة ويقبل شفاعته في المهسات ويدخل عليه من غير
استئذان في أى وقت أراد ، فزادت شهرته ونفذت احكامه وقضاياه .
واتخذ سكنا على بركة جناق أيضا ، ولما بنى محمد بك جامعه كان هو
المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وثالث ثلاثة
المفتين الذين قررههم الامير المذكور وقصر عليهم الافتاء ، وهم الشيخ
احمد الدردير المالكي والشيخ عبدالرحمن العريشي الحفني والمترجم ،
وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضاة بجوار التكية
التي جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور حصه من النهار في ضحوة كل
يوم للافتاء ، بعد القائهم دروس الفقه . ووتب لهم ما يكفيهم وشرط عليهم

عدم قبول الرشا والجمالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الامير . واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ الذي تقدم ذكره في ترجمة يوسف بك ، ونوه بشأته عند الامراء والناس وأبرزه لهم في قالب الولاية ويجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات ، الى أن اتضح أمره ليوسف بك فتعامل عليه وعلى قرينة الشيخ المترجم من أجله . ولم يتمكن من ايدائهما في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والافتاء ، وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفي . وانكسف باله وخدم مشعال ظهوره بين أقرانه الا قليلا ، حتى هلك يوسف بك قبل تمام الجول ، ونسيت القضية وبطل امر الوظيفة والتكية وتراجع حاله لا كالأول . ووفاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعلل وذلك في عشرين شعبان من السنة ، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الأجرومية . وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة ، وكان قوى البأس شديد المراس عظيم الهمة والشكيمة ثابت الجنان عند العظام يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ، ويجب الحركة بالليل والنهار ويميل السكون والقرار ، وذلك مما يورث الخلل ويوقع في الزلل ، فان العلم اذا لم يقرن بالعمل وينصاحه الخوف والوجل ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ويحلى يتابع الحق والانصاف اوقع صاحبه في الخذلان وصيره مثلة بين الاقران .

ومات الشيخ العلامة المتفنن الباحث المتقن ابو العباس المغربي اصله من الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيرا فحضر دروس الشيخ علي الصعيدي ، فتفقه عليه ولازمه ومهر في الآلات والفنون ، وأذن له في التدريس ، فصار يقرىء الطلبة في رواقهم وراج امره لفصاحته وجودة حفظه ، وتميز في الفضائل ، وحج سنة ١١٨٢ وجاور بالحرمين سنة ، واجتمع بالشيخ ابي الحسن السندي ولازمه في دروسه وباحثه وعادالى مصر . وكان يحسن الثناء على المشار اليه . واشتهر امره وصارت له في

الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلطة لسانه . وبعد موت شيخه عظم امره حتى اشير له بالمشيخة في الرواق . وتعصب له جماعة فلم يتم له الامر ، ونزل له السيد عمر افندي الاسيوطي عن نظر الجهورية فقطع معالم المستحقين . وكان محججا عظيم المراس يتقي شره . توفي ليلة الاربعاء حادى عشرين شعبان غفر الله لنا وله .

ومات الامام الفقيه العلامة النحوى المنطقي الفرضي الحيسوب الشيخ موسى البشبيشي الشافعي الازهرى ، نشأ بالجامع الازهر من صغره وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالصعيدى والدردير والمصليحي والصبان والشتويهي ، ومهر وانجب وصار من الفضلاء المعدودين ، ودرس في الفقه والمعقول واستفاد وافاد ولازم حضور شيخه العروسي في غالب الكتب فيحضر ويملي ويستفيد ويفيد ، وكان مهذبا في نفسه متواضعا مقتصددا في ملبسه وماكله عفوقا قانعا خفيف الروح لا يمل من مجالسته ومناكحته ، ولم يزل منقطعا للعلم والافادة ليلا ونهارا مقبلا على شأنه ، حتى توفي رحمه الله تعالى حادى عشر شعبان مطعونا .

ومات العلامة الاديب واللوزعي اللبيب المتقن المتفنن الشيخ محمد ابن علي بن عبدالله بن احمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي تزيل مصر ، ولد بتونس سنة ١١٥٢ ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم وقدم الى مصر سنة احدى وسبعين وجاور بالازهر برواق المغاربة وحضر علماء العصر في الفقه والمعقولات ولازم دروس الشيخ علي الصعيدى وابي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق وعاشر اللطفاء والنجباء من اهل مصر ، وتخلق باخلاقهم وطالع كتب التاريخ والادب ، وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغربية والنكات . وتزوج وتزيا بزى اولاد البلد وتحلى بذوقهم ونظم الشعر الحسن . توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة .

ومات صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ، ولد بمصر ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان قايتباى ، ورغب في صناعة

تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه عند الاسطى احمد الدقدوسي حتى مهر فيها وفاق استاذه وادرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك ، وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصانع الكبار مثل الدقدوسي وعثمان افندى بن عبدالله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى . وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع ودودا مشفقا عفوقا صالحا ملازما على الاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا حتى لاحت عليه أنوار الاسم الشريف وظهرت فيه اسراره وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومرآة واضحة ، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردي طريق السادة الخلوتية ، وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر ايام حياة الاستاذ ، ولم يزل مقبلا على شأنه قائما بصناعته ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، الى ان وافاه الحمام وتوفي بسابع شهر القعدة من السنة بعد ان تعلق أشهر رحمة الله وعرضنا فيه خيرا فانه كان بي رؤوفا وعلي شفوفا ولا يصبر غني يوما كاملا مع حسن العشرة والمودة والمحبة ، لا لغرض من الاغراض . ولم أر بعده مثله وخلف بعده اولاده الثلاثة ، وهم الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد بدوى والشيخ صالح المذكور ، هو الآن عمدة مباشرى الاوقاف بمصر وجابي المحاسبة وله شهرة ووجاهة في الناس وحسن حال عشرة وسير حسن وفقه الله واعائه على وقته .

ومات ايضا الصنو الفريد واللوزعي الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أخونا في الله خليل افندى البغدادى ، ولد ببغداد دار السلام وتربى في حجر والده ونشأ بها في نعمة ورفاهية . وكان والده من أعيان بغداد وعظماؤها ذا مال وثروة عظيمة ، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة . فلما وصل الطاغية طهماز الى تلك الناحية وحصل منه ما حصل في بغداد وفر منه حاكمها المذكور قبض على والد المترجم واتهمه

بأموال الباشا وذخائره ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت عقوبته ، وخرج اهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم ، وكان اذ ذاك أصغر اخوته فتنفروا في البلاد وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار الى مصر واستوطنها وعاش أهلها وأجبه الناس للطفه ومزايه ، وجود الخط على الانيس والضياي والشكرى ومهر فيه ، وكان يجيد لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الخفة والمسرعة ، وقل من يتناقل معه فيه بالكامل بل كان يناقل غالب الحداق بدون الفرزان أو أحد الرخين ، ولم أر من ناقله بالكامل الا الشيخ سلامة الكتبي وبذلك رغب في صحبته الاعيان والاكارب وأكرموه ووأسوه مثل عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وسليمان جربجي البرديسي وكان غالب مبيته عنده ولم يزل ينتقل عند الاعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة وحسن العشرة ، ويأوى الى طبقته ولم يتأهل ويعسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية ، وبآخرة عاش الامير مراد بك واختص به وأجبه فكان وجود له الخط ويناقله في الشطرنج واغدى عليه ووالاه بالبر ، فراج حاله واشترى كتباً ووأسى اخوانه ، وكان كريم النفس جدا وجود وما لديه قليل ولا يبقى على درهم ولا دينار . ولما خرج مراد بك من مصر حزن لفقده وبعد ، وباع ما اقتناه من الكتب وغيرها وصرف ثمنها في بره ولوازمه ، وعبه دائما ملآن بالماكل الجافة مثل التمر والكعك والفاكهة يأكل منها ويفرق في مروره على الاطفال والفقراء والكلاب . وكان بشوشا ضحوك السن دائما منشرحا يسلي المحزون ويضحك المغبون ويحب الجمال ولا يؤخر المكتوبة عن وقتها اينما كان ، ويزور الصلحاء والعلماء ويحضر في بعض الاحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ، ويجب سماع الالحان واجتماع الاخوان ، ويعرف اللسان التركي ودخل بيت البارودي كعادته فأصيب بالطاعون وتعلل ليلتين وتوفي حادى عشرين رجب سنة تاريخه رحمه الله وسامحه ، فلقد كانت افعيله وطباعه تدل على جودة أصله وطيب أعراقه وأصوله .

ومات الجناب الاوحد والنجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرة الاريب
السيد ابراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد امين الدين ابن
علي سعد الدين بن محمد امين الدين الحسيني الشافعي المعروف بقلفة
الشهر ، تفقه على شيخ والده السيد عبدالرحمن الشبخوني اذ كان امام
والده ، وتدرج في معرفة الاقلام والكتابة . فلما توفي والده تولى مكانه
أخوه الاكبر يوسف في كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر سلمه الى اخيه
المرجم فسار فيه احسن سير واقتنى كتبا نفيسة وتمهر في غرائب الفنون ،
واخذ طريق الشاذلية والاحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك وكان
يرى . ويلاحظه بمراعاته ، وانتسب اليه وحضر الصحيح وغيره على شيخنا
السيد مرتضى وسمع عليه كثيرا من الاجزاء الحديثية في منزله بالركبين
وبالازبكية في مواسم النيل ، وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروءة وكرم
مفرط وتجميل فاخر عمله فوق همته سموحا بالعطاء متوكلا . توفي صباح
يوم الاربعاء غاية شهر شعبان ، بعد ان تعطل سبعة ايام وجهرز ، وصلى
عليه بمصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه
النجيين المفردين حسن افندي وقاسم افندي ابقاهما الله وأحيا بهما
المآثر وحفظ عليهما أولادهما واصلح لنا ولهم الايام .

ومات الامام العلامة والجهذ الفهامة الفقيه النبيه الاصولي المعقولي
الورع الصالح الشيخ محمد الفيومي الشهير بالعقاد ، احد اعيان العلماء
النجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ العصر ولازم الشيخ الصعدي المالكي
ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة في المعقول والمنقول ، وألف واقاد .
وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مهذب النفس متواضعا مشهورا بالعلم
والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلا على شأنه محبوبا للنفوس حتى تعطل
بالبرقوقية بالصخراء ، وتوفي بها ودفن هناك بوصية منه رحمه الله .

ومات صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم انيس الجليس والنادرة
الرئيس حسن افندي بن محمد افندي المعروف بالزامك قلفة الغريية ،
ومن له في أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية ، تربى في حجر والده ومهر

في صناعته ، ولما توفي والده خلفه من بعده وفاقه في هزله وجده ، وعاشر
أرباب الفضائل واللطفاء ، وصار منزله منهلا للواردين ومربعا للواقدين ،
فيتلقى من يرد اليه بالبشر والطلاقة ، ويبدل جهده في قضاء حاجة من له
به ادنى علاقة ، فاشتهر ذكره وعظم امره وورد اليه الخاص والعام حتى
امراء الالوف العظام فيواسي الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المزيغ مع
الحسنة والرياسة وحسن السامرة والسياسة . قطعنا معه اوقاتا كانت في
جبهة العمر غرة ولعين الدهر مسرة وقررة . وفي هذا العام قصد الحج الى
بيت الله الحرام وقضى بعض اللوازم والاشغال واشترى الخيش وادوات
الاحمال فوافاه الحمام ، وارتحل الى دار السلام بسلام وذلك في اواخر
رجب بالطاعون رحمه الله .

ومات ايضا الجناب العالي واللودعي العالي والرياستين والمزيتين
والفضيلتين الامير احمد افندي الروزنامجي المعروف بالصفائي ، تقلد
وظيفة الروزنامه بديوان مصر عندما كف بصر اسمعيل افندي ، فكان لها
اهلا وسار فيها سيرا حسنا بشهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن
حفظا جيدا وحضر في الفقه والمعقول على اشياخ الوقت قبل ذلك ، وكان
يحفظ متن الالفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرا من المتون
ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمية ، فتراه اميرا مع الامراء
ورئيسا مع الرؤساء وعالما مع العلماء وكاتبنا مع الكتاب . وولده سليمان
افندي المتوفي سنة ثمان وتسعين وثمان افندي المتوفي بعده في الفصل
سنة خمس ومائتين ، ووالدتهما المصونة خديجة من اقارب المرحوم الوالد ،
وكانا ريحنتين نجيين ذكيين مفردين ، اعقب سليمان محمد افندي وتوفي
في سنة ست عشرة وهو مقبل الشيبية ، وحسن افندي الموجود الآن ،
واعقب عثمان احمد وهو موجود ايضا الا انه بعيد الشبه من ابيه وعمه
واولاد عمه وجده وجدته . واما ابن عمه حسن افندي فهو ناجب ذكي
بارك الله فيه . ولما تعلق المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور
الدواوين قلدوا عوضه احمد افندي المعروف بأبي كلبة على مال دفعه فاقام

في المنصب دون الشهرين ، ومات احمد افندي ، فسعى عثمان افندي العباسي على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر وذهب على احمد افندي ابو كلبة ما دفعه في الهباء ، وكانت وفاة احمد افندي الصفائي المترجم في عشرين خلت من ربيع الثاني من السنة .

ومات العمدة المفرد والنقيب الاوحد محمد افندي كاتب الرزق الاجبسية ، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن ابيه وجده وعرفوا اصطلاحها واتقنوا أمرها ، وكان محمد افندي هذا لا يغرب عن ذهنه شيء يسأل عنه من اراضي الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفترها وكثرتها ويعرف مظناتها ومن انحلت عنه ومن انتقلت اليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد الكتابة ، وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدا في معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر في ملبس ولا مركب ، ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر اذا طلع الى الديوان مع السكون والحشمة ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلق اياما وتوفي الى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثاني . وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حمودة افندي فسار كاسلافه سيرا حسنا وقام باعباء الوظيفة حسا ومعنى الا انه عاجله الحمام وانخسف بذرته قبل التمام ، وتوفي بعد جده بنحو ستين وشغرت الوظيفة وابتذلت كغيرها . وهكذا عادة الدنيا .

ومات الجناب السامي والغيث الهائل الهامي ذو المناقب السنية والاقبال المرضية والسجايا المنيفة والاخلاق الشريفة السيد السند حامي الاقطار الحجازية والبلاد التهامية والنجدية الشريف السيد سرور أمير مكة ، تولى الاحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة ، وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة . وساس الاحكام احسن سياسة وسار فيها بعدالة ورأسة وأمن تلك الاقطار امنا لا مزيد عليه ، ومات وفي محبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن ، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ويباشر الامور بنفسه ويتنكر ويعس ويفقد جميع الامور الكلية

والجزئية ولا ينام الليل قط ، فيدور ثلثي الليل ويطوف حول الكعبة
الثلاث الاخير . ولم يزل يتنقل ويطوف حتى يصلي الصبح ثم يتوجه الى
داره فينام الى الضحوة ثم يجلس للنظر في الاحكام ، ولا تأخذه في الله
لومة لائم ، ويقيم الحدود ولو على اقرب الناس اليه . فعمرت تلك
النواحي وأمنت السبل وخافته العربان واولاد الحرام فكان المسافر يسير
بمفرده ليلا في خفارته . وبالجملة فكانت أعماله حميدة وایامه سعيدة،
لم يأت قبله مثله فيما نعلم ولم يخلفه الا مذمم . ولما مات تولى به سده
أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شأنه .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين وألف

فكان ابتداءها المحرم يوم الخميس وفيه زاد اجتهاد اسمعيل بك في
البناء عند طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن
وحواصل ، وأنشأ حيطانا وابرجا وكرانك وابنية ممتدة من القلعة الى
الجبل واخرج اليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك .

وفي تاسعه سافر عثمان كتنخدا عزبان الى اسلامبول بعرض حال بطلب
عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة .

وفي رابع عشره سافر اسمعيل باشا باش الارنؤد بجماعته ولحقوا
بالغلايين والجماعة القبليون مترسون بناحية الصول وعاملون سبعة
متاريس ، والمراكب وصلت الى اول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل
فوقفوا عند اول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافع المراكب
لا تصيبهم ، وهم متمنعون بأنفسهم الى فوق ، وانخرقت المراكب عدة
مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الاول
فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغاربة
جماعة وهرب الباقون . ونصبت رؤوس القتلى على مزاريق ليراهها
اهل المراكب .

وفي سادس عشرينه ، سافر أيضا عثمان بك الحسيني وامتنع ذهاب
السفار واياهم الى الجهة القبليه ، وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة وبلغ
النيل غايته في الزيادة ، واستمر على الاراضي من غير نقص الى آخر شهر
بابه القبطي وروى جميع الاراضي .

وفي سابع عشرينه حضر سراج من عند القبليين وعلى يده مكاتبات بطلب
صلح ، وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التي عينها لهم حسن باشا ويقومون
بدفع المال والغلال للميرى ويطلقون السبل للمسافرين والتجار ، فانهم
سئموا من طول المدة ولهم مدة شهر منتظرين اللقاء مع اخصامهم ، فلم
يخرجوا اليهم فلا يكونون سببا لقطع ارزاق الفقراء والمساكين ، فكتبوا
لهم أجوبة للاجابة لمطلوبهم بشرط ارسال رهائن وهم عثمان بك الشرقاوى
وابراهيم بك الوالي ومحمد بك الالفي ومصطفى بك الكبير . ورجع
الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلي من طرف الباشا .

شهر صفر

في غرته حضر جماعة مجاريح .

وفي ثانيه حضر المرسال الذي توجه بالرسالة وصحبته سليمان كاشف
من جماعة القبليين والبشلي وآخر من طرف اسمعيل باشا الارنؤدى وأجبروا
ان الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن ، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة
وصحبته رضوان كتخدا باب التفكجية ، وتلفظوا معهم على أن يرسلوا
عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملة
كلامهم : لعلكم تظنر ان طلبنا في الصلح عجزا وانا محصورون ،
وتقولون بينكم في مصر انهم يريدون بطلب الصلح التحليل على التعدية
الى الهر الغربي حتى يسلخوا الاتساع ، واذا قصدنا ذلك اى شيء يمنعنا في
أى وقت شئنا ، وحيث كان الامر كذلك فنحن لا نرضى الا من حدا سيوط
ولا نرسل رهائن ولا تتجاوز محلنا . فلما رجع الجواب بذلك في سابعه
أرسل الباشا فرمانا الى اسمعيل باشا بمحاربتهم فبرزا اليهم بعساكره

وجميع العسكر التي بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحدة وذلك يوم الجمعة ثامنه فاخلوا لهم وملكوا منهم متراسين فخرج عليهم كمين بعد ان اظهروا الهزيمة ، فقتل من العسكر جملة كبيرة ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الاحد . واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بينهم سجالا وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم ينفصل بينهم الحرب على شيء . وفي منتصفه شرع اسمعيل بك في عمل تفريدة على البلاد ، فقرر واطى الاعلى عشرين ألف فضة والاوسط خمسة عشر والادنى خمسة آلاف ، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف . وعمل ديوان ذلك في بيت علي بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها وأوراقها في مدة ثلاثة ايام .

واستهل شهر ربيع الاول ، والحال على ما هو عليه وحضر مرسوم من القبليين بطلب الصلح ويطلبون من حد اسيوط الى فوق شرقا وغربا ولا يرسلون رهائن . ووصل ساع من ثغر اسكندرية بالبخارة لاسمعيل كتخدنا حسن باشا بولاية مصر ، وان اليرق والداقم وصل والبقيجي والكتخدنا وأرباب المناصب وصلوا الى الثغر ، فردهم الريح عندما قربوا من المرسة الى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا في نقل متاعه من القلعة . ولما حضر الرسول بطلب الصلح رضى المصرية بذلك واعادوه بالجواب .

وفي رابعه حضر أحمد أغا أغات الجميلية المعروف بشويكار لتقرير ذلك فعصل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية ، وتكلم أحمد أغا وقال نأخذ من اسيوط الى قبلي شرقا وغربا بشرط أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والاسباب ، وكذلك أتم لا تمنعون عنا الواردين بالاحتياجات الا ما كان من آلة الحرب فلکم منعه ، وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح نكتب عرض محضر منا ومنكم الى الدولة وننظر ما يكون الجواب ، فان حضر الجواب بالنعو لنا أو تعيين اماكن لنا لا نخالف ذلك ولا تتعدى الاوامر السلطانية

بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذي يأتي بعينه نطلع عليه . فأجيبوا الى ذلك كله ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبد الله جاويش ، وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ ، وحضر في أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعهم . ثم وصلت الاخبار بان القبليين شرعوا في عمل جسر على البحر من مراكب مرصوفة ممتدة من البر الشرقي الى البر الغربي وثبتوه وسمره بمسامير وباطات وثقلوه بمراس واحجار مراكوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لاجل التعديّة ، ورجعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون واسماعيل باشا الارثوڊى وعثمان بك الحسنى والقلبيونجىة وغيرهم وأشيع تقرير الصلح وصحته .

وفي عاشره أخبر بعض الناس قاضي العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة في القبة آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فاحضر مباشر الوقف وطلب منه احضار تلك الآثار وعمل لها صندوقا ووضعها في داخل بقجة وضمخها بالطيب ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الاتباع ، وركب القاضي والنائب وصحته بعض المتعمسين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها في داخل الصندوق ورفعوها في مكانها بالخزانة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره حضر شهر حوالة وعبد الله جاويش وأخبروا بانهم لما وصلوا الى الجماعة تركوهم ستة ايام حتى تمسوا شغل الجسر وعدوا عليه البر الغربى ، ثم طلبوهم فعدوا اليهم وتكلموا معهم وقالوا لهم ان عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة وتكفل لنا بكامل الامور ، ولكن بلغنا في هذه الايام انه معزول من الولاية وكيف يكون معزولا ونعتقد معه صلحا هذا لا يكون الا اذا حضر اليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام معه ، وكتبوا له جوابات بذلك ورجع به الجماعة المرسلون ، وأشيع عدم التمام فاضطربت الامور وارتفعت الغلال ثانيا

وغلا سعرها وشح الخبز من الاسواق .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره عمل الباشا ديوانا جمع فيه الامراء
والمشايخ والاختيارية والقاضي ، فتكلم الباشا وقال : انظروا ياناس هؤلاء
الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ولا عقدا ، انا رأينا
النصارى اذا تعاقدوا على شيء لا ينقضوه ولا يخلوا عنه بدقيقة وهؤلاء
الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب ، وانا اجبناهم الى ما طلبوا
وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهي من ابتداء اسبوط الى منتهى النيل
شرقا وغربا ، ثم انهم نكثوا ذلك وأرسلوا يحتجون بحجة باردة واذا كنت
أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله ، ويقولون في
جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق ، وحيث اقروا على أنفسهم بذلك وجب
قتالهم أم لا ؟ فقال القاضي والمشايخ : يجب قتالهم بمجرد عصيانهم
وخروجهم عن طاعة السلطان . فقال : اذا كان الامر كذلك فاني أكتب لهم
مكاتبة وأقول لهم اما ان ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح واما
ان أجهز لكم عساكر وانفق عليهم من اموالكم ولا أحد يعارضني فيما
أفعله والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة . فقالوا
جميعا : نحن لا نخالف الامر فقال أضع القبض على نساءهم وأولادهم
ودورهم ، وأسكن نساءهم وحريمهم في الهوكائل ، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم
وما تملكه نساؤهم ، واجمع ذلك جميعه وانفقه على العسكر ، وان لم يكف
ذلك تمسته من مالي . فقالوا سمعنا وأطعنا . وكتبوا مكاتبة خطابا لهم
بذلك وختم عليها الباشا والامراء وأرسلوها .

وفي يوم الاحد ثالث عشرينه نزل الاغا ونادى في الاسواق بأن كل من
كان عنده وديعة للامراء القبلين يردها لاربابها فان ظهر بعد ثلاثة أيام عند
أحد شيء استحق العقوبة وكل ذلك تدبير اسمعيل بك .

وفي يوم الثلاثاء حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بك وأخبر ان
الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر ، فعمل الباشا ديوانا
في صباحها وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة

اسماعيل بك وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه وارسلوه صحبة مصطفى
كتخد باشا اختيار عزبان وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب
وانحلت الاسعار قليلا .

واستهل شهر ربيع الثاني

فيه حضر شيخ السادات الى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسيني
وشرع في عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على الناس بفتح الحوانيت
بالليل ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين وأحدثوا سيارات
وأشيار ومواكب واحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا واستمر ذلك
خمسة عشر يوما وليلة .

وفي يوم الجمعة حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له فتغدى بيت
الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب
الى قصر العيني .

وفي ذلك اليوم وصل طبرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات،
فعملوا في صباحها ديوانا بقصر العيني وقرئت المرسومات . فكان مضمون
أحدها تقرير العابدى باشا على ولاية مصر ، والثاني الامر والحث على
حرب الامراء القبليين وابعادهم من القطر المصرى ، والثالث بطلب الافرنجي
المرهون الى الديار الرومية فلما قرىء ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع
من القصر والمراكب والقلعة وانكسف بال اسمعيل كتخدا بعد ان حضر اليه
المبشر بالمنصب وظهر البشر والعظمة ، وانفذ المبشرين ليلا الى الاعيان ولم
يصبر الى طلوع النهار حتى انه أرسل الى محمد افندى البكرى المبشر
في خامس ساعة من الليل واعطاه مائة دينار . وحضر اليه الامراء والعلماء
في صباحها للتهنئة وثبت ذلك عند الخاص والعام ونقل عابدى باشا
عزاله وحريمه الى القلعة .

وفي يوم الجمعة ثاني عشره رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلي ويده
جوابات وأخبر ان ابراهيم بك الكبير ترفع الى قبلي وصحبه ابراهيم بك

الوالي وسليمان بك الاغا وأيوب بك وملخص الجوابات انهم طالبون من حد المنية .

وفي يوم الاحد رابع عشره عمل الباشا ذيوانا حضره المشايخ والامراء فلم يحصل سوى سفر الافرنجي .

وفي اواخره حضر سراج باشا ابراهيم بك ويده جوابات يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا الى ذلك، وكتب لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور .

واستهل شهر جمادى الاولى

في غرته قلدوا غيطاس بك امارة الحج .
وفي ثلثه وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ولاية اسمعيل كتحدا حسن باشا على مصر واخبروا ان حسن باشا دخل الى اسلامبول في ربيع الاول ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا والبس قابجي كتحدا اسمعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفظان المنصب ثالث ربيع الثاني وتعين قابجي الولاية وخرج من اسلامبول بعد خروج الططريومين وحضر الططر في مدة ثلاث وعشرين يوما فلما وصل الططر سر اسمعيل كتحدا سرورا عظيما وانفذ المبشرين الى بيوت الاعيان .

وفيه ورد الخبر بانتقال الامراء القليلين الى المنية وسافر رضى ان بك الى المنوفية وقاسم بك الى الشرقية وعلي بك الحسيني الى الغربية .
وفي عشرينه جمع اسمعيل بك الامراء والوجاقلية وقال لهم ايا اخواننا ان حسن باشا أرسل يطلب مني باقي الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فأحضروا حسن أفندى شتبرن أفندى الديوان وحسبوا الذى طرف اسمعيل بك وجماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا وطلع على طرف حسن بك واتباعه نحر أربعائة كيس ، وعلى طرف علي بك الدفتردار مائة وستون كيسا وكانوا أرسلوا الى علي بك فلم يأت فقال لهم حسن بك اى شيء هذا العجب والاغراض بلاد علي بك فارسكور وبارنبال

وسرس الليانة حلوانهم قليل ، وزاد اللفظ والكلام فقام من بينهم اسمعيل بك ونزل وركب الى جزيرة الذهب وكذلك حسن بك خرج الى قبة العزب وعلي بك ذهب الى قصر الجلفي بالشيخ قمر واصبح علي بك وركب الى الباشا ثم رجع الى بيته • ثم ان علي بك قال لا بد من تحرير حسابي وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا الى وقتنا وما صرفته على أمير الحج تلك السنة ، وادعى امير الحج الذي هو محمد بك المبدول بيوافي ووقع على الجداوي ، فاجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون ، وحضر حسن كتخدا علي بك وكيل عن مخدمه ومصطفى اغا الوكيل وكيل عن اسمعيل بك وحرروا الحساب فطلع على طرف علي بك ثلاثة وعشرون كيسا وطلع له بواق في البلاد نيف واربعون كيسا •

شهر جمادى الآخرة

فيه حضر فرمان من الدولة بنفي اربع اغوات وهم عريف اغا وعلي اغا وادريس اغا واسمعيل اغا فحنق لذلك جوهر اغا دار السعادة وشرع في كتابة مرافعة •

وفي عاشره وصل فرمان لاسمعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة • وفي يوم الاحد عمل اسمعيل باشا المذكور ديوانا في بيته بالازبكية وحضر الامراء والمشايخ وقرأوا المكاتبة وفيها الامر بحساب عابدى باشا وبعد انفضاض الديوان امر الروزنامجي والافندية بالذهاب الى عابدى باشا وتحرير حساب الستة اشهر من اول توت الى برمها لانها مدة اسمعيل باشا وما اخذه زيادة عن عوائده واخذ منه الضربخانة وسلمها الى خازن داره وقطعوا راتبه من المذبح •

وفي عصريتها ارسل الى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قال لهم اسمعيل باشا بلغني انكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها فقالوا دفعناها الى عابدى باشا وصرفها على العسكر : فقال : لاي شيء قالوا

لقتل العدو قال والعدو قتل قالوا لا قال حينئذ اذا احتاج الحال ورجع
العدو اطلب منكم كذلك قدرها قالوا ومن اين لنا ذلك قال اذا اطلبوها
منه واحفظوها عندكم في باب مستحفظان لوقت الاحتياج .

وفيه تواترت الاخبار باستقرار ابراهيم بك بمنفلوط وبنى له بها دارا
وصحبه ايوب بك واما مراد بك وبقية الصناجق فانهم ترفعوا الى فوق .
وفي يوم الاثنين حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان اسمعيل
بك ارسل يتشفع في حضوره بسعاية محمد اغا البارودي وعلى انه لم
يكن من هذه القبيلة لانه مملوك حسن بك ابي كرش وحسن بك مملوك
سليمان اغا كتخدا الجاوشية ولما حضر اخبر ان الامراء الرهائن ارسلوهم
الى شتى قلعة منفيين بسبب مكاتبات وردت من الامراء القبالي الى بعض
متكلمين الدولة مثل القزلار وخلافه بالسعي لهم في طلب العفو . فلما
حضر حسن باشا وبلغه ذلك نفاهم واسقط رواتبهم وكانوا في منزله
واعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر .

وفي عشرينه تحرر حساب عابدى باشا فطلع لاسماعيل باشا نحو
ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس ، وطلع عليه
لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة وسامحه الامراء من حسابهم
معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم وأخذ في أسباب الارتحال
والسفر وبرز خيامه الى بركة الحج .

وفي اواخره ورد الخبر مع السعاة بوصول الاطواخ لاسماعيل باشا
واليرق والداقم الى ثغر الاسكندرية .

شهر رجب الفرد الحرام استهل بيوم السبت

في ثلثه يوم الاثنين سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام الى
ديار بكر ليجمع العساكر الى قتال الموسقو وذهب من مصر بأموال عظيمة
وسافر صحبه اسمعيل باشا الارنؤدى وابقى اسمعيل باشا من عسكر
القليونجية والارنؤدية من اختارهم لخدمته و اضافهم اليه .

وفي عاشره وصلت الاطواخ والداقم الى الباشا فابتهج لذلك وأمر بعمل شنك وحرقة بركة الازبكية ، وحضر الامراء الى هناك ونصبوا صواري وتعاليق وعملوا حرقة ووقدة ليلتين . ثم ركب الباشا في صبح يوم الجمعة وذهب الى مقام الامام الشافعي فزاره ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر ، ونودي في ليلتها على الموكب . فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الامراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرية واجتمع الناس للفرجة وانتظم الموكب امامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفظان الاطلس وامامه السعاة والجاوشية والملازمون وخلفه النوبة التركية وركب امامه جميع الامراء بالشعار والبيشانات بزيتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة في موكب عظيم . ولما طلع الى القلعة ضرب له المدافع من الابراج وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم وسح المطر من وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الامراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك ، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطي .

وفي يوم الثلاثاء عمل الديوان وطلع الامراء والمشايخ وطلع الجسم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين في الخلع . فلما قرىء التقرير في الديوان الداخلى خلع على الشيخ العروسي والشيخ البكري والشيخ الحريري والشيخ الامير والامراء الكبار فقط ثم ان اسمعيل بك التفت الى المشايخ الحاضرين وقال تفضلوا يا اسيادنا حصلت البركة فقاموا وخرجوا .

وفي يوم الخميس عشرينه أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص الاسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة وجعلوا الضاني بستة انصاف والجاموسي بخمسة ، فشح وجوده بالاسواق وصاروا يبيعونه خفيسة بالزيادة ونزل سعر الاردب الغلة الى ثلاثة ريال ونصف بعد تسعة ونصف . وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ورد مرسوم من الدولة فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرأوه وفيه الامر بقراءة صحيح البخاري بالازهر

والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فانهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الاذان في كل وقت . وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرأون البخارى في كل يوم ، ورتب لهم في كل يوم مائتين نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفاً من الضربخانة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان . وفيه شرع الباشا في تبييض حيطان الجامع الازهر بالنورة والمغرة . وفي يوم الاحد حضر الشيخ العروسي والمشايخ وجلسوا في القبلة القديمة جلوسا عاما ، وقرأوا اجزاء من البخارى واستداموا على ذلك بقية الجمعة وقرر اسمعيل بك ايضا عشرة من الفقهاء كذلك يقرأون أيضا البخارى نظيرا لعشرة الاولى ، وحضر الصنّاع وشرعوا في البياض والدهان وجلاء الاعمدة وبطل ذلك الترتيب .

شهر شعبان المكرم

في ثانيه نودى بأبطال التعامل بالزيوف المغشوشة موالذهب الناقص وان الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب المغشوش الخارج ، واذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولا يتعامل به وانما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ الى دار الضرب ليعاد جديدا . فلم يمثل الناس لهذا الامر ولم يوافقوا عليه واستمروا على التعامل بذلك في المبيعات وغيرها لان غالب الذهب على هذا النقص واكثر ، واذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه قريبا من النصف فلم يسهل بهم ذلك ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم . وفي أوائله أيضا تواترت الاخبار بموت السلطان عبدالحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة وورد في أثر الاشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له في الخطبة اول جمعة في شعبان المذكور .

وفي يوم الثلاثاء تسعه ، حضر علي بك الدفتردار من ناحية دجوة
وسبب ذهابه اليها ان اولاد حبيب قتلوا عبدالعلي بك بمنية عفيف بسبب
حادثة هناك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز ذلك
على علي بك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه على اولاد حبيب وتخريب
بلدهم ونزل اليهم وصحبه باكير بك ومحمد بك المبدول . وعندما علم
الحباية بذلك وزعوا متاعهم وارتطوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة ،
فلما وصل علي بك ومن معه الى دجوة لم يجدوا احدا ووجدوا دورهم
خالية فأمروا يهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم واوقدوا فيها النار
وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد وطلبوا منهم كلنا وحق
طرق وتفحصوا على ودائعهم وأماتتهم وغللهم في جيرة البلاد مثل طحلة
وغيرها فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم
ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعي الوسائط بدراهم ودفعوها
ورجعوا الى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها .
وفيه أرسل الباشا سلحداره بخطاب للامراء القبالي يطلب منهم الغلال
والمال الميرى حكم الاتفاق .

واستهل شهر رمضان وشوال

في رابعه وصل الى مصر أغا معين باجراء السكة والخطبة باسم السلطان
سليم شاه فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع
والسبب في تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر واشتغال رجال الدولة
بالعزل والتولية وورد الخبر أيضا بعزل حسن باشا من رياسة البحر
الى رياسة البر وتقلدا الصدارة وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردي
وأخبروا أيضا بقتل بستحي باشا .

وفي أوائله أيضا فتحوا ميرى سنة خمسة مقدمة بمجلة .
وفي أواخره حضر عثمان كتنخدا عزبان من الديار الرومية ويده أوامر
وفيها الحث على محاربة الامراء القبالي والخطاب للوجاقلية وباقي الامراء

يان يكونوا مع اسمعيل بك بالمساعدة والاذن لهم بصرف ما يلزم صرفه
من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة .

وفي عاشره وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من
الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ويصرف
بمائة وعشرين نصفا بنقص أربعة انصاف عن الواقع في الصرف بين الناس،
والاسلامبولي بمائة وأربعين وينقص عشرة والفسدقلي بمائتين بنقص
خمس والريال الفرنسية بمائة بنقص خمسة أيضا والمغربى بخمسة وتسعين
بنقص خمسة أيضا وهو المعروف بأبي مدفع ، والبندقى بمائتين وعشره
بنقص خمسة عشر . فنزل الاغا والوالي ونادى بذلك فخر الناس
حصاة من أموالهم .

وفي غايته خرج أمير الحاج غيطاس بك بالمحمل وركب الحجاج .
وفي منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطي أو في النيل
المبارك إذرع الوفاء ونزل الباشا الى فم الخليج وكسر السد بحضرتة
على العادة وانقضى هذا العام بحوادثه . وحصل في هذه السنة الازدلاف
وتداخل العام الهلالي في الخراجي ففتحوا طلب المال الخراجي القابل
قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية واستيلاء
الامراء الخارجين عليها ، ووجه اسمعيل بك الطلب من أول السنة بياقي
الخطوان **الذى** قرره حسن باشا ثم المال الشتوى ثم الصيفي . وفي أثناء
ذلك المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من المنتزمين ووجه على
الناس قباح الرسل والمعينين من السراجين والدلاة وعسكر القليونجية
فيدهمون الانسان ويدخلون عليه في بيته مثل التجريدة **الخمس** والعشرة
بأيديهم البنادق والاسلحة بوجوه عابسة ، فيشاغلهم ويلطفهم ويلين
خواطرمهم بالاكرام فلا يزدادون الا قسوة وفظافة، فيعدهم على وقت آخر
فيسمعونه قبيح القول ويشتطون في أجرة طريقتهم وربما لم يجدوا صاحب
الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها الا النساء ويحصل
منهم مالا خير فيه من الهجوم عليهن وربما نططن من الحيطان أو هربن

الى بيوت الجيران • وسافر رضوان بك قرابة علي بك الكبير الى المنوفية
وانزل بها كل بلية وعسف بالقرى عسفا عنيفا قبيحا بأخذ البلى والتساويف
وطلب الكلف الخارجة عن المعقول الى ان وصل الى رشيد ، ثم رجع الى
مولد السيد البدوي بطندتا ، ثم عاد وفي كل مرة من مروره يستأنف
العسف والجور وكذلك قاسم بك بالشرقية وعلي بك الحسني بالغربية •
وقلد اسمعيل بك مصطفى كاشف المرابط بقلمه طرا فعسف بالمسافرين
الذاهبين والآيين الى جهة قبلي ، فلا تمر عليه سفينة صاعدة او منحدرة
الا طلبها اليه وأمر بأخراج ما فيها وتفقيشها بحجة أخذهم الاحتياجات
للأمراء القبليين من الثياب وغيرها أو ارسالهم أشياء او دراهم لبيوتهم
فان وجد بالسفينة شيئا من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسبين
وأخذه عن آخره وقبض عليهم وعلى الرئيس وجسهم ونكل بهم ولا
يطلقهم الا بمصلحة ، وان لم يجد شيئا فيه شبهة اخذ من السفينة
ما اختاره وحجزهم فلا يطلقهم الا بمال يأخذه منهم • وتحقق الناس فعله
فصانعوه ابتداء تقية لشره وحفظا لمالهم ومتاعهم فكان الذي يريد السفر
الى قبلي بتجارة او متاع يذهب اليه ببعض الوسائط ويصالحه بما يطيّب
به خاطره ويمر بسلام فلا يعرض له ، وكذلك الواصلون من قبلي يأتون
طائعين الى تحت القلعة ويطلع اليه الرئيس والمسافرون فيصالحونه ، وعلم
الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها في الجملة واستعوضوا
الخسارة من غلو الاثمان وكذلك فعل نساء سائر الأمراء القبليين وهاديه
وارشونه عن ارسالهن الى ازواجهن من الملابس والامتعة سراحتي كانوا
في الآخر يرسلن اليه ما يرهن ارساله وهو يرسله بمعرفته وتأتي اجوبتهم
على يده الى بيوتهم خفية • واتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك
وشاع في بلاد الارتود وجبال الروملي رغبة اسمعيل بك في المساكر
فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباغهم المنحرفة وعدم أديانهم وانكاس
أوضاعهم ، فأسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة

واجرى عليهم النفقات والعلوفات وجلب له الياسيرجية الممالك فاشترى
منهم عدة وافرة منهم عدة وافرة وأكثرهم عرق ومشنبون واجناس غير
معهودة ، واستعملهم من أول وهلة في الفروسية ولم يدر بهم في آداب ولا
معرفة دين ولا كتاب كل ذلك حرصا على مقاومة الاعداء وتكثير الجيش ،
وتابع ارسال الهدايا والاموال والتحف الى الدولة واحضر السروجية
والصواغ والعقادين فضعوا ستة سروج للسلطان وأولاده وذلك قبل موت
السلطان عبدالحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة
وهي مع السرج والقصة والقربوص مرصعة بالجواهر والبروق والذهب
والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل كلها من الذهب
البندقي الكسر ، والرأس والرشمات كلها من الحرير المصنوع بالمخيش
وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد ، وجميع الشراريب من القصب
المخيش وبها تعاليق المرجان والمعادن صناعة بدیعة وكلفة ثمينة ، أقاموا في
صناعة ذلك عدة أيام بيت محمد أغا البارودي واشترى كثيرا من الاواني
والقدور الصيني الاسكي معدن وملاها بأنواع الشربات المصنوع من
السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب
بالمسك والعنبر وماء الورد والمربيات الهندية مثل مربي القرتفل وجوزبوا
والبسباسة والزنجبيل والكابلي ، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صعبة
عثمان كتحدا عزبان ومعها عدة خيول من الجياد واقمشة هندية وعود
وعنبر وطرائف و ارزوبن و افاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ولم يتفق
لاحد فيما تقدم من امراء مصر أرسل مثل ذلك ولم نسمع به ولم نره في
تاريخ ، فان نهاية ما رأينا ان الاشربة يضعونها في ظروف من الفخار التي
قيمة الظرف منها خمسة انصاف أو عشرة حتى الذي يأتي من اسلامبول
لخصوص السلطن واما هذه فأقل ما فيها يساوي مائة دينار واكثر من ذلك .
ومات في هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكي ابو الاثقان
الشيخ مصطفى الخياط صناعة ادرك الطبقة الاولى من ارباب الفن مثل

رضوان افندى ويوسف الكلارجي والشيخ محمد النشيلي والكرتلي
والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد العمري والشيخ الوالد حسن
الجبرتي ، واخذ عنهم وتلقى منهم ومهر في الحساب والتقويم وحل
وحل الأزياج والتحاويل والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل
التواريخ الحمسة واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها ، وكبائسها
وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الكسوف
والخسوف واستخراج اوقاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة
الحديث وعدم الخطأ . واقر له اشياخه ومعاصروه بالانتقان والمعرفة ،
وانفرد بعد اشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه
وانجبوا واجلهم عصرينا وثنيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان ابن
سالم الورداني أطال الله بقاءه ونفع به ، ولازم المترجم المرحوم الوالد
مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه في سنة ثلاث وخمسين ومائة والف
وسمعه يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسايات ، والشيخ
محمد النشيلي في الرسميات ، وحسن افندى قطه مسكين في دلائل
الاحكام ، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة
ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ، ويعرب السنة
الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها لخاص والعام ،
يعلمون منها الاهلة واوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية
والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك . والتمس منه الاستاذ
سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين
ومائة والف ، فأجابه الى ذلك ، واشتغل به أشجرا حتى أتم حساب أطولها
وعروضها وجهاتها ، ودرجات مرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها
وأبعادها ومواضعها بأفق عرض مصر ، بغاية التحقيق والتدقيق على اصول
الرصد الجديد السمرقندي . وقام له الاستاذ باوده ومصرفه ولوازم عياله
مدة اشتغاله بذلك ، واجازه على ذلك اجازة سنية .

ومات سلطان الزمان السلطان عبدالحميد بن أحمد خان ، وتولى بعده
ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى وفقه الله تعالى آمين .

ودخلت سنة اربع ومائتين والف

في المحرم وصلت الاخبار بأن الموسقو أغا روا على عدة قلاع ومسالك
اسلامية منها جهات الاوزى ، وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على
مصر ، وان اسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

وفي أواخره حضر واحد أغا ويده مرسومات بسبب الامراء القبليين
بانهم ان كانوا تعدوا الجهات التي صالحوا عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا
المال ولا الغلال فلأزم من محاربتهم ومقاتلتهم وان لم يمتثلوا يخرجوا
اليهم ويقاتلوهم . فان السلطان اقسم بالله أنه يزيل التريقين ، ولا يقبل
عذرهم في التأخير ، فقرأوا تلك المرسومات في الديوان ثم أرسلوها
مع مكاتبات صحبة واحد مصري ، وآخر من طرف الاغا القادم بهاواخر
من طرف الباشا .

وفي أوائل ربيع الاول رجع الرسل بجوابات من الامراء القبليين
ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حدوده مع حسن باشا الا بأوامر من عابدى باشا
فانه حدد لنا من منفلوط ، ثم اسمعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا
بطرا ، وذلك دليل وقرينة على أن ما وراء ذلك يكون لنا ، وانه اختص
بالاقاليم البحرية وترك لنا الاقاليم القلبية ولا مزية للامراء الكائنين بمصر
علينا ، فانه يجمعنا وياهم أصل واحد وجنس واحد ، وأن كنا ظلمة فهم
أظلم منا ، وأما الغلال والمال فانا أرسلنا لهم جانب غلال ، فلم يرجع
المراكب التي أرسلناها ثانيا فيرسلوا لنا مراكب ، ونحن نعيها ونرسلها .
وذكروا ايضا أنهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاوشية سابقا الى اسلامبول
ونحن في انتظار رجوعه بالجواب ، فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى
ما يأتي به من المرسومات ، ولا نخالف أمر السلطان .

وفي شهر جمادى الاولى ، وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الاسلام وأغات اليكجرية ونفيهم ، وان حسن باشا ، تولى الصدارة وهو بالسفر ، وانه محصور بمكان يقال له اسمعيل ، لان الموسقواغاروا على ماوراء اسمعيل ، واخذوا ما بعده من البلاد ، ثم انه هادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر الى خروج الشتاء ، وأن السلطان أحضر الامراء المصرية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا ، وهم عبدالرحمن بك الابراهيمي وعثمان بك المرادى وسليمان كاشف ، وأما حسين بك فانه مات بليميا ، ولما حضروا انزلوهم في قناقات وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان في بعض الاحيان الى الميدان ، ويعملوا رماحة بالخيول ، وهو ينظر اليهم ويعجبه ذلك ، ويعطيهم انعاما . وورد الخبر أيضا ان صالح أغا وصل الى اسلامبول فصالح على الامراء القبالي ، وتم الامر بواسطة نعمان افندى هنجم باشا ومحمود بك ، وأرسلوا بالاوراق الى حسن باشا فحرق لذلك ، ولم يمضه وانحرف علي نعمان افندى ومحمود بك وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما واخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان افندى الى اماسيه ومحمود بك الى جهة قريبة من اسلامبول ، وشاطط طبيخهم وسافر صالح أغا من اسلامبول .

وفي شهر شعبان ، ورد الخبر بموت حسن باشا ، وكان موته في منتصف رجب ، وكأنه مات مقهورا من الموسقو .

وفي ثاني عشر رمضان ، حصل زلزلة لطيفة في ساس ساعة من الليل . وفيه أيضا وصل ثلاثة اشخاص من الديار الرومية ، فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر ، فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا . وفي ليلة الجمعة ، ثالث عشر شوال قبل الفجر احترق بيت اسمعيل بك عن آخره .

وفي خامس عشرينه ، عزل حسن كتحدا المحتسب من الحسبة ، وقلدوها وضوان أغا محرم من وجاق الجاوشية ، فأهى حسن أغا انه كان متكفلا

بجراية الجامع الازهر ، فان كان المتولي يتكفل بها مثله ، استمر فيها والارادوا له المنصب وهو يقوم بها للمجاورين كما كان ، فلما قالوا لرضوان انما ذلك ، فلم يسعه الا القيام بذلك ، وهي دسيسة شيطانية لا أصل ، فان اخباز الجامع الازهر لها جهات بعضها معطل والناظر عليه علي بك الدفتردار وحسن انما كتخداه يصل ويقطع من أى جهة أراد من الميرى أو من خلفه ، فدرس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولي ليرجع اليه المنصب ، ومعلوم ان المتولي لم يتقلد ذلك الا برشوة دفعها ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته وجرسته بين اقاربه ، فما وسعه الا القيام بذلك ، وفردها على مظالم الحسبة التي يأخذها من السوق ويدفعها للمخباز يصنع بها خبزا للمجاورين، والمنقطعين في طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة في كل يوم . واشتهر ذلك وعلمه العلماء والمجاورون وغيرهم ، وربما طالبوه بالمنكر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات .

وفي ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطي ، أوفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والامراء على العادة ، وجرى الماء في الخليج .

وفيه وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والارتودية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة من الفريقين ثم تحزفوا احزابا ، فكان كل من واجه حزبا من الطائفة الاخرى أو انفرد ببعض منها قتلوه ، ووقع بينهم مالا خير فيه وداخل الناس الخوف من ذلك ، فيكون الانسان مارا بالطريق ، فلا يشعر الا وكرشة وطائفة مقبلة وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم انهم في طريق من الطرق ، واستمر هذا الامر بينهم نحو خمسة ايام ، ثم ادرك القضية اسمعيل بك وصالحهم . وفي أواخره حضر جماعة من الارتود الى بيت محمد أغا البارودى وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ، ونزلوا عند الخليج المرخم وازدحموا

في المركب فانقلبت بهم ، وغرق منهم نحو ستة انفار وقيل تسعة وطلع من
طلع في أسوأ حال .

ذكر من مات في هذه السنة

ومات في هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق
المتبحر الصوفي الصالح الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي
الشافعي الازهرى المعروف بالجبل ، ويعرف أبوه وجده بشتعت ولد
بمنية عجيل احدى قرى الغربية ، وورد مصر ، ولازم الشيخ الحفني
فشملته بركته وأخذ عنه طريق الخلوتية ، ولقنه الاسماء واذنله واستخلفه
وتفقه عليه ، وعلى غيره من فضلاء العصر ، مثل للشيخ عطية الاجهوري ،
ولازم دروسه كثيرا واشتهر بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني
بشأنه وجعله اماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ، ودرس
بالاشرفية والمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير . وكثرت عليه
الطلبة وضبطت من املائه وتقريراته ، وقرأ المواهب والشمائل وصحيح
البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء وحضره
أكبر الطلبة ولم يتزوج وفي آخر امره تقشف في ملبسه ولبس كساء
صوف وعمامة صوف وطملسانا كذلك واشتهر بالزهد والصلاح ويتردد
كثيرا لزيارات المشايخ والاولياء . ولم يزل على حاله حتى توفي في حادي
عشر القعدة من السنة .

ومات الامام الفاضل العلامة الصالح المتجرد القانع الصوفي الشيخ علي
ابن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بن فنيش العوني الميهي الشافعي
الضريز نزيل طنندا . ولد بالميه احدى قرى مصر وأول من قدمها جده
فنيش ، وكان مجذوبا من بني العونة العرب المشهورين بالبحيرة فتزوج
بها وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الازهر وجوده على بعض القراء ،
واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ونزل طنندا فتدريها ودرس العلم

بالمسجد المجاور وللمقام الاحمدى وانتفع به الطلبة . وآل به الامر الى ان صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيرا من النقول الغريبة وفيه أنس وتواضع وتفشف وانكسار وورد مصر في المحرم من هذه السنة . ثم عاد الى طنطا وتوفي في ثاني عشر ربيع الاول من السنة ولم يتعلل كثيرا ، ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من اولاد غازى في مقام مبنى عليه رحمه الله تعالى .

ومات الفاضل التحرير الذى وقف الادب عند بابه ولاذت اربابه باعتابه النبیه النبيل واللودعي الجليل قاسم بن عطاء الله المصرى الاديب ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على بعض أهل عصره ، وحفظ الملح والالفية وغيرهما واشتهر بفن الادب والتوشيح والزجل ، وكان يعرف أولا بالزجال أيضا لاتقانه فيه ، وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث لا يجاربه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر مع غاية الحسن . وأما في فن التاريخ فاليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه .

ومات الخواجا المعظم والناخودة المكرم الحاج احمد اغا بن ملا مصطفى اللطيلي كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعترين عمدة في بابه عدة لاحبابه ومن يلوز بجنابه وينتمي لسدته وأعتابه ، محتشما في نفسه ، مبجلا بين أبناء جنسه ، توفي يوم الاربعاء ثاني عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله .

ومات صاحبا النبیه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشيء حسين ابن محمد المعروف بدرب الشمسي وهو أحد أخوة حسن افندي من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة ، وكان من نواذر العصر في الفصاحة واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية ، وعنده حرص على صيد الشوارد . وأدرك بمصر أوقاتا ولذات في الايام السابقة قبل ان يخرجهم علي بك من مصر في سنة اثنتين وثمانين ونفيهم الى الحجاز ،

وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ، ولم يزل يرفل في
حلل السيادة حتى تغلغل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة
وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند اسلافه ، وخلفه من بعده ابنه
حسن جرجي الموجود الآن بآرك الله فيه ورحم سلفه .

ومات العمدة المفضل والملاذ المبجل الشيخ عبدالجواد بن محمد ابن
عبدالجواد الانصاري الجرجاوي الخير المكرم الجواد من بيت الثروة
والفضل جدوده مالكية فتحنف ، كان من اهل المآثر في اكرام الضيوف
والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر
غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب ووردة مصر مرارا وفي اخرة انتقل
اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار
يتردد في دروس العلماء مع اكرامهم له ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين
جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات الامير المبجل صالح فندی كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك
ابراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحب اليه
القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندي الضيائي والانيس
وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقته واصطلاحهم ، واقتنى كتبا
كثيرة وكان منزله مأوى ذوى الفضائل والمعارف ، وله اعتقاد حسن وحب
في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة أو مرتين ، وكان
مترهفا في مآكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة
من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة
وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم
يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وانقضت هذه السنة .

واستهلت سنة خمس ومائتين والـ

في حادى عشر المحرم ، ورد أعا وعلى يده تقرير لاسماعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وقرىء المقرر بحضرة الجمع وضربوا له مدافع .

وفي ذلك اليوم قبض اسمعيل بك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتخريقه في بحر النيل .

وفي صباحها نفوا صالحا أعا أغات الارنؤد قيل ان السبب في ذلك انه تواطأ مع الامراء القبالي بواسطة المعلم يوسف المذكور على انه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التي بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك .

وفيه كثر تعدى أحمد أعا الوالي على أهل الحسينية وتكرر قبضه وايدأوه لاناس منهم بالحبس والضرب واخذ المال بل ونهب بعض البيوت، وأرسل في يوم الجمعة ثاني عشرينه أعوانه بطلب أحمد سالم الجزارشيخ طائفة السيومية وله كلمة وصوله بتلك الدائرة وأرادوا القبض عليه فثارت طوائفه على أتباع الوالي ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلك وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من أهل تلك النواحي وغيرها وأغلقوا الاسواق والدكاكين وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول وقفلوا ابواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول ، وأبطلوا الدروس ، فقال لهم الشيخ العروسي: أنا أذهب الى اسمعيل بك في هذا الوقت وأكلمه في عزل الوالي وتخلص منهم بذلك . وذهب الى اسمعيل بك فاعتذر بان الوالي ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بك الجداوى وأمر بعض اتباعه بالذهاب اليه واخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالي ، فلم يرض بذلك

وقال ان كان أنا أعزل الوالي تابعي يعزل هو الآخر الاغا تابعه ويعزل رضوان كتحدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كشف من طراويطرد عسكر القليونجية والارتؤد . وترددت بينهم الرسل بذلك ، ثم ركب حسن بك وخرج الى ناحية العادلية مثل المغضب وصار أحمد أغا الوالي يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينة ليغيب العامة وكذلك يجمع من العامة خلائق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات في مروره وانجرح بينهم جماعة وقتل شخصان ، ثم ركب المشايخ ، وذهبوا الى بيت محمد افندي البكرى ، وحضر هناك اسمعيل بك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالي ومر الوالي في ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى وكثير من العامة مجتمع هناك ، ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب في طريقه ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس ومشوا طوائف ، يأمرؤن بغلق الدكاكين واجتمع بالازهر الكثير منهم ، واستمرت هذه القضية الى يوم الثلاثاء ثالث صفر ثم طلع اسمعيل بك والامراء الى القلعة واصطلحوا على عزل الوالي والاغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلفهما الاغا من طرف اسمعيل بك والوالي من طرف حسن بك ونزل الوالي الجديد من الديوان الى الازهر وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهم ثم ركب الى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم والذي كان راكب حمارا ركب فرسا .

وفي ليلة الجمعة خامس شهر صفر غيمت السماء غيما مطبقا وسحت أمطار غزيرة كأفواه القرب مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قسوى اللمعان يخطف بالابصار مستديم الاشتعال واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والامطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر وهدمت التراب وخسف القبور وصادف ذلك اليوم دخول الصباح الى المدينة فحصل لهم غاية الميثة وأخذ السيل صيوان امير الحاج بما فيه وانحدر به من الحصوة

الى بركة الحج وكذلك خيام الامراء وغيرهم وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد وامتلات الوكائل بالمياه وكذلك جمع الحاكم وقتلت أناس في حواصل الخانات وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالامواج وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف وكان أمرا مهولاجداء وفيه حصل أيضا كائنة عبدالوهاب افندى بشناق الواعظ وذلك أنه مات رجل من البشانقة من أهل بلده وكان قد جعله وصيا على تركته فاستولى عليها واستأصلها وكان للرجل المتوفي شركة بناحية الاسكندرية فسافر المذكور الى الاسكندرية وحاز باقي التركة أيضا ورجع الى مصر وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثة فأظهر له شيئا نذرا فذهب الوارث الى القاضي فدعاه القاضي وكلمه في ذلك فقال له انا وصي مختار وأنا مصدق وليس عندي خلاف ما سلمته له فقال له القاضي انه يدعى عليك يكذبا وكذا وعنده اثبات ذلك وطال بينهما الكلام وتناول على القاضي واستجعله فطلع القاضي الى الباشا وشكا له فأمر باحضاره فحضر في جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عناده الى أن نسب الكل الى الانحراف عن الحق فضق الباشا منه وأمر برفعه من المجلس فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه الى الارض وجسوه في مكان وصادف ايضا وورد مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها كان أرسله المذكور اليه لسبب من الاسباب وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحربي وكذلك الامراء بنحو ذلك فأرسله المفتي وأعادته على يد بعض الناس الى اسمعيل بك حقا منه عليه لكرهه خفية بينهما سابقة وأوصله اسمعيل بك أيضا الى الباشا فازداد غيظا وأرعد وابرق وأحضر بشناق افندى من مجبسه وقت القائلة وأراه ذلك المكتوب فسقط في يده واعتذر فطمه على وجهه وتنف لحيته وأراد ان يضربه بخنجره فشنع فيه أكابر أتباعه ثم أخذوه وسجنوه وامر بمحاسنته على ما أخذه من التركة فحوسب وطولب وبقي بالحبس حتى وفي ما طلع عليه وشنع فيه علي بك الدفتردار وخلصه من الترسييم .

وفي أواخر صفر قلدوا أحمد بك الوالي المذكور كشوفية الدقهلية
وعثمان بك الحسيني الغربية وشاهين بك شرقية بلييس وعلي بك جركس
المنوفية وصار جماعة أحمد بك واتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس
من الاسواق وخيول الطواحين ولما سرحوا في البلاد حصل منهم مالاخير
فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم .

وفي شهر ربيع الاول كمل بناء بيت اسمعيل بك وبياضه وأتمه على
هيئة متينة وترتيب في الوضع ونقل اليه قطع الاعمدة العظام التي كانت
ملقاة في مكان الجامع الناصري الذي عند فم الخليج وجعلها في جدرانها
وبنى به مقعدا عظيما متسعا ليس له مثيل في مقاعد بيوت الامراء في
ضخامته وعظمه وهو في جهة البركة وغرس بجانبه بستانا عظيما وظن أن
الوقت قد صفا له .

وفي اواخر شهر جمادى الاولى أشيع في الناس ان في ليلة السابع
والعشرين نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات ونسوا
هذا القول الى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل واعتقده الخاصة فضلا
عن العامة وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك فلما كانت
تلك الليلة خرج غالب الناس الى الصحراء والى الاماكن المتسعة مثل بركة
الازبكية والفيل وخلافهما ونزلوا في المراكب ولم يبق في بيته الا من ثبته
الله وباتوا ينتظرون ذلك الى الصباح فلم يحصل شيء وأصبحوا يتضحكون
على بعضهم .

وفيه ابتداء أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم .
وفيه قلدوا عبدالرحمن بك عثمان ، وجعلوه صنجق الخزينة وشرعوا
في تشهيله واجتهد اسمعيل بك في سفر الخزينة على الهيئة القديمة
ولبس المناصب والسدادة وأرباب الخدم وقد بطل هذا الترتيب والنظام
من نيف وثلاثين سنة فأراد اسمعيل بك اعادته ليكون له بذلك منقبة
ووجاهة عند دولة بني عثمان فلم يردالله بذلك وعاجله الرجز .

وفي شهر رجب زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان
وخرج عن حد الكثرة ومات به مالا يحصى من الاطفال والشبان والجواري
والعبيد والماليك والاجناد والكشاف والامراء ومن أمراء الالوف
الصناجق نحو اثني عشر صنجقا ومنهم اسمعيل بك الكبير المشار اليه
وعسكر القليونية والارنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة
حتى كانوا يجفرون حفر المن بالجيزة بالقرب من مسجد أبي هريرة ويلقونهم
فيها وكان يخرج من بيت الامير في المشهد الواحد الخمسة والستة
والعشرة وازدحموا على الحوانيت في طلب العدد والمغسلين والحمالين
ويقف في انتظار المغسل او المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك
ولم يبق للناس شغل الا الموت وأسبابه فلا تجد الا مريضا أو ميتا أو عائدا
أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا في تجهيز
ميت أو باكيا على نفسه موهوما ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد
والمصليات ولا يصلي الا على اربعة او خمسة او ثلاثة وندر جدا من
يشتكى ولا يموت وندر أيضا ظهور الطعن ولم يكن بحمى بل يكون
الانسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق الا مخلطا أو يموت من نهاره أو
ثاني يوم وربما زاد او نقص او كان بخلاف ذلك وكان شيها بفصل البقر
الذي تقدم واستمر عمله الى اوائل رمضان ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك
الا قليلا نادرا ومات الاغا والوالي في اثناء ذلك فولوا خلاصا فماتا بعد
ثلاثة ايام فولوا خلاصا فماتا أيضا واتفق ان الميراث انتقل ثلاث مرات في
جمعة واحدة ولما مات اسمعيل بك تنازع الرياسة حسن بك الجداوى
وعلي بك الدفتردار ثم اتفقوا على تامين عثمان بك طبل تابع اسمعيل بك
على مشيخة البلد وسكن بيت سيده وقلدوا حسن بك قصبه رضوان
أمير حاج ثم انهم اظهروا الخوف والتوبة والاقلاع وابطال الحوادث
والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك وقلدوا أمراء عوضا عن المقبورين
من ماليكهم *

وفي غرة رمضان حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل اسمعيل باشا وان يتوجه الى الموره وان باشة الموره محمد باشا الذى كان بجدة في العام الماضي المعروف بعزت هو والى مصر فعملوا الديوان وقرئت المرسومات فقال الامراء لا نرضى بذهابك من بلدنا وانت احسن لنا من الغريب الذى لا نعرفه فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة فقالوا نكتب عرضحال الى الدولة ونرجو تمام ذلك فقال لا يتم ذلك فان المتولي كأنكم به وصل الى الاسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم انهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة اسمعيل بك خوفا من حضور معين بسبب ذلك وعين للسفريه الشيخ محمد الامير .

وفي يوم الخميس خامس عشر رمضان ، نزل الباشا من القلعة الى بولاق وقصد السفر على الفور وطلب المراكب وأنزل بها متاعه ويرقه فلما رأوا منه العجلة وعدم التأني وقصدهم تأخيره الى حضور الباشا الجديد ويحاسب على ما دخل في جهته فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه في الثاني فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد فاغلظوا عليه في القول وقالوا له هذا غير مناسب يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب فقال وأى شيء أخذته منكم قالوا له لا بد من عمل حساب فان الحساب لا كلام فيه ولا بد من الثاني حتى نعمل الحساب فقال أنا ابقى عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عني والذي يطلع لكم في طرفي خذوه منه فلم يرضوا بذلك فقال أنا لا بد من سفرى اما اليوم او غدا فقاموا من عنده على غير رضا وأرسلوا الوالي والاغا يناديان على ساحل البحر على المراكب بان كل من سافر بشيء من متاع الباشا أو باحد من اتباعه يستاهل النذى يجرى عليه وطردهوا النواتية من المراكب ولم يتركوا في كل مركب الا شخصا واحدا نوتيا فقط وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراسا .

وفيه حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدومه الى ثغر الاسكندرية ومعه خلعة القائمية لعثمان بك طبل ومكاتبة الى الامراء

بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة واخبر انه واصل الى رسيده
في البحر بالنقاير فنزل لملاقاته اغات المتفرقة فقط .
وفيه رفعوا مصطفي كاشف من طرا وعلوه كتحدا عثمان بك شيخ البلده .
وفيه أشيع بان عبدالرحمن بك الابراهيمي حضر من طريق الشام ومر
من خلف الجبل وذهب الى سيده بالصعيد .

وفي غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت ، حضر الباشا الجديد الى
ساحل بولاق فعملوا له اسقالة وركب الامراء وعدوا الى برانباة وسلموا
عليه وعدى صحبتهم وركب الى قصر العيني وأوكب في يوم الاثنين رابعة
في موكب اقل من العادة بكثير الى القلعة من ناحية الصليية وضربوا له
مدافع من القلعة .

وفي ذلك اليوم سافر الشيخ محمد الامير بالعرض حال وكانوا آخروا
سفره الى أن وصل الباشا الجديد وغيره بعد أن عرضوا عليه الامر ، ثم
انهم عملوا حساب الباشا المعزول فطلع عليه للباشا المتولي مائتا كيس من
ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب وللأمراء مبلغ ايضا فسد ذلك بعضه
أوراق وبعضه نقد وبعضه أمتعة وأذنوا له بالسفر فشرع في نزول متاعه
بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة وأراد ان يسافر يوم السبت فقي
تلك الليلة وصل بشلي من الروم ويده مرسوم فعمل الباشا في صباحها
ديوانا حضر فيه المشايخ والامراء وأبرز الباشا المرسوم فكان مضمونه
محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت واستخلاص ما تاداه من ابتداء
المدة فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجروا عليه ونكتوا عزاله من المراكب
وحبسوا النواتية ونادوا عليه ثاني مرة وذلك في سادس عشره .

وفيه تواردت الاخبار بان الامراء القبالي تحركوا الى الحضور الى مصر
فانه لما حصل ما حصل من موت اسمعيل بك والامراء حضر مراد بك من
أسيوط الى المنية وانتشر باقي الامراء في المقدمة وعدى بعضهم الى الشرق
ووصلت أوائلهم الى كفر العياط وأما ابراهيم بك فانه لم يزل مقيما

بمنفلوط ومنتظرا ارتحال الحجاج ثم يسير الى جهة مصر فأرسلوا علي بك
الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف وأرسلوا صالح بك الى الجيزة
وأخذوا في الاهتمام .

وفيه حفر خندق من البحر الى المتاريس وفردوا فلاحين على البلاد
للحفر مع اشتغالهم بأمر الحج ودعواهم نقص مال الصرة وتعطيل الجامية
المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه المعينين من القليونية على الملتزمين .

وفي يوم الاحد رابع عشر منه حضر السيد عمر افندي مكرم الاسيوطي
بمكاتبة من الامراء القبليين خطابا الى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سراء
وفيه سافر اسمعيل باشا المنفصل من بولاق بعد ان ادى ما عليه .

وفي يوم الاثنين خامس عشر منه خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن
بك قسبة رضوان .

وفي يوم الثلاثاء اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات
الواصلة عن الامراء القبليين ، فكان حاصلها أننا في السابق طلبنا الصلح
مع اخواتنا والصفح عن الامور السالفة فأبى المرحوم اسمعيل بك ولم
يطمنن لطرفنا ، وكل شيء نصيب والامور مرهونة بأوقاتها والآن اشتقنا
الى عيالنا وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة وعزمتنا على الحضور الى
مصر على وجه الصلح وبيدنا أيضا مرسوم من مولانا السلطان ، وصل
اليها صحبة عبدالرحمن بك بالعفو والرضا والماضي لا يعاد ونحن أولاد
اليوم وان أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا فلما قرئت تلك المكاتبة التفت
الباشا الى المشايخ العروسي ان كان التفاهم بينهم وبين أمرائنا المصرية
الموجودين الآن فانتا تترجى عندهم وان كان ذلك بينهم وبين السلطان
فالامر لنايب مولانا السلطان ، ثم اتفق الرأي على كتابة جواب حاصله
ان الذي يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرت
انكم تائبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نر له أنسرا فان شرط
التوبة رد المظالم وأتم لم تفعلوا ذلك ولم ترسلوا ما عليكم من الميري

في هذه المدة فان كان الامر كذلك فترجعوا الى اماكنكم وترسلوا المال والغلال وترسل عرضحال الى الدولة بالاذن لكم فان الامراء الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وانما السلطان هو الذي أخرجكم وادخلهم واذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك فاقنا الجميع تحت الامر وعلم على ذلك الجواب الباشا والمشايخ وسلموه الى السيد عمر وسافر به في يوم الثلاثاء المذكور ، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية ، وارتحل الحاج من الحصوة وصحبه الركب الفاسي وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة ، وارتحل يوم الاحد غرة ذي القعدة .

وفي ذلك اليوم عملوا الديوان بالقلعة ورسوموا بنفي من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين ، فنفوا أيوب بك الكبير وحسن كتحدا الجربان الى طنطا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالامن والامان واخذهما الوالي والاغا ونادوا بذلك في صباحها في شوارع البلد ، ونهوا على تمييز الدروب وقفل ابواب الاطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا . وفي يوم الخميس نزل الاغا وامامه المناداة بفرمان على الاجناد والطوائف والممالك بالخروج الى الخلاء .

وفيه وصل قاصد من الديار الرومية وهو اغا معين بطلب تركة اسمعيل بك وباقي الامراء الهالكين بالطاعون فأنزله ببيت الزعفراني وكرروا المناداة بالخروج الى ناحية طرا ، وكل من تاجر بعد الظهر يستحق العقوبة . وفي تلك الليلة وقت المغرب ، طلع الامراء الى الباشا وأشاروا عليه بالهزول والتوجه الى ناحية طرا ، فنزل في صباحها وخرج الى ناحية طرا كما أشاروا عليه وكذلك خرج الامراء وطاف الاغا والوالي بالشوارع وهما يتناديان على اللضاشات المنتسبين الى الوجاقات بالصعود الى القلعة والباقي بالخروج الى متاريس الجيزة ، وطلع الاوده باشا والاختيارية وجلسوا في الابواب .

وفي يوم السبت ، أشيع ان الامراء القبليين يريدون التخريم من وراء
الجيل الى جهة العادلية فخرج احمد بك وصالح بك تابع رضوان بك
الى جهة العادلية وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا ايضا الى
عرب العائد فحضروا أيضا هناك .

وفيه وصل القبليون الى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك وأخذ المصريون
حذرهم من خلف متاريس طراء

وفي يوم الثلاثاء توجه المشايخ الى ناحية طراء وسلموا على الباشا
والامراء ورجعوا وذلك باشارة الامراء ليشاع عند الاخصام ، ان الرعية
والمشايخ معهم وبقي الامر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالي .

وفي صبح يوم الاربعاء ، نزل الاغا والوالي وامامهم المنادة على الرعية
والعامة الكافة بالخروج في صبح يوم الخميس صحبة المشايخ ، ولايتأخر
أحد وحضر الشيخ العروسي الى بيت الشيخ البكري وعملوا هناك جمعية
وخرج الاغا من هناك ينادى في الناس ووقع الهرج والمرج ، وأصبح يوم
الخميس فلم يخرج أحد من الناس ، وأشيع ان الامراء القبليين نزلوا
أثقالهم في المراكب وتمنعوا الى قبلي ويقولون أن قصدهم الرجوع ،
وبقى الامر على السكوت بطول النهار والناس في بهتة والامراء متخيلون
من بعضهم البعض ، وكل من علي بك الدفتردار وحسن بك الجداوى
يسى الظن بالآخر ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بك طبل ، ولا البشا
فان عثمان بك تابع اسمعيل بك الخصم الكبير ، وقد تعين عوضه في امارة
مصر ومشيختها والباشا لم يكن من الفريقين ، فلما كان الليل تحول الباشا
والامراء وخرجوا الى ناحية العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم ، وجملة
مدافع وعملوا متاريس ، فما فرغوا من عمل ذلك ، الا ضحوة النهار من
يوم الجمعة وهم واقفون على الخيول ، فلم يشعروا الا والامراء القبالي
نازلون من الجبل يخيلهم ورجالهم لكنهم في غاية من الجهد والمشقة ،
فلما نزلوا وجدوا الجماعة والمتاريس امامهم ، فتشاور المصريون مع بعضهم

في الهجوم عليهم فلم يوافق عثمان بك على ذلك ، وثبطهم عن الاقدام
ورجعوا جميع الحملة الى مصر ، ووقفوا على جرائد الخيل فتمنع القبليون
وتباعوا عنهم ، ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا
فلما تكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا الى العصر ركب مصطفى كاشف
صهر حسن كتحدا علي بك وهو من مماليك محمد بك الالفى وصحبه
نحو خمسة مماليك ، وذهب الى سيده ، ثم ركب محمد بك المبدول
أيضا ياتباعه ، وذهب الى مراد بك لانه في الاصل من اتباعه ، ثم ركب
مصطفى كاشف الغزاري وهو اخو عثمان بك طبل شيخ البلد ، وذهب
ايضا اليهم واستوثق لآخيه فكتب له ابراهيم بك بالحضور ، فلم يتمكن
من الحضور الا بعد العشاء الاخيرة حتى انفرد عن حسن بك وعلي بك
فلما فعل ذلك وفارقهما سقط في أيديهما وغشى على علي بك ، ثم أفاق
وركب مع حسن بك وصناجقه ، وهم عثمان بك وشاهين بك وسليم بك
المعروف بالدمرجي الذي تامر عوضا عن علي بك الحبشي ومحمد بك
كشكش وصالح بك الذي تامر عوضا عن رضوان بك العلوى وعلي بك
الذي تامر عوضا عن سليم بك الاسماعيلي ، وذهب الجميع من خلف
القلعة على طريق طرا وذهبوا الى قبلي حيث كانت أخصاهم فسبحان
مقلب الاحوال ، ولما حضر عثمان بك وقابل ابراهيم بك أرسله مع ولده
مرزوق بك الى مراد بك فقابله أيضا ، ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية
وقابلوهم وسلموا عليهم وشرع اتباعهم في دخول مصر بطول ليلة السبت
حادى عشرين شهر القعدة ، ولما طلع النهار دخلت أتباعهم بالحمالات والجمال
ثمهي كثير جدا ، ثم دخل ابراهيم وشدق المدينة ومعه صناجقه ومماليكه
وأكثرهم لابسون الدروع ، ثم دخل بعده سليمان بك والاغا وأخوه ابراهيم
بك الوالي ، ثم عثمان بك الشراوى واحمد بك الكلارجي وأيوب بك
الدفتردار ومصطفى بك الكبير وعلي أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بك
الاشقر الابراهيمي وعبدالرحمن بك الذي كان باسلامبول وقاسم بك

الموسقو وكشافهم واغواتهم واما مراد بك فانه دخل من على طريق الصحراء ، ونزل على الرميلة وصحبه عثمان بك الاسماعيلى شيخ البلد وأمرأوه وهم محمد بك الالفى وعثمان بك الطبرجى الذى كان باسلامبول أيضا وكشافهم واغواتهم ، واستمر انجرارهم الى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا أو منقطعا ، فلم يتم دخولهم الا في ثاني يوم وأما مصطفى أغا الوكيل فانه التجأ الى الباشا ، وكذلك مصطفى كاشف طرا فأخذها الباشا صحبه وطلعا الى القلعة ودخل الامراء الى بيوتهم وباتوا بها ونسوا الذى جرى وأكثر البيوت كان بها الامراء الهالكون بالطاعون وبقي بها نساؤهم ومات غالب نساء العائنين ، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم فتزوجوهن وجددوا بفراسخهم وعملوا اعراسهم ومن لم يكن له بيت دخل لما أحب من البيوت وأخذها بما فيه من غير مانع وجلس في مجالس الرجال وانتظر تمام العدة ان كان بقي منها شيء ، واورثهم الله ارضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم .

وفي يوم الاحد ، ركب سليم أغا ونادى على طائفة القليونجية والارتؤد والشوام بالسفرولا يتأخر أحد ، وكل من وجد بعد ثلاثة ايام استحق ماينزل به ثم ان المالك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه فاجتمع منهم طائفة وذهبوا الى الباشا فأرسل معهم شخصا من الدلاة أنزلهم الى بولاق في المراكب وصار أولاد البلد والصفار يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق وسكن مراد بك بيت اسمعيل بك وكأنه كان بينه من أجله .

وفي يوم الاثنين ، أيضا طاف الاغا وهو ينادى على القليونجية والارتؤد . وفي يوم الخميس سادس عشرينه ، طعد الامراء الى القلعة وقابلوا الباشا وكانوا يروه ولم يرههم قبل ذلك اليوم فخلع عليهم الخلع ونزلوا من عنده وشرعوا في تجهيز تجريدة الى الهارينز لانهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم وكتب الباشا عرضحال في ليلة دخولهم وأرسله صحبة

واحد ططرى الى الدولة بحقيقة الحال وعينوا التجريدة ابراهيم بك الولي
وعثمان بك المرادى متقلدا امارة الصعيد وعثمان بك الاشقر ، وأحضر
مراد بك حسن كتحدا علي بك بامان وقابله وقيده بتشهيل التجريدة وعمل
البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك ، ووجه
عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها
واستدان ، ولم يزل حتى مات بقره وقلدوا علي أغا مستحفظان سابقا
وجعلوه كتحدا الجاويشية •

وفي حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطي ، أوفى
النيل أذرعه ونزل الباشا الى قصر السد ، وحضر القاضي والامراء وكسر
السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد وجرى الماء في الخليج ثم توقفت
الزيادة ، ولم يزد بعد الوفاء الا شيئا قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا
وينقص الى الصليب فضجت الناس وتشحطت الفلال وزاد سعرها
وانكبوا على الشراء ، ولاحت لوائح الغلاء •

وفيه أيضا شرع الامراء في التعدى على أخذ البلاد من أربابها من
الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أمير الحاج •
وفيه صالح الباشا الامراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره، وقد
كان سكن بها عثمان بك الاشقر فأخلاه له ابراهيم بك ، ونزل من القلعة
اليه ولازم ابراهيم بك ملازمة كلية وكذلك مصطفى كاشف الذى كان
يطرا لازم مراد بك واختص به وصار جليسه ونديمه •

من مات في هذه السنة من الاعيان

ومات شيخنا علم الاعلام والساحر اللاعب بالفهام الذى جاب في اللغة
والحديث كل فيج وخاض من العلم كل ليج المذلل له سبل الكلام الشاهد
له الورق والاقلام ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف العمدة الفهامة
والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوى النحوى الاصولي الناظم النائر

الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير
 بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ولد سنة
 خمس وأربعين ومائة والف ، كما سمعته من لفظه ورايته بخطه ، ونشأ
 ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارا واجتمع بالشيخ عبدالله السندی
 والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي وعبدالله السقاف والمسند محمد
 ابن علاء الدين المزجاني وسليمان بن يحيى وابن الطيب واجتمع بالسيد
 عبدالرحمن العيدروس بمكة وبالشيخ عبدالله ميرغني الطائفي في سنة
 ثلاث وستين ، ونزل بالطائف بعد ذهابه الى اليمن ورجوعه في سنة ست
 وستين فقرأ على الشيخ عبدالله في الفقه وكثيرا من مؤلفاته واجازه وقرأ
 على الشيخ عبدالرحمن العيدروس مختصر السعد ولازمه ملازمة كلية
 والبسه الخرقه واجازه بروياته ومسموعاته ، قال : وهو الذي شوقني
 الى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وامرائها وادبائها وما فيها من
 المشاهد الكرام فاشتقت نفسي لرؤياها وحضرت مع الركب ، وكان الذي
 كان وقرأ عليه طرفا من الاحياء واجازه بروياته ، ثم ورد الى مصر في
 تاسع سفر سنة سبع وستين ومائة والف ، وسكن بخان الصاغة واول من
 عشره واخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر وحضر دروس
 اشياخ الوقت كالشيخ احمد الملوي والجوهري والحنفي والبليدي
 والصعدي والمدائفي وغيرهم وتلقى عنهم واجازه وشهدوا بعلمه وفضله
 وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتحدا عزبان ووالاه بره حتى راج
 امره وتروق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة
 وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات ، واجتمع بأكابر
 واعيان وعلمائه واكرمه شيخ العرب همام واسمعيل ابو عبدالله وابوعلي
 واولاده نصير واولاد وافي وهادوه وبروه ، وكذلك ارتحل الى الجهات
 البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة مرارا حين
 كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها واكرمه الجميع ، واجتمع بأكابر النواحي

وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات في اتصالاته في البلاد القبلية والبحرية تحوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما ، وكناه سيدنا السيد ابو الانوار بن وفا بابي الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ، وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو اربعة عشر مجلدا وسماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم واشيخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريطهم ثرا ونظما ، فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعیدی، والشيخ احمد الدردير والسيد عبدالرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفي والشيخ حسن الهوارى والشيخ ابو الانوار السادات والشيخ علي القناوى والشيخ علي خرائط والشيخ عبدالقادر بن خليل المدني والشيخ محمد المكي والسيد علي القدسي والشيخ عبدالرحمن مفتي جرجا والشيخ علي الشاورى والشيخ محمد الخرنتاوى والشيخ عبدالرحمن المقرئ والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدي وهو آخر من قرظ عليه وكنت اذ ذلك حاضرا وكتبه نظما ام تجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ومائة وألف .

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الازهر، وعمل فيه خزانة للكتب واشترى جملة من الكتب ووضعها بها أنفوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت.

بذلك دون غيرها ورغبوه في ذلك ، فطلبه وعوضه عنه مائة الف درهم
فضة ووضعه فيها ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى في درج المعالي
ويحرص على جمع الفنون التي اغفلها المتأخرون كعلم الانسان والاسانيد
وتخاريج الاحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألقى في
ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وارايجز جمة ، ثم انتقل الى منزل بسويقة
اللا اتجاه جامع محرم افندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي
وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف وكانت تلك الخطة اذ ذاك
عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحبب اليهم واستأنسوا به وواسوه
وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتأمم
ورقي ويجيزهم بقراءة أورد واحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة ، واتوا الى
زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريباً وعلى غير صورة
العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض
لسان الكرج ، فأنجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه ، ثم شرع في
املاء الحديث على طريق السلف في ذكر الاسانيد والرواة المخرجين من
حفظه على طرق مختلفة ، وكل من قدم عليه يملئ عليه الحديث المسلسل
بالاولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجه ويكتب له سنداً بذلك
واجازة وسماح الحاضرين فيعجبون من ذلك ، ثم ان بعض علماء الازهر
ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم : لا بد من قراءة اوائل الكتب
واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليية الاثني والخميس تباعداً
عن الناس فشرعوا في صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخوني
واجتمع عليهم بعض اهل الخطة والشيخ موسى الشيخوني امام المسجد
وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند اهل الخطة وغيرها وتناقل
في الناس سعى علماء الازهر مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ مصطفى
الطائي والشيخ سليمان الاكراشي وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم
قدره ، واجتمع عليه اهل تلك النواحي وغيرها من العامة والاكابر والاعيان

والتمسوا منه تبين المعاني. فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما ، فعند ذلك انقطع عن حضوره اكثر الازهرية ، وقد استغنى عنهم هو ايضا وصار يلمي على الجماعة بعدقراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات او فضائل الاعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك. فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق في المدرسين المصريين ، وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشائل في غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته واقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيمهم ، ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من اجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستلمي وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيئا من الاجزاء الحديثية ككلايات البخارى زاو الدارمي او بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل واصحابه واحبابه واولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين ايديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب اسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق ، كما رأيناه في الكتب القديمة .

يقول الحقيрани كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس اخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وببلاق واماكن اخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعديّة والازبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بشيوت المسموعات على النسخ وفي اوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وايوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس لدروسه

وواصلوه بالهدايا الجزيلة والعلال ، واشترى الجوارى وعمل الاطعمة للضيوف واكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة ، وحضر عبدالرزاق افندي الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريري فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ، ولم حضر محمد باشا عزت الدبير رفع شأنه عنده واصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وارز وحب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شأنه فاتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانه وقدره مائة وخمسون نصفا فضة في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين ومائة والف فعظم امره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة اربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من اكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفنى وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه منهم الهدايا والصلوات والاشياء الغريبة وارسلوا اليه من اغنام فزان وهي عجبية الخلقة عظيمة الجثة يشبه راسها راس العجل وارسلها الى أولاد السلطان عبدالحميد فوقع لهم موقعا وكذلك ارسلوا له من طيور البيغا والجوارى والعييد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغرب ذلك عندها ويأتيه في مقابلتها اضعافها واتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها اشياء نفيسة وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر شاه بالارطال وصار له عند اهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان احدهم اذا ورد الى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجة كاملا فاذا ورد عليه احدهم سأله

عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده وحفظ ذلك أو كتبه ويستخبر
من هذا عن ذلك بلطف ورقة فاذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه
وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا فلا يخلوا ما أن يكون عرفه من غيره
سابقا أو عرف جاره أو قريبه فيقول له فلان طيب فيقول نعم سيدي، ثم
يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته
وداره وما جاورها فيقوم ذلك المغربي ويقعد ويقبل الأرض تارة ويسجد
تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح فتراهم في أيام طلوع
الحج ونزوله مزدحمين على باب من الصباح إلى الغروب وكل من دخل
منهم قدم بين يدي نجواه شيئا ما فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره
وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها
ويلتمسون منه الاجوبة، فمن طفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة
فكأنما طفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتسمة ويرى انه قد قبل حجه
والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت
حسرتة الى يوم مياعده وقس على ذلك ما لم يقل وشرع في شرح كتاب
احياء العلوم للغزالي وبيض منه اجزاء وارسل منها الى الروم والشام
والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب في طلبه واستنساخه وماتت
زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كثيرا ودفنها عند المشهد
المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا
وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وتجتمع عنده الناس والقراء
والمشردون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات
واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه واسكن به
أما ويبيت به احيانا وقصده الشعراء بالمراثي فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه
ثم تزوج بعدها باخرى وهي التي مات عنها واحرزت ما جمعه من مال
وغيره ولما بلغ ما لمزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه
عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار واقبلت عليه

الدنيا بجذافيرها من كل ناحية • لزم داره واحتجب عن اصحابه الذين
كان يلتم بهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس
والاقراء واعتكف بداخل الحريم واغلق الباب ورد الهدايا التي تأتيه من
اكابر المصريين ظاهرة • وارسل اليه مرة ايوب بك الدفتردار مع نجله
خمسین اربا من البير واحملا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسائة
ريال نقود وبقج كساوى اقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها وكان ذلك
في رمضان ، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما • وحضر اليه
فاحتجب عنهما ، ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يوجاههما • ولما حضر
حسن باشا الصورة التي حضر فيها الى مصر لم يذهب اليه بل حضر
هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به ، وقدم له حصانا معدودا مرختا بسرج
وعبابة قيمته ألف دينارا أعده وهياه قبل ذلك وكانت شفاعته عنده لا ترد
وان ارسل اليه ارسالية في شيء تلقاها بالقبول والاجلال وقبل الورقة
قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها في الحال وارسل مرة الى
احمد باشا الجزائر مكتوبا وذكر له فيه انه المهدي المنتظر وسيكون له
شأن عظيم فوقع عنده بموقع الصدق لميل النفوس الى الاماني ووضع
ذلك المكتوب في حجاب المقلد به مع الاحراز والتمايم فكان يسر بذلك الى
بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف في الجفور والزائرات ويعتقد
صحته بلاشك • ومن قدم عليه من جهة مصر واجمع سأله عن المترجم فانخبره
وعرفه انه اجتمع به واخذ عنه وذكره بالمدح والثناء احبه واكرمه واجزل
صلته وان وقع منه خلاف ذلك قطب منه واقصاه عنه وابعدته ومنع عنه
بره ولو كان من اهل الفضائل واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك
بالفراصة ، ولم يزل على حسن اعتقاده في المترجم حتى انقضت نحبهما
واتفق ان مولاي محمدا سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل
انجماعه الاخير وتزهدده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء فأرسل
له في سنة احدى ومائتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت

ولم ترجع الى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه فأرسل اليه مكتوبا
قرأته ، وكان عندي ثم ضاع في الاوراق ومضمونه العتاب والتوبيخ
في رد الصلة ، ويقول له : انك رددت الصلة التي أرسلتها اليك من
بيت مال المسلمين وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء
والمحتاجين فيكون لنا ولك اجر ذلك الا انك رددتها وضاعت . ويلومه
أيضا على شرحه كتاب الاحياء ويقول له : كان ينبغي ان تشغل وقتك بشيء
نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك وما قاله العلماء وكلاما
مفحما مختصرا مفيدا رحمه الله تعالى . وللمترجم من المصنفات خلاف
شرح القاموس وشرح الاحياء تأليفات كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة
في أصول أدلة مذهب الإمام ابي حنيفة رضي الله عنه مما وافق فيه الائمة
السته ، وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى
عنه في الاعتقادات ثم في العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة
القدسية بواسطة البضعة العيدروسية ، جمع فيه أسانيد العيدروس وهي
في نحو عشرة كراريس والعقد الثمين في طرق الالباس والتلقين وحكمة
الاشراق الى كتاب الآفاق ، وشرح الصدر في شرح أسماء اهل بدر في
عشرين كراسا ألفها لعلي افندي درويش ، والف بأسمه ايضا التفتيش في
معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عن ائمتي
الى وفا وابي الوفا وبلغه الاريب في مصطلح آثار الجيب واعلام الاعلام
بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الامام
بشرح صيغة سيدي عبدالسلام ورشفة المدام المختوم البكري من صفوة
زالال صيغ القطب البكري ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق
والقول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن في تحقيق
كلام الشاذلي ابي الحسن ولقط اللآلي من الجوهر الغالي ، وهي في
اسانيد الاستاذ الحفني ، وكتب له اجازته عليها في سنة سبع وستين وذلك
سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء في

حديث نعم الادم الخل وهدية الاخوان في شجرة الدخان ومنح الفيوضات
الوفية فيما في سورة الرحمن من اسرار الصفة الالهية واتحاف سيدالحي
بسلاسل بني طي وبذل المجهود في تخريج حديث شيبتي هود والمربي
الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي والمقاعد العندية في المشاهد
النقشبندية ورسالة في المناشي والصفين وشرح على خطبة الشيخ محمد
البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس وتفسير على حورة يونس مستقل
على لسان القوم وشرح على حزب البر الشاذلي وتكملة على شرح حزب
البكري للفاكهي من اوله ، فكملة للشيخ احمد البكري ، ومقامة سماها
اسعاف الاشراف وارجوزة في الفقه نظمها باسم الشيخ حسن بن عبداللطيف
الحسني المقدسي وحديقة الصفا في والدى المصطفى وقرظ عليها الشيخ
حسن المدابغي ورسالة في طبقات الحفاظ ورسالة في تحقيق قول أبي
الحسن الشاذلي وليس من الكرم الى آخره وعقيلة الاتراب في سند الطريقة
والاحزاب صنفا للشيخ عبدالوهاب الشريني والتعليقة على مسلسلات
ابن عقيلة والمنح العلية في الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبي
المختار وألفية السند ومناقب اصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب
الايمان والاسلام ورفع الشكوى لعالم السر والتزجوى وترويح القلوب
بذكر ملوك بني أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة
التاج الفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسي
وذلك لما اكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل اليه كرايس
من اوله حين كان بمصر وذلك في سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه
الشيخ عطية الاجهوري ويكتب عليها تقریظا ففعل ذلك وكتب اليه
يستجيزه فكتب اليه اسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج .
وأصيب بالطاعون في شهر شعبان وذلك انه صلى الجمعة في مسجد
الكردي المواجه لداره فطعن بعد ما فرغ من الصلاة ودخل الى البيت
واعقل لسانه تلك الليلة وتوفي يوم الاحد فأخفت زوجته واقاربها موته

حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة، ثم
أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلي ورضوان
كتخدا المجنون وادعى ان المتوفي أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا
بسبب ان زوج أخت الزوجة من اتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما
حضروا وصحبتهما مصطفى افندي صادق اخذوا ما أحبوه وانتقوه من
المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر أعده لنفسه
ذلة اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب
بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر
لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا في اثر ذلك واشتغل عثمان بك
بالامارة لموت سيده أيضا واهمل امر تركته فحرزت زوجته وأقاربها
متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسى أمره شهورا
حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريين الذين كانوا بالجهة القبلية
وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة
بوصاية الزوجة من طرف القاضي خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما انتقوه
مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدثتات وباعوها بحضرة
الجمع فبلغت نيفا ومائة الف نصف فضة فأخذ منها بيت المال شيئا وأحرز
الباقى مع الاول وكانت مخلفاته شيئا كثيرا جدا أخبرني المرحوم حسن
الحريري وكان من خاصته ، ومن يسعى في خدمته ومهامه انه حضر
اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه اليه فوجده راقدا
معتقل اللسان وزوجته واصهاره في كبكبة واجتهاد في اخراج ما في داخل
الخبايا والصناديق الى اللبوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية
والمقصبات والكشميري والقراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء في
ظروف وآكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العيب
الثمينة مبددا على بساط للقاعة وهي بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه

حصاة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الي وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه فقامت عنه قال ورأيت في الفسحة التي امام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافوري المصنوع والخام وغير ذلك مما لم اره ولم التفت اليه ولم يترك ابنا ولا ابنة ولم يرثه احد من الشعراء .

وكان صفته ربة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل الهيئة قد وخطه الشيب في اكثرها مترفها في ملبسه ويعتم مثل اهل مكة عمامة منحرفة بشاش ابيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها احبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طي العمامة وبعض اطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادير والمناسبات ذكيا لودعيا فطنا المعيا روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران .

ومات الامام العلامة والجبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة والتحقيقات المهمة الذكي الالهي النحوي المعقولي الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلي الشافعي الازهرى تفته على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعیدی والشيخ احمد البيلي والشيخ عبدالباسط السنديوني وتمهر في العلوم وقرأ الدروس واخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردي ولقنه الاسماء ولازمه في مجالسه واوراده ملازمة كلية ولو حظ بأنظاره وتزوج بزوجة الشيخ احمد اخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي وكانت مثرية فترونق حاله وتجميل بالملابس وعرفته الناس وماتت زوجته المذكورة لا عن عصبه فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقريبة يقال لها دار البقر فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وابقارا واغناما واستأجر ارضا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتروح كل يوم من ايام الربيع ثم

تزوج بنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته واقام منعا معها في رفاهية
 من العيش مع ملازمته للاقراء والافادة الى ان ادركه الاجل المحتوم وتوفي
 في هذه السنة بالطاعون وكان انسانا حسنا جم الفرائد ولقوائد مهذب
 الاخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الاوصاف رحمه الله تعالى •
 ومات العمدة الفاضل الواعظ عبدالوهاب بن الحسن البوسنوي السراي
 المعروف ببشناق افندي قدم مصر سنة تسع وستين ومائة والف ووعظ
 بمساجدها واكرمه الامراء للجنسية ، ثم توجه الى الحرمين وقطن بمكة
 ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ثم حصلت فتنة
 بين الاشراف والأتراك فنهب بيته وخرج هاربا الى مصر فالتجأ
 الى علمائها فكتبوا له عرضا الى الدولة بعرفة ماجرى عليه فعين
 له شيء في نظير ما ذهب من متاعه وتوجه الى الحرمين ، فلم يقصر
 له بمكة قرار ولم يمكنه الاتراج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه
 واستطالته في كل من دب ودرج فتوجه الى الروم ومكث بها اياما حتى
 حصل لنفسه شيئا من معلوم آخر فاتي الى مكة وصار يطلع على الكرسي
 ويتكلم على عادته في الحظ على اشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى
 اتباعهم وذكر مساويهم وظلمهم فأمر شريف مكة بالخروج منها الى المدينة
 فخرج اليها وقد حنق غيظا على الشريف فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض
 الاوباش ومن ليس له ميل الى الشريف فصار يطلع على الكرسي ويسطيل
 بلسانه عليه ويسبه جهرا وغره مراقبة اولئك معه وان الشريف لا يقدر
 ان يأتي لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا واخرجوا الوزير الذي هو من
 طرف الشريف وكاتبوا الى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وانه
 لا يحكم فيهم ابدا وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط وارسلوا بالعرض
 مفتي المدينة فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا الى أمير الحاج الشامي
 والى الشريف ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها
 من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار

على خلاف عادته ورام مناواته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتب ما عنده وانكر أن يكون عنده شيء من الاوامر في حقه ومضى لنسكه حتى اذا رجع الى المدينة تشر وتشمس وكاد ان يأكل علي يده من التندم والحسرة. وذهب الى الشام ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكريا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ودخل المدينة فجأة ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط ، فمأوسعهم الا انهم خرجوا للقائه فأنسهم واخبرهم انه ما اتى الا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام وليس له غرض سواه فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام وتلمى من الزيارة واقبلت عليه ارباب الوظائف مسلمين فأكرمهم وكساهم ، فلما آنس منهم الغفلة امر بأمسك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراءه فاخفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة وكان المترجم احد من اخفى في بيته ثلاثة ايام ثم غير هيئته وخرج حتى اتى مصر ومشى على طريقته في الوعظ وعقد له مجلسا بالمشهد الحسيني وخالط الامراء وحضر درسه الامير يوسف بك ومال اليه والبسه فروة ودعاه الى بيته واكرمه وتردد اليه كثيرا وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت الى قوله ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ورتب له بالضربخانة مائة ونصف فضة في كل يوم لمصروفه وصار له وجهة عند ابناء جنسه الى ان وقع له ما وقع مع اسمعيل باشا بسبب الوصاية على التركة ، كما مر ذلك آنفا وحط من قدره واهانه وجبسه نحو ثلاثة اشهر ، ثم افرج عنه بشفاعة علي بك الدقتردار وانزوى خاملا في داره الى ان مات في اوائل شعبان بالطاعون سامحه الله تعالى .

ومات الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوي اللطائف الامير حسن افندى بن عبدالله الملقب بالرشيدي الرومي الاصل مولى المرحوم علي اغا بشير دار السعادة المكتب المصري اشتراه سيده صغيرا

وهذبه ودره وشغله بالخط فأجتهد فيه وجوده على عبدالله الانيس وكان
ليوم اجازته محفل نفيس جمع فيه الرؤس والرئيس ، ثم زوجه ابنته وجمله
خليفته ولم يزل في حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد معتنيا
بالتحريير والتجويد الى ان فاق اهل عصره في الجودة في الفن وجمع
كل مستحسن ولما توفي شيخ المكتبين المرحوم اسمعيل الوهبي جعل المترجم
شيخا باتفاق منهم لما أعطى من مكارم الشيم وطيب الاخلاق وتام المروءة
وحسن تلقي الواردين وجميل الثناء عليه من اهل الدين والف من اجله
شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الاشراف الى كتاب الآفاق جمع
فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم وهو غريب في بابه يستوقف الزاتع
في مريع هضابه ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب
وعميدهم الذي يشار اليه عند الارباب نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب
وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب الى ان طافت به المنية
طواف الوداع وثرت عقد ذلك الاجتماع وبموته انقرض نظام هذا الفن .
ومات صاحبنا الاديب الماهر والنبية الباهر فادرة العصر وقرعة عين الدهر
عثمان بن محمد بن حسين الشمسي وهو أحد الاخوة الاربعة أكثرهم
معرفة وأغزرهم ادبا واغوصهم في استخراج الدقائق واستنتاج الرقائق
وامهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموي الحسيني ولد المترجم
بمصر وربى في حجر ابويه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال
طرفا منها حسنا يليق عند المذاكرة وعرف الفرائض واستخرج منها طرقا
غريبة في استحقاق الموارث في قسم الغرماء في شبايك وله سليقة
شعرية مقبولة ، وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل عقدها ويسأل
عن غرائب الفن وينعوص بذهنه على كل مستحسن ولقد نظم فرائض
الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك . وبالجملة انه كان من محاسن الزمان
توفي رحمه الله في اواخر شعبان مطعوناً وخلف ولديه محمد جرجي
وحسين جرجي احياهما الله حياة طيبة .

ومات الاجل المبجل بقية السلف وتبيجة الخلف الوجيه الصالح النبيه
الشيخ عبدالرحمن بن احمد شيخ سجادة جده سيدى عبدالوهاب الشعراني
ومات ابوه الشيخ احمد في سنة اربع وثمانين وتركه صغيرا دون البلوغ
فكفلته امه فتولى السجادة الشيخ احمد من اقاربه وتزوج بأمه وسكن
بدارهم ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ، ثم توفي الشيخ
احمد المذكور فاستقل بذلك ونشأ في عز وعتاف وصلاح وحسن حال
ومعاشرة ومودة وعمر البيت حسا ومعنى واحيا مآثر اجداده واسلافه
وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم
والتؤدة ومكارم الاخلاق ولما تم كماله بدا زواله واخترمته في شبابه
يد الاجل فقطعت شمس عمره منقطة الامل وخلف ابنا صغيرا يسمى
سيدى قاسما بارك الله فيه .

ومات اعز الاخوان واخص الاصدقاء والخلان النجيب الصالح والارباب
الناجح شقيق النفس والروح وصحبه باب الخير والفتوح المتفنن النبيه
سيدى ابراهيم بن محمد الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي من اجل اهل
بيت الثروة والمجد والعز والكرم وهو كان مسك ختامهم وبموته انقرض
بقية نظامهم وقد تقدم استطراد بعض اوصافه في ترجمة المرحوم سيدى
احمد زفيق المرحوم رضوان كتبخدا الجلفي ومنها حرصه على فعل الخير
ومكارم الاخلاق وتقدير الزاد ليوم المعاد والصدقات الخفية والافعال
المرضية التي منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم
وكان يشتري المصاحف والالواح الكثيرة ويفرقها بيد من يثق به على
مكاتب اطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ويملا الاسئلة
للعطاش ولا يقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر ويعاون فقراءهم
ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها ويحسب لهم هداياهم من
اسل المال وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكي ويحضر
دروسه في كل يوم وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبدالعليم القيومي ،

وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم ولم يزل سمح السجية بسام الثنية الى ان بغته الطاعون حالا وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكان الله حسنة في صحائف الايام والليالي وروضة تبت الشكر في رياض المعالي .

فلو بعث يوما منه بالدهر كله لفكرت دهرا ثانيا في ارتجاعه .
ومات ايضا من بيتهم الاجل المكرم احمد جلبي بن الامير علي وكان شابا لطيف الذات مليح الصفات مقبول الطباع مهذب الاوضاع .
ومات ايضا من بيتهم الامير عثمان بن عبدالله معتوق المرحوم محمد جرجي وكان من اكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ذا وجهة وعقل وحشمة وجلالة قدر .

ومات ايضا من بيتهم الامير رضوان صهر احمد جلبي المذكور وكان انسانا لا بأس به ايضا .

ومات من بيتهم عدد كثير من النساء والصبيا والجوارى في تلك الايام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام .

ومات السنو الفريد والعقد النضيد الذكي النبيه من ليس له في الفضل شبيهه صاحبنا الاكرم وعزيزنا الافخم ابراهيم جلبي بن احمد اغا البارودي نشأ مع اخويه علي ومصطفى في حجر والدهم في رفاية وعز ولمامات والدهم في سنة اثنتين وثمانين ومائة والى تزوجت والدتهم وهي ابنة ابراهيم كتنخدا القازدغلي بمحمد خازندار زوجها وهو محمد اغا الذي اشتهر ذكره بعد ذلك فكفل اولاد سيده المذكورين وفتح بيتهم وعانى المترجم تحصيل الفضائل وطلب العلم ولازم حضور الدروس بالازهر في كل يوم وتفيد بحضور النقه على السيد احمد الطحطاوى والشيخ احمد الخانيوشي وفي المعقول على الشيخ محمد الخشني والشيخ علي الطحان حتى ادرك من ذلك الحظ الاوفر وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج اليه من المسائل النقلية والعقلية وتروق بالفضائل وتحلى بالفواضل

الى ان اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين الامنية .
ومات ايضا بعده بيومين اخوه سيدى علي وكان جميل الخصائل مليح
الشمائل رقيق الطباع يشنف بحسن الفاظه الاسماع اخترمته المنية وحالت
بساحة شبابه الرزية .

ومات الصاحب الامثل والاجل الافضل حاوى المزايا المنزه عن النقائص
والرزايا عبدالرحمن افندى بن أحمد المعروف بالهلواتي كاتب كبير باب
تفكشيان من أعيان أرباب الاقلام بديوان مصر كان اشتغل بطلب العلم
ولازم حضور الاشياخ وحصل في المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من
أهل صناعته مع حسن الاخلاق وجميل الطباع وحضر على الشيخ مصطفى
الطائي كتاب الهداية في الفقه مشاركا لنا وأخذ أيضا الحديث عن السيد
مرتضى وسمع معنا عليه كثيرا من الاجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير
ذلك وألف حاشية على مراقي الفلاح واقتنى كتباً نفيسة وكان يباحث
ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والامارة
والسيادة الى أن أجاب الداعي ونعتة النواعي واضمحل حال ابيه بعده
وركبته الديون وجفاه الاخذان والمجنون وصار بحالة يرثى لها الشامت
ويبكي حزنا عليه من يسمع ذكره من الناعت الى ان توفي بعد بنحو سنتين .
ومات الامير المبجل والنبية المفضل على بن عبدالله الرومي الاصل، مولى
الامير احمد كخدا صالح ، اشتراه سيده صغيرا فتربى في الحریم وأقرأه
القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمى السهام وترقى حتى عمل
خازن دار عنده .

وكان بيته موردا للافاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم
ثم أعتقه وأنزله حاكما في بعض ضياعه ، ثم رقاها الى ان عمله رئيسا في
باب المتفرقة وتوجه اميرا على طائفته صحبة الخزينة الى الابواب السلطانية
مع شهامة وصرامة ، ثم عاد الى مصر وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد
علي المقدسي ويجتمع به كثيرا ، وكان له حافظه جيدة في استخراج الفروع

واتقن فن رمي النشاب الى ان صار استاذاً فيه ، وانفرد في وقته في صنعة القسي والسهام والدهانات فلم يلحقه اهل عصره ، واضر بعينيه وعالجهما كثيراً فلم يفده فصبر واحتسب ومع ذلك فيرد عليه اهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويجيد القسي تركيباً وشداً ، ولقد اتاه وهو في هذه الضرارة رجل من اهل الروم اسمه حسن فانزله في بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق في زمن قليل اقرانه وسلم له اهل عصره ، وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبدالله بن احمد وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الاسماء وأخذ الاجازة من الشيخ اسمعيل بن أبي المواهب الجلي وكان عنده كتب نفيسة في كل فن رحمه الله .

ومات الشاب اللطيف المهذب الطريف الذي يحكي باده سنا الملك وابن العفيف محمد بن الحسن بن عبدالله الطيب ابوه مولى للقاسم الشرايبي مات أبوه في حدائمه وكان مولد سنة اربع وستين ومائتوالف، وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب احد كتاب المقاطعة بالديوان ونشأ في الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما اخرجه من ريقة الجهل وتعلق بالعروض واخذه عنه الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي فبرع فيه ونظم الشعر الا انه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه مالا يلزم توفي في غرة شعبان من السنة .

ومات الصنو الفريد والنادرة الوحيد النبيه اللبيب والمفرد العجيب الفاضل الناظم النائر سيدي عثمان بن احمد الصقائي المصري تقدم ذكره في ترجمة والده احمد افندي كاتب الزوزنامة بديوان مصر، ونشأ هو في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو والمنطق على كل من الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرحومي حتى مهر فيهما وكان يباحث ويناضل

ويناقدش اهل العلم في المسائل العقلية والنقلية ، وقرأ علم العروض واتقن نظم الشعر وجمع الظروف وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو ، وله وله تخميس على البردة واشعار كثيرة ، ولم يزل رافلا في حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه الشهادة وتوفي مطعونا بمليج وهو ذاهب لموسم المولد الاحمدى بطندتا في شهر رجب وقدنا هز الاربعين . وحضروا به الى مصر محمولاً على بعير فغسل وكفن ودفن عند والده رحمه الله .

ومات الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد احمد ابن السيد عبدالسلام المغربي الفاسي نشأ في حجر والده وتربى في العز والرفاهية حتى كبر وترشد ، واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وعامل واشتهر ذكره وعرف بين التجار ، ومات ابوه واستقر مكانه في التجارة عرفته الناس زيادة عن ابيه وصار يسافر الى الحجاز في كل سنة مقوماً مثل ابيه ، وبنى داره ووسعها وازاد اليها دكة الحسبة التي بجوار الفحامين وانشأ داراً عظيمة ايضاً بخط الساكت بالازبكية ، وانضوى اليه السيد احمد المحروقي واجبه واتحد به اتحاداً كلياً ، وكان له اخ من ابيه بالحجاز يعرف بالعراشي من اكابر التجار ووكلائهم المشهورين ذو ثروة عظيمة فتوفي . وصادف وصول المترجم حينئذ الى الحجاز فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته ، وتزوج بزوجه واخذ جواره وعبيده ورجع الى مصر واتسع حاله زيادة على ما كان عليه وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر ، وسلم قياده وزمامه في الاخذ والعطاء وحساب الشركاء الى السيد احمد المحروقي وارتاح اليه لحدقه ونباهته ونجابته وسعادة جده ، ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية وحالت بينه وبين الامنية وتوفي في شعبان مطعونا ، وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسيني في مشهد حافل بعد العشاء الاخيرة في المشاعل ودفن عند ابيه بزواية العربي بالقرب من الفحامين . والتجأ السيد احمد المحروقي الى محمد اغا البارودي كتحدا اسمعيل بك فسعى اليه واقره مكانه واقامه عوضه في كل شيء ، وتزوج بزوجه وسكن داره

واستولى على حواصله وبضائعه وامواله ونما امره من حينئذ وأخذ
واعطى ووهب وصانع الامراء واصحاب الحل والعقد حتى وصل الى ما
وصل اليه وادرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا كما قيل :
وإذا السعادة لاحظت عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
ومات الامير الكبير اسمعيل بك ، وأصله من مباليك ابراهيم كتحدا ،
وانضوى الى علي بك بلوط قبان فجعله اشراقه وأقره ونوه بشأنه وقلده
الصنحية بعد موت سيدهم وزوجه بهانم ابنة ابراهيم كتحدا ، وعمل
لها مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا في سنة أربع وسبعين كما تقدم
ذكر ذلك ، وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التي لم يتفق
نظيرها بعده بمصر ولم يزل منظورا اليه في الامارة مدة علي بك وأرسله
في سرياته واعتمده في مهماته وبعثه الى سويلم بن حبيب بتجريدة فلم
يزل يحاربه حتى هزمه وفر الى البحيرة فلحقه هناك ولم يزل يتبعه
ويرصده حتى قتله وحضر برأسه الى مخدومه وذلك في أواخر سنة اثنتين
وثمانين ومائة والف .

وسافر الى الشام صحبة محمد بك ابي الذهب لمقاتلة عثمان باشا ابن
العظم وأغاروا على البلاد الشامية وحاربوا يافا اربعة اشهر حتى ملكوها ،
وسافر قبل ذلك في تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقع الحروب مع
محمد بك ومستقلا الى ان بدت الوحشة بين محمد بك وسيده علي بك ،
وخرج مع محمد بك الى الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بك ،
فأخرج اليه علي بك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم
فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه وانضم بمن معه الى محمد
بك فشد عضده وخان مخدومه وحصل ما حصل من تغلبهم واستيلائهم
كما ذكر ، واستمر مع محمد بك يراعي حرمة ويقدمه علي نفسه ولا يبرم
أمرا الا بعد مشاورته ومراجته وتقلد الدفترارية وأميرا على الحج
سنتين بشهامة وسير حسن ، ولما مات محمد بك لم تطمح نفسه للتصدر

في الرياسة والامارة بل تركها لاتباعه وقنع بحاله واقطاعه ولزم داره التي
عمرها بالازبكية ، فناكده وطمعوا فيما لديه وقصد مراد بك اغتياله
فخرج الى خارج وتبعه المعرضون له ويوسف بك وغيره وحصل ما هو
مسطر ومشروح في محله من تملكه ، وقتله يوسف بك واسماعيل بك
الصغير بمساعدة العلوية ثم غدروا به حتى آل الامر به الى الخروج الى
البلاد الشامية واقتراق جمعه ، ثم سافر الى الروم مع بعض أتباعه
وماليكه وذهب منه غالب ما اجتمع لديه من الاموال ، وذهب الى اسلامبول
فأقام بها مدة ، ثم نفوه الى شناق قلعة وخرج منها بحيلة تحيلها على حاكمها ،
ثم ركب البحر الى درنة ووصل خبر ذلك الى الامراء بمصر فخرج مراد بك
ليقطع عليه الطريق الموصلة الى قبلي وارصد له عيوناً ينتظرونه بالطريق
واقام على ذلك شهوراً فلم يبقوا له على خبر ، وهو ينتقل عند العربان
حتى انه اختفى عند بعضهم نيفا واربعين يوماً في مغارة ، ثم انه تحيل وارسل
من القى الى مراد بك انه مر من الجهة القلانية بمعرفة الرصد المقيمين
فحقق مراد بك وركب في الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من
ذلك المكان ، فعند ذلك اجتاز اسماعيل بك ذلك الموضع وعده في زى
بعض العربان وخلص الى القضاء الموصل للبلاد القبلية . وذهب مراد بك
في نهاية مشواره فلم ير اثرا لذلك الخبر فرجع الى المكان الذي عرفوه
سلوكه فوجد المرابطين على ما هم عليه من التيقظ الى ان تحقق عنده انه
تحيل بذلك . ومر وقت ارتحال مراد بك من ذلك الموضع فرجع بخفي
حين ، ولم يزل حتى كان ما كان ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة
ورجع الى مصر وتملكها واستقل بامارتها بعد ثغره تسع سنين ومقاساته
الشدائد ، وظن ان الوقت قد صفا له واستكثر من شراء الممالك واخرقت
داره وبنائها احسن مما كانت عليه ، وحصن المدينة وسورها من عند
طرا والجيزة ، وحصنها تحصينا عظيماً من الجبل الى البحر من الجهتين ،
حتى انه لما اصيب بالطاعون احضر أمراءه وقال لعثمان بك طبل بحضرتهم

أنت كبير القوم الباقية ، فافتح عينك وشد حيلك فاني حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو ، وتمرض يومين ومات في الثالث سادس عشر شعبان من السنة . وكان أميراً جليلاً كفواً للامارة جهورى الصوت عظيم الهمة ، بعيد الغور كبير التدبير ، يحب الصلحاء والعلماء ويتادب معهم ويواسيهم ، ويقبل شفاعتهم ويكرمهم وله فيهم اعتقاد عظيم حسن ولما مات غسل وكفن وصلي عليه في مصلى المؤمنين ودفن بتربة علي بك مع سيدهما ابراهيم كتحدا بالقرب من ضريح الامام الشافعي بالقرافة ، ولم يفلح بعده خليفته عثمان بك واضاع مملكته وسلمها لاختصامه وأخصام سيده .

ومات الامير رضوان بك وهو ابن اخت علي بك الكبير أمره وقلده الصنجدية وجعله من الامراء الكبار ، فلما مات خاله واستقل بالملكة محمد بك ، انزوى وارتفعت عنه الامرية واقام بطالاه وحسن بك الجداوى مدة أيام محمد بك ، فلما مات محمد بك وظهر بالامارة ابراهيم بك ، ومراد بك لم يزل على خموله الى ان وقع التفاقم بينهم وبين اسمعيل بك ، فانضم هو وحسن بك الى اسمعيل بك وساعدها فرد لهما امرياتهما ونوه بشأنهما ثم ناققا عليه وخذلاه عندما سافر معهما الى قبلي وكاناهما السبب في غربته المدة الطويلة كما ذكر ثم وقع لهما ما وقع مع الحمديّة وذهبا الى الجهة القبليّة واقاما هناك فلما رجع اسمعيل بك من غيبته انضم اليهما ثانيا ولم يزل معهما وافترق منهما المترجم وحضر الى مصر وانضم الى الحمديّة ، ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بامان واستمر بمصر حتى حضر اسمعيل بك وحسن بك فاقام معهم أميراً ومتكلماً وتصادق مع علي بك كتحدا الجايشية وعقد معه المؤاخاة ونزل مرارا الى الاقاليم وعسف بالبلاد ولما سافر حسن باشا وخلالهما الجو فجر وتجر و صار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم تعدى شره لكثير من الفقراء ، ولم يزل هذا شأنه حتى اظفا صرصر الموت شعلته وحل بساحته

الطاعون ولم يفلته وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا .
ومات الامير الاصيل رضوان بك بن خليل بن ابراهيم بك بلفيا من
بيت المجد والعز والسيادة والرياسة وبيتهم من البيوت الجليلة القديمة
الشهيرة بمصر ، ولم يكن بمصر بيت عريق في الامارة والسيادة الا بيتهم
وبيت قصبه رضوان وجميع امراء مصر تنتهي سلسلتهم اليهما وبيت
القازدغلية اصل منشتهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم لان
ابراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بك ومصطفى بك مملوك
حسن اغا بلفيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلي ومصطفى هذا كان
سراجا عند حسن اغا ورقاه وأمره حتى جملة كتخدا باب مستحفظان ونما
أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ فجميع طائفة القازدغلية تنتهي نسبتهم اليه
كما ذكر ذلك غير مرة ولما توفي خليل بك والد المترجم في سنة خمس
وثمانين بالحجاز في امارته على الحج وترك اخاه عبدالرحمن اغا وولده
رضوان هذا ورجع بالحج عبدالرحمن أغا المذكور ، وبعد استقرارهم
اجتمعت اعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبدالرحمن أغا صنجا عوضا عن أخيه
أبى ذلك ، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور ، فكان كذلك
وقلدوه الامارة . وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم اليه أتباعهم ، وسار
سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة في لسانه ، وتقلد امير الحج سنة ١١٩٢
وكان كفوا لها وطلع ورجع في أمن وراحة ورخاء ولم يزل في سيادته
حتى توفي في هذه السنة ، واضمحل بيتهم بموته وماتت أعيانهم وعظماؤهم
وخرب البيت بالكلية ، وانمحت آثارهم وانطفأت انوارهم وبطلت خيراتهم
وخمدت حركاتهم . ومن جملة ما رأيت من خيراتهم في ايام رضوان بك
هذا مائة قارىء من الحفظة يقرأون القرآن كل يوم في الاوقات الخمسة
في كل وقت عشرون قارئا ، وقس على ذلك .
ومات الامير سليمان بك المعروف بالشابورى وأصله من مماليك
سليمان كاويش القازدغلي فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى ، تقلد

الامارة والصنجدية سنة تسع وستين ، ونفى مع حسن كتحدا المذكور
وأحمد جاويش المجنون كما تقدم في سنة ثلاث وسبعين . فلما كانت ايام
علي بك وورد من الديار الرومية طلب الامداد من مصر للغز ، وارسل علي
بك فأحضر المترجم وقلده امارة السفر فخرج بالعسكر في موكب على
العادة القديمة ، وسافر بهم الى الديار الرومية وذلك سنة ثلاث وثمانين ،
ورجع بعد مدة واقام بطالا محترما مرعي الجانب ، يناق كبار الدولة
وانضم الى مراد بك ، فكان يجالسه ويسامره ويكرمه المذكور . فلما
حضر حسن باشا كان هو من جملة المتآمرين فلما استقر اسمعيل بك في
امارة مصر اعتنى به وقدمه ونظمه في عداد الامراء لكبر سنه واقدميته .
وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به توفي بالطاعون في هذه السنة .
ومات الامير الجليل عبدالرحمن بك عثمان وهو مملوك عثمان بك
الجرجوى الذى قتل في واقعة قراميدان ايام حمزة باشا سنة تسع وسبعين
كما تقدم ، فقلدوا عبدالرحمن هذا عوضه في الصنجدية فكان كفوا لها
وكان متزوجا بينت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفي
في ايام الامير عثمان بك ذى الفقار وخلف منها ولده حسن بك . وكان
المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة
وجيه الطلعة وكان محمد بك ابوالذهب يحبه ويجله ويعظمه ويقبل قوله
ولا يرد شفاعته وكان يميل بطبعه الى المعارف ويحب اهل العلم والفضائل
ويجيد لعب الشطرنج . ومن مآثره ، انه عمر جامع أبي هريرة الذى
بالجيزة على الصفة التي هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا ، وذلك في سنة
ثمان وثمانين ، ولما آتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر
في يوم الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ علي الصعيدى
على كرسي وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع وكان شيخنا
السيد محمد مرتضى حاضرا وباقي العلماء والمشايخ والحقير في جملتهم ،
وكتت حررت له المحراب على انحراف القبلة ثم انتقلنا الى القصر ومدت .

الاسمطة وبعدها الشرابات والطيب . وكان يوما سلطانيا توفي رحمه الله في شعبان بمنزله الذي بقيسون جوار بيت الشاهورى ودفن عند سيده بالقرافة .

ومات في اثره ولده حسن بك المذكور وكان فطنا نجيبا ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه الى الفضائل وذويها ، منزها عما لا يعنيه من النقائص والردائل عوض الله شبابه الجنة .

ومات الامير سليم بك الاسماعيلى من ممالك اسمعيل بك قلده الامارة في سنة احدى وتسعين وخرج مع سيده الى الشام ، ثم رجع الى مصر بعد سفر سيده الى الروم وأقام بها بطالا في بيته بجوار المشهد الحسينى ببعض خدم قليلة ويذهب الى المسجد في الاوقات الخمسة فيصلى مع الجماعة ويتنقل كثيرا ولم يزل على ذلك ، حتى رجع سيده الى مصر فرد له امارته ورجع الى داره الكبيرة وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين ، ونزل الى اقليم المنوفية وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد في أمن وأمان ولم يزل في امارته حتى توفي بالطاعون في هذه السنة وكان طوالاجسيا خيره اقرب من شره .

ومات الامير علي بك المعروف بجركس الاسماعيلى وهو من ممالك اسمعيل بك ايضا ، وقلده الامارة في مدته السابقة واسكنه بيت صالح بك الذى بالكبش ، ولما تغرب سيده حضر الى مصر واقام خاملا وسكن بالكعكين وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح ضحوك السن ، يحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم . ولما مات خشداشة ابراهيم بك قشظة تزوج بعده بزوجه بنت اسمعيل بك ولم يزل حتى توفي بعد سيده بأيام قليلة .

ومات الامير غيطاس بك وهو من بيت صالح بك تابع مصصى بك القرد وكان يعرف اولاً بغيطاس كاشف ، تقلد الامارة في سنة مائتين وتولى امارة الحج في سنة ١٢٠١ فسار فيها سيرا حسنا وطلع بالحج ورجع مستورا

واستمر اميرا الى ان مات على فراشه بالطاعون في بيته بخط باب اللوق،
فقدوا بعده مملوكه صالح امارته وهو موجود الى الآن في الاحياء، وكان
المرجع اميرا جليلا محتشما قليل التبسم من رآه ظنه متكبر السكون جاشه
وكان لا بأس به في الجملة •

ومات الامير علي بك الحسيني وهو من ممالك حسن بك الجداوى قلده
الامارة في ايام حسن باشا وتزوج بزوجة مصطفى بك الداودية المعروف
بالاسكندراني، وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد.
توفي في رجب من السنة بالطاعون ودفن بالمشهد الحسيني بمدفن القضاة
ووجدت عليه زوجته وجدا كثيرا •

ومات الامير رضوان كتحدا وهو من ممالك احمد كتحدا المجنون تنقل
في المناصب حتى تولى كتحداية الباب بحشمة وشهامة وعقل وسكون •
ولما استقل اسمعيل بك في اماره مصر نوه بشأنه واحبه وصار في تلك الايام
احد المتكلمين المشار اليهم في الامر والنهي ونفاذ الكلمة والرياسة، وكان
قريبا الى الخير واشتهر اكثر من سيده وصار له اولاد وعزوة واتباع
وممالك، وبنى لاكبر اولاده دارا بدرج سعادة وسكن هو في بيت استاذة،
توفي في اواخر شهر شعبان وكذلك اولاده وجواريه وممالكه وخرت
بيوتهم في أقل من شهر •

ومات الامير عثمان اغا مستحفظان الجلفي وأصله من ممالك رضوان
كتحدا الجلفي، وتربى عند خليل بك شيخ البلد القازدغلي ولم يزل يتنقل
في خدم الامراء ومعاشرتهم حتى تقلد الاغاوية في ايام اسمعيل بك، ثم
عزل عنها وتولاها ثانيا اياما قليلة وومات ايضا بالطاعون وخلف شيئا كثيرا
من المال والنوال، أخذه جميعه حسن بك الجداوى لانه كان منضويا
اليه، وفي طريقتهم انهم يرثون من يكون منتسبا اليهم أو جارا لهم • وكان
انسانا لا بأس به ومحضره خير ويحب اقتناء للكتب والمسامرة في الاخبار
والنوادير مع ما فيه من نوع البلادة •

ومات الامير الميجل حسن افندي شقبون كاتب الحوالة وأصله مملوك
 أحمد افندي مملوك مصطفى افندي شقبون نشأ في الرياسة وخدمة الوزراء
 والاكابر ، وحاز شيا كثيرا من الكتب النفيسة والتي بخط الاعاجم والفارسية
 والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمصورة ، مثل كليله ودمنة وشاهنامه
 وديوان حافظ والتواريخ التي من هذا القبيل المصور بها صور الملوك
 البديعة الصنعة والاتقان الغالية الثمن النادرة الوجود ، وكان قريبا الى
 الخير محتشما في نفسه . توفي ايضا بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره .
ومات الامير محمد اغا البارودي ، وهو مملوك احمد اغا مملوك ابراهيم
 كتخدا القازدغلي رباه سيده وجعله خازن داره وعقد له على ابنته ، فلما توفي
 سيده في سنة ثمان وثمانين ، طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت ابراهيم
 كتخدا من الست البارودية وهي أم أولاده ابراهيم وعلي ومصطفى الذين
 تقدم ذكرهم ، والتي كان عقد عليها كانت من غيرها ، فتزوجها حسن كاشف
 من اقباعهم تنبه المترجم وتداخل في الامراء والاكابر وانصوى الى حسن
 كتخدا الجريان عندما كان كتخدا مراد بك ، فقلده في الخدم والقضايا
 وأعجبه سياسته وحسن سعيه ، فارتاح اليه وكان حسن كتخدا المذكور
 تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم في الكتخدائية
 عند مراد بك فيحسن الخدمة والسياسة وتميق الامور ويستجلب له
 المصالح ، فأعجبه وأعجب به وقلده الامور الجسيمة وجعله أمين الشؤون ،
 فعند ذلك اشتهر ذكره ونما امره واتسع حاله ، وانفتح بيته وقصدته الناس
 وتردد اليه الاعيان في قضاء الحوائج ، ووقفت بيابه الحجاب واتخذ له
 ندماء وجلساء من اللطفاء واولاد البلد يجلس معهم حصة من الليل ينادمونه
 ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم . وماتت زوجته ابنة سيد سيده
 من بنت البارودي فزوجه مراد بك أكبر محاطيه أم ولده أيوب ، وأتت الي
 بيته بجهاز عظيم وصار بذلك صهرا لمراد بك وزادت شهرته ورفعته ، فلما
 حصلت الحوادث ووصل حسن باشا وخرج مراد بك من مصر فلم يخرج

معه واستمر بمصر وقبض عليه اسمعيل بك وجبسه مع عمر كاشف بيته
ثم نقلهما الى القلعة بباب مستحفظان مدة ، فلم يزل المترجم حتى صالح
عن نفسه وأفرج عنه وتفيد بخدمة اسمعيل بك وتداخل معه حتى نصبه في
كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله ، فسلم اليه قياده في جميع أشغاله
وارتاح اليه وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما ، فعظم شأنه وارتفع
قدره وطار صيته بالاقاليم المصرية وكثر الازدحام ببابه ، وجبيت اليه
الاموال وصار الايراد اليه والمصرف من يده فيصرف جماكي العسكر
ولوازم الدولة وهداياها ومصاريف العمائر والتجاريد واحتياجات أمير
الحاج وغير ذلك بتؤدة وزيافة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولا
شعور لاحد من الناس بشيء من ذلك ، وكل شيء سأل عنه مخدومه أو
أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا ، ولم يشتغل امراء الحاج في زمن اسمعيل
بك بشيء من لوازم الحج بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال
والارحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التي تسافر في البحر والبر
وعوائد العرب وكساويهم والهجن والبغال وارباب الصيت ، وغير ذلك ليلا
ونهارا في أماكن بعيدة عن داره تحت ايدي مباشريه الذين وظفهم وأقامهم
في ذلك ، بحيث اذا اقتضى لاحدهم شيئا أتاه وأسر له في أذنه فيوجهه
بطرف كلمة . ولا يشعر احد من الجالسين معه بشيء ، واذا كان وقت
خروج المحمل فلا يرى أمير الحاج الا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهياة
على أتم ما يكون وأكمله . وزوج ابنة سيده لخازن داره علي أغا وعمل لهما
مهما عظيما عدة أيام . وحضر اسمعيل بك والامراء والاعيان وأرسلوا اليه
الهدايا العظيمة وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ
البلدان . وبعد تمام ايام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعب
والنقوظ عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب
الحرف وأرباب الصنائع مع كل طائفة عربية وفيها هيئة صناعتهم ومن يشتغل
فيها مثل القهوجي بآلته وكانونه والحلواني والقطايطى والحباك والقزاز

بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجيني وبياعين البر وارباب الملاهي
والتساء المنيين وغيرهم ، كل طائفة في عربة ، وكان مجموعها نيفا وسبعين
حرفة وذلك خلاف الملاعب والبهلويين والرقاصين والجنك ثم الموكب ،
وبعده الاضواء والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية ، وبعدها عربة
العروس من صناعة الافرنج بديعة الشكل وبعدها ممالك الخزنة والملبسون
الزروخ ، وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم
يتفق مثلها بعدها . وبلغ المترجم في هذه الايام من العظمة ما لم يبلغه أحد
من نظرائه وكان اذا توجهت همته الى اى شيء اتمه على الوجه الذى يريد،
ويقبل الرشوة واذا أحب انسانا قضى له اشغاله كائنة ما كانت من غير
شيء . فلما مات مخدومه اسمعيل بك وتعين في الامارة بعده عثمان بك
طلب استوزره أيضا وسلمه قياده في جميع أموره وهو الذى اشار عليه
بسمالته الامراء القبلين عندما تضايق خناقه من حسن بك الجداوى
ومناكدته له ، فكاتبهم سرا بسفارته واطمعهم في الحضور وتمكينهم من
مصر . ومات المترجم في اثناء ذلك في غرة رمضان وذلك بعد اسمعيل بك
بأربعة عشر يوما .

ومات الصنو الوجيه والفريد النبيه محمد افندى بن سليمان افندى
ابن عبدالرحمن افندى بن مصطفى افندى ككليويان ، ويقال لها في اللغة
العامية جمليان نشأ في عفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعانى الجزئيات
والرياضيات ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات
والفلكيات والهيئة والتقويم ، ومهر في ذلك وانتظم في عداد ارباب المعارف ،
واشترى كتبا كثيرة في الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات
والمستظرفات ، وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة
بأهلتها وتواريخها وتواقيعها ، ورسم كثيرا من الآلات الغريبة والمنحرفات
وكان شغله وحسابه في غاية الضبط والصحة والحسن ، وكان لطيف الذات
مهذب الاخلاق قليل الادعاء جميل الصحبة وقورا . مات أيضا بالطاعون

في شعبان وتبددت كتبه وآلاته .

ومات أيضا الخدن الشقيق والمحب الشفيق النجيب الاريب الامير رضوان الطويل وهو من ممالك علي كتحدا الطويل ، وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الورداتي وغيره وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا نهارا ورسم الارباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاويل والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المتكثرة والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره الى ان قطفت يد الاجل نواره واطقات رياح المنية أنواره .

ومات الجناب المكرم والاختيار المعظم الامير اسمعيل افندي الخلوتمي اختيار جاويشان . كان رجلا من أعيان الاختيارية في وقته معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ولم يزل حتى توفي في شهر شعبان سنة ١٢٠٥ بالطاعون .

ومات ايضا الجناب المكرم محمد افندي باشقلفة وهو مملوك يوسف افندي باشقلفة وخشداش محمد افندي ثاني قلفة وعبدالرحمن افندي ، وكان مليح الذات جميل الصفات تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باشقلفة بكتابة الروزنامه ، فسار فيها سيرا حسنا ، وحمدت مساعيه الى ان وافاه الحمام وسارت نواحيه .

ومات أيضا النبيه اللطيف والمفرد العفيف احمد افندي الوزان بالضربخانة وكان انسانا حسنا جميل الاوضاع مترهف الطباع محتشما وقورا ودودا محبوبا لجميع الناس .

سنة ست ومائتين والف

استهل شهر محرم بيوم الارباء . وفيه عينوا صالح آغا كتحدا الجاوشية الى السفر الى الديار الرومية وصحبتة هدية وشربات وأشياء . وصالح آغا هذا هو الذي بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان افندي

ومحمود بك ، وكاد ان يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان
افندى بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة ايام فلما رجعوا
الى مصر في هذه المرة عينوه ايضا للارسالية لسابقته ومعرفته بالاوضاع
وكان صالح اغا هذا عندما حضروا الى مصر سكن بيت البارودى . وتزوج
بزوجته فلما كان خامس المحرم ركب الامراء لوداعه ونزل من مصر القديمة .
وفيه هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك في ايام الصليب ووقف جريان
الخليج والترع ، وشرقت الاراضي فلم يرو منها الا القليل جدا فارتفعت
الغلال من السواحل والرقع ، وضجت الناس وايقنوا بالقحط وايسوا من
رحمة الله ، وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة وضجت الفقراء وعيطوا على
الحكام فصار الاغا يركب الى الرقع والسواحل ويضرب المتسبيين في الغلة
ويسمرهم في آذانهم ، ثم صار ابراهيم بك يركب الى بولاق ويقف بالساحل
وسعر الغلة بأربعة ريال الاردب ، ومنعهم من الزيادة على ذلك فلم ينجع
وكذلك مراد بك يكرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال
وقت مرورهم ، فاذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم وذلك مع كسرة ورود
الغلال ودخول المراكب وغالبها للامراء وينقلونها الى المخازن والبيوت .
وفي اوائل صفر ، وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعمو والرضا عن
الامراء فعملوا الديوان عند الباشا وقرأوا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك
انه لما حضر السيد عمر افندى بمكاتبته السابقة الى الباشا يترجون وساطته
في اجراء الصلح ، أرسل مكاتبة في خصوص ذلك من عنده وذكر فيها
ان من بمصر من الامراء لا طاقة لهم بهم ولا يقدرون على منعهم ودفعهم ،
وانهم واصلون وداخلون على كل حال فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك
وقبول شفاعة الباشا والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم
وبين اخوانهم . فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع .
وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر حضر الشيخ الامير الى مصر من الديار
الزومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والامراء فركب المشايخ ولاقوه من

بولاق وتوجه الى بيته ، ولم يأت للسلام عليه احد من الامراء وانعمت عليه
الدولة بألف قرش ومرتب بالضربخانة قرش في كل يوم وقرا هناك البخارى
عند الآثار الشريفة بقصد النصرة •

وفي شهر ربيع الاول، عمل المولد النهوى بالازبكية ، وحضر مراد بك
الى هناك واصططح مع محمد افندى البكرى وكان منحرفا عنه بسبب وديعته
التي كان اودعها عنده ، واخذها حسن باشا فلما حضر الى مصر وضع يده
على قرية كان اشتراها الافندى من حسن جلبي بن علي بك الغزاوى وطلب
من حسن جلبي ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفي بذلك بعض
حقه ، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك، ثم اصططحا على قدر قبضه مراد
بك منهما • وحضر مراد بك الى الشيخ في المولد وعمل له وليمة واستمر
عنده حصة من الليل وطلع على الشيخ فروة سمور •

وفيه عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب
شراقي البلاد •

وفيه سافر محمد بك الالفي الى جهة شرقية بلبس •
وفيه حضر ابراهيم بك الى مسجد استاذه للكشف عليه وعلى الخزانة
وعلى ما فيها من الكتب ولازم الحضور اليه ثلاثة ايام واخذ مفتاح الخزانة
من محمد افندى حافظ وسلمه لنديمه محمد الجراحي ، واعاد لها بعض
وقفها المرصد عليها بعد ان كانت آلت الى الخراب ولم يبق بها غير البواب
امام الباب •

وفي شهر ربيع الثاني ، قرروا تفريده على تجار الغورية وطيلون وخان
الخليلي وقبضوا على انفار انزلوهم الى التكية ببولاق ليلا في المشاعل ،
ثم ردوهم ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم وناكد
بعضهم بعضا وهرب كثير منهم فسمروا دورهم وحوانيتهم وكذلك فعلوا
بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك •
وفي مستهل جمادى الاولى كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقي ونودى به

في النواحي وانقضى شهر كيهك القبطي ولم ينزل من السماء قطرة ماء
فهرثوا المزارع ببعض الاراضي التي طشها الماء وتولدت فيها الدودة
وكثر الثيران جدا حتى اكلت الثمار من اعلى الاشجار ، والذي سلم من
الدودة من الزرع اكله الفار ولم يحصل في هذه السنة ربيع للبهائم الا في
النادر جدا ، ورضى الناس بالعليق فلم يجد والتين وبلغ حمل الحمار من
قصل التين الاصفر الشبيه بالكناسة الذي يساوي خمسة انصاف ، قبل
ذلك مائة نصف ، ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس
واتباع الاجناد ، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة كل حفاظ
ستفين الى غير ذلك .

وفيه حضر صالح اغا من الديار الرومية .

وفي شهر شوال ، سافر ايضا بهدية ومكاتبات الى الدولة ورجالها .
وفي شهر القعدة وردت الاخبار بعزل الصدر الاعظم يوسف باشا وتولية
محمد باشا ملكا وكان صالح اغا قد وصل الى الاسكندرية فغيروا المكاتبات
وارسلوها اليه .

وفيه حضر اغا بتقرير لوالي مصر على السنة الجديدة وطلع بهوكب الى
القلعة وعملوا له شنكا .

وفي اواخر شهر الحجة شرع ابراهيم بك في زواج ابنته عديلة هانم
للأمير ابراهيم بك المعروف بالوالي امير الحج سابقا وعمر لها بيتا مخصوصا
بجوار بيت الشيخ السادات، وتغالوا في عمل الجهاز والحلي والجواهر
وغير ذلك من الاواني والفضيات والذهبيات وشرعوا في عمل الفرح بيركة
الفيل ، ونصبوا صواري امام البيوت الكبار وعلقوا فيها القناديل، ونصب
الملاعب والملاهي ارباب الملاعب وفردت التفريد على البلاد، وحضرت
الهدايا والتقادم من الامراء والاكابر والتجار ، ودعا ابراهيم بك الباشا ،
فنزل من القلعة وحضر صحبته خلع وفرا ومصاغ للعروس من جوهر وقدم
له ابراهيم بك تسعة عشر من الخيل ، منها عشرة معددة وسجة لؤلؤ واقمشة

هندية وشبقات دخان مجوهرة وعملوا الزفة في رابع المحرم يوم الخميس،
وخرجت من بيت أبيها في عربة غربية الشكل صناعة الافرنج في هيئة كمال
من غير ملاعب ولا خزعات والامراء والكشاف وأعيان التجار مشاة
امامها .

وفيه حضر عثمان بك الشرقاوى وصحبته رهائن حسن بك الجداوى
وهم شاهين بك وسكن في مكان صغير وآخرون .
وفيه وصلت الاخبار بان علي بك انفصل من حسن بك ومن معه وسافر
على جهة القصير وذهب الى جدة .

وأما من مات في هذه السنة

مات الامام الذى لمعت أفق الفضل بوارقه وسقاه من مورده النмир عذبه
ورائقه ، لا يدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار ولو كان
لها في مضمار الفضل، السباق العالم التحرير واللوزعي الشهير شيخنا
العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي ولد بمصر وحفظ
القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر اشياخ عصره وجهابذة مصره
وشيوخه ، فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم ، وشرح
الشيخ عبدالسلام على جوهره التوحيد وشرح المكودى على الالفية وشرح
الشيخ جالد على قواعد الاعراب وحضر على الشيخ حسن المدابني صحيح
البخارى بقراءته لكثير منه وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضي
عياض وجامع الترمذى وسنن ابي داود وعلى الشيخ أحمد الجوهري شرح
ام البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها وعلى الشيخ السيد البيدي صحيح
مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني وتفسير البيضاوى وشرح
رسالة الوضع للسمرقندى وعلى الشيخ عبدالله الشبراوى تفسير البيضاوى
وتفسير الجلالين وشرح الجوهره للشيخ عبدالسلام وعلى الشيخ محمد
الحفناوى صحيح البخارى والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشورى على

الرجبية ومعراج النجم الغيظي وشرح الخزرجية لشيخ الاسلام وعلني
الشيخ حسن الجبرتي التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجفيني في
علم الهيئة وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة . قال : وقد
أخذت عنه في الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسائل عديدة ، وحضرت
عليه في كتب مذهب الحنفية كالدرا المختار على تنوير الابصار وشرح
ملا مسكين على الكنز وعلني الشيخ عطية الاجهوري شرح المنهج مرتين
بقراءته لاكثره وشرح جمع الجوامع للمحلي وشرح التلخيص الصغير
للسعد وشرح الاشموني على الالفية وشرح السلم للشيخ الملوي وشرح
الجزرية لشيخ الاسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للحفصي
وشرح الآجرومية لريضان اغا وعلني الشيخ على العدوي مختصر السعد
على التلخيص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام على ألفية
المصطلح بقراءته لاكثره وشرح بن عبدالحق على البسملة لشيخ الاسلام
ومتن الحكم لابن عطاء الله رحمهم الله تعالى أجمعين . قال : وتلقيت طريق
القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الاستاذ عبدالوهاب
العقيني المرزوقي وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا .
قال : وتلقيت طريق ساداتنا آل وفاسقانا الله من رحيق شراهم كؤوس
الصفاء عن ثمرة رياض خلفهم وتبيجة أنوار شرفهم على الاكابر والاصاغر
ومطمح انظار أولى الابصار والبصائر أبي الانوار محمد السادات ابن
وفا فحنا الله واياه بنفحات جده المصطفى وهو الذي كنانى على طريقة
اسلافه بأبي العرفان وكتب لي سنده عن حاله السيد شمس الدين أبي
الاشراق عن عمه السيد أبي الخير عبدالخالق عن أخيه السيد أبي الارشاد
يوسف عن والده الشيخ أبي التخصيص عبدالوهاب عن ولد عمه السيد
بحبى ابي اللطف الى آخر السند ، هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله
تعالى . ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم
العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعبرة في حياة اشيائه ، وربى التلاميذ

واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام . وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ولم يزل ملازما له مع الجماعة ليلا ونهارا ، واكتسب من اخلاقه ولطائفه وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع الحقير وانصوى الى استاذنا السيد أبي الانوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية وأشرفت عليه أنواره ولاحته عليه مكارمه وأسراره . ومن تأليفه حاشيته على الاشعوني التي سارت بها للركبان وشهد بدفتها أهل الفضائل والعرفان وحاشية على شرح العصام على السمرقندية وحاشية على شرح الملوي على السلم ورسالة في علم البيان ورسالة عظيمة في آل البيت ومنظومة في علم العروض وشرحها ونظم أسماء أهل بدر وحاشية على آداب البحث ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومثلثات في اللغة ورسالة في الهيئة وحاشية على السعد في المعاني والبيان ، ورسالتان على البسمة صغرى وكبرى ، ورسالة في مفعل ومنظومة في ضبط رواة البخارى ومسلم . وكان في مبدأ أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والاملاق متكلا على مولاه الرزاق ، يستجدي مع العفة ويستدر من غير كلفة ، وتنزل اياما في وظيفة التوقيت بالصلاحيه بضريح الامام الشافعي رضي الله عنه عندما جده عبدالرحمن كتحدا وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك . ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تنزل المترجم ايضا في وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعباله فلما اضمحل امر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنواني وسكن به ، ولما حضر عبدالله افندي القاضي المعروف بططر زاده وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجي واجتمعا به اعجب بهما وشهد بفضلهما واکرمهما ، وكذلك سليمان افندي الرئيس فعند ذلك راج امر المترجم واثرى حاله بالملايس وركب البغال وتعرف ايضا باسمعيل كتحدا حسن باشا وتردد اليه قبل ولايته . فلما اتته الولاية بمصر زاد في اكرامه واولاه

بره ورتب له كفايته في كل يوم بالصربخانة والجزية ، وخرجا من كلاره
من لحم وسمن وارز وحبز وغير ذلك واعطاه كساوى وفراء واقبلت عليه
الدنيا وازداد وجهه وشهرة وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى علي فأقبل عليه
الناس بالهدايا وسعوا لدعوته وانعم عليه الباشا بدراهم لها صورة، والبس
ابنه فروة يوم الزفاف وكذا ارسل اليه طبخاتته وجاوشيته وسعاته فزفوا
العروس وكان ذلك في مبادئ ظهور الطاعون في العام الماضي وتوعك
الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة ، حتى دعاه داعي الاكام ففجأة
الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى من السنة ، وصلى عليه بالازهر
في مشهد حافل ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان وخلف ولده
القاضل الصالح الشيخ علي بارك الله فيه .

ومات السيد السند الامام الفهامة المعتمد فريد عصره ووحيد شامه
ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد باحكام شريعة جده ،
حتى ابان صبح يقينها السيد العلامة ابي المودة محمد خليل بن السيد
العارف المرحوم علي بن السيد محمد بن القطب العارف بالله تعالى السيد
محمد مراد بن علي الحسيني الحنفي الدمشقي اعاد الله علينا من بركات
علومهم في الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة
والسعادة ، والمترجم وان لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه
مكاتبات ووشى طروسه المحبرات ، وتناقل الينا اوصافه الجميلة ومكارم
اخلاقه الجليلة . كان شامة الشام وغرة الليالي وايا م اورق عوده بالشام
واثمر ونشأ بها في حجر والده والدهر ابيض وقرأ القرآن على الشيخ
سليمان الديركي المصري وطالع في العلوم والادبيات واللغة التركية والانشاء
والتوقيع ومهر وانجب واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية
مع الطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا
لديه وانا وان لم يقع لي عليه نظر بالعين فسماع الاخبار احدى الروايتين .
ولما توفي والده المرحوم تنصب مكانه مفتي الحنفية بالديار الشامية ونقيب

الاشراف باجماع الخاص والعام وسار فيها احسن سير وزين بما آثره العلوم
الفنية وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع
الشام ويفتخر به عصره على جميع الليالي والايام فلا تزال تصدح ورق
الفصاحة في ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحتها وغايتها
ونور فضله باد وموائده ممدودة لكل حاضر وباد . وكان رحمه الله مغرما
بصيد الشوارد وقيد الاوابد واستعلام الاخبار وجمع الآثار وتراجم
العصرين على طريق المؤرخين وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا
والرغائب العديدة والتمس من كل جمع تراجم اهل بلاده واخبار اعيان
اهل القرن الثاني عشر يحسب وسع همته واجتهاده وكان هو السبب الاعظم
الداعي لجمع هذا التاريخ على هذا النسق فانه كان راسل شيخنا السيد
محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فأجابه لطلبته ووعده بأمنيته ، فعند
ذلك تابعه بالمراسلات واتحفه بالصلوات المترادفات وشرع شيخنا المرحوم
في جمع المطلوب بمعونة الفقير ، ولم يذكر السبب الحامل على ذلك وجمع
الحقير ايضا ما تيسر جمعه وذهبت به يوما وعنده بعض الشاميين فأطلعته
عليه ، فسرب ذلك كثيرا ، وطار حتى وطارحتة في نحو ذلك بمسمع من
المجالس ولم يلبث السيد الا قليلا واجاب الداعي وتوسى هذا الامر شهورا
ووصل نعي السيد الى المترجم والصورة الواقعة . وكانت اوراق السيد
مختوما عليها فعند ذلك ارسل الي كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد
التاجر القباقيبي يستدعي تحصيل ما جمعه السيد من اوراقه وضم ما جمعه
الفقير وما تيسر ضمه ايضا وارسالة ، وانتقل المترجم بعد ذلك لامورا ووجت
رحلته منها الى حلب الشهباء كما ذكر لي ذلك في مراسلاته في سنة خمس
ومائتين وألف وهناك عصفت رياح المنية بروضة الخصب ، وهصرت يد
الردى يانع غصنه الرطيب فاحتضر واحضر بأمر الملك المقتدر . لا زال جدته
روضة من رياض الجنان ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان ، وذلك
في أواخر صفر من هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة . ولم يخلف بعده في

الفضائل والمكارم مثله .

ومات الامام المفوه من غدى بلبان الفضل وليدا وعدلييد اذا قيس
بفضاحتة بليدا من له في المعالي ارومة وفي مفارس الفضل جرثومة الحسين
ابن النور على بن عبدالشكور الحنفي الطائفي الحريري الفقه والانشاء،
ويعرف بالمتقي من اولاد الشيخ على المتقي مبوب الجامع الصغير من أكبر
أصحاب الشيخ السيد عبدالله ميرغني ولد بالطائف وبها نشأ ، وتكمل في
الفنون العرفانية وتدرج في المواهب الاحسانية واحبه السيد عبدالله وتعلق
بأذياله وشرب من صفو الاوهام ، واخذ بالحرمين عن عدة علماء كرام وشارك
في العلوم ونافس في المنطوق والمفهوم الا انه غلب عليه التصوف وعرف
منه ما فيه الكمال والتصرف ، وبينه وبين شيخنا العيدروس مودة أكيدة
ومحبة عتيده ومحاورات ومذاكرات وملاطفات ومصافاة ، وقد ورد علينا
مصر في سنة ١١٧٤ وسكن بيت الشيخ محسن على الخليج ، وكان يأتيه
السيد العيدروس والسيد مرتضى وغيرهم فأعاد روض الانس نضيرا وماء
المصافاة نيرا ودخل الشام وحلب ، وبها اخذ عن جماعة في اشياء منهم
السيد اسمعيل المواهي ، فقد عده من شيوخه واثنى عليه ودخل بلاد
الروم وأنعم بالمروم وعاد الى الحرمين وقوض عن الاسفار الخيام .

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهي بليغة مطولة وغير ذلك
مطارحات كثيرة . وللمترجم مؤلفات حسان وكلها على ذوق أهل العرفان
منها المنظومة التي تعرف بالصلاتية عجيبه وشرحها مزجا كأصلها على لسان
القوم . ولما حج الشيخ التاودي بن سودة كتبها عنه ووصل بها المغرب
ونوه بشأنها حتى كتبت منها عدة نسخ ، ونوه بشأن صاحبها حتى عين له
سلطان المغرب بصره في كل سنة تصل اليه مع الركب والناس في المترجم
مختلفون فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال وأولئك الذين رأوا كلامه
فبهرهم نظامه ومنهم من يصفه بالحلول عن ربة الانقياد ويرمييه بالحلول
والاتحاد ، وهو ان شاء الله تعالى مبرأ مما نسب اليه ولما اجتمع به العلامة

محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشارى ، ونزل في منزله ، فكان أنيسا له في سائر احواله ، قال اختبرته حق الاختبار فلم اجده الا لسانا وهو مشار وبعد أشهر تبرم عن ملازمته ، واتخذ له حجرة في الحرم وعزل نفسه عنه فالترزم وحكى لي من اموره اشياء غريبة • المترجم معذور فان ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل في سماع كلام مثل كلامه لانهم الفوا ظاهر الشريعة ولم يدخل على اذهانهم فوادر اهل العرفان ولا تسوروا حصونها المنيعه ولاهل الروم فيه اعتقاد جميل ومواهبهم تصل اليه في كل قليل وكان له ولد يسمى جعفر اورد علينا مصر في سنة خمس وثمانين ، واقام معنا برهة يغدو الينا ويبيت ويروح لزيارة بعض احباب ابيه بمصر ويذهب معنا لبعض المنتزهات اذ ذلك ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله ولم يخلف بعده مثله •

سنة سبع ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الخميس والامر في شدة من الغلاء وتتابع المظالم وخراب البلاد وشتات اهلها واتسارهم بالمدينة حتى ملؤا الاسواق والازقة رجالا ونساء واطفالا يكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ويموت من الناس في كل يوم جملة كثيرة من الجوع • وفيه ايضا هبط النيل قبل الصليب بعشرة ايام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الاحوال وانقطعت الآمال وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل ، فلما نقص انقطع املهم واشتد كربهم وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات وغلت اسعارها عما كانت وبلغ الاردب ثمانية عشر ريالا والشعير بخمسة عشر ريالا والفول بثلاثة عشر ريالا وكذلك باقي الحبوب وصارت الاوقية من الخبز بنصف فضة ، ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال ، وآل الامر الى ان صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها ، ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار في مجالس الاعيان وغيرهم الا مذاكرة القمح والفول والاكل ونحو ذلك ، وشحت النفوس واحتجبت المساتير وكثر الصياح والعويل ليلا ونهارا فلا

تمكاد تقع الارجل الاعلى خلائق مطروحين بالازقة ، واذا وقع حمارا و فرس
تراحموا عليه واكلوه نيا ولو كان منتنا حتى صاروا يأكلون الاطفال . ولما
انكشع الماء وزرع الناس البرسيم ونبت اكلته الدودة ، وكذلك الغلة
فقلب اصحاب المقدرة الارض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقي
والنظلات والشوايدف واشتروا لها التقاوي بأقصى القيم وزرعوها ، فأكله
الدود ايضا . ولم ينزل من السماء قطرة ولا اندية ولا صقيع بل كان في
اوائل كيهلك شرودات واهوية حارة ثقيلة ولم يبق بالارياف الا القليل
من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء .

وفي اوخر شهر ربيع الاول ، حضر صالح اغا من الديار الرومية وعلى يده
مرسومات بالعضو وثلاث خلع احداها للباشا والاخرين لابراهيم بك ومراد
بك فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسومات و ضربوا مدافع ، واحضر صجته
صالح اغا وكالة دار السعادة واتزعا من مصطفى اغا واستولى على ملباهم .
وفيه وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل للناس اطمئنان
وسكون ، ووافق ذلك حصاد الذرة فنزل السعر الى اربعة عشر ريالا
الاردب . ولما التين فلا يكاد يوجد واذا وجد منه شيء فلا يقدر من
يشتره على ايصاله لداره او دابته بل يبادر لخطفه السواس واتباع الاجناد
في الطريق ، واذا سمعوا واستشعروا بشيء منه في مكان كبسوا عليه
واخذوه قهرا ، فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ويشرح
الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور فيجمعون ما يمكنهم
جمعه من الحشيش اليابس والنجيل الناشف ويأتون به ويطوفون به الاسواق
ويبيعونه بأعلى الاثمان ويتضارب على شرائه الناس وان صادفهم السواس
والقواسه خطفوه من على رؤوسهم واخذوه قهرا .

وفيه وصلت الاخبار بان علي بك الدفتردار لما سافر من القصير طلع على
المويلح وركب من هناك مع العرب الى غزة وارسل سرا الى مصر وطلب
رجلا نصرانيا من اتباعه فذهب اليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض

احتياجات ، ولما وصل الى جهة غزة أرسل الى احمد باشا الجزائر يعلمه
بوصوله فأرسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب اليه وصحبته نحو الثلاثين
نقرا لا غير . فلما وصل الى قرب عكا خرج اليه احمد باشا ولاقاه ووجه
الي حيفا ورتب لهم بها رواتب وأما مراد بك فانه خرج الى بر الجزيرة من اول
السنة وجلس في قصر اسمعيل بك الذي عمره هناك واشتغل بعمل جبخانة
وآلات حرب وبارود وجلل وقناير . وطلب الصناع والحديد وشرع
في انشاء مراكب وغلايين رومية . وزاد في بناء القصر ووسعه وانشأ به
بستانا عظيما وغير ذلك وسافر عثمان بك الشرقاوى الى نجر الاسكندرية
وجبى الاموال في طريقه من البلاد .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرين ربيع الاخر وخامس كيهك القبطي ،
امطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس .

وفي يوم السبت غرة جمادى الاولى ، عدى مراد بك من بر الجزيرة فدخل
الي بيته واخبروا عن عثمان بك الشرقاوى انه رجع الى رشيد ثم في رابعه
حضر المذكور الى مصر .

وفي ليلة الخميس ، خرج مراد بك وابراهيم بك وباقي أمرائهم الى جهة
العادية فأقاموا أياما قليلة ، ثم ذهب مراد بك الى ناحية ابو زعبل وكذلك
ابراهيم بك الوالي وصحبته جماعة من الامراء الى ناحية الجزيرة في وقت
خروجهم نهب اتباعهم ما صادفوه من الدواب وصاروا يكبسون الوكائل
التي بياب الشعرية ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة
وحميرهم نهباً . فأما مراد بك فانه لما وصل الى ابو زعبل وجد هناك طائفة
من عرب الصوالحة في خيشهم لاجنية لهم فنهبهم وأخذ اغنامهم ومواشيهم
وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ما بين غلمان وشيوخ ، واقام هناك
يوما وقبض على مشايخ البلد ابي زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة احدى
عشر الف ريال ولم يقبل فيهم شفاعا استاذهم وشتمه وضربه بالعصا واما
عرب الجزيرة فأنهم ارتحلوا من اماكنهم .

وفي شهر شعبان وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق

البحر الشرقي ونضوب مائه وظهرت بالنيل كيما نرمل هايلة من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر الغربي سلسول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يمر به الا صغار القوارب ، وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ما تحمله المراكب الصغار باضعاف الاجرة ، وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى سد الترعة رجلا مسلمانا وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا الاخشاب العظيمة ، ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة وركبوا آلات في المراكب ، ودقوا ثلاث صفوف خواوير من أخشاب طوال ، فلما أتموا ذلك كانت الصنائع فرغت من تطبيق البواح في غاية الثخن شبه البوابات العظام وهي مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقاسة على ما يوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة في الماء ، فاذا نزلوا ببوابة الحموها بتلك الخواوير وتبعتم الرجال بالجوابي المملوأة بالحصا والرمل من امام ومن خلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة بفلقان الاتربة والطين ، ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق الا اليسير ثم حصل القنور في العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضو ليكون اتمامها بحضرتة ويطلع عليه ويعطيه ما وعده به من الانعام ، فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل ، وكان أيوب بك الصغير حاضرا وفي نفسه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فأصبح مرتحلا ، وتركوا العمل وانفض الجمع وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى اواسط شوال ، ثم نزل اليها جماعة آخرون وطبوا جملة مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا في عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ودقوا ايضا خواوير كثيرة وألقوا احجارا عظيمة وفرغت الاحجار فأرسلوا بطلب غيرها ، فلم تسعفهم القطاعون فشرعوا في هدم الابنية القديمة والجوامع التي بساحل النيل وقلعوا احجار الطواحين التي بالبلاد القريبة من العمل ، واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب في ذلك من الاموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب

والاخشاب والحديد مالا يعد ولا يعد .
وفي اوائل شوال ورد الخبر بان علي بك سافر من عند أحمد باشا الى
اسلامبول صحبة قبجي معين فلما قرب من اسلامبول ارسلوا من وجهه
الى برضا ليقيم بها ورتبوا له كفايته في كل شهر خمسمائة قرش رومي .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابو السيادة عبدالله ابن
ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغني بن حسن بن مير خوردا بن
حيدر بن حسن بن عبدالله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم
ابن يحيى بن عيسى بن ابي بكر بن علي بن محمد بن اسمعيل ابن مير خورد
البخارى بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادي
ابن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب، بالمحجوب،
ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مبادئه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي
 وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدي وكان اذ ذاك أوحده
عصره في المعارف فانتسب اليه ولازمه حتى رقاها ، وبعد وفاته جذبتة عناية
الحق وارته من المقامات مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فحيث انقطعت الوسائط وسقطت الوسائل ، فكان أويسيا تلقيه
من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما اشار الى ذلك شيخنا السيد مرتضى
عندما اجتمع به بمكة في سنة ١١٦٣ وأطلعته على نسبه الشريف وأخرجه
اليه من صندوق ، قال: وطلبت منه الاجازة واسناد كتب الحديث ، فقال:
غنى عنه : قال فعلمت انه أويسى المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام
واتقل الى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد
ومآثر شهيرة ومفاخرة كثيرة وكراماته كالشمس في كبد السماء وكالبدر
في غيب الظلماء وأحواله في احتجاجه عن الناس مشهورة وأخباره في
زهده عن الدنيا على السنة الناس مذكورة . ومن مؤلفاته كتاب فرائض

وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين والكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم والثاني عقد الجواهر في نظم المفخر ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز صلى الله عليه وسلم اختصره من الجامع وذيله وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في اربعة كراريس. وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهري وقرأه دروسا، ومنها شرح صيغة القطب بن مشيش ممزوجا وهو من غرائب الكلام ومنها مشارق الانوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضى الله عنه في هذه السنة .

ومات الشيخ الفاضل الصالح احمد بن يوسف الشنواني المصرى الشافعي المكنى بأبي العز المكتب الخطاط ويعرف ايضا بحجاج وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضي جلبي بن أحمد العراقي من ذرية القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان الغرف بالمنوفية ، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرئ حجازى بن غنام تلميذ الزميلي وجود الخط المنسوب على الشيخ احمد بن اسمعيل الاقدم ومهر فيه ، وأجيز فسخ بيده كثيرا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار منها الاحياء للغزالي والامثال للميداني . وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابيين الملوى والجوهري وأخذ عنهما أشياء والشمس الحفني والشيخ حسن المدابني ومحمد بن النعمان الطائي في آخرين وأحبه ، وجاور بالحرم سنة ، ثم عاد الى مصر ، ولازم معنا كثيرا على شيخنا السيد مرتضى في حضور الحديث فسمع البخارى بطرفيه ومسلما بطرفيه وسنن أبي داود الى قريب ثلثيه وغالب الشرائع للترمذى وثلاثيات البخارى وثلاثيات الدارمي والحلية لابن نعيم من اوله الى مناقب العشرة وأجزاء كثيرة بحدودها في ضمن اجازته باسانيدها وكان نعم الرجل صحة وديانة وحفظا للنوادر من الاشعار

والحكايات • وأصيب المترجم بكريمته عوضه الله دار الثواب من غير
سابقة عذاب ولا عتاب • توفي سابع عشرين جمادى الاولى من السنة •
ومات الامام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب الشيخ ابو
عبدالله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسي التاودي ، ولد بفاس
سنة ١١٣٨ وأخذ عن ابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني الناصري
شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزنلق وغيرها والشهاب احمد بن عبدالعزيز
الهالي السجلماسي قرأ عليهما الموطا وغيره والشهاب احمد بن مبارك
السجلماسي اللمطي ، قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والاصول والتفسير
والحديث وكان في أكثرها هو القارىء بين يديه مدة مديدة ، وأذن له
في اقرء الصحيح في حياته فألقى دروسا بين يديه • وكان يوده ويسر به
ويقدمه على سائر الطلبة • ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى
سنة خمس وخمسين ومائة والف بالطاعون تراحم ذو الوجاهات فيمن
يلحده في قبره فكان الشيخ هو المتولي لذلك دون غيره وتلك كرامة له
ورضوا بذلك ، قال : وكلمته يوما في شأن الحج متمنيا له ذلك فقال
لي مشيرا الى شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ • ان الناس قالوا لي جعلناك
في حق فلا تخرج من هذه البلدة وانت ستحج واعطيك ألف دينار وألف
مثقال ان شاء الله تعالى • قال : ولم تك نفسي تحدثني بالحج يومئذ ولم
يخطر ببال • ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التأليف ابو عبدالله محمد
ابن قاسم جسوس لازمه مدة وقرأ عليه كتبا منها رسالة بن ابي زيد
ومختصر خليل ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش والحكم والشماثل
وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب الفقيه
القاضي ابو البقاء يعيش بن الزغاوى الشاوى قرأ عليه رجز بن عاصم
ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح وفي سنة ١١٥٠ ، كان منزله بالدوخ
في اطراف المدينة فنزل به للصوص ليلا فدافع عن حريمه وقتلهم حتى
قتل شهيدا رحمه الله ، ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الانام أبو العباس

احمد بن أحمد الشدادى الحسينى قرأ عليه المختصر الخليلي من اوله الى
 الوديعة او العارية . وسمع عليه بعض التفسير من اوله ومنهم الفقيه
 الزاهد القاضي ابو عبدالله محمد بن احمد التماق قرأ عليه رسالة ابن
 ابي زيد والحكم والتفسير من اوله الى سورة النساء ، ومنهم الامام
 الناسك الزاهد ابو عبدالله محمد بن جلون قرأ عليه الأجرومية وختم
 عليه الالفية مرتين والمختصر الخليلي من اوله الى اليمين . ولم يكن له
 نظير في الضبط والاتقان والتحرير ، وهو اول شيخ أخذ عليه وذلك
 قبل البلوغ وكان اذا قام من دروسه عرض على نفسه ماقاله فيجده
 لا يدع منه حرفا واحدا ومنهم سيبويه زمانه ابو عبدالله سيدى محمد ابن
 الحسن الجندوز قرأ عليه الالفية فكان يملئ من حفظه في اثنا عشر الشروح
 والجواشي وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمعنى والشواهد وغير
 ذلك مما يستجاد ويستغرب . وقرأ عليه السلم والتلخيص ومن انصافه
 انه لما قرب أواخره بلغه ان الشيخ بن مبارك يريد ان يقرأه فقام مع
 جماعة ، وذهب اليه ليسمع منه وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق
 ومنهم ابو العباس احمد بن علال الوجدارى قرأ عليه الالفية بلفظه ثلاث مرات
 وشيئا من التسهيل والمعنى . وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام انه
 قرأ الالفية الف مرة ، فقال له بعض من سمعه : وكم قرأتها ؟ قال : اما المائة
 فجزتها . فهؤلاء عشرة شيوخ كذا لخصتها من اجازة المترجم للشيخ احمد
 ابن علي بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسي في تاسع جمادى الثانية سنة ١١٨٢
 ثلاث والفاء . وحج المترجم فقدم مصر سنة احدى وثمانين ورجع سنة ١١٨٢
 وعقد درسا حافلا بالجامع الازهر برواق المغاربة فقرأ الموطأ بتمامه وحضره
 غالب الموجودين من العلماء ، واجاد في تقريره وافاد وسمع عليه الكثير
 اوائل الكتب الستة والشماثل والحكم وغيرها واجاز . ولقي بمكة
 ابا زيد عبدالرحمن بن اسلم الهمني و ابا محمد حسين بن عبدالشكور
 صاحب الشيخ عبدالله الميرغني والشيخ ابراهيم الزمزمي وغيرهم وبالمدينة

ابا عبدالله محمد بن عبدالكريم السمان و ابا الحسن السندي وعبدالله
 جعفر الهندي وغيرهم ، واجازوه واجازهم وعاد الى مصر واجتمع بفاضلها
 كالجوهري والصعدي وحسن الجبرتي والطحلاوي والسيد العيدروس
 والشيخ محمود الكردي وعيسى البراوي والبيومي والبريان وعطية
 الاجهوري وكان صحبتته ولداه سيدي محمد وهو الاكبر وسيدي ابو
 بكر خالي العذار جميل الصورة وتردد على الشيخ الوالد كثيرا وتلقى عنه
 بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين مدة اقامته بمصر ، فكننا
 نطالع معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيرواني والشيخ احمد السوسي
 ونسهر غالب الليل نراعي المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح
 حذاء خيط المسطرة ، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في
 ناحية اخرى واوقفت سيدي ابا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر
 والمجيب . توفي سيدي محمد بنفاس سنة ١١٩٢ . ومن تأليف المترجم
 حاشية قوله وارخه الى آخره ابتداء التاريخ من الزاي من زج مع حساب
 السنين بثلاثمائة على قاعدة المغاربة ، الا انه يزيد واحدا عن سنة الوفاة
 فلعله مات سنة اربع وتسعين ومائة . والف كما يظهر ذلك بحساب التاريخ
 على البخاري في اربع مجلدات ، وحاشية على الزرقاني شارح خليل ،
 وشرحان على الاربعين النووية ومناسك حج ، وشرح الجامع لسيد خليل
 وشرح تحفة بن عاصم في القضاء والاحكام ، والمنحة الثابتة في الصلاة
 الفائنة وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، وحاشية على بن جزى
 المفسر ، وحاشية على البيضاوي لم تكمل ، وشرح المشارق للصاغانى
 ومنظومة فيما يختص بالنساء . وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء في
 سنة ١٢٠٣ فقبلها كرها وكانت فتاويه مسددة واحكامه مؤيدة مع غاية
 التحرز والصيانة والاتقان ، وبالجملة فكان عين الاعيان في عصره ومصره
 شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على جماله قليل
 التبسم . ولما توفي مولاي محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب

بين أولاده اجتمع الخاصة والعامه على رأى المترجم فاختار المولى سليمان
وبايعه على الامر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية،
وبايعه الكافة بعده على ذلك وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم
والمكوس والمحارم وكان كذلك ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى
توفي في هذه السنة . وتوفي بعده ابنه سيدى ابوبكر في سنة عشر
ومائتين والف .

ومات الامام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ احمد بن محمد بن جدالله
ابن محمد الخاني المالكي البرهاني وجده الاخير يعرف بأبي شوشة وله
مقام يزار بأمر خان بالجيزة نشأ في طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم
السيد البليدى وصار معيدا لدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته
له انتفاعا كليا واتسبب اليه وأجازه اجازة مطولة بخطه ، ونوه بشأنه،
فلما توفي شيخه المذكور تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني ،
 واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار
المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وتعجب اليهم وواسوه بالصلاة والزكوات
والندور وواظب الاقراء بالازهر ايضا وزيارة مشاهد الاولياء واحياء
لمياليها بقراءة القرآن والذكر ويقوم : دائما من الثلث الاخير من الليل
ويذهب الى المشهد الحسيني ويصلي الصبح بغلس في جماعة . وزاد
اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وامساكها .
وبآخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كنامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من
الازهر وانتقل اليها وسكنها . وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين في
كل يوم جمعة قبل الشمس فنزل العرب في بعض الجمع الى بين الكيمان
فأراد الهروب وكان جسيما فسقط من على بطلته على خربته فانكسر زره
وحمل الى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفي قليلا ، ولم يزل تعاوده
الامراض حتى توفي رحمه الله وما رأته قط الا وهو يتلو قرآنا أو يطالع
كتابا سامحه الله تعالى .

ومات الامام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح الشيخ محمد ابن -
احمد بن خضر الخربتاوى المالكي الازهرى قرأ على والده وحضر دروس
شيخنا الشيخ علي العدوى الصعيدي وبه تخرج وانجب في العلوم وله
سليقة جيدة في النثر والنظم وحصل كتباً نفيسة المقدار زيادة على السدى
ورثه من والده ، وله محبة في آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو ممن قرظ
على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظاً بديعاً ، ولم يزل
المترحم مقبلاً على شأنه مواظباً على دروسه حتى توفي هذه السنة رحمه الله .
ومات الاجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ محمد بن عبد
الحافظ افندى ابو ذاكر الخلوتمى الحنفى اخذ الطريق عن السيد مصطفى
البكرى والشيخ الحنفى وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلجى
والشيخ احمد الحماقي وادرك الاسقاطي والمنصورى ولم يتزوج قط ،
وكنه بصره سنة ١١٨١ وانقطع في بيته احدى وعشرين سنة بمفرده وليس
عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه في شيء مطلقاً ،
وبيته متسع جهة التبانة وبابه مفتوح دائماً ، وعنده الاغنام والدجاج
والاوز والبط والجميع مطلوقون في الحوش وهو يباشر علفهم واطعامهم
وسقيهم الماء بنفسه ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه . واشتهر
في الناس بان الجن تخدمه وليس بيعيد لانه كان من اهل المعارف
والاسرار ، ويأتي اليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه والتلقي منه وكان له
يد طولى في كل شيء ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف والاسماء
والروحانيات والافاق واستحضر تام في كل ما يسأل عنه ، وعنده عدة
كثيرة من السنابير ويعرفها بالواحدة باسمائها وأنسابها وألوانها ويقول
هذه تحفة بنت بستانه وهذه كمونة بنت باسمين وهذه فلانة أخت فلانة
الى غير ذلك . توفي رحمه الله تعالى في شهر شوال من هذه السنة .
ومات الامام العلامة والرحلة الفهامة العمر المتقدم الشيخ مصطفى
المرحومى الشافعى ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية وقرأ القرآن وحفظه

وجوده ، وحضر الى مصر المتون وتفقه على الاشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغي والشيخ علي قايتباى والملوى والحفني وغيرهم ومهر في المعقول والمنقول وألمى الدروس بالازهر وجامع أربك وانتفع به الناس ، وكان يتردد الى بيوت بعض الاعيان ويجونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده وفوائده وكان له حافظة واستحضر للمناسبات والاشعار واللطائف لايميل حديثه ومفاكته . توفي في هذه السنة رحمه الله .

ومات الامام العلامة الفقيه النحوى الاصولى الجدلي النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ علي الشهير بالطحان الازهرى المصرى ، حضر شيوخ العصر ولازم الشيخ الملوى والجوهري وكان معيد الدروس الاخير وبه تخرج وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة الا انه كان يعلب عليه الملل والسامة وحب البطالة غالب أيامه ولا يتعفف عن الدين من أى وجه كان ويطلبها وان قلت . وكانت سليقته جيدة في النثر والنظم ، وله منظومة في الفقه ومنظومة في المنطق ومنظومتان في التوحيد كبرى وصغرى ومنظومة في العروض ومنظومة في البيان ومنظومة في الطب وله لاميتان على محاكات لامية بن الوردى كبرى الملوى على السمرقندية . توفي في أواخر شعبان من السنة .

ومات الامام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد الشيخ يوسف ابن عبدالله بن منصور السنبلويني الشهير برزه الشافعي تفقه على بلدية الشيخ احمد رزة وحضر دروس الشيخ الحفني والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الاشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ولازم الاقراء وكان انسانا وجيها محتشما ساكن الجاش وقورا بهي الشكل قانعا بحاله لا يتداخل كغيره في أمور الدنيا مجمل الملابس لا يزيد على ركوب الحمار في بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل حتى تعلق وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبدالرحمن بن علي بن الامام

العلامة عبدالرؤوف البشبيشي نشأ في حجر والده وحفظ القرآن ، وحضر
الاشياخ وتفقه في مذهب ابيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد
ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيرا من
الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات وأقرأني في حال الصغر شيئا من
القرآن وحروف الهجاء . وكان به بعض رعوته فانتقل الى مذهب أبي
حنيفة واخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وانحط
قدره عنده من ذلك الوقت ، وذلك بدموت والده في سنة ١١٨٧ . وأملق
حاله وتكدر باله وسافر بأخرة الى دمياط واقام بها مدة يفتي على مذهب
الحنفية وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله . ثم قدم مصر لامر عرض
له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها
ياثمن المرغوب وكان انسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة
الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ، ولذا قل حظه . رحمه الله في هذه
السنة وحيدا في داره وهو جالس .

ومات المجذوب المعتقد السيد علي البكري أقام سنينا متجردا ويمشى
في الاسواق عريانا ويخلط في كلامه وييده نبوت طويل يصحبه معه في
غالب أوقاته ، وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة
أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون الى تخليطاته
ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم
ووقائعهم . وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج
وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ،
فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا اليه
الهدايا والندور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق
وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت ذنياه ونصبه شبكة
لصيده ومنعه من حلق لحيته ، فنبت رعثمت وسمن بدنه وعظم جسمه من
كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب لياليه

بالجوع طاويا من غير أكل بالازقة في الشتاء والصيف . وقيد به من يخدمه
ويراعيه في منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط في
الفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولا بد من مصادفة بعض الالفاظ
لما في نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات فيعدون ذلك كشفا واطلاعا
على مافي نفوسهم وخطرات قلوبهم ويحتمل ان يكون كذلك ، فانه كان
من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم وسبب نسبتهم هذه أنهم
كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله
حتى توفي في هذه السنة . واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه
بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي في قطعة من المسجد ، وعملوا
على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمع عند مدفنه في ليال
وميعادات قراء ومنشدون ، وازدحم عند أصناف الخلائق ويختلط النساء
بالرجال . ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين .

ومات الوجيه المكرم والنبيه المفخم مصطفى بن صادق افندي اللازجي
الحنفي ، ولد سنة ١١٧٤ ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض
المتون في صغره وحفظ البرجلي والشاهدي ومهر في اللغة التركية ، وتفقه
على ابيه وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الاشياخ ولازم الشيخ
محمد الفرماوى وأخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق
الجيرت بالازهر ، ثم تصدر للافادة والمطالعة لطلبة الاتراك المجاورين
برواق الاروام ولبس له تاجا وفراجة وعمل له مجلس وعظ على كرسي
بالجامع المؤيدى وذلك قبل نبات لحيته وكان وسيما جسيما بهي الطلعة
أبيض اللون رابي البدن فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من
الناس من أبناء العرب والاتراك والامراء والاجناد فيقرر لهم بالعربي
والتركي بفصاحة وطلاقة لسان . ومن كان يحضره علي اغا مستحفظان
وهام فيه واحبه وصار يتردد اليه كثيرا ويذهب هو ايضا الى داره كثيرا .
وكان والده متوليا على وقف اسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق فكان

هو المتكلم على ذلك عوضاً عن أبيه . واتفق انه حاسب المباشر على ذلك وهو الشيخ احمد الصفطة وطلبه بما تأخر عليه فما طلبه فأغرى به علي أغا المذكور فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقا ووقه وهيته واجتمع الناس للفرجة عليه يوماً كاملاً ثم اطلقه . فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس واكثر من التردد الى بيوت الامراء وعظموه وأحبوه وأكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية . ولما توفي مصطفى افندي شيخ رواقهم اتبذ هو لطلب المشيخة وذهب الى مراد بك فألبسه فروة على مشيخة الرواق فتعصب اهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحدائثة سنه ، واجتمعوا وذهبوا الى مراد بك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا . واستمر شيخاً عليهم يأتي الى الرواق في كل يوم ويقراً لهم الدرس كما كان من قبله واشتهر ذكره وعظمت لحيته وصار ذا وجهة عظيمة . وسكن داراً عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم ودعا اليه الاعيان والاكابر وعمل لهم ولائم وقدم لهم التقدام والهدايا واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له في اشغاله وكاتب الدولة في شأنه فأرسلوا له مرتباً بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفاً في كل يوم واتسع حاله واقبلت عليه الدنيا من كل جهة . ومات ابوه في سنة اربع ومائتين والـف ، وكان ذا مكنة وحرص فأحرز مخلصاته ايضاً وباع تركته وكان سليط اللسان في حق الناس . فاتفق له انه لما حضر حسن باشا الى مصر فحضر مرة الى زيارة المشهد الحسيني وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكري فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام ، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن احواله وتكلمه في حق الناس فأمر بنفيه . فأنزعج عليه والده ثم ذهب الى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وامر برد ابنه فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى احضر حسن باشا الى داره وجدد معه صداقة وضحبة حتى كاد أن يأخذه ضحبتة . ولم يزل في فوعته وفورته حتى غار ماء حياته وانغلق عن الفتح باب قبره

عند مماته وهو مقبل الشيبة في هذه السنة .

ومات الشيخ المحترم المبجل الشيخ احمد بن الامام العلامة سالم
النراوى المالكي ، نشأ في حجر والده في رفاهية وتنعم برياسة . وللمات
والده تعصب له الشيخ عبدالله الشبراوى وحاز له وظائف والده وتعلقاته
وأجلسه للاقراء في مكان درس أبيه وأمر جماعة أييه بالحضور عليه
وكان الشيخ علي الصعیدی من اكبر طلبة ابيه فتطلع للجلوس في محله ،
وكان أهلا لذلك ، فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك
مع قلة بضاعته ولتفة في لسانه فحقد ذلك في نفسه الشيخ الصعیدی
سنيما وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدى للقضايا والدعاوى ، واتخذ
له أعوانا واشتهر ذكره وعد من الكبار وترددت اليه الامراء والاعيان
وصار ذا صولة وهيبة ولما ظهر شأن علي بك كان يرعى له حقه وحالته التي
وجده عليها ويقبل شفاعته ويكرمه ، حتى انه كان يأتي اليه بداره التسي
بالجيزة . فلما مات علي بك وانتقلت الرياسة الى محمد بك وكان له
عناية بالشيخ الصعیدی ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوى بن فتيح
القباني مباشر المشهد الحسيني يعلم كراهة الشيخ الصعیدی الباطنية
للمترجم فيرصد الوقت الذي يحضر فيه الشيخ الصعیدی عند الامير
ويفتح مذاكرته والتكلم في حقه ، فيساعده الشيخ ويظهر المكمون في
نفسه من المترجم ويذكرون مساويه وقبائحه وما بيده من الوظائف بغير
حق وما تحت نظارته من الاوقاف المتخربة ، حتى أوغروا صدر الامير عليه
فنزح منه وظائفه وفرقها على من اشاروا عليه بتقليده اياها وأهاناه ، فعند
ذلك تسلطت عليه الالسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عليه الانذال
وتناول عليه الارذال وهدموا بيته الذي بالجيزة لانه كان تعدى في بناءه
وأخذ قطعة من الطريق التي يسلك منها الناس ، فعند ذلك حمل ذكره وورد
أمره واستمر على ذلك حتى توفي في هذه السنة غفر الله له وسامحه بمنه
وكرمه .

سنة ثمان ومائتين والف

فيها أوفى النيل أذرعه في سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطي وأول برج السنبله ، وفيها انحلت الاسعار وبورك في رمي الغلال حتى ان الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول بابه وشمل الماء غالب الارض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترغ واصلاح الجسور .

وفي أوائل شهر صفر، وصل قاجي من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والخلوان فأنزله في دار وهادوه ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث ان الناس انتظروا جاويز الحاج وتشوفوا لحضوره ولم يذهب اليهم في هذه السنة ملاقة بالوش ولا بالازلّم وأرسل ابراهيم بك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر ان العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحي عند مغاير شعيب ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل واحرقوه وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أنقاليهم، وانجرح أمير الحج واصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة ايام ثم أحضره العرب وهو عريان في اسوأ حال وأخذوا النساء بأجمالهن والذي تبقى منهم أدخلوه الى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من غير ماء ولا زاد . فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه . ثم انهم عينوا محمد بك الالفي وعثمان بك الاشقر ليسانرا بسبب ذلك فخرجا في يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف اتباعهم في ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ونهبوا الخبز من الطوايين والمخابز والكمك والعيش من الباعة . وفي يوم خروجهم

وصل جماعة من الحجاج ودخلوا في أسوأ حال من العرى والجوع والتعب فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقي الحجاج على مثل ذلك ووجدوا أمير الحاج ذهب الى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الامان . ولم يزوروا المدينة في هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب ضاع في هذه الحادثة من الاموال والمحزوم شيء كثير جدا وأخبروا أن مواسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة .

وفي يوم الاثنين غرة ربيع الاول ، دخل باقي الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك .

وفي صباحها يوم الثلاثاء ، عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ وقرىء المرسوم الذى حضر بصحبة الاغا فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس وعشرة الاف وخمسة وأربعون نصفاً فضة تسلم ليد الاغا المعين من غير تأخير .

وفيه عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين ألف ريال وأرسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا مافيه من الغلال وغيرها لانه قتل في معركة العرب مع الحجاج وألبسوا زوجته الخاتم قهراً عنها ليزوجها لمملوك من ممالك مراد بك وهي بنت علي اغا المعمار ووجدت على زوجها وجداعظيما وارسلت جماعة لاحضار رمته من قبره الذى دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت .

وفيه شرع الامراء في عمل تفريده على البلاد بسبب الاموال المطلوبة وقرروها عال وهو اربعمائة ريال ووسط ثلثمائة والدون مائة وخمسون وكتبوا اوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم .

وفي يوم الخميس ، سافر حسن كتخدا ايوب بك بامان لعثمان بك ليحضره من غزة ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار .

وفي عشرين جمادى الاولى وصل عثمان بك طبل الاسماعيلي امير
 الحاج الى مصر مكسوف البال ودخل الى بيته .
 وفيه حضر الصدر الاعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجه الى
 الحجاز فاعتنى الامراء بشأه وارسلوا له ملاقة وتقادم وهدايا وفرشوا
 له قصر العيني ووصل الى مصر وطلع من المراكب الى قصر العيني وأسلوا
 له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه في زحمة وكبكة ، فطلع على
 ابراهيم بك ومراد بك خلعا ثمينة وقدم لهما حصانين بسرجين مرختين ،
 ثم نزل له الباشا المتولي بعد يومين وسلم عليه ورجع الى القلعة واقاموا
 لخفارتة عبدالرحمن بك الابراهيمي جلس بالقصر المواجه لقصر العيني
 وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا .

وفي يوم الاحد ثالث جمادى الثانية ، طلح يوسف باشا الى القلعة
 باستدعاء من الباشا المتولي فجلس عنده الى بعد الظهر ونزل في موكب
 حافل الى محله بقصر العيني ، وارسل له ابراهيم بك ومراد بك مع
 كخدايهم هدية وهي خمسمائة أردب قمح ومائة أردب أرز وتميات
 أقمشة هندية وغير ذلك ، واقام بالقصر اياما وقضرا اشغاله وهيئا له
 اللوازم والمراكب بالسويس وركب في اواسط جمادى الثانية وذهب الى
 السويس لیسافر الى جدة من القلزم وانقضت هذه السنة وحوادثها
 واستهلت الاخرى .

من مات فيها من الاعيان ومن سارت بذكرهم الركبان

مات تادرة آدهر وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم فريد عقد المجد
 التنظيم جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء
 النجابة في صباه ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ولم تقصر عليه
 أبواب مجده التي ورثها عن ابيه وجده الحسيب النسيب والنجيب الاريب
 السيد محمد افندي البكري الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية
 وتقيب السادة الاشراف بمصر المحمية ، تقلد بعد والده المنصيري وورث عنه

السيادتين فسار فيهما سيرة الملوك وثر فرائد المكارم من أسلاك السلوك
فجوده حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منطقته تلتج سلب الابواب والمهج
مع حسن منظر ، تتزاحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب لغيرتها
منه البحار وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الامثال واخبار غنية
عن البيان مسطرة في صحف الامكان زمانه كأنه عروس الفلك فكم قال
له الدهر اما الكمال فلك . ولم يزل كذلك الى ان آذت شمسها بالزوال
وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها
دموع أحبابه وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني وخرجوا
بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن
عند أجداده بجوار الامام الشافعي رضى الله عنه وبالجملة ، فهو كان مسك
الخطام قلما تسمح بمثله الايام . ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية
ابن خاله سيدي الشيخ خليل افندي وتقلد النقابة السيد عمر افندي
الاسيوطي .

ومات علامة العلوم والمعارف وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف
جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الامام العلامة الشيخ احمد
ابن موسى بن داود ابو الصلاح العروسي الشافعي الازهرى ، ولد سنة
ثلاث وثلاثين ومائة والف وقدم الازهر فسمع على الشيخ احمد الملوى
الصحیح بالمشهد الحسيني وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى الصحيح
والبيضاوى والجلالين وعلى السيد البلیدی البيضاوى في الاشرية وعلى
الشمس الحفني الصيغ مع شرحه للقسطلاني ومختصر بن ابي جمرة
والشمائل وابن حجر على الاربعين والجامع الصغير ، وتفقه على كل من
الشبراوى والعزیزی والحفني والشيخ علي قايتباي الاطفيجي والشيخ
حسن المدابني والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوى والشيخ عطية
الاجهورى وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعیدی لازمه السنين
العديدة وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق .

وسمع من الشيخ ابن الطيب الشامل لما ورد مصر متوجها الى الروم وحضر
دروس الشيخ يوسف الحفني والشيخ ابراهيم الحلبي و ابراهيم بن محمد
الدلجي ولازم الشيخ الوالد ، وأخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر
والمقابلة وكتاب الرقائق للسطح وقوللي زاده على المجيب وكهاية القنوع
والهداية وقاضي زادة وغير ذلك وتلقن الذكر والطريقة عن السيدمصطفى
البكري ولازمه كثيرا واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ احمد
الريان فأجبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه احدي بناته وبشره بأنه
سيسود ويكون شيخ الجامع الازهر ، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي
شيخنا الشيخ احمد الدمنهورى واختلفوا في تعيين الشيخ فوقعت الاشارة
عليه واجتمعوا بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم واختاروه
لهذه الخطة العظيمة ، فكان كذلك واستمر شيخ الجامع على الاطلاق
ورئيسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملي ويفيد ولم يزل يراعي للحقيرحق
الصحة القديمة والمحبة الاكيدة وسمعت من فوائده كثيرا ولازمت دروسه
في المفتى لابن هشام بتمامه وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول
وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك،
وكان رقيق الطباع مليح الاوضاع لطيفا مهذبا اذا تحدث نعت الدر واذا
لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر . ولم تزل كووس فضله على الطلبة
مجلوبة حتى ورد موارد الموت ، ودعاه الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه
جدته بروح رحمة ورضوان ، وذلك في حادى عشرين شعبان وصلى عليه
بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بمدفن صهره الشيخ الريان تعمده الله
بالرحمة والرضوان ، ومن تأليفه شرح على نظم التنوير في اسقاط التدبير
للشيخ الملوى وهو نظم وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك
وخلف اولاده الاربعة كلهم فضلاء أذكيا نباء أحدهم الذى تعين بالتدريس
في محله بالازهر العلامة اللوذعي والفهامة الامعي شمس الدين السيد
محمد واخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد واخوه الذكي

الليبي والفهم النجيب السيد عبدالرحمن والنبية الصالح والمفرد الناجح
السيد مصطفى بارك الله فيهم .

ومات الخواجة المعظم والملاذ المفخم حائز رتب الكمال وجامع مزايا
الافضال سيدى الجامع محمود بن محرم اصل والده من النيوم واستوطن
مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز مرارا واتسعت ديناه ، وولد له
المرجم قترى في العز والرفاهية . ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس
وشارك وباع واشترى وأخذ واعطى ظهرت فيه نجابة وسعادة ، حتى كان
اذا مسك التراب صار ذهباً فانجمع والده وسلم له قياد الامور فاشتهر
ذكره ونسا امره وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية
والرومية وعرف بالصدق والامانة والنصح ، فاذعنت له الشركاء والوكلاء
ووثقوا بقوله ورأيه واجه الامراء المصرية وتداخل فيهم بعقل وحشمة
وحسن سير وفطنة ومدارة وتؤدة وسياسة ولطف وادب وحسن تخلص
في الامور الحسيمة ، وعمر داره ووسعها واتحفها وزخرفها وانشأ بها
قاعة عظيمة وامامها فسحة مليحة الشكل وحول القاعة بستان بديع المثال
وهي مطلة عليه من الجهتين ، وزوج ولده سيدى احمد الموجود الآن وعمل
له مهما عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار وتفاخر فيه الى الغاية
وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة فجاء في غاية الاتقان
والحسن والبهجة ووقف عليه بعض جهات ، ورتب فيه وظائف وتدريسا .
وبالجملة كان انسانا حسنا وقورا محتشما جميل الطباع مليح الاوضاع
ظاهر العفاف كامل الاوصاف حج في هذه السنة من القلزم ، ورجع فسي
البرمع الحجاج في امارة عثمان بك الشرقاوى على الحج في احوال مجملية
وهيئة زائدة مكملة فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ودفن بالخيف ولم
يخلف في بابه مثله رحمه الله .

ومات الامير حسن كاشف المعمار وأصله مملوك محمود بك واعطاه لعلي
اغا المعمار أخذه صغيرا ورباه ودربه في الامور وزوجه ابنته وعمل لزوجها

مهما وولائم ، ولما مات سيده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده على تعلقاته
وبلاده ، ونما امره وانتظم في سلك الامراء المحمدية لكونه في الاصل
مملوك محمد بك وخشداشهم ، وكان رئيسا عاقلا ساكن الجاش جميل
الصورة واسع العينين أحورهما ، ولما حج في هذه السنة وخرجت عليهم
العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيدا ودفن بمغاير شعيب ونهب متاعه
واحماله ، وحزفت عليه زوجته الست حفيظة ابنة علي أغا حزنا شديدا
وارسلت مع العرب ونقلته الى مصر ودفنته عند ابيها بالقرافة وزوجته
المذكورة هي الآن زوجة لسليمان بك المرادى .

ومات الامير شاهين بك الحسيني ، وقد تقدم انه كان حضر الى مصر
رهينة وسكن ببيت بالقرب من الموسكي وهو مملوك حسن بك الجداوى
امرته ايام حسن باشا وسكن بيت مصطفى بك الكبير الذى على بركة
الفيلى المعروف سابقا بشكر فره وصار من جملة الامراء المعدودين ولما مات
اسماعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمدين وخروجهم ، فحضر المترجم
صحبة عثمان بك الشراوى رهينة عن سيده واقام بمصر وكان سبب موته
ان انسانا كلمه عن اصول الصبغة التي تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه غناب
الديب في عناقيد يصنع منه القراشون مياه القناديل في المواسم والافراح
وان من اكل من اصولها شيئا سهله اسهالا مفرطا ولم يذكر له المسكن
لذلك ولعله كان يجهله فأرسل من اتى له بشيء منها من البستان واكل منه
فحصل له اسهال مفرط حتى غاب عن حسه . ومات وتسكين فعلها اذا
بلغت غايتها ان يمتص شيئا من الليمون المالح فانها تسكن في الحال ويفيق
الشخص كان لم يكن به شيء .

ومات الامير احمد بك الوالى قبلي وهو ايضا مملوك حسن بك الجداوى
وقد تقدم ذكره ووقائمه مع اهل الحسينية وغيرهم في ايام زعامته .

سنة تسع ومائتين والف

لم يقع بها شيء من الحوادث الخارجية سوى جور الامراء وتتابع مظالمهم . واتخذ مراد بك الجيزة سكنا وزاد في عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل وبعضها غصبا وبعضها معاوضة . واتخذ صالح اغا ايضا له دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريبا من مراد بك .

وفي سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وكسر السد في صباحها بحضرة الباشا والامراء وجرى الماء في الخليج .

وفي شهر صفر ورد الخبر بوصول صالح باشا وانى مصر الى اسكندرية واخذ محمد باشا في اهبة السفر ونزل وسافر الى جهة اسكندرية .

وفي عشرين شهر ربيع الاول وصل صالح باشا الى مصر وطلع الى القلعة . وفي اواخره ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة الى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو باسكندرية ، وكان صالح اغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعة الى اسكندرية فأنعم اليه بفرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة في كل يوم .

وفي ليلة السبت خامس عشر ربيع الثاني أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك آخر باب القبطي .

وفي شهر الحجة وقع به من الحوادث ان الشيخ الشرقاوى له حصة في قرية بشرقية بليس حضر اليه اهلها وشكوا من محمد بك الالفي وذكروا ان اتباعه حضروا اليهم وظلموهم وطلبوا منهم مالا قدرة لهم عليه ، واستغاثوا بالشيخ ، فاغتاز وحضر الى الازهر وجمع المشايخ وقلعوا ابواب الجامع ، وذلك بعد ما خاطب مراد بك وابراهيم بك فلم يبديا شيئا ، ففعل ذلك فى ثاني يوم وقلعوا الجامع وامروا الناس بعلق الاسواق والحوائت ، ثم ركبوا فى ثاني يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا الى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة

بحيث يراهم ابراهيم بك وقد بلغه اجتماعهم فبعث من قبله ايوب بك
الدفتردار ، فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم ،
فقالوا : له نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث
والمكوسات التي ابتدعتها واحدثتموها . فقال : لا يمكن الاجابة السى
هذا كله فانا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعاش والتفقات . فقيل له : هذا
ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الاكثار من التفقات
وشراء الممالك والامير يكون اميرا بالاعطاء لا بالاخذ . فقال : حتى ابلغ ،
وانصرف ولم يعد لهم بجواب . وانفض المجلس وركب المشايخ الى الجامع
الازهر واجتمع اهل الاطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد ، وارسل
ابراهيم بك الى المشايخ يعضدهم ويقول لهم انا معكم وهذه الامور على
غير خاطرى ومرادى ، وارسل الى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك ، فبعث مراد
بك يقول : اجيكم الى جميع ما ذكرتموه الا شيتين ديوان بولاق وطلبكم
المنكر من الجامكية ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم وندفع
لكم جامكية سنة تاريخه اثلاثا . ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم
فذهبوا اليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعي في الصلح على ما ذكر ،
ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة . وفي اليوم الثالث حضر
الباشا الى منزل ابراهيم بك واجتمع الامراء هناك وارسلوا الى المشايخ ،
فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى
والشيخ الامير وكان المرسل اليهم رضوان كتخدا ابراهيم بك فذهبوا معه
ومنعوا العامة من السعي خلفهم ، ودار الكلام بينهم وطال الحديث
وانحط الامر على انهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ،
وانعقد الصلح على ان يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة وعلى ان
يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون واموال الرزق . ويطلبوا رفع
المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريذ والمكوس ما عدا ديوان بولاق وان
يكفوا اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ، ويرسلوا صرة الحرمين

والعوالد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا في الناس سيرة حسنة وكان
القاضي حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفر من عليها الباشا وختم
عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا وانجلت الفتنة ،
ورجع الشايخ وحول كل واحد منهم وامامه وخلفه جملة عظيمة من العامة
وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلماء بان جميع المظالم والحوادث
والمكوس بظالة من مملكة الديار المصرية . وفرح الناس وظنوا صحته
وفتحت الاسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد كل ما كان مما
ذكر وزيادة . ونزل عقيب ذلك مراد بك الى دمياط وضرب عليها الضرائب
العظيمة وغير ذلك .

ومات الامام العلامة والرحلة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ
المعمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالوهاب السنودى المحلى
الشافعي من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح واصلهم من سنود
ولدهو بالمحلة وقدم الجامع الازهر ، وحضر على الشمس السجيني
والعزيزى والملوى والشبراوى وتكمل في الفنون الفرية وتلقى عن السيد
على الضرير والشيخ محمد الفلاني الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد
والشيخ ابراهيم الطهبي وعاد الى المحلة ، فدرس في الجامع الكبير مدة
ثم أتى الى مصر بأهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الازهر درسا وتردد
الى الاكابر والامراء واجلوه وقرأ في المحمدية بعد موت الشنوبيهي فسي
المنهج وانصوى الى الشيخ ابي الانوار السادات ويأتي اليه في كل يوم ،
وكان انسانا حسنا بهي الشكل لطيف الطباع عليه روق وجميلة ، جميل
المحادثة حسن الهيئة . توفي بعد ان تعلق دون شهر عن مائة وست عشرة
سنة كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشباب ودفن ببستان المجاورين
وكان يتكتم سني عمره رحمه الله .

ومات الامام العلامة واللودعي الفهامة رئيس المحققين وعمدة المدققين
النحوى المنطقي الجدلي الاصولي الشيخ احمد بن يونس الخليلي الشافعي

الازهرى من قرابة الشهاب الخليلي ، ولد سنة ١١٣١ ، كما سمعته من
لفظه وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوي والحفصي
واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدقري والدمنهوري
وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى ، وسمع الحديث على الشهايين
الملوى والجوهري ، ودرس وأفاد بالجامع الازهر وتقلد وظيفة الافتاء
بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوى كما
تقدم فأتخذ الشيخ احمد ابا سلامة امينا على فتاويه لجودة استحضاره في
الفروع الفقهية ، وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن
السمرقندية في آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوى في الاستعارات ،
وأخرى على شرح المذكور على السلم في المنطق ، وأخرى على شرح
شيخ الاسلام على آداب البحث وأخرى على شرح الشمسية في المنطق ،
وأخرى على متن الياسينية في الجبر والمقابلة ، وشرح على اسماء التراجم
ورسالة متعلقة بالابحاث الخمسة التي اوردها الشيخ الدمنهوري مولازم
الشيخ الوالد مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغربية وكملها بعد وفاته على
تلميذه محمود افندى النيشي وكان جيد التقرير غاية في التحرير ويميل
بطبعه الى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان ، فاذا
رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة وجلس بالاسواق وخالط
الرفاق ويمشي كثيرا بين المغرب والعشاء بالخفيفة ، نواحي داره جهة بين
السيارج وغيرها ، ويرى في بعض الاحيان على تلك الصورة في الاوقات
المذكورة في نواح بعيدة عن داره وسافر مرة الى جهة قبلي في سفارة بين
الامراء أيام عابدى باشا . ولم يزل على ذلك الى ان توفي في اوائل رجب
من هذه السنة سامحه الله .

ومات العمدة الجليل والنبية النبيل العلامة الفقيه المنزه الشريف الضرير
السيد عبدالرحمن بن بكار الصفاقسى تزيل مصر قرأ في بلاده على علماء
عصره ودخل كرسي مملكة الروم فاكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس

ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم الى مصر
وألقى دروسا بالمشهد الحسيني وتأهل وولد له ولد به فضيلة ونجابة
واتحد بشيخ السادات الوقائية السيد أبي الانوار فراج حاله وزادت
شوكته على أبناء جنسه ، وتردد الى الامراء وأشير اليه ودرس كتاب الفرر
في مذهب الحنفية وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن
البناتي وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالتقاء
وكان جيد البحث مليح المفاكحة والمحادثة واستحضر اللطائف والمناسبات
ليس فيه عريضة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه الى الحظ والخلاعة وسماع
الالطان والآلات المطربة . توفي رحمه الله في هذه السنة وتولى بعده على
مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود .

ومات الفقيه العلامة الصالح الصوفي الشيخ احمد بن احمد السمالجي
الشافعي الاحمدى المدرس بالمقام الاحمدى بطنطاء ولديله سمايلج
بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر الى مصر وحضر على الشيخ عطية الاجهورى
والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الخشني والشيخ احمد الدردير
ورجع الى طنطاء فاتخذها سكنا وأقام بها يقرىء دروسا ويفيد الطلبة
ويفتي على مذهبه ويقضي بين المتنازعين من اهالي البلاد فراج امره واشتهر
ذكره بتلك النواحي ووثقوا بفتياه وقوله واتوه افواجا بمكانه المسمى
بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة . وتزوج بأمرأة جميلة
الصورة من بلد الفرعونية وولد منها ولد سماه احمد كأنما أفرغ في قالب
الجمال واودع بعينه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون
وحضر على ابيه في الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل
شيء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شيء في علم
العروض . اول ما رأته في سنة ١١٨٩ في ايام زيارة سيدي احمد البدوى
فحضر الي وسلم علي وآنسني بحسن الفاظه وجذبي بسحر الحاظه ولما
بلغ زوجه والده بزوجتين في سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشغل حتى مهر

وأُنجب ودرس لجماعة من الطلبة ، وحضر الى مصر مع والده مرارا ، وتردد علينا واجتمع بنا كثيرا في مواسم الموالد المعتادة الى ان اخترمته في شبابه المنية وحالت بينه وبين الامنية ، وذلك في سنة ثلاث ومائتين وخلفه ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم . وصبر على فقد ابنه وترحم ، وتوفي هو أيضا في هذه السنة رحمهما الله تعالى .

ومات الاجل المعظم والملاذ المفخم الامير حسين بن السيد محمد الشهير بدرب الشمس القادري وابوه محمدا فندى كاتب صغير بوجاق التفكجيان وهو ابن حسين افندى باش اختيار تفكجيان تابع المرحوم حسن جور بجري تابع المرحوم رضوان بك الكبير الشهير صاحب العمارة ولما مات والد المترجم اجتمع الاختيارية وقلدوا ابنه المذكور منصب والده في بابه وكان اذ ذاك مقبل الشبيبة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ، والفونوه بشأنه وفتح بيت أبيه وعد في الاعيان واشتهر ذكره وكان نجيبا نبيا ولم ينزل حتى صار من ارباب الحل والعقد واصحاب المشورة ، ولما استقل علي بك بأمانة مصر اخرجته هو واخوته من مصر ونفاهم الى بلاد الحجاز فأقاموا بها سبع سنوات الى ان استقل محمد بك بالامارة فأحضرهم وكرمهم ورد اليهم بلادهم فاستمروا بمصر لا كالحالة الاولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة ، وكان انسانا حسنا فطنا يعرف مواقع الكلام ويكره الظلم وهو الى الخير أقرب . واقتنى كتبا كثيرة نفيسة في الفنون وخصوصا في الطب والعلوم الغريبة ويسمح باعارتها لمن يكون أهلا لها . ولما حضرته الوفاة أوصى ان لا يخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضرها مائة شخص من القادرية يمشون امامه في المشهد وهم يقرأون الصديّة سر الاغير وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك .

ومات الامير محمد أغا بن محمد كتخدا أباظة ، وقد تقدم انه كان تولى الحسبة في ايام حسن باشا وسار فيها سيرا بشامة واخاف السوقه وعاقبهم وزجرهم واتفق انه وزن جانبا من اللحم وجده مع من اشتراه

ناقصا وأخبره عن جزاره فذهب اليه وكملها بقطعة من جسد الجزار ثم انفصل عن ذلك وعمل كتحدا عند رضوان بيك الى ان مات رضوان بك ولم يزل معدودا في عداد الامراء الاكابر ، الى ان توفي في هذه السنة . ومات العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد السقاط الخلوتي المغربي الاصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردي حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على الاشياخ في فقه مذهبهم وفي المعقول واخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الاسماء على طريق الخلوتية والاوراد والاذكار ، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج وسلك سلوكا تاما ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لا يفارق منزله في غالب أوقاته . ولاحت عليه الانوار وتحلى بحلل الابرار وأذنته الشيخ بالتلقين والتسليك ولما انتقل شيخه الى رحمة الله تعالى صار هو خليفته بالاجماع من غير نزاع ، وجلس في بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة في ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للظالمين وانجذبت القلوب اليه واشتهر ذكره ، واقبلت عليه الناس ولم يزل على حسن حاله حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل .

ومات الذمي المعلم ابراهيم الجوهري رئيس الكتبة الاقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم ، وأول ظهوره من ايام المعلم رزق كاتب علي بك الكبير . ولما مات علي بك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره في ايام محمد بك فلما انقضت ايام محمد بك وترأس ابراهيم بك قلده جميع الامور فكان هو المشار اليه في الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الايراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده واشارته . وكان من دهاقين العالم ودعاتهم لا يعزب عن ذهنه شيء من دقائق الامور ويديرى كل انسان بما يليق

به من المداراة ويحايي ويهادى ويواسي ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب
والمحبة ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الامراء، وعند
دخول رمضان يرسل الى غالب ارباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا
والارز والسكر والكساوى وعمرت في ايامه الكنائس وديور النصارى
وأوقف عليها الاوقاف الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق
الدارة والغلال • وحزن ابراهيم بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر
العينى حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة، وتأسف على فقدته
تأسفا زائدا وكان ذلك في شهر القعدة من السنة •

سنة عشرة ومائتين وألف

لم يقع بها شيء من الحوادث التي يعتني بتقييدها سوى مثل ماتقدم
من جور الامراء والمظالم •
وفيهما في غرة شهر الحجة عزل صالح باشا ونزل الى قصر العينى ليسانفر
فأقام هناك اياما وسافر الى اسكندرية •

ومات بها الامام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح
البورع المذهب الشيخ عبدالرحمن النحراوى الاجهورى الشهير بمقرى
الشيخ عطية، خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس وتمهر في المعقول
والمنقول ولازم الشيخ عطية الاجهورى ملازمة كلية، وأعاد الدروس بين
يديه واشتهر بالمقرىء وبالاجهورى لشدة نسبه الى الشيخ المذكور
ودرس بالجامع الازهر وأفاد الطلبة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفني
ولقنه الاذكار، وألبسه الخرقة والتاج وأجازته بالتلقين والتسليك وكان
يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلازم المبيت في ضريح الامام الشافعي في
كل ليلة سبت يقرأ مع الحفظة بطول الليل، وكان انسانا حسنا متواضعا
لا يرى لنفسه مقاما، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفرن
ويعود به الى عياله فان اتفق ان احد رآه ممن يعرفه حمله عنه والاذب به

ووقف بين يدي الفران حتى يأتيه الدور ويخبره له . وكان كريم النفس
جدا وجود وما لديه قليل ولم يزل مقبلا على شأنه وطريقته حتى نزلت به
الباردة وبطل شقه واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي الى رحمة الله
تعالى . غفر الله له .

ومات العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل ومن ليس له في
الفضل مناقض الشيخ حسن بن سالم الهواري المالكي احد طلبة شيخنا
الشيخ الصعدي لازمه في دروسه العامة ، وحصل بجده مابه ناموس
جاهه أقامه وبعد وفاة شيخه ولي مشيخة رواق الصعايدة ، وساس فيهم
أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه في طائفته مع
الرئيس والمرؤوس وكان فيه صلابة زائدة وقوة جنان وشدة تجارى ،
واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الازهر وعمرها دارا لسكنه
وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه . وهدم مكتب المدرسة السنانية،
وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية جداره من
الحجر النحيت عجيبة الصنعة في البروز والاتقان ، فهدمه وأدخله في
بنائه من غير تحاش او خشية لوم مخلوق او خوف خالق ووقف اعوانه
من الصعايدة المنتسبين للمجاورة ، وطلب العلم يسخرون من يمر بهم من
حمير الترايين وجمال الاعيان المارين عليهم فيستعملونها في نقل تراب
الشيخ لاجل التبرك اما قهرا أو محاباة ، ويأخذ من مياسير الناس والسوقة
دراهم على سبيل القرض الذي لا يرد ، وكذلك المؤن حتى تمها على هذه
الصورة وسكن فيها واحدق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون في
الخصومات والدعاوى ويأخذون الجمالات والرشوات من المحق والمبطل ،
ومن خالف عليهم ضربوه واهانوه ولو عظيما من غير ميالاة ولاحياء ، ومن
اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بواين الوكائل وسكان الطباق
وباعة النشوق وينسب الكل الى الازهر ، ومن عدلهم أو لامهم كفروه
ونسبوه الى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشريعة وزاد الحال

وصار كل من رؤساء الجماعة شيخاً على انفرادة يجلس في ناحية ببعض الحوانيت يقضي ويأمر وينهي • وفحش الامر الى ان نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشيخ شهورا وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى •

ومات الامام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشامي ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ حسن المقدسي والشيخ الوالد واتقن الآلات ودرس الفقه في عدة مواضع وبالازهر وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب المتقى بجامع قوصون وكان له حافظه جيدة واستحضار في الفروع ولا يمسك بيده كراسا عند القراءة ويلقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف متنا مفيدا في المذهب • ثم حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقطن بالمدينة وطلب عياله في ثاني عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه اهل المدينة ، وتزوج وولد له أولاد ثم تزوج بأخرى ولم يزل على ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة •

ومات العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل الحافظ المجود الاديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبدالله بن فتح الفرغلي المحمدي الشافعي السهريائي نسبة الى سرباي قرية بالقرية قرب طنطا ، وبها ولد ونسبه يرجع الى القطب سيدى الفرغلي المحمدي من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب ابي تيج من قرى الصعيد ، تفقه على علماء عصره وأنجب في المعارف والفهوم وعانى الفنون فأدرك من كل فن الحظ الاوفر ، ومال الى فن الميقات والتقويم فنال من ذلك ما يرومه ، وألف في ذلك وصنف زيجاً مختصراً دل على سعة بابه ورسوخه في الفن ومعرفة القواعد والاصول ودقائق الحساب ونهج مسلك الادب والتاريخ والشعر ففاق فيه الاقران ومدح الاعيان ، وصاحبناه وساجلناه كثيرا عندما كان يأتينا مصر وبتنطا

في الموالد المعتادة ، فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا مع دماسة الاخلاق وطيب الاعراق ولين العريكة وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع ، وكان يلي نيابة القضاء ببلده وبالجملة فكان عديم النظر في اقرانه لم أر من يدانيه في اوصافه الجميلة وله مصنفات كثيرة ، منها الضوابط الجليلة في الاسانيد العلية ألفه سنة ١١٧٧ و ذكر فيه سنده عن الشيخ نورالدين أبي الحسن سيدى علي بن الشيخ العلامة أبي عبدالله سيدى محمد العربي الفاسي المغربي الشهير بالسقاط ، وسليقته في الشعر عذبة رائقة كلامه بديع مقبول في سائر انواعه من المدح والثناء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل ، وله ديوان جمع فيه أمداحه صلى الله عليه وسلم سماه عقود الفرائد توفي المترجم في شهر ربيع الاول من السنة ببلده ودفن هناك رحمه الله تعالى .

سنة احدى عشرة واثنتى عشرة ومائتين والف

لم يقع فيهما من الحوادث التي تتشوف لها النفوس أو تشتاق اليها الخواطر فتقيد في بطون الطروس سوى ما تقدمت اليه الاشارة من أسباب نزول النوازل وموجبات ترادف البلاء المتراسل ووقوع الانذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية ، وكلها اسباب عادية وعلامات من غيران ينسب لتلك الآثار تأثيرات ، فبالنظر في ملكوت السموات والارض يستدلون وبالنجم هم يهتدون ، فمن اعظم ذلك حصول الخسوف الكلي في منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتى عشرة بطالع مشرق الجوزاء المنسوب اليه اقليم مصر ، وحضر طائفة الفرنسيين اثر ذلك في اوائل السنة التالية كما سيأتي خبر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى .

من مات في هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

مات العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ علي بن محمد الاشبولي

الشافعي كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى وكان ذا ثروة وشهرة، ولما كبر ولده المترجم حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ولازم الشيخ عيسى البراوي وتمهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس وانتظم في سلك الفضلاء والنبلاء وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ، ومات والده فأحرز طريقه وتالده وكان لايه دلو بحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب الازهر وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج وأخرى بشاطيء النيل بالجيزة ، فكان ينتقل في تلك الدور ويتزوج حسان النساء مع ملازمته للقراء والافادة وحديثه نفسه بمشيخة الازهر وكان يبيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يباشرها الا نادرا ويقبض معلوما المرتب لها ولم يزل حتى تعلق وتوفي سنة ١١١١ . ومات الاديب الماهر الصالح الجليس الانيس السيد ابراهيم بن قاسم ابن محمد بن محمد بن علي الحسيني الرويدى المكتب المكني بأبي الفتح، ولد بمصر كما اخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازي غنام وجود الخط على الشيخ احمد بن اسمعيل الاقيم على الطريقة المحمدية فمهر فيه ، وأجازه فكتب بخطه الحسن الفائق كثيرا من المصاحف والاحزاب والدلائل والادعية والقطع وأشير اليه بالرياسة في الفن ، وكان انسانا حسنا متمشدا يحفظ كثيرا من نوادر الاشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن اسلوب وأبلغ مطلوب وسمعت كثيرا من انشاده لم يعلق بذهني منها شيء وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره ، منها صحة الوضع وتكملة على أصوله بغاية التحرير توفي سنة احدى عشرة رحمه الله تعالى .

ومات النبيه الارب والفاضل النجيب الناظم النائر المفوه اسمعيل افندى بن خليل بن علي بن محمد بن عبدالله الشهير بالظهوري المصري الحنفي المكتب ، كان انسانا حسنا قانعا بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندى الشكرى وكتب بخطه الحسن

كثيراً من الكتب والسبع المنجيات ودلائل الخيرات والمصاحف ، وكان له
حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلي ، وله معرفة
جيدة بعلم الموسيقى والالحن وضرب العود وينظم الشعر وله مدائح
وقصائد وموشحات توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢١١ .

ومات الاجل الامثل والوجه الاوحد المبجل حسين افندي قلفة الشرقية ،
والده الامير عبدالله من مماليك داود صاحب عيار ، وتربى المترجم عند
محمد افندي البرقوقي وزوجه ابنته ، وعانى قلم الكتابة واصطلاح كتاب
الروزنامه ومهر في ذلك ، فلما توفي محمد افندي كتابة الروزنامه قلده
قلفة الشرقية ، ولم تطل مدة محمد افندي ، ومات بعد شهرين فاستولى
المترجم على تعلقاته ، وراج امره واشترى بيتا جهة الشيخ الظلام وانتقل
اليه وسكن به وساس أموره واشتهر ذكره وانتظم في عداد الاعيان واقتنى
السراى والجوارى والمماليك والعبيد ، وكان انسانا لا بأس به جميل
الاخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لين العريكة واقفا على
حدود الشريعة لا يتداخل فيما لا يعنيه مليح الصورة والسيرة ، توفي رحمه
الله أيضا سنة ١٢١١ .

ومات العمدة العلامة النبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشمية وطراز
الغضابة المطلبية الفصيح المفوه السيد حسين بن عبدالرحمن بن الشيخ
محمد بن أحمد بن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعي خطيب جامع المشهد
الحسيني وأم ابيه السيد عبدالرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد
العمري ، ومنها اتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفني والجوهري
والمدايني والشيخ علي قايتباى والشيخ البسيوني والشيخ خليل المغربي ،
وأخذ أيضا عن سيدى محمد الجوهري الصغير والشيخ عبدالله امام
مسجد الشعراني والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب وتضلع بالعلوم
والمعارف ، وصار له ملكة وحافظة ولسانة واقتدار تام واستحضار
غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وانشأ الخطب البديعة وغالب

خطبه التي كان يخطب بها بالمشهد الحسيني من انشائه على طريقة لم يسبق اليها ، وانضوى الى الشيخ ابي الانوار السادات وشملته انواره ومكارمه ويصلى به في بعض الاحيان ويخطب بزوايتهم ايام المواسم ويأتي فيهما بمدايح السادات وما تقتضيه المناسبات ، توفي في منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله لنا وله .

سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف

وهي اول سني الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلة والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالي المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختلاف الاحوال ، وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون .

في يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة وردت مكاتبات على يد الساعة من ثغر الاسكندرية ومضمونها . ان في يوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر ، وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا ايضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون ، واذا بقارب صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتي ذكره ، فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فأخبروا انهم انكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيين لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندرى أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرؤن على دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم . فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن . فقالت رسل الانكليز : نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر لانحتاج منكم الا الامداد بالماء والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك

وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا
عنا فصدما عادت رسل الإنكليز وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير
الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر ارسلوا الى
كاشف البحيره ليجمع العربان ويأتي معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه
المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيما بينهم
وكررت المقالات والاراجيف .

ثم ورد في ثالث يوم بعد ورود المكاتب الاول مكاتبات مضمونها ان
المراكب التي وردت الثغر عادت راجعة ، فاطمان الناس وسكن القيل والقال .
واما الامراء فلم يهتموا بشيء من ذلك ولم يكثرثوا به اعتمادا على قوتهم
وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون في مقابلتهم وانهم يدوسونهم
بخيولهم .

فلما كان يوم الاربعاء العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من
الثغر ومن رشيد ودمنهور بان في يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب
وعمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا في البحر وارسلوا جماعة يطلبون
القنصل وبعض اهل البلد ، فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم ، فلما دخل
الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمي وطلعوا الى البر ومعهم آلات
الحرب والعساكر فلم يشعر اهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر
حول البلد ، فعندها خرج اهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعمة
وكاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا امكنهم ممانعتهم ولم يشبتوا
لحربهم ، وانهمز الكاشف ومن معه من العربان ، ورجع أهل الثغر الى
الترس في البيوت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبت فيها الكثير من
ذلك العدد ، كل ذلك واهل البلد لهم بالرمي يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم
يقاتلون ويمانعون . فلما أعياهم الحال وعلوم انهم مأخوذون بكل حال
وليس ثم عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود
وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فأمنوهم ، ورفعوا عنهم القتال

ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيين بالامان في البلد ورفع بنديراته
عليها وطلب أعيان الثغر فحضروا بين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره
اليه وان يضعوا الجوكر في صدورهم فوق ملبوسهم ، والجوكر ثلاث
قطع من جوخ او حرير او غير ذلك مستديرة في قدر الريال سوداء وحمراء
ويضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة اقل من التي تحتها
حتى تظهر الالوان الثلاثة كاللوان المحيط بعضها ببعض . ولما وردت هذه
الاخبار مصر حصل للناس ازعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج وأما
ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بك ركب الى قصر العيني وحضر
عنده مراد بك من الجيزة لانه كان مقيما بها ، واجتمع باقي الامراء والعلماء
والقاضي وتكلموا في شأن هذا الامر الحادث فاتفق رأيهم على ان يرسلوا
مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بك يجهز العساكر ويخرج
لمقاتتهم وحرهم ، وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلها بكر
باشا مع رسوله على طريق البرليانية بالترياق من العراق وأخذوا في
الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة ايام ، فصاروا
يصادرون الناس ويأخذون اغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن . ثم ارتحل
مراد بك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه ووطاقه الى الجسر الاسود فمكث به
يومين حتى تكامل العسكر وصنابقه وعلي باشا الطرابلسي وناصر باشا،
فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من
المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة . وأما الرجال وهم
الالداشات القلنجية والاروام والمغاربة فانهم ساروا في البحر مع الغلايين
الصغار التي انشأها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود ارسل الى
مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع
وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر ، لتمنع
مراكب الفرنسيين من العبور لبحر النيل ، وذلك باشارة علي باشا وان
يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ، ظنا منهم

ان الافرنج لا يقدرّون على محاربتهم في البر وأنهم يعبرون في المراكب ويقاثلونهم وهم في المراكب وانهم يصابرونهم ويطاولونهم في القتال حتى تأتيهم النجدة . وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيين عندما ملكوا الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربي من غير ممانع . وفي أثناء خروج مراد بك والحركة بدت الوحشة في الاسواق وكثر الهرج بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية في كل ليلة تطرق اطراف البلد ، وانقطع مشي الناس من المروفي الطرق والاسواق من المغرب ، فنادى الاغا والوالي بفتح الاسواق والقهاوى ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين . وذلك لامرين : الاول ذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس والثاني الخوف من الدخيل في البلد .

وفي يوم الاثنين وردت الاخبار بان الفرنسيين وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا الى فوة ونواحيها والبعض طالب الامان وأقام ببلده وهم العقلاء ، وقد كانت الفرنسيين حين ولولهم بالاسكندرية كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا منه نسخا الى البلاد التي يقدمون عليها تطمينا لهم ، ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاسارى الذين وجدوهم بسالطة وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملة الى بولاق ، وذلك قبل وصول الفرنسيين بيوم أو يومين ومعهم منه غدة نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات . وصورة ذلك المكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه ، من طرف فرنساوية المبنى على اساس الحرية والتسوية ، السر عسكر الكبير أمير الجيوش فرنساوية بونا بارتة يعرف أهالي مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة فرنساوية ويظلمون تجارها بأنواع الايذاء والتعدى ، فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة والجراكسة يفسدون

في الاقليم الحسن الاحسن الذى لا يوجد في كرة الارض ، كلها فامارب
 العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم • يا أيها
 المصريون ، قد قيل لكم انني ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم
 فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم
 الا لاخلص حقاكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعيد الله سبحانه
 وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس
 متساوون عند الله وان الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل
 والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن
 غيرهم حتى يستوجبوا ان يملكوا مضر وحدهم ويختصوا بكل شيء
 أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ، فان
 كانت الارض المصرية التزاما للماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ،
 ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم • ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا
 لا يياس أحد من اهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب
 المراتب العالية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الامور وبذلك
 يصلح حال الامة كلها ، وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة
 والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من
 المماليك • أيها المشايخ والقضاة والائمة والجرجية واعيان البلد قولوا
 لامتكم ان فرنساوية هم ايضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد
 نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي البابا الذى كان دائما يحث
 النصارى على محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردها منها
 الكوا للرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ،
 ومع ذلك فرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محيين مخلصين لحضرة
 السلطان العثماني وأعداء اعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان المماليك
 امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع
 انفسهم ، طوبى ثم طوبى لاهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح

حاطهم وتعلو مراتبهم ، طوبى ايضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين
لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب،
لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على الممالك في محاربتنا فلا يجدون
بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم اثر .

المادة الاولى - جميع القرى الواقعة في دائرة قرية بثلاث ساعات من
المواضع التي يمر بها عسكر فرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسرعسكر
من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم
الفرنساوية الذي هو ابيض وكحلي واحمر .

المادة الثانية - كل قرية تقوم على العسكر الفرنسياتي تحرق بالنار .
المادة الثالثة - كل قرية تطيع العسكر الفرنسياتي أيضا تنصب صنجاق
السلطان العثماني محبنا دام بقاءه .

المادة الرابعة - المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت
والاملاك التي تتبع الممالك وعليهم الاجتهاد التام لتلايضع أدنى شىء منها .
المادة الخامسة - الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم
يلازمون وظائفهم وعلى كل احد من اهالي البلدان ان يبقى في مسكنه
مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة ، والمصريون
بأجمعهم ينبغي ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة الممالك
قائلين بصوت عالي ادام الله اجلال السلطان العثماني ، ادام الله اجلال
العسكر الفرنسياتي ، لعن الله الممالك وأصلح حال الامة المصرية .

تحريرا بمعسكر اسكندرية في ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣ من اقامة
الجمهور الفرنسياتي ، يعني في آخر شهر محرم سنة هجرية ١٢١٣ هـ بحروفه .
وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر وردت الاخبار بان
الفرنسيات وصلوا الى نواحي فوة ثم الى الرحمانية .

استهل شهر صفر سنة ١٢١٣ - وفي يوم الاحد غرة شهر صفر وردت
الاخبار بان في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم التقى العسكر

المصري مع الفرنسيين فلم تكن الا ساعة وانهم مراد بك ومن معه ، ولم يقع قتال صحيح وانما هي مناوشة من طلائع العسكريين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين واحترقت مراكب مراد بك بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردي وكان قد قاتل في البحر قتالا عجيبا فقدر الله ان علق نارا بالقلع وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المركب بما فيه من المحاربيين وكبيرهم وتطايروا في الهواء ، فلما عين ذلك مراد بك داخله الرعب وولى منهزما وترك الاتقال والمدافع وتبعته عساكره ، ونزلت المشاة في المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت الاخبار بذلك الى مصر فاشتد ازعاج الناس ، وركب ابراهيم بك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس وأعملوا رأيهم في هذا الحادث العظيم ، فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه ومماليكه ، وقد كانت العلماء عند توجه مراد بك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرأون البخاري وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وارباب الاثاير ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك اطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغير من الاسماء .

وفي يوم الاثنين حضر مراد بك الى برانباة وشرع في عمل متاريس هناك مستدة الى بشتيل ، وتولى ذلك هو وصناجقه وأمرأوه وجماعة من خندايشينه ، واحتفل في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلي باشا الطرابلسي ونصوح باشا ، واحضروا المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة واقفها على ساحل انباة وشحنها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربي والشرقي مملوئين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ، ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك ، فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية شرعوا في نقل امتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة

الى البيوت الصغار التي لا يعرفها احد واستمروا طول الليالي ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم ، وأرسلوا البعض منها لبلاد الارياف ، وأخذوا أيضا في تشهيل الاحمال واستحضار دواب للشيل وادوات الارتحال ، فلما رأى اهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفرع واستعد الاغنياء واولوا المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من اراد النقلة لما بقى بمصر منهم احد .

وفي يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فاعلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق ، فكانت كل طائفة من طوائف اهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون في مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التي جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة والشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك ، بحيث ان جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما في قوتهم وطاقاتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم ، فلم يشح في ذلك الوقت احد بشيء يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر، وخرجت الفقراء وارباب الاشاير بالطبول والزمور واعلام والكاسات وهم يضحجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة ، وصعد السيد عمر افندي نقيب الاشراف الى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا سمته العامة البيرق النبوي ، فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وامامه وحوله الوف من العامة بالنبايت والغصي يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك . وأما مصر فانها باقية خالية الطرق لا تجد بها أحدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لا يقدرن على الحركة ، فانهم مستترون مع النساء في بيوتهم والاسواق مصفرة والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص ، بحيث يبع الرطل البارود بستين نصفا والرصاص بتسعين ، وغلا جنس انواع السلاح

وقل وجوده ، وخرج معظم الرعايا بالنبايت والعصي والمساوق وجلس
 مشايخ العلماء بزواية علي بك ببولاق يدعون ويبتهلون الى الله بالنصر ،
 واقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض بالخيام .
ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها
 من حين نصب ابراهيم بك العرضي هناك الى وقت الهزيمة سوى القليل من
 الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا مأوى فيرجفون الى بيوتهم يبيتون
 بها ثم يصيحون الى بولاق . وأرسل ابراهيم بك الى العربان المجاورة
 لمصر ورسم لهم ان يكونوا في المقدمة بنواحي شبرا وما والاها . وكذلك
 اجتمع عند مراد بك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخيرية
 والقيعان وأولاد علي والهنادى وغيرهم وفي كل يوم يتزايد الجمع ويعظم
 الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون اقواتهم يوما فيوما لتعطل
 الاسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد ، واقطعت الطرق وتعدى
 الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بها دهمهم .
 وأما بلاد الارياف فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم
 بعضا وكذلك العرب غارت على الاطراف والنواحي ، وصار قطر مصر من
 أوله الى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال
 وفساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذى لا يحصى ، وطلب أمراء مصر
 التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم بماكن الامراء
 وصاروا يفتشون في محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها ، وكذلك يفتشون
 بيوت النصارى الشوام والاقباط والاروام والكنائس والاديرة على
 الاسلحة والعامه لا ترضى الا ان يقتلوا النصارى واليهود ، فيمنعهم الحكام
 عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة . ثم في كل يوم تكثر
 الاشاعة بقرب الفرنسيين الى مصر وتختلف الناس في الجهة التي يقصدون
 المجي منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربي ومنهم من يقول بل
 يأتون من الشرقي ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين ، هذا وليس لاحد
 من امراء العساكر همة ان يبعث جاسوسا او طليعة تناوشهم بالقتال قبل

دخولهم وقربهم ووصولهم الى فناء مصر ، بل كل من ابراهيم بك ومراد بك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل ، وهذا من سوء التدبير واهمال امر العدو .

ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر وصل الفرنسيين الى الجسر الاسود واصبح يوم السبت فوصلوا الى أم دينار ، فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتعمهم ورفاهيتهم مختالون في رئيسهم مغترون بجمعهم محقرون شأن عدوهم مرتبكون في رويتهم مغمورون في غفلتهم ، وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم وقد كان الظن بالفرنسيين ان يأتوا من البرين بل أشيع في عرضي ابراهيم بك انهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الا من البر الغربي .

ولما كان وقت القائلة ركب جماعة من العساكر التي بالبر الغربي وتقدموا الى ناحية بشتيل بلد مجاورة لانبابة فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيين فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيين بينادقهم المتتابعة الرمي وابلى الفريقان ، وقتل أيوب بك الدفتردار وعبدالله كاشف الجرف وعدة كثيرة من كشاف محمد بك الالفي ومماليكهم ، وتبعهم طابور من الافرنج في نحو الستة آلاف وكبيره ويزه الذي ولي علي الصعيد بعد تملكهم ، وأما بونا بارتز الكبير فانه لم يشاهد الواقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ، ولما قرب طابور الفرنسيين من متاريس مراد بك ترامي الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المطاربون البحرية وحضر عدة وافرة من عساكر الارثوڈ من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس ، فلما غابن وسمع عسكر البر الشرقي القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك ، وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم ، فكان

المقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان
الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب
الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح ، فلا يستمعون ولا يرجعون
عما هم فيه ، ومن يقرأ ومن يسع . وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد
من العرضي الشرقي ومنهم ابراهيم بك الوالي وشرعوا في التعدي الى البر
الغربي في المراكب فتزاحموا على المعادى لكون التعدي من محل واحد
والمراكب قليلة جدا ، فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة به على
المحاربين ، هذا والرياح النكباء اشتد هبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها
والرمال يعلوا غبارها وتسفها الرياح في وجوه المصيرين فلا يقدر أحد ان
يفتح عينيه من شدة الغبار ، وكون الرياح من ناحية العدو وذلك من أعظم
أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه .

ثم ان الطابور الذي تقدم لقتال مراد بك انقسم على كيفية معلومة
عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من
خلفه وامامه ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتد هبوب الرياح
وانعقد الغبار وأظلمت الدنيا دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع
من توالي الضرب بحيث خيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها
سقطت . واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه الهزيمة
على العسكر الغربي ، ففرق الكثير من الخيالة في البحر لاحاطة العدو بهم
وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا في أيدي الفرنسيين وملكوا المتاريس ،
وفر مراد بك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله
في نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب الى الجهة القبليية . وبقيت القتلى
والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببرانابة تحت
الارجل . وكان من جملة من القى نفسه في البحر سليمان بك المعروف
بالاغا وأخوه ابراهيم بك الوالي فاما سليمان بك فنجأ وغرق ابراهيم بك
الصغير وهو صهر ابراهيم بك الكبير . ولما انهزم العسكر الغربي حول

الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقي وضربوها وتحقق أهل
البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب في الحال ابراهيم بك
والباشا والامراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الانتقال والخيام كما
هي لم يأخذوا منها شيئا . قاما ابراهيم بك والباشا والامراء فساروا
الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة
ودخلوها أفواجا أفواجا ، وهم جميعا في غاية الخوف والفرع وترقب
الهلاك وهم يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا
اليوم العصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان
ذلك قبل الغروب ، فلما استقر ابراهيم بك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه
وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول
وبعضهن على البغال والبعض على الحبر والجمال والبعض ماش
كالجوارى والخدم ، واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر
البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ، ولا يسأل احد عن احد بل كل
واحد مشغول بنفسه عن ابيه وابنه . فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر
البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر ، وأقام بمصر كل
مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممثلا للقضاء متوقعا للمكروه ، وذلك
لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله واطفاله ويصرفه عليهم
في الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور . والذي أزعج قلوب
الناس بالاكثـر أن في عشاء تلك الليلة شاع في الناس ان الافرنج عدوا
الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وان اولهم وصل الى باب الحديد
يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء ، وكان السبب في هذه الاشاعة ان
بعض القلنجية من عسكر مراد بك الذي كان في الغليون بمرسی اقبابة
لما تحقق الكسرة أضرم النار في الغليون الذي هو فيه وكذلك مراد بك
لما رحل من الجيزة أمر بانحرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصعبه
معه الى جهة قبلي ، فمشوا به قليلا ووقف لقلعة الماء في الطين وكان به

عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانة فأمر بحرقه أيضا ، فصعد لهيب النار من جهة انجيزة وبولاق ظنوا بل أيقنوا انهم أحرقوا البلدين ، فماجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع ، وخرج اعيان الناس وافندية الوجاقات واكابرهم ونقيب الاشراف وبعض المشايخ القادرين ، فلما عين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم ، والحال ان الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون وأى طريق يذهبون وأى محل يستقرون ، فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حذب ينسلون ويبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف باضعاف ثمنه وخرج اكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على أقدامه . وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على اكتافهن يبكين في ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلة الاحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع ، فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته ، فكان ما أخذته العرب شيئا كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التي خرجت من مصر في تلك الليلة أضعاف ما بقى فيها بلا شك ، لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس واصحاب المقدرة أخرجوا ايضا ما عندهم والذي أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدزوا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخونديات والاعيان ، فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا في الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على كثرته-

وعزوته وخفارته فسلم أو عطب . وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة
جرى فيها مالم يتفق مثله في مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه في تواريخ
المتقدمين ، فما راء كمن سمعا . ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيسون
لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيين ووقوع المكروه ورجع
الكثير من الفارين وهم في أسوأ حال من العرى والفرع فتيين ان الافرنج
لم يعدوا الى البر الشرقي وان الحريق كان في المراكب المتقدم ذكرها ،
فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايع وتشاوروا فاتفق رأيهم على
ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج ينتظروا ما يكون من جوابهم ، ففعلوا
ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربي يعرف لغتهم وآخر صحبته ، فغابا
وعادا فاخبرا انهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه
ومضمونها الاستفهام عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : وأين
عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لترتب لهم ما يكون
فيه الراحة ، وظمنهم وبش في وجوههم فقالوا : نريد أمانا منكم . فقال:
أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان
الناس ، فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها : « من معسكر الجيزة خطابا
لاهل مصر ، اتنا أرسلنا لكم في السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم
اتنا حضرننا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون فرنساويين
بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ، ولما حضرننا الى البر
العربي خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرننا بعضهم
ونحن في طلبهم حتى لم يبق احد منهم بالقطر المصرى ، وأما المشايخ
والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم
مرتاحين الى آخر ما ذكرته » . ثم قال لهم : لا بد ان المشايخ والشريحية
يأتون الينا لترتب لهم ديوانا ننتخبه من سبعة اشخاص عقلاء يدبرون
الامور . ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى
الصاوى والشيخ سليمان الفيومي وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك

لهم ، وقال : أتم المشايخ الكبار فاعلموه ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال : لاى شيء يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة . فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والامان ، ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر ، واطمان برجوعهم الناس وكانوا في وجل وخوف على غيابهم وأصبحوا فأرسلوا الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشراوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية ، وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجي والافندية وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية واوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بك ومراد بك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما ، ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخذوا ما فيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بأبخس الاثمان .

وفي يوم الثلاثاء عدت الفرنسية الى مصر وسكن بونا بارته بيت محمد بك الالفى بالازبكية بخط الساكت الذى انشأه الامير المذكور في السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة ، وعند تمامه وسكنه فيه حصلت هذه الحادثة فأخلوه وتركوه بما فيه فكانه انما كان بينه لامير الفرنسيين ، وكذلك حصل في بيت حسن كاشف جركس بالناصرية . ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكرنا استمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعديل ، صاروا يضحكون الناس ويشترون ما يحتاجون اليه بأعلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة ويعطي صاحبها في ثمنها ريال فرانسة ، ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم . فلما رأى منهم العامة ذلك انسوا بهم واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم

بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوق الحوانيت والقهاوى •
وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر ارسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية
عند قائمقام صارى عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبهم وتشاوروا
معهم في تعيين عشرة انفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات •
فوقع الاتفاق على الشيخ عبدالله الشراوى والشيخ خليل البكرى
والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومي والشيخ محمد
المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ
احمد العريشى والشيخ يوسف الشبرخيتى والشيخ محمد الدواخلى
وحضر ذلك المجلس ايضا مصطفى كتحدا بكر باشا والقاضي وقلدوا
محمد اغا المسلماني أغات مستحفظان وعلي آغا الشعراوى والى الشرطة
وحسن آغا محرم أمين احتساب ، وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم
كانوا ممتنين من تقليد المناصب لجنس المالك ، فعرفوهم ان سوق مصر
لا يخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من
بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم، وقلدوا ذا
الفقار كتحدا محمد بك كتحدا بونا بارتته ومن ارباب المشورة الخواجا
موسى كانوا وكلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا بينو •

وفيه اجتمع ارباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ما وقع من نهب
البيوت فقالوا له هذا فعل الجميدية وأوباش الناس فقال لاي شيء يفعلون
ذلك وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها ، فقالوا هذا أمر لا قدرة
لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام ، فأمروا الاغا والوالي ان ينادوا
بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولم
ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين،
وفتح الفرنسيين بعض البيوت المغلقة التي للامراء ودخلوها وأخذوا
منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة ، فعند ما يخرجون منها يدخلها
طائفة الجميدية ويستأصلون ما فيها ، واستمروا على ذلك عدة ايام ثم

انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها، فكان الذي يخاف على داره من جماعة الوجدالية أو من اهل البلد يعلق له بنديرة على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيين بخطهم يلصقها على داره .

وفيه قلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذي تسميه العامة فرط الرمان كتحدا مستحفظان وركب بموكب من بيت صارى عسكروا امامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يده وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه الخدم بالحرايب المفضضة ورتب له بيوك باشي وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها ، وسكن المذكور بيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين اخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوارى وغير ذلك ، والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر ، وكان من الطبيعية عند محمد بك الالفي ، وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوارير الزجاج ايام البطالة . وقلدوا ايضا شخصا افرنجيا وجعلوه أمين البحرين واخر جعلوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا بالازبكية قرب الرويعي ، وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوى قائم مقام مصر ببيت ابراهيم بك الوالي المظل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بك الكبير وسكن مجنون ببيت مراد بك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدير الحدود ببيت الشيخ البكرى القديم . ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ، ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منها الطرقات وسكنوا في البيوت ولكن لم يشوشوا على أحد ، ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ، ففجر السوقه وصغروا اقراص الخبز وطحنوه بتزابه وفتح الناس عدة دكاكين بجواره ساكنهم يبيعون فيها اصناف المأكولات مثل الفطير والكمك والسك المقلي واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك . وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين لبيع انواع

الاشربة وخمامير وقهاوى ، وفتح بعض الافرنج البلدين بيوتا يصنع فيها انواع الاطعمة والاشربة على طرائقهم في بلادهم ، فيشتري الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطحه الطباخون ويصنعون انواع الاطعمة والحلاوات ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون واعلى ، وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التي يدفعها الداخل فيه ، فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفي وسطه دكة من الخشب وهي الخوان التي يوضع عليها الطعام وحولها كراسي ، فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيأكلون ويشربون على نسق لا يتعدونه ، وبمد فراغ حاجتهم يدفعون ماوجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم .

وفيه تشفع ارباب الديوان في أسرى الممالك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الى الجامع الازهر وهم في أسوأ حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة ، فمكثوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ويتكفون المارين وفي ذلك عبرة للمعتبرين .

وفي يوم السبت اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهي مقدار خمسمائة الف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج ايضا فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا في تحصيلها .

وفيه نادوا من أخذ شيئاً من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائم مقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء الامراء بالامان وانهم يسكن بيوتهن وان كان عندهن شيء من متاع أزواجهن يظهره فان لم يكن عندهن شيء من متاع أزواجهن يصلح على أنفسهن ويأمن في دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها واتباعها من نساء الامراء والكشاف ببلغ قدره مائة وعشرون

ألف ريال فرانسا ، واخذت في تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ووجهوا عليها الطلب ، وكذلك بقية النساء بالوسائط المتداخلين في ذلك كتنصاري الشوام والافرنج البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويقات ، وكذلك مصالحات على الغز والاجناد المختفين والغائبين والفارين ، فجمعوا بذلك أموالا كثيرة . وكتبوا للغائبين اوراقا بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدون بالدهوان .

وفي يوم الاحد طلبوا الخيول والجمال والسلاح فكان ثيئا كثيرا وكذلك الابشار والاثوار ، فحصل فيها ايضا مصالحات واشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره ، واخذوا ما وجدوه فيها من الاسلحة هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى . ويستخرجون الخبايا والودائع ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت اسياهم بل يذهبون بانفسهم ويدلونهم على اماكن الخبايا ومواقع الدفائن ليصير لهم بذلك قرابة ووجاهة ووسيلة ينالون بها اغراضهم .

وفيه قبضوا على شيخ الجعيدية ومعه آخر وبندقوا عليهما بالرصاص بركة الازبكية ثم على اخرين ايضا بالرميطة واحضر النهابون اشياء كثيرة من الامتعة التي نهبها عند ما داخلهم الخوف ودل على بعضهم البعض . وفي يوم الثلاثاء طلبوا اهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا لها اجلا مقداره ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر والمشهد الحسيني وتشفعوا بالمشايخ فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب ووسعوا لهم في ايام المهلة .

وفيه شرعوا في تكسير ابواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون ابواب الدروب والعطف والحارات ،

فاستمروا على ذلك عدة ايام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد
وظنوا ظنونا وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تجسمت في نفوسهم
بالفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم ، كقولهم ان
عساكر الفرنسيين عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة، ومنهم
من يقول غير ذلك ، وذلك بعد ان كان حصل عندهم بعض اطمئنان وفتحوا
بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا وارتجفت
قلوبهم .

وفي عشرينه حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب ارباب الديوان
الى باش العسكر وأعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا لامير الحجاج فامتنع
وقال : لا أعطيه ذلك الا بشرط ان يأتي في قلة ولا يدخل معه مساليمك
كثيرة ولا عسكر . فقالوا له : ومن يوصل الحجاج ؟ فقال لهم : انا ارسل
لهم اربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر ، فكتبوا لامير الحجاج
مكاتبة بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء وبعد ذلك يحصل
الخير . فلم تصل اليهم الجوابات حتى كاتبهم ابراهيم بك يطلبهم
للحضور الى جهة بلييس فتوجهوا على بلييس واقاموا هناك اياما وكان
ابراهيم بك ومن معه ارتحل من بلييس الى المنصورة وأرسلوا الحريم
الى القرين .

وفي ثالث عشرينه خرجت طائفة من العسكر الفرنسيين الى جهة العادلية
وصار في كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق ،
فلما كان ليلة الاربعاء خرج كبيرهم بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الى
الخانكة وأبى زعبل وطلبوا كلفة من ابي زعبل فامتنعوا ، فقاتلوهم
وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وأرتحلوا الى بلييس . وأما
الحجاج فانهم نزلوا ببلييس واكثرت حجاج الفلاحين مع العرب فأوصلوهم
الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها . وكذلك فعل الكثير
من الحجاج فتفرقوا في البلاد بحريمهم ومنهم من أقام ببلييس واما امير

الحاج صالح بك فانه لحق بابراهيم بك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم .
وفي ثامن عشرينه ملك فرنساوية مدينة بليس من غير قتال وبها من
بقي من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوها الى مصر وصحبتهم
طائفة من عساكرهم ومعهم طبل . فلما كان ليلة الاحد غايتة جاء الرائد
الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا
نصف الليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار واصحاب الاثقال .
فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم
يحملونهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم على انهم لا يخونونهم . فلما
توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حمولهم وتقاسموا
متاعهم وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد احمد المحروقي ، وكان
ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسة نقودا ومتجرا من جميع الاصناف
الحجازية وصنعت العرب معهم مالا خيرا فيه ولحقهم عسكر فرنساوية ،
فذهب السيد أحمد المحروقي الى صارى عسكر وواجهه وصحبته جماعة
من العرب المناقين ، فشكا له ما حل به وبأخوانه فلامهم على تنقلهم
وركوبهم الى الماليك والعرب ، ثم قبض على أبي خشبة شيخ بلد القرين
وقال له : عرفني عن مكان المنهوبات . فقال : أرسل معي جماعة الى القرين .
فأرسل معه جماعة دلهم على بعض الاحمال فأخذها الافرنج ورفعوها
ثم تبعوه الى محل آخر ، فأوهمهم انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك
فدخل وخرج من مكان اخر وذهب هاربا ، فرجع اولئك العسكر بجمل
ونصف جمل لا غير وقالوا : هذا الذي وجدناه والرجل فر من أيدينا ،
فقال صارى عسكر : لا بد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن في التوجه
الى مصر فأصبح معهم عدة من عسكره اوصلوهم الى مصر وامامهم
طبل وهم في أسوأ حال ، وصحبتهم ايضا جماعة ن للنساء اللاتي كن
خرجن ليلة الحادثة وهن ايضا في أسوأ حالة تسكب عند مشاهدتهن
العبرات .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣ .

في ثانيه وصل الفرنسيون الى نواحي القرين وكان ابراهيم بك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هناك وضمنوا عليها العربان وبعض الجند ، فأخبر بعض العرب الفرنسيون بمكان الحملة فركب صاري عسكر وأخذ معه الخيالة وقصد الاغارة على الحملة ، وعلم ابراهيم بك بذلك ايضا فركب هو وصالح بك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيين على الهزيمة لكنهم على الخيول ، واذا بالخبر وصل الى ابراهيم بك بان العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبا فمئذ ذلك فر بن معه على اثره ، وتركوا قتال الفرنسيين ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم ، وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ، ورجع صاري عسكر الى مصر وترك عدة من عساكره متفرقين في البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه .

وفي يوم الجمعة خامسه الموافق لثالث عشر مسرى القبطي كان وفاة النيل المبارك ، فأمر صاري عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى التزهة في النيل والمقياس والروضة على عادتهم ، وأرسل صاري عسكر أوراكا لكتخدا الباشا والقاضي وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور في صباحها ، وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا شنك مدافع ونفوطا حتى جرى الماء في الخليج ، وركب وهم صحبتته حتى رجع الى داره ، وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للتزهة في المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والاروام والافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا في صباحها .

وفيه تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الى ثغر

الاسكندرية وانهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية بالمينا وكانت أشيعت.
هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها ، فصعب ذلك على الفرنساوية واتفق
ان بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد
الزر ومن أعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك ، فأمرؤا
باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ما سمعته من فلان النصراني ،
فأحضروه ايضا وأمرؤا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة
ريال فرانسة نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما لايعنيهما ، فتشفع
المشايع فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم ، فلم
يرضوا ، فأرسل الشيخ مصطفى الصاوي وأحضر مائتي ريال ودفعها
في الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء ،
كما أشار وردها الى صاحبها ، فانكف الناس عن التكلم في شأن ذلك .
والواقع ان الانكليز حضروا في اثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهم فنالوا
منهم واحرقوا لقايق الكبير المسمى بنصف الدنيا وكان به أموالهم وذخائرهم
وكان مصفيا بالنحاس الاصفر واستمر الانكليز بمراكبهم بميناء
الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيين . وفي ذلك اليوم
سافر عدة من عساكرهم الى بحرى والى الشرقية ، ولما جرى الماء في
الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة بسبب
وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التي فيها .

وفيه سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ولما ذالم يعملوه كما دعتهم
فاعتذر الشيخ البكرى بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل ، وقال
لا بد من ذلك وأعطى له ثلثمائة ريال فرانساً معاونة وامر بتعلق تعاليق
واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا
طبولهم ودبأدهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكرى
واستمرؤا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره ، وهي عبارة
عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مخلفة

الاصوات مطربة • وعملوا في الليل حراقة نفوط مختلفة وسوارىخ
تصعد في الهواء •

وفي ذلك اليوم ألبس الشيخ خليل البكرى فروة وتقلد نقابة الاشراف
ونودى في المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى
النقيب •

وفيه ورد الخبر بأن ابراهيم بك والامراء المصرية استقروا بغزة •
وفي خامس عشرة سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة
الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطي ليعرفهم الامور ويطلعهم
على المخبات •

وفيه حضر القاصد الذى كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية
الى أحمد باشا الجزائر بمكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبتهم أنقار
من النصارى الشوام في صفة تجار ومعهم جانب أرز ، ونزلوا من ثغر
دمياط في سفينة من سفائن أحمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بها
أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوى فنقلوه الى بعض الثقاير ولم يواجهه
ولم يأخذ منه شيئا وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنده نصارى
الشوام الذين كانوا بصحبتهم •

وفيه حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف يباب
الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس ، فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك
بأيام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلاثمائة ريال وأخذت منهم
ورقة ألصقتها على باب دارها ، وردت ماكانت وزعت من المال والمتاع عند
معارفها واطمأنت • فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها بلغ
نصارى عسكران عندك اسلحة وملابس للمماليك ، فانكرت ذلك فقالوا
لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأة فوجدوا
بها أربعة وعشرين شروالا وبلكات وأمتعة وغير ذلك ووجدوا في أسفلها
مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الطبنجات والاسلحة والبنادق وصناديق
بارود وغير ذلك ، فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالم

وفجروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب في داخله دنائير، ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن ، فأقمن عندهم ثلاثة أيام ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وأمتعة ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال اخرى قامت بدفعها وأطلقوها، ورجعت الى دارها . وبسبب هذه الحادثة شددوا في طلب الاسلحة ونادوا بذلك ، وانهم بعد ثلاثة ايام يفتشون البيوت ، وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ، ثم بطل ذلك وحصل بينها وبين مباشرها القبطي منافسة فذهب وأغرى بها ودل على ذلك .

وفي عشرينه قلدوا مصطفى بك كتخدا الباشا على امانة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضي ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان والتزم بونا بارتته بتسهيل مهمات الحج وعمل محلا جديدا .

وفيه سأل أصحاب الحصص الالتزام في التصرف في حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرضوا بذلك ، فواعدهم لتتام التحرير والاملاء ، وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويمليه ففعلوا ذلك في عدة ايام .

وفيه قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد ونشروا بذلك أوراقا وذكروا فيها انها تحسب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط وفيه طلب صارى عسكر بونا بارتته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونا بارتته من المجلس ورجع ويده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي ، فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى فرمى به الى الارض واستغنى وتغير مزاجه ونزلوا في البلاد مثل الحكام يجسسون ويضربون ويشددون في الطلب . واتتقع لونه واحتد طبعه ، فقال الترجمان يامشايخ اتم صرتم أجبابا لصارى عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته ، فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم ، فقالوا

له لكن قدرنا يضيع عندالله وعند اخواننا من المسلمين ، فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستغفوه من ذلك، فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم وهي العلامة التي يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى في ذلك واتفقوا على اثني عشر يوما .

وفي ذلك الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين، فلما استقر به الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه في القول الذى يعرّبه الترجمان وأهدى له خاتم الماس وكلفه الحضور في الغد عنده. وأحضر له جوكار أوثقة بفراجه فسكت وسايره وقام وانصرف، فلما خرج من عنده رفعه على ان ذلك لا يخل بالدين .

وفي ذلك اليوم نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهي اشارة الطاعة والمحبة ، فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها . ثم في عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة والزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضرا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك ايام قليلة وحصل ما يأتي ذكره فتركت .

وفي اواخره كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال بالخريفي، فشرع الفرنسيون في عمل عيدهم ببركة الازبكية ، وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا ، فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا وأقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بألة وبناء ورددوا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامه وعملوا في أعلاه قالباً من الخشب محدداً لاعلى مربع الاركان ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا تخينا طلوه بالحمرة الجزعة وعملوا اسفله قاعدة نقشوا عليها

تصاوير سواد في يياض ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى وفي أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم وهم في شبه المنهزمين ، بعضهم واقف على بعض وبعضهم متلفت الى خلف وعلى موازاة ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التي يدخل منها الماء الى البركة مشال بوابة اخرى على غير شكلها لاجل حراقة البارود ، وأقاموا اخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطه بمعظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصف المذكور في المركز ، وربطوا بين تلك الاخشاب حبلا ممتدة وعلقوا بها صفيين من القناديل ، وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضا وأقاموا في عمل ذلك عدة أيام .

واستهل شهر ربيع الثاني يوم الاربعاء سنة ١٢١٣ ، فيه وردت الاخبار بان مراد بك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيين عليهم رجعوا الى جهة الفيوم ، وان عثمان بك الاشقر عدى الى البر الشرقي وذهب من خلف الجبل الى استاذة ابراهيم بك بغزة . وخرج جماعة من فرنساوية الى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغزو العرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال باحمالها ولم يلحقوهم .

وفي ثالثة حضرت مكاتبة من ابراهيم بك خطابا للمشايخ وغيرهم، مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على انفسكم والرعية ، وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم . فلما وردت تلك المكاتبة وقد كان سأل عنها بونا بارتة فأرسلوها له وقرئت عليه فقال : المماليك كذابون ، ووافق ايضا انه حضر آغارومي وكان معوقا بالاسكندرية ، فمر بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسيني فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول الحي حضر من عند السلطان بجواب للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر .

واختلفت رواياتهم وآراؤهم وأخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسيني وتبع بعضهم بعضا ، وصادف ذلك ان بونابارته في ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس انه ورد مكتوب الى المشايخ أيضا واخفوه ، فركب من فوره وحضر الي بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسيني وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة ولم يكن تقدم له مجيء وهو في كبكبة وخيولا كثيرة وعساكر ، فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب في مجيئه في مثل هذا الوقت على هذه الصورة ، فعند ما شاهده سأل عن ذلك المكتوب ، فقال : لا علم لي بذلك ولم يكن بلغه الخبر ، ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوافيه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغظون ويخططون ، فلما نظروه وشاهد هو جمعيتهم داخله امر من ذلك فصاحوا باجمعهم وقالوا بصوت عال : الفاتحة ، فشخص اليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلفظوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك ، وذهب الي داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة .

وفيه شرعوا في خلع البوابات والدروب غير النافذة أيضا ونقلوا الجميع الي بركة الازبكية عند رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالعتالين الي هناك ، فاجتمع من ذلك شيء كثير جدا وامتلأ من رصيف الخشاب الي قريب وسط البركة .

وفي يوم السبت حادى عشرة كان يوم عيدهم الموعود به ، فضربوا في صبيحته مدافع كثيرة ، ووضعوا على كل قائم من الخشب بنديرة من بنديراتهم الملونة وضربوا طبولهم ، واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجال واصطفوا صفوفًا على طرائقهم المعروفة بينهم ، ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبطة والشوام ، فاجتمعوا ببيت صارى عسكر بونابارته وجلسوا حصة من النهار ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الافتخار ، ولبس المعلم جرجس الجوهري كركه بطرز قصب على اكتافها

الى اكامها وعلى صدره شمسات قصب بازرار وكذلك فلتيوس وتعمموا
بالعمائم الكشميري ، وركبوا البغال الفارهة ، وأظهروا البشر والسرورفي
ذلك اليوم الى الغاية ، ثم نزل عظاماؤهم وصحبتهم المشايخ والقاضي
وكتخدا الباشا فركبوا وذهبوا عند الصارى الكبير الموضوع بوسط
البركة وقد كانوا فرشوا في أسفله بسطا كثيرة . ثم ان العساكر لعبوا
ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع . فلما انقضى ذلك
اصطفت العساكر صفوفها حول ذلك الصارى وقرأ عليهم كبير قسوسهم
ورقة بلغتهم لا يدري معناها الا هم وكأنها كالوصية او النصيحة او الوعظ .
ثم قاموا وانقض الجمع ورجع صارى عسكر الى داره فمد سماطا عظيما
للحاضرين فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التي على الجبال
والتماثيل والاحمال التي على البيوت ، وعند العشاء عملوا حراقة بارود
وسوارىخ ونفوط وشبهه سواقي ودواليب من قار ومدافع كثيرة نحو ساعتين
من الليل واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار ، ثم فكوا الجبال
والتعاليق والتماثيل المصنوعة وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء والصارى
الكبير وتحتة جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لانه
شعارهم واشارة الى قيام دولتهم في زعمهم .

وفي ثاني ليلة منه ركب كبيرهم الى بر الجيزة وسفر عساكر الى الجهة
التي بها مراد بك وكذلك الى جهة الشرقية ومعهم مدافع على عجل . وفيه
ارسل دبوى قائممقام الى الست نفيسة وطلب منها احضار زوجة عثمان
بك الطنبرجي فأرسلت الى المشايخ تستغيث بهم ، فحضر اليها الشيخ
محمد المهدي والشيخ موسى السرسبي وقصدوا منعها فلم يمكنهم فذهبوا
صحبتهم ونظروا في قصتها ، والسبب في طلبها انهم وجدوا رجلا فراشا
معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه ، فأخبر انه تابعها
وانها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها لتسلمه شبكي دخان وفروة
وخمسة مائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده ، فهذا هو السبب في طلبها .

فقالوا وأين الفراش فبعثوا لاحتضاره ، وسألوها فانكرت ذلك بالمرّة
فانتظروا حضور الفراش التي بعد الغروب فلم يحضر ، فقال لهم المشايخ:
دعوها تذهب الى بيتها وفي غد تأتي وتحقق هذه القضية . فقال : دبوى
نونو ، ومعناه بلغتهم النفي أى لا تذهب . فقالوا له : دعها تذهب هي ونحن
نبيت عوضا عنها فلم يرض أيضا ، وعالجوا في ذلك بقدر طاقتهم فلما
أيسوا تركوها ومضوا ، فباتت عندهم في ناحية من البيت وصحبتهما
جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات . فلما اصبح النهار ركب
المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضي فركبا معا وذهبا الى بيت صارى
عسكر الكبير فأحضرها وسلمها الى القاضي ، ولم يثبت عليها شيء من
هذه الدعوة ، وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسة وذهبت الى بيت
لها مجاور لبيت القاضي وأقامت فيه لتكون في حمايته .

وفي يوم الخميس نادوا في الاسواق بان كل من كان عنده بقلعة يذهب
بها الى بيت قائم مقام بركة الفيل ويأخذ ثمنها ، واذا لم يحضرها بنفسه
تؤخذ منه قهرا ويدفع ثلثائة ريال فرانس ، وكان احضرها باختياره يأخذ
في ثمنها خمسين ريالا قلت قيمتها او كثرت . فغنم صاحب الخسيس
وخسر صاحب النفيس ، ثم ترك ذلك . وفيه نادوا بوقود قناديل سهارى
بالطرق والاسواق وان يكون على كل دار قنديل وعلى كل ثلاثة ذكاكين
قنديل وان يلزموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات
والقاذورات .

وفيه نادوا على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا
الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستأهل الذى يجرى عليه وكرروا
المناداة بذلك وأجلوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة ، فذهبت جماعة من
المغاربة الى صارى عسكر وقالوا له أرنا طريقا للذهاب فان طريق البر غير
مسلوكة والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا تقدر
على المقام في الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم .

وفيه جعلوا ابراهيم اغات المتفرقة المعمار قبطان السويس وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبهم وقتلوا ابراهيم اغا المذكور ومن بصحبته ، ولم يسلم منهم الا القليل . وفيه أهمل أمر الديوان الذى يحضره المشايخ بيت قائد آغا فاستمروا أياما يذهبون فلم يأتهم احد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا .

وفيه شرعوا في ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوا في شأن ذلك طومارا ، وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط وستة أنفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطي الذى كان كاتباً عند ايوب بك الدفتردار ، وفوضوا اليهم القضايا في أمور التجار والعامه والموارث والدعاوى وجعلوا لذلك الديوان قواعد واركانا من البدع السيئة ، وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة ارسلوا منها الى الاعيان ولصقوا منها نسخا في مفارق الطرق ورؤوس العطف وابواب المساجد ، وشرطوا في ضمنه شروطا وفي ضمن تلك الشروط شروطا اخرى بتعابير سخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ، ومحصله التحيل على اخذ الاموال كقولهم بان اصحاب الاملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتملك ، فاذا احضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع او الانتقال لهم بالارث، لا يكتفي بذلك بل يؤمر بالكشف عليها في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه في ذلك الطومار ، فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ، ويكتب له بعد ذلك تمكين ، وينظر بعد ذلك في قيمته ، ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة او كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط لديوان الجمهور وتصدر من حقوقهم ، وهذا شيء متعذر . وذلك ان الناس انما وضعوا ايديهم على أملاكهم اما بالشراء أو بايلولتها لهم من مورثهم أو نحو

ذلك بحجة قريبة أو بعيدة العهد أو بحجج اسلافهم ومورثيهم ، فاذا
طولبوا باثبات مضمونها تسرأ أو تعذر لحادث الموت أو الاسفار او ربما
حضرت الشهود فلم تقبل ، فان قبلت فعل به ما ذكر . ومن جملة الشروط
مقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة كقولهم
اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد
أربع وعشرين ساعة فاذا بقيت اكثر من ذلك ضبطت للديوان ايضا ولاحق
فيها للورثة ، وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن
مقرا او كذلك على ثبوت الورثة . ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقرا ،
وكذلك من يدعي دينا على الميت يثبت بديوان الحشريات ويدفع على
اثباته مقرا او يأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه رفع مقرا ايضا ،
ومثل ذلك في الرزق والاطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك
والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات
الجزئيات والكلديات ، والمسافر كذلك لا يسافر الا بورقة ويدفع عليها
قدرا ، وكذلك المولود اذا ولد ويقال له اثبات الحياة، وكذلك المؤاجرات
وقبض أجر الاملاك وغير ذلك .

وفيه فادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام في أمور
الدولة فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون أو منهزمون
لا يسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هي عادتهم .
وفيه نهبوا أمتعة عسكر القلنجية الذين كانوا عسكرا عند الامراء
فأخذوا مكانا بوكالة علي بك بساحل بولاق وبالجمالية واخذوا متاعهم
ومتاع شركائهم محتجين بانهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم .
وفيه أحضروا محمد كتخدا أباسيف الذي كان سردارا بدمياط من
طرف الامراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بك الجداوى فلما حضر
حسوه في القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بك .
وفيه أمرؤا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة

ليسكنوا بها ، فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مُدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها ابنية كثيرة وشرعوا في بناء حيطان وكرانك واسوار، وهدموا اُبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة ، وبنوا على بدنت باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحو ما كان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء ، وما كان في الابواب العظام من الاسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية وأكر الفداوية ، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة .

وفيه عينت عساكر الى مراد بك وذهبوا اليه بيجر يوسف جهة القيوم . وفي يوم الخميس سادس عشره نودى بان كل من تشاجر مع نصراني أو يهودى يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكره . وفيه قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتي بمكاتيب من عند الممالك أو يذهب اليهم بمكاتيب .

وفيه نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى الا في القرافات البعيدة ، والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميتة في ترب الممالك ، واذا دفنوا يبالعون في تسفيل الحفر ونادوا ايضا بنشر الثياب والامتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام ، وتبخير البيوت بالبخورات المذبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدوه ، ويقولون ان العفونة تنجس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسيان النيل والامطار والرطوبات خرج ما كان منجسًا بالارض من الابخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون . ومن قولهم أيضا ان مرض مريض لا بد من الاخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيمًا للكشف عليه ان كان مرضه بالطاعون او بغيره ثم يرون رأيهم فيه .

وفي يوم السبت ثامن عشره ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون

الفرنساوية وشرعوا في هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكية وتمهيدها بالارض فشاغ الخبر بذلك ، وتسامع أصحاب التراب بتلك البقعة فخرجوا من كل حذب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدابع وباب اللوق وكرم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين وقلعة الكلاب ، الى أن صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج ، واجتمعوا بالازبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بان صارى عسكر لا علم له بذلك الهدم ولم يأمر به ، وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى أماكنهم ورفع الهدم عنهم .

وفيه كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم يصوموا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدر وذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم ، وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربي فأمنوهم وكذلك الرعية دون المماليك وذكروا فيه انهم من اخضاء السلطان العثماني وأعداء اعدائه ، وان السكة والخطبة بأسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هي عليه وباقية بمعنى الكلام السابق من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القرآن والنبي وانهم اوصلوا الحجاج المتشتمين وأكرموهم وأركبوا الماشي واطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر البحر وعملوا له شأنا ورونقا استجلا بالسرور المؤمنين ، وانفقوا أموالا برسوم الصدقة على الفقراء ، وكذلك اعتنوا بالمولد النبوي وأنفقوا أموالا في شأن انتظامه وتفق رأينا ورأيهم على لبس حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كتنخدا بكر باشا والي مصر حالا فاستحسننا ذلك لبقاء علقة الدولة العلية وهم ايضا مجتهدون في اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام .

وفيه وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات ، وهو ان رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه انه قال السيد احمد البدوي بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر عليهما من النصاري

وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم واسمعه
قبيح القول ووقع بينهما التشاجر ، فقام النصراني وذهب الى دبوى
وأخبره بالقصة فارسل وقبض على ذلك الصيرفي وجسه وسمر حانوته
وختم على داره ، وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه
الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب او يدفع خمسمائة ريال
فرانسة فقرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أخرجوا عن بقية
المسجونين •

وفي يوم الاثنين طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا
أسماءها وأسماء البوابين وامروهم ان لا يسكنوا احدا من الاغراب
ولا يطلقوا احدا بلا اذن من اغات مستحفظان •

وفي يوم الثلاثاء عمل المولد الحسيني وكان من العزم تركه في هذا
العام قدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك انه وقعت
المذاكرة بان من المعتاد ان يعمل المولد الحسيني بعد مولد النبي، فقال
بونابارته ولم لم يعملوه؟ فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم
عمله الا اذا حضر المسلمون ، فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع في عمله
على سبيل الاختصار وحضر صارى عسكر وشاهد الوقدة ورجع الى
داره بعد العشاء •

وفيه حضر علماء الاسكندرية واعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية
البنادر باستدعاء صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه لترتيب
النظام الذى سبقت الاشارة اليه •

وفيه سافر أيضا جماعة من الفرنسيس الى جهة مراد بك ومن معه
التقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطمعواهم في أنفسهم فاتبعواهم
الى أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا وتراموا
معهم واكمنوا لهم وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنسيس
مقتلة كبيرة •

وفيه سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التي

كانوا وضعوها في يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها ، وسبب سقوطها انهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقدم علا الماء في أرض البركة وتخلخت الارض فسقطت تلك البوابة .

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه نبهوا على المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك بيت مرزوق بك بحارة عابدين ، فلما أصبح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم بيت قائد أغا بالازبكية فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد وحضر الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومدبروا الديوان من الفرنسيين وغيرهم جمعا موفورا، فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطي الذي عملوه قاضي في قراءة فرمان الشروط وفي المناقشة ، فابتدر كبير المدبرين في اخراج طومار آخر وناولوه للترجمان فنشره وقرأه، وملخصه ومضمونه: الاخبار بان قطر مصر هو المركز الوحيد وانه اخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة ، وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التي يعرفها الناس في الدنيا أخذت عن أجداد أهل مصر الاول، ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم في تملكه فملكه أهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الآن ، الا ان دولة الترك شددت في خرابه لانها اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبقوا بأيدي الناس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقاية لانفسهم من سوء ظلمهم ، ثم ان طائفة الفرنساوية بعدما تمهد أمرهم وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هي فيه وراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة فقدموا وحصل لهم النصر ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعاملوا الناس بقسوة ، وان غرضهم تنظيم امور مصر واجراء خلعائها التي دثرت ويصير لها طريقان : طريق الى البحر الاسود ، وطريق الى البحر الاحمر، فيزداد خصبها وريعها ، ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك ، استجلا

بالخواطر أهلها وابقاء للذكر الحسن . فالمناسب من أهلها ترك الشغب
واخلاص المودة وان هذه الطوائف المحضرة من الاقاليم يترتب على
حضورها أمور جليلية لأنهم أهل خبرة وعقل ، فيسألون عن أمور ضرورية
ويجيبون عنها فينتج لصارى عسكر من ذلك ما يليق صنعه الى آخر ما
سطروه من الكلام . قلت ولم يعجبني في هذا التركيب الا قوله المفصمة
جهلا وغباوة بعد قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الى آخر
العبارة ، ثم قال الترجمان فريد منكم مشايخ أن تختاروا شخصا منكم
يكون كبيرا ورئيسا عليكم ممثلين أمره واثارته . فقال بعض الحاضرين
الشيخ الشرقاوى فقال نونو واما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة باوراق
فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوى ، فقال حينئذ يكون الشيخ عبدالله
الشرقاوى هو الرئيس . فما تم هذا الامر حتى زالت الشمس فاذنوا لهم
في الذهاب والزموم بالحضور في كل يوم .

وفيه وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربي التاجر الطرابلسي وهو
انه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام المترجمين منافسة ، فانهى البى
عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبدالله المغربي تابع مراد بك ،
فأرسلوا بطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبدالله الشرقاوى لنسابة بينهما ،
فقال الشيخ للقواسمة المرسلين بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له فقالوا
لدعوة ليست شرعية ، فقال لهم في غدا حضروا خصمه ويتداعى معه
فان توجه الحق عليه الزمناه بدفعه . فرجعت الرسل وتغيب الرجل لخوفه
فبعد مضي مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكريا من الفرنسيس
الى بيت الشيخ وطالبوه به ، فأخبرهم انه هرب ، فلم يقبلوا عذره والحو
في طلبه ووقفوا بينادقهم وأرهبوا فركب المهدي والدواخلي الى صارى
عسكر وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل ، فقال ولاى شيء يهرب ، فقالوا
من خوفه ، فقال لولا ان جرمة كبير لما هرب وأتتم غيتموه ، وأظهر
الحنق والغيظ فإلفاه واستعظفا خاطر الترجمان فكلمه وسكن غيظه .
ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما ، فقال نذهب معكما من يختم

عليهما حتى يظهر في غد ، فاطمأنوا لذلك ورجعوا عند الغروب وختموا على مخزنه ومنزله ، فلما أصبح النهار فلم يظهر الرجل فأخذوا ما وجدوه فيهما من البضائع والامانات .

وفي يوم الاحد ذهبوا الى الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتى تمسوا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق . وفي يوم الاثنين اجتمعوا بالديوان ونادى المنادى في ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضارهم حجج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوماً فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوماً . ولما تكامل الجميع شرع ملطي في قراءة المنشور وتعداد مابه من الشروط مسطور وذكر من ذلك أشياء ، منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وحجج العقارات وأمر المواريث ، وتناقشوا في ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة اشياء أرباب ديوان الخاصة يدبرون رأيهم في ذلك وينظرون المناسب والاحسن وما فيه الراحة لهم وللرعية ، ثم يعرضون مادبروه يوم الخميس وما بين ذلك له مهلة وانفض المجلس .

واستهل شهر جمادى الاولى يوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣ واجتمعوا بالديوان ومعهم مالخصوه واستأصلوه في الجملة ، فاما أمر المحاكم والقضايا فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ، ومثل ذلك ماعليه أمر محاكم البلاد ، فاستحسنوا ذلك الا انهم قالوا يحتاج الى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لا يتعداه القضاة ولانوابهم ، فقررروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على كل الف ثلاثون نصفاً ، واذا كان المبلغ مائة يكون على الالف خمسة عشر ، فانزاد على ذلك فعشرة . واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك . وأما حجج العقارات فانه امر شاق طويل الذيل ، فلما نسب فيه والاولى ان يجعلوا عليها دراهم من بادىء الرأى ليسهل تحصيلها ويحسن عليها السكوت ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط ، وبينوا القدر المناسب

بتفضيل الاماكن وكتبوه وابقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه . وانفض
الديوان وفي ذلك اليوم نودي في الاسواق بنشر الثياب والامتعة خمسة
عشر يوما ، وقيدوا على مشايخ الاخطاط والحارات والقلقات بالفحص
والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف
عن ذلك فتصعد المرأة الى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب
ثم يذهبون بعد التأكد على أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك
لذهاب العفوة الموجبة للطاعون ، وكتبوا بذلك أوراقا لصقوهم بحيطان
الاسواق على عاداتهم في ذلك .

وفيه حضر الى بيت البكرى جم غفير من اولاد الكتاتيب والفقهاء
والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من الزمني والمرضى
بالمريستان المنصوري وواقف عبدالرحمن كتخدا ، وشكوا من قطع رواتبهم
وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها ، واستولى على نظارتها النصارى
القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنا لهم فواعدهم على حضورهم الديوان
وينهوا شكواهم ويتشفع لهم فذهبوا راجعين .
وفيه قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحين .
وفيه وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا فاكثر الناس من
اللفظ ولم يعلموا سبب ذلك .

وفي يوم الاحد اجتمعوا في الديوان واخذوا فيما هم فيه فذكروا
أمر المواريث فقال ملطي مشايخ اخبرونا عما تصنعونه في قسمة المواريث،
فأخبروه بفروض المواريث الشرعية ، فقال ومن أين لكم ذلك ،
فقالوا من القرآن، وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج نحن
عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعل كذا وكذا بحسب
تحسين عقولهم لان الولد أقدر على التكسب من البنت ، فقال ميخائيل
كحيل الشامي وهو من أهل الديوان ايضا نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا
المسلمون ، ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها
فسايروهم ووعدوهم بذلك . وانفضوا وفي ذلك اليوم عزلوا محمد أغا

المسلماني أغات مستحفظان وجعلوه كتحدا امير الحاج واستقروا بمصطفى
أغا تابع عبدالرحمن اغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ونودى بذلك .
وفي يوم الاثنين عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة الموارث
وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا
ذلك .

وفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى عملوا الديوان واحضروا قائمة
مقررات الاملاك والعقار فجعلوا على الاعلى ثمانية فرائسة والاطول ستة
والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال في الشهر فهو معافى ، وأما
الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فمنها ما
جعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخمسة والرواج والانتساع ، وكتبوا
بذلك مناشير على عادتهم وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا
للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم اشخاص لتمييز الاعلى من الادنى
وشرعوا في الضبط والاحصاء وطاقوا ببعض الجهات لتحرير القوائم
وضبط اسماء أربابها . ولما أشيع ذلك في الناس كثر لعظهم واستعظموا
ذلك والبعض استسلم للقضاء فاتتبت جماعة من العامة وتناجوا في ذلك
ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذي لم ينظر في عواقب الامور ولم
يتفكر أله في القبضة مأسور ، فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس
يسوسهم ولا قائد يقودهم وأصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهاد
عازمين وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح والآلات الحرب والكفاح ، وحضر
السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارات البرانية ولهم
صياح عظيم وهول جسيم ، ويقولون بصياح في الكلام نصر الله دين
الاسلام . فذهبوا الى بيت قاضي العسكر وتجمعوا وتبعهم ممن على
شاكلتهم نحو الالف والاكثر فخاف القاضي العاقبة وأغلق ابوابه ووقف
حجابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب ،
وكذلك اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفي ذلك الوقت حضر دوى بطائفة
من فرسانه وعساكره وشجعانه فمر بشارع الغورية وعطف على خط

الصناديقية وذهب الى بيت القاضي ، فوجد ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق مزجومة ، فبادروا اليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وابطاله وشجعانه، فعند ذلك اخذ المسلمون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حذب ينسلون ومسكوا الاطراف الدائرة بمعظم اخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وماحاذها، ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا مساطب الحوانيت وجعلوا احجارها متاريس للمكرنكة لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس . واما الجهات البرانية والنواحي الفوقانية فلم يفرع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر، ولم تزل طائفة المحاريين في الازقة متترسين فوصل جماعة من الفرنسيين وظهروا من ناحية المناخلية وبنفقوا على متراس الشوائين وبه جماعة من مغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى أجلوهم وعن المناخلية أزالواهم . عند ذلك زاد الحال وكثر الرجف والزلال وخرجت العامة عن الحد وبالغوا في القضية بالعكس والپرد، وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب فهجموا على حارة الجوانية ، ونهبوا دور النصرارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام ، وأخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات ، وكذلك نهبوا خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات ، واكثروا من المعايب ولم يفكروا في العواقب ، وباتواتلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين . وأما الافرنج فانهم أصبحوا مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين وأحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم متظرين . وكان كبير الفرنسيين أرسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة هذا والرمي متتابع من الجهتين وتضاعف الحال ضعفين، حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات

على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر وجرروا عليه المدافع والقنبر ، وكذلك ما جاوره من اماكن المحاريين كسوق الغورية والفحامين . فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا في عمرهم عاينوه نادوا ياسلام من هذه الآلام ياخفي الالطاف نجنا مما نخاف . وهربوا من كل سوق ودخلوا في الشقوق . وتتابع الرمي من القلعة والكيان حتى تزعزت الاركبان وهدمت في مرورها حيطان الدور وسقطت في بعض القصور ونزلت في البيوت والوكائل وأصمت الأذان بصوتها الهائل . فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره من الرمي المتراسل ويكفهم كما تكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال . فلما ذهبوا اليه واجتمعوا عليه عاتبهم في التأخير وأتهمهم في التخصير ، فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمي عنهم وقاموا من عنده وهم ينادون بالامان في المسالك . وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة وتسابقوا بعضهم بالبشارة واطمأنت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب . وانقضى النهار وأقبل الليل وغلب على الظن ان القضية لهاذيل وأما أهل الحسينية والعطوف البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمي والقتال ملازمين ، ولكن خانهم المقصود وفرغ منهم البارود والافرنج ائخذوهم بالرمي المتتابع بالقنابر والمدافع ، الى ان مضى من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعمجزوا عن ذلك وانصرفوا وكف عنهم القوم وانحرفوا ، وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ، ومروا في الازقة والشوارع لا يجدون لهم ممانع ، كأنهم الشياطين أو جند ابليس ، وهدموا ما وجدوه من المتاريس ، ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا ما هجعوا ، وعلموا باليقين أن لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا ارسالا ركباناً ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول، وتفرقوا بصحته ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاورقة والحارات

وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاواني والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبارجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيه وتفوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيهم وألقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه • وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم خرب يباب الجامع فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع، وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي افواجا واتخذوا السعي والطواف بها منهاجا وأحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والضرب ، وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة يأففسهم طالبون ، واتتهكت حرمة تلك البقعة بعد ان كانت أشرف البقاع ويرغب الناس في سكنائها ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع ، والفرنساوية لا يميرون بها الا في النادر ويحترمونها عن غيرها في الباطن والظاهر ، فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع • ثم ترددوا في الاسواق ووقفوا صفوفًا مئينا والوفا فان مر بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما قتلوه ، ورفعوا القتلى والمطروحين من الافرنج والمسلمين • ووقف جماعة من الفرنسيين ونظفوا مراكز المتاريس وأزالوا ما بها من الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها في ناحية لتصير طرق المرور خالية • وتحزبت نصارى الشوام وجماعة أيضا من الاروام الذين اتتهبت دورهم بالحارة الجوانية ليشكوا لكبير الفرنسيين ما لحقهم من الرزية واغتمنوا الفرصة في المسلمين وأظهروا ما هو بقلوبهم كمين وضربوا فيهم المضارب وكانهم شاركوا الافرنج في النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا ما لديهم الا لكونهم منسويين اليهم ، مع أن المسلمين الذين جاورهم نهبهم الذعر أيضا وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذي عند باب حارة الروم فيه بضائع المسلمين وودائع الغائبين ، فسكت المصاب على غصته واستعوض الله في قضيته لانه ان تكلم لا تسمع دعواه ولا يلتفت الي شكواه • وانتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح

أو اختلس وبث اعوانه في الجهات يتجسسون في الطرقات فيقبضون على
الناس بحسب اغراضهم وما ينهيه النصارى من أبعاضهم فيحكم فيهم
بسراده ويعمل برأيه واجتهاده ، ويأخذ منهم الكثير ويركب في موكبه
ويسير وهم موثوقون بين يديه بالحبال ، ويسحبهم الاعوان بالقهر والنكال
فيودعونهم السجونات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب ،
ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ، ويدل بعضهم على بعض فيضعون
على المدلول عليهم أيضا القبض ، وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الاغا
وتجبر في أفعاله وطفى ، وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم .
ومات في هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لا يحصى عددها الا الله ،
وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم واصبح
يوم الاربع فركب فيه المشايخ اجمع ، وذهبوا لبيت صارى عسكروا قبالوه
وخطبوه في العفو ولاطفوه والتسوا منه أمانا كافيا وعفوا ينادون به
باللغتين شافيا لتطمئن بذلك قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية ،
فوعدهم وعدا مشوبا بالتسوييف وطالبهم بالتبين والتعريف عن تسبب
من المتعمسين في اثاره العوام ، وحرصهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن
تلك المقاصد ، فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده
في اخراج العسكر من الجامع الازهر ، فأجابهم لذلك السؤال وأمر
بأخراجهم في الحال ، وأبقوا منهم السبعين أسكنوهم في الخطة
كالضابطين ليكونوا للامور كالراصدين وبالاحكام متقيدين ، ثم انهم
فحصوا على المتهمين في اثاره الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقي شيخ
طائفة العميان والشيخ احمد الشرقاوى والشيخ عبدالوهاب الشبراوى
والشيخ يوسف المصيلحي والشيخ اسمعيل البراوى وحبسوهم بيت
البرى ، وأما السيد بدر المقدسي فانه تغيب وسافر الى جهة الشام
وفحصوا عليه فلم يجدوه ، وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين
فغولطوا ، واتهم ايضا ابراهيم افندى كاتب البهار بانه جمع له جمعا من
الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المالك المخفين

والرجال المدودين فقبضوا عليه وجسوه بيت الاغا .
وفي يوم الاحد ثامن عشره توجه شيخ السادات وباقي المشايخ الى
بيت صارى عسكرالفرنسيس وتشفعوا عنده في الجماعة المسجونين
بيت الاغا وقائماق والقلعة فقبل لهم وسعوا بالكم ولا تستعجلوا فقاموا
وانصرفوا .

وفيه نادوا في الاسواق بالامان ولا أحد يشوش على احد مع استمرار
القبض على الناس وكبس البيوت بادنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التي
نهبت للنصارى .

وفيه توسط عمرالقلنجي لمغاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدة
وافرة وعرضهم على صارى عسكر فأختار منهم الشباب وأولى القوة
وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ورتبهم عسكرا ورئيسهم عمر المذكور
وخرجوا وامامهم الطبل الشامي على عادة عسكر المغاربة ، وسافروا الى
جهة بحرى بسبب ان بعض البلاد قام على عسكر الفرنساوية وقت الفتنة
وقاتلوهم وضربوا ايضا مركبين بها عدة من عساكرهم فحاربوهم وقاتلوهم .
فلما ذهب اولئك المغاربة سكنوا الفتنة وضربوا عشا وقتلوا كبيرها
المسمى بأبن شعير ونهبوا داره ومناعه وماله وبهائمه وكان شيئا كثيرا
جدا واحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير
جعلوه شيخا عوضا عن ابيهم . وسكن العسكر المغربي بدار عند باب
سعادة ورتبوا له من الفرنسيس جماعة يأتون اليهم في كل يوم ويدربونهم
على كيفية حربهم وقانونهم ومعنى اشاراتهم في مصافاتهم ، فبقف المعلم
والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم بنادقهم فيشير اليهم بالفاظ بلغتهم
كان يقول مردبوش ، فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ثم يقول مرش
فيمشون صنفوا الى غير ذلك .

وفيه سافر برطلمين الى ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب
الناس الفارين الى جهة الشرق فلم يدركهم وأخذ من في البلاد وعسف في
تحصيلها ورجع بعد أيام .

وفي يوم الاربعاء خاطب الشيخ محمد المهدي صارى عسكر في أمر ابراهيم افندي كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجي ونقله من بيت الاغا الى داره وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالممالك بدفتر البهار .

وفي يوم الخميس سافر عدة من المراك نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيين الى جهة بحرى .

وفي ليلة السبت رابع عشرينه حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات وهي صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزائر وآخر من بكر باشا الى كتخدائه مصطفى بك ومكتوب من ابراهيم بك خطابا للشايخ ، وذلك كله بالعربي ، ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والاثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم ونحيلهم ، وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك ، فأخذها مصطفى بك كتخدا وذهب بها الى صارى عسكر . فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بك ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة ، وأما أحمد باشا فهو رجل فضولي لم يكن واليا بالشام ولا مصر لان والي الشام ابراهيم باشا ، واما والي مصر فهو عبدالله باشا بن العظم الذي هو الآن والي الشام فانا أعلم بذلك وسيأتي بعد ايام والي ويطبق معه كما كانت الممالك مع الولاة وورد خير . ايضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة . وفي مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا في الاهتمام في تحصين النواحي والجهات ، وبنوا أبنية على التلؤل المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا اماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا ، وكذلك مصر العتيقة ونواحي شبرا ، وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ومسجد المقس المعروف الآن باولاد عنان على الخليج الناصري بباب البحر ، وقطعوا نخيلا كثيرة واشجار الجيزة التي عند أبي هريرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير

ذلك ، وقطعوا نخيل جهة الحلي وبولاق وخرّبوا دورا كثيرة وكسروا
شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك .
وفي ليلة الاحد حضر جماعة من عسكر الفرنسيين الى بيت البكرى
نصفه الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم ،
فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كثيرة في انتظارهم فقبضوا عليهم
وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرج الجماميز وهو الذى كان به دبو
قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه ، فلما وصلوا بهم هناك
عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القلعة فسجنوهم الى الصباح ، فأخرجوهم
وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة ، وثغيب حالهم عن أكثر
الناس أياما وفي ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بك كتخدا
الباشا وكلموه في أن يذهب معهم الى صارى عسكر ويشفع معهم في
الجماعة المذكورين ظنا منهم انهم في قيد الحياة ، فركب معهم اليه وكلموه
في ذلك ، فقال لهم الترجمان اصبروا ما هذا وقته وتركهم وقام ليذهب
في بعض أشغاله ، فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم .
وفي يوم الثلاثاء حضر عدة من عسكر الفرنسيين ووقفوا بحارة الازهر
فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة وأغلقت الدكاكين وتسابقوا
الى الهروب ، وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلف آراؤهم ، ورأوا في
ذلك اقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد مخيلهم ، فذهب بعض المشايخ
الى صارى عسكر وأخبروه بذلك وتخوف الناس فأرسل اليهم ، وامرهم
بالذهاب فذهبوا ، وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغا والوالي
وبرطلمين ينادون بالامان . وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر
عند القلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة هؤلاء كانوا اتباعه ووقفوا
ينتظرونه ، ولعل ذلك قصدا للتخويف والارهاب خشية من قيام فتنة
لما اشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الأرجح .
وفيه كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير من
اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين في نظير من قتل من الفرنسيين .

وفيه شرعوا في احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض في ذلك معارض ولم يتعوه بكلمة والذي لم يرض بالتوت يرضى بحطبه .
وفيه ايضا قلعوا ابواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهي التي كانت تركت وسومح اصحابها وبرطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبرطلوا القلقات والوسايط على ابقائها وكذلك دروب الحسينية، فلما انقضت هذه الحادثة ارتجموا عليها وقلعوها ونقلوها الى ما جمعهه من البوابات بالازبكية ، ثم كسروا جميعها وقصلوا اخشابها ورفعوا بعضها على العربات التي حيث اعمالهم بالنواحي والجهات وباعوا بعضها حطباً للوقود ، وكذلك ما بها من الحديد وغيره .

وفي ليلة الخميس هجم المنسر على بوابة سوق طولون وكسروها وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا ثلاثة حوائت واخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار وقتلوا القلق الذي هناك وخرجوا بدون مدافع ولا منازع .

وفي يوم الخميس المذكور ذهب المشايخ الى صارى عسكر وتشفعوا في ابن الجوسقي شيخ العسيان الذي قتل ابوه وكان مغوقا بيت البكري فشفعهم فيه واطلقوه .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣ .
فيه كتبوا عدة اوراق على لسان المشايخ وارسلوها الى البلاد والصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع .

وصورتها : نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونبرأ الى الله من الساعين في الارض بالفساد ، نعرف اهل مصر المحروسة من طرف الجميدية وارشار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين المساك الفرنساوية بعدما كانوا اصحابا واحبابا لسوية ، وترقب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ، ولكن حصلت الطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش يونابارته ، وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل

عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الى الفقراء والمساكين ولولاه
لكانت العساكر احرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل
اهل مصر ، فعليكم ان لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا امر المفسدين ولا
تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الاشرار ولا تكونوا من الخاسرين سفهاء
العقول الذين لا يقرأون العواقب لاجل أن تحفظوا اوطانكم وتطمثوا على
عياكم وأديانكم ، فان الله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء ويحكم
ما يريد ، وتخبركم ان كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا من آخرهم
وأرواح الله منهم العباد والبلاد ، ونصيحتنا لكم أن لا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة واشتغلوا باسباب معاشكم وأمور دينكم وادفعوا الخراج الذي
عليكم الدين النصيحة والسلام .

وفيه أمرنا بقية السكان على بركة الازبكية وما حولها بالثقله من البيوت
ليسكنوا بها جماعتكم المتباعدين منهم ليكون الكل في حومة واحدة ،
وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لا يمشي بدون
سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلا الا للعرض ،
والذي لم يكن معه سلاح يأخذ بيده عصا أو سوطا او نحو ذلك ، وتنافرت
قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمروء
بالاسواق من الغروب الى طلوع النهار . ومن جملة من اتقل من الدرب
الاحمر الى الازبكية كقرلي المسمى بأبي خشبة وهو يمشي بهابدون
معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس
ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشاهير اليهم فيهم والمدبر
لاهور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد ، كان
يسكن بيت مصطفى كاشف طرا وفي وقت الحادثة هجمت على الدار
العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون ، فأخبروا من
بالقلعة الكبيرة ، فنزل منهم عدة وافرة وقف بعضهم خارج الدار بعد أن
طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ، ودخل الباقون فقتلوا من
وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة ، وكان بتلك الدار شيء كثير

من آلات الصنائع والنظارات الغربية والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظر لكل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعها ومنفعتها ، فبدد ذلك كله العامة وكسروه قطعاً ، وصعب ذل على الفرنسيين جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات . ومن قتل في وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار .

وفي خامسة افرجوا عن ابراهيم أفندي كاتب البهار وتوجه الى بيته . وفي ثامنه قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من التجارين قيل انهم سكرؤا في الخمارة ومروا في سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء ، وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظ لذلك القبطة . وفيه كتبوا عدة اوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد والصقوا منها بالاحطاط والاسواق ، ذلك على لسان المشايخ ايضا ولكن تزيد صورتها عن الاولى . وصورتها نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة ، نخبركم يا أهل المدائن والامصار من المؤمنين ، وياسكان الارياف من العربان والفلاحين ، أن ابراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتنة بين المخلوقات ، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان ، وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم ، فارادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنسية لاجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية ، وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا في هذه الاوراق صادقين بانها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهارا مع اغوات معينين ، ونخبركم ان الطائفة الفرنسية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائما يحبون المسلمين وملتهم ويغضون المشركين وطبيعتهم ، أحباب لمولانا السلطان قائمون بنصرته

وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعوته يحبون من والاه ويغضون
من عاداه ، ولذلك بين الفرنساوية والموسكوف غاية العداوة الشديدة من
أجل عداوة المسكوف القبيحة الرديئة ، والطائفة الفرنساوية يعاونون
حضرة السلطان على اخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ولا يقون منهم بقية ،
فنصحكم ايها الاقاليم المصرية انكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين
البرية ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشيء من أنواع الاذية فيحصل
لكم الضرر والهلاك ، ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا أمر المسرفين
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما
عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين لتكونوا بأوطانكم
سالمين وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين ، لان حضرة صارى عسكر
الكبير أمير الجيوش بونا بارتة اتفق معنا على أنه لا ينازع أحدا في دين
الاسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الاحكام ، ويرفع عن الرعية سائر
المظالم ويقتر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم ، فلا تعلقوا
أمالكم بابراهيم ومراد وراجعوا الى مولاكم ملك الملك وخالق العباد ،
فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم
عليه افضل الصلاة والسلام .

وفي ثالث عشره قتلوا شخصين عند باب زويلة احدهما يهودى لم
يتحقق السبب في قتلها .

وفيه اخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتحدا صناديق ضمنها مصاغ
وجواهر وأواني ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة .

وفي خامس عشره حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا
بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه .

وفيه دلوا على انسان عنده صندوقان وديعة لايوب بك الدفتردار
فطلبوه وأمره باحضارهما فأحضرهما بعد الانكار والحجد عدة مرار
فوجدوا ضمنهما أسلحة جواهر وسبح لؤلؤ وخنجر مجوهر وغير ذلك .
وفي عشرينه كتبوا عدة اوراق مطبوعة وألصقوها بالاسواق مضمونها

أن في يوم الجمعة حادى عشرينه قصدنا ان نظير مركبا بيركة الازبكية
في الهواء بخيلة فرنساوية ، فكثر لفظ الناس في هذا كعادتهم فلما كان
ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة ،
وكنت بجملتهم ، فرأيت قماشاً على هيئة الادية على عمود قائم وهو ملون
أحمر وابيض وأزرق على مثل دائرة العربال وفي وسطه مسرجة بها
فتيلة مغموسة ببعض الادهان، وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حديد
منها الى الدائرة وهي مشدودة بكر واحبال واطراف الاحبال بأيدي
اناس قائمين باسطحة البيوت القريبة منها . فلما كان بعد العصر بنحو
ساعة أوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملاه فاتنفخ
وصار مثل البكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه ، فلم يجد منفذاً
فجذبها معه الى العلو ف جذبوها بتلك الاحبال مساعدة لها حتى ارتفعت
عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو مع الهواء ومشيت هنيهة
لطيفة ثم سقطت طارتها بالفتيلة وسقط ايضا ذلك القماش وتناثر منها
اوراق كثيرة من نسخ الاوراق المبسومة ، فلما حصل لها ذلك انكسف
طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ماقلوه من انها على هيئة مركب تسير في
الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها انفار من الناس ويسافرون فيها الى
البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات ، بل ظهر انها مثل الطائرة
التي يعملها الفراشون بالمواسم والافراح .

وفي تلك الليلة طاف منهم أنفار بالاسواق ومعهم مقاطف بها لحوم
مسمومة فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة ، فلما طلع النهار وجد
الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهي موتى فاستأجروا لها من
اخرجها الى الكيسان ، وسبب ذلك انهم لما كانوا يمشون بالاسواق في
الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبجهم وتمدو خلفهم ففعلوا بها ذلك
وارتاحوا هم والناس منها .

وفي خامس عشرينه سافر عدة عساكر الى جهة مراد بك وكذلك الى جهة
كرداسة بسبب العربال وكذلك الى السويس والصالحية وأخذوا جمال

السقائين برواياها وحميرهم ولكن يعطونهم أجرتهم ، فشح الماء وغلا
وبلقت القرية عشرة انصاف فضة .

وفيه ظفروا بعدة ودائع وخبايا بأماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة
وأواني صيني وأواني نحاس قناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر وما
حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لا يمكن ضبطها لكثرتها .
منها انهم أحدثوا بغيط النوبي المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة
منتزعة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة في أوقات مخصوصة
وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه أو يكون مأذونا
وييده ورقة .

ومنها أنهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة وهدموا اماكن بالجيزة
ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا في اعلاه طاحونا تدور في
الهواء عجيبة وتطحن الارادب من البر وهي بأربعة احجار وطاحونا أخرى
بالروضة تجاه مساطب الشباب ، وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة
وشرعوا في ردم جهات حوالي بركة الازبكية وهدموا الاماكن المقابلة
لبيت صارى عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة ، وهدموا الاماكن المقابلة
لها من الجهة الاخرى والجنانين التي خلف ذلك وقطعوا اشجارها ، ورددوا
مكانها بالاتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت
صارى عسكر الى قنطرة المغربي وجددوا القنطرة المذكورة ، وكانت آلت
الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسرا
عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكية الى بولاق
قسمين : قسم الى طريق أبي العلا وقسم يذهب الى جهة التبانة وساحل
النيل وبطريقة الطريق المسلوكة الواصلة من طريق أبي العلا وجامع
الخطيرى الى ناحية المدابع ، وحفروا في جانبي ذلك الجسر من مبدئه
الى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه اشجارا وسيبانا ، وحدثوا طريقا
اخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوى عند المكان المعروف بالشيخ
شعيب حيث معمل الفواخير ، ورددوا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدى

من الحد المذكور وينتهي الى جهة المذبح خارج الحسينية ، وازلوا ما يتخلل بين ذلك من الابنية والفيضان والاشجار والتلول وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب ، وردموا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلي وقطعوا اشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلي واشجار الجسر ايضا والابنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المقس ، وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادليه على خط مستقيم من الجهتين ، وقيدوا بذلك انفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في اقرب زمن ، ولم يسخروا أحدا في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن اجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون في الاشغال وسرعة العمل بالآلات القرية المأخذ السهلة التناول المساعدة في العمل وقلة الكلفة . كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويدها مستدان من خلف يملؤها الفاعل ترابا أو طينا او احجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ، ثم يقبض بيديه على خشبتها المذكورتين ويدفعها امامه فتجرى على عجلتها بأدنى مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى يديه ويفرغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة ، وكذلك لهم قوواس وقزم محكمة الصنعة مثقنة الوضع وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاشخاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة . وجعلوا جامع الظاهر ببيرس خارج الحسينية قلعة ومنارته برجاً ووضعوا على أسواره مدافع واسكنوا به جماعة من العسكر، وبنوا في داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدق طويلة وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة .

ومنها أنهم احدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية ابنية وكرانك

وابراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه ،
وهدموا عدة دور من دور الامراء وأخذوا انقاضها ورخامها لابنتهم
وأفردوا للمدبرين والفلكيين واهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة
والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين
حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت ، مثل بيت قاسم
بك وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم
والجديد الذي أنشأ وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من
مظالم العبادة ، وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع
الفايرين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها
ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم ، فتجتمع
الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة
لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطينة فيطلب
من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون
ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر ، واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن
يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول الى أعز اماكنهم ويتلقونه باليشاشة
والضحك واطهار السرور بمجيئه اليهم ، وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية
أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون
له أنواع الكتب المطبوع بها والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات
وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتساويرهم وآياتهم
ومعجزاتهم وحوادث اممهم مما يحير الافكار . ولقد ذهبت اليهم مرارا
واطلعوني على ذلك ، فمن جملة ما رأيته كتاب كينز يشتمل على سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ
علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظرا الى السماء كالمرهب للخليفة
ويده اليمنى السيف وفي اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضي الله عنهم
بأيديهم السيوف . وفي صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين ، وفي
الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه

من صخره بيت المقدس ، وصورة بيت المقدس والحرم المكي والمدني ،
وكذلك صورة الأئمة المجتهدين وبقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول
وما بها من المساجد العظام كآياصوفية وجامع السلطان محمد وهيئة المولد
النبوي وجمعية أصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئة
صلاة الجمعة فيه وأبي ايوب الانصاري وهيئة صلاة الجنّازة فيه وصور
البلدان والسواحل والبحار والاهرام وبرابي الصعيد والصور والاشكال
والاقلام المرسومة وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور
والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وجر الانتقال
وكثير من الكتب الإسلامية مترجم بلغتهم . ورأيت عندهم كتاب الشفاء
للقاضي عياض ويعبرون عنه بقولهم شفاء شريف والبردة للبوصيري
ويحفظون جملة من آياتها ، وترجموها بلغتهم . ورأيت بعضهم يحفظ
سورا من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات
واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق ، ويدأبون في ذلك الليل والنهار ،
وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات وتصاريقها واشتقاقاتها بحيث يسهل
عليهم نقل ما يريدون من أي لغة كانت الى لغتهم في أقرب وقت ، وعهد
توت الفلكي وتلامذته في مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة
المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن
المصنوعة من الصفر الموه ، وهي تركيب براريم مصنوعة محكمة كل آلة
منها عدة قطع تركيب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة ، بحيث
اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخفت قدرا من الفراغ ، وبها نظارات وثقوب
ينفذ النظر منها الى المرئي واذا انحلت تركيبها وضعت في ظرف صغير ،
وكذلك نظارات للنظر في الكواكب وارصاها ومعرفة مقاديرها واجرامها
وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها وأنواع المنكبات والساعات التي تسير
بشواني الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن وغير ذلك . وأفردوا لجماعة
منهم بيت ابراهيم كتخدا السناري وهم المصورون لكل شيء . ومنهم
اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز

في الفراغ بجسم يكاد ينطق ، حتى انه صور صورة المشايخ كل واحد على حدة في دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان ، وعلقوا ذلك في بعض مجالس صمارى عسكر . وآخر في مكان اخر يصور الحيوانات والحشرات واخر يصور الاسماك والحيتان بانواعها واسمائها يأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لا يوجد ببلادهم فيضعون جسسه بذاته في ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يلى ولوبهى زمنا طويلا .

وكذلك أفردوا اماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيمرويا بيت دى الفقار كتخدا بجوار ذلك ، ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه في ناحية ، وركب له تناير وكوائن لتقطير المياه والادهان واستخراج الاملاح وقدورا عظيمة وبرامات وجعل له مكانا أسفل واعلى وبها رفوف عليها القدور المملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة وبها كذلك عدة من الاطباء والجراحية .

وأفردوا مكانا في بيت حسن كاشف جركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوى وبنوا فيه تناير مهندمة وآلات تقطير عجبية الوضع والآلات تصعيد الارواح وتقاطير المياه وخلصات المفردات وأملاح الارمدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلافة وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجاج البلورى المختلف الاشكال والهيئات على الرفوف والسدلات وبداخلها انواع المستخرجات . ومن اغرب ما رأيت في ذلك المكان ان بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب منها شيئا في كأس ثم صب عليها شيئا من زجاجة اخرى فعلا المآن وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما في الكأس وصار حجرا أصفر ، فقلبه على البرجات حجرا يابسأ أخذناه بأيدينا ونظرناه ، ثم فعل كذلك بمياه اخرى فجمد حجرا أزرق وباخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا . وأخذ مرة شيئا قليلا حدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف

فخرج له صوت هائل كصوت القربانة انزعجنا منه فضحكوا منا . واخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة في مقدار الشبر ضيقة النسم فمسهأ في ماء قراح موضوع في صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها أخرى على غير هيئتها وأنزلهما في الماء وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء في أحدهما ، وأتى آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال فخرج مافيهما من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضا . وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكيمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقات الطبايع ، ومثل الفلكة المستديرة التي يدورون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاته أدنى شيء كشيء ويظهر له صوت وطققة ، وإذا مسك علاقتها شخص ولو خيلا لطيفا متصلا بها ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الأخرى ارتج بدنه وارتعد جسمه وطققت عظام أكتافه وسواعده في الحال بوجه سرعة ومن لمس هذا اللامس أو شيئا من ثيابه أو شيئا متصلا به حصل اهذلك ولو كانوا ألفا أو أكثر ، ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول امثالنا .

وأفردوا أيضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاشخاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم لهم في اشغالهم وهندساتهم وارباب صنائعهم ، ومكانا آخر للحدادين وبنوا فيه كوانين عظاما وعليها منافخ كبار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة ، وصنعوا السندانة والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالاقلام المتينة الجافية ، وعليها حق صغير معلق مثقوب وفيه ماء يقطر على محل الخراط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك ، وباعلى هذه الامكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركرات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك .

شهر رجب سنة ١٢١٣

استهل يوم الاحد في ثالته قتلوا شخص من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بك المعروف بشفت ، وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي ، فسلمه لمصطفى اغا مستحفظان ليأخذ له أمانا فأخبر الفرنسيين بشأنه وأغراهم عليه ، فأمروه بقتله فقطع رأسه وطاقوا بها ينادون عليها بقولهم : هذا جزاء من يدخل الى مصر بغير اذن الفرنسيين •

وفي يوم الخميس حضر كبير الفرنسيين الذي بذاحة قليوب وصحبه سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها ، فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له على مكتوب ارسله وقت الفتنة السابقة الى سر ياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت ان يرى الغلبة على الفرنسيين ، ولما حبسوه وحبسوا معه اربعة من الاجناد ايضا • وفيه احدثوا ممرارا يضربونه في كل يوم وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم •

وفي يوم الاربعاء عاشره نادوا في الاسواق بان من أراد أن يشتري فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشترى من الفرنسيين ما أحب من ذلك ، وكتبوا بذلك اوراقا وألصقوها بالاسواق والازقة وهي مطوعة وعليها الصورة ، ونصها : فليكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين يباع في بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنسية ، فلاجل هذا المشتري كل من اراد ان يقتنى خيلا فمئنا له الاجازة انه يقتنى كما يريد ويشاء • وفي يوم الاثنين سادس عشره سافر صاري عسكر بونابارته الى السويس واخذ صحبته السيد احمد المحروقي و ابراهيم اقتدى كاتب البهار ، واخذ معه ايضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين ورجس الجوهري والطنون ابو طاقية وغيرهم ، وعدة كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية •

وفيه شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم اخر وعينوا له ستين نفرا منهم اربعة عشر يقال لهم خصوص وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصي والديوان الديمومي ، والباقي بحسب الاقتضاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوى والمهدى والصاوى والبكرى والفيومي ، ومن التجار المحروقي وأحمد محرم ، ومن النصارى القبطة لطف الله المصرى ، ومن الشوام يوسف فرحات ومخايل كحيل ورواحة الانكليزى وبودني وموسى كافر الفرنساوى ، ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيين ومترجمون ، وأما العمومي فأكثره مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا بصموا منه نسخا كثيرة وأرسلوا منها نسخا كثيرة للاعيان وألصقوا منها بالاسواق على العادة ، وأرسلوا للذين عينوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبه التقارير وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب في شأن ذلك وقد أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التموهيات على العقول والتسلق على دعوى الخواص من البشر بفساد التخيلات التي تنادى على بطلانها بديهة العقل ، فضلا عن النظر وهي مقولة على لسان بونا بارتة كبير الفرنسيين ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من امير الجيوش الفرنساوية خطابا الى كافة أهالي مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقول الخايين من المعرفة وادراك العواقب سابقا وقعوا الفتنة والشورور بين القاطنين بمصر فأهلكهم لله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة ، والبارى سبحانه وتعالى أمرني بالشفقة والرحمة على العباد ، فامتثلت أمره وصرت رحيمًا بكم شفوفا عليكم ، ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديد بحسب تحريك هذه الفتنة بينكم ، ولأجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أموالكم من مدة شهرين ، والآن توجه خاطرنا الى ترتيب الديوان كما كان لان حسن احوالكم ومعاملتكم في المدة المذكورة انسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا . أيها العلماء والاشراف أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بان الذى يعاديني ويخاصمني انما خصامه

من ضلال عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصاً ينجيه مني في هذا العالم ، ولا ينجو من بين يدي الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى ، والعاقل يعرف ان مافعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه ، ومن يشك في ذلك فهو احمق واعمى البصيرة • واعلموا ايضا امتكم ان الله قدر في الازل هلاك اعداء الاسلام وتكسير الصليبان على يدي ، وقدر في الازل اني اجيء من المغرب الى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الامر الذي امرت به ، ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادته وقضائه ، وأعلموا أيضا امتكم ان القرآن لعظيم صرح في آيات كثيرة بوقوع الذي حصل وأشار في آيات اخرى الى امور تقع في المستقبل ، وكلام الله في كتابه صدق وحق لا يتخلف اذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات في آذانكم ، فلترجع أمتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم من يمتنع عن الغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ، ولم يعلموا ان الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، والذي يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافقا وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب ، واعلموا ايضا اني أقدر على اظهار ما في نفس كل أحد منكم ، لانني أعرف احوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه ، وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذي عنده ، ولكن يأتي وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة ان كل مافعلته وحكمت به فهو حكم الهي لا يرد ، وان اجتهاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذي قدره وأجراه على يدي ، فطوبى للذين يسارعون في اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السرية والسلام •

ورتبوا لارباب الديوان الديمومي شهرية تدفع اليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين •
وفي ثامن عشره طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها •

وفي رابع عشرينه حضر السيد المحروقي وكاتب البهار من السويس

وكان سارى عسكر ذهب الى ناحية بليس فاستأذنوه في ذهابهم الى مصر ، فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم الى مصر، فلما حضروا حكوا ان أهل السويس لما بلغهم مجيء الفرنساوية هربوا وأخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العرب بالبادية ، فذهب الفرنسيين ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والامتعة وغير ذلك ، وهدموا الدور وكسروا الاخشاب وخوابي الماء ، فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم كامه التجار الذاهبون معه وأعلموه ان هذا الفعل غير صالح فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقي أو دفع ثمنه بمصر وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات. ثم انه وجد مركبان حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر ففرقت احدهما فنزلت طائفة من الفرنسيين في مراكب صغار ، وذهبوا اليها في الغاطس وأخرجوها بالآلات ركبوها واصطنعوها من علم-جر الاثقال ، وفي مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل في النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا ، وكان معه من الادم في هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة في ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق في طرف خربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق في عنقه .

وفي يوم السبت حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بليس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال ، وأسروا أيضا عدة من اولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبول أمامهم ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج .

وفي ليلة الاثنين غايته حضر سارى عسكر من ناحية بليس الى مصر ليلا وأحضر معه عدة عربان وعبدالرحمن أباطة اخو سليمان أباطة شيخ العمييدة وخلافه رهائن وضربوا أبو زعل والمير وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم اصحابهم رجالا ونساء وصغارا . وفي

ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربي شيخ قليبوم ومعه
ايضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميطة
على يد الأغا وقطعوا رؤوسهم وحملوا جثة الشواربي مع رأسه في تابوت
وأخذه اتباعه في بلده قليبوم ليدفن هناك عند اسلافه ، وانقضى هذا
الشهر وحوادثه الجزئية والكلية .

منها ان في ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد
ابن الجوهري الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء ، فخلعوا الشباك
المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار ، وكان بها ثلاثة
من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب الدار ، ولم يكن رب
الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم
العسكر بالازبكية فاستيقظ النساء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن
امراة ، واخنت بنت في جهة وعاثوا في الدار وأخذوا متاعا ومصاغا
ونزلوا واستيقظ البواب فاختمى خوفا منهم . فلما طلع النهار وشاع الخبر
وكان سارى عسكر غائبا فلم يقع كلام في شأن ذلك ، فلما قدم من سفره
ركب مشايخ الديوان وأخبروه فاغتم لذلك وأظهر الغيظ وذم فاعل ذلك
لما فيه من العار الذي يلحقه واهتم في الفحص عن فعل ذلك وقتله .

ومنها كثرة تعدى القلقات وتشديدهم على وقود القناديل بالازقة
هم من أهل البلد واذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا اطفاه الهواء وفرغ
زيتته سمروا الحانوت او الدار التي هو عليها ولا يقلعون المسمار حتى
يصالحهم صاحبها على ما احبوه من الدراهم ، وربما تعمدوا كسر القناديل
لاجل ذلك واتفق ان المطر اطفأ عدة قناديل بسوق امير الجيوش بسبب
كونها في ظروف من الورق والجريد ، فابتل الورق وسال الماء فاطفأ
القناديل فسمروا حوانيت السوق واصبح اهلها صالحوا عليها ووقع
مثل ذلك في طرق عديدة ، فجمعوا في ذلك اليوم جملة من الدراهم
وامثال ذلك حتى في الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس
لهم شغل الا القناديل وتفقد حالها . وخصوصا في ليل الشتاء الطويل .

شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٣

استهل بيوم الثلاثاء ، فيه قتلوا ثلاثة انفار من الفرنسيين وبندفوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور . وفيه أخبر السفار بان مراد بك ومن معه ترفعوا الى قبلي ووصلوا الى عقبه الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقيلوا ولقد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقات ولا قتال . وفيه قدمت رباة تحمل البن الذي حضر من السويس بالركب الداو يصحبه جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق .

وفي يوم الأحد سادسه نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسيني على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين ، وشدد في ذلك ووعد من اغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسة مكافأة له على ذلك ، وكان السبب في ذلك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجي فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى ، فحصلت له بعض افاقة فابتدأ به وأوقد في المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ، ورتب فقهاء يقرأون القرآن بالنهار مدارس واخرين بالمسجد يقرأون بالليل دلائل الخيرات للجزولي ، ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من اهل البدع كجماعة العيفي والسمان والعربي واليسوية ، فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالد ، ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيري ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وأما اليسوية فهم جماعة من المغاربة وما دخل فيهم من أهل الاهواء ينسبون الى شيخ من اهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى ، وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها ، وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على

قدر النغم ضربا شديدا مع ارتفاع اصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة
 الذين يضربون بالدفوف فيضعون أكتافهم في أكتاف بعض لا يخرج واحد
 عن الآخر ويلتوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الأرض
 بأرجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة ، بحيث لا يقوم هذا
 المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب
 بالدفوف فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من
 جماعة الفقراء كل احد له طريقة وكيفية تباين الاخرى ، هذا مع ما ينضم
 الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهديان وكثرة اللفظ
 والحكايات والاضاحيك والتلفت الى حسابان الغلمان الذين يحضرون
 للفرج والسعي خلفهم والافتتان بهم ، ورمى قشور اللب والمكسرات
 والمأكولات في المسجد ، وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه وسقاة
 الماء ، فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والنفوس ملتحقا
 بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم زاد الحال
 على ذلك بقدم جماعة الاشار من الحارات البعيدة والقريبة وبين أيديهم
 مناور القناديل والجوامع العظيمة التي تحملها الرجال والشموع والطبول
 والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات يثابون عليها
 وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم
 السوقة وأهل الحرف السافلة ، ومن لا يملك قوت ليلته فتجد أحدهم
 يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه او يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها
 في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة وكل يجتمع عليه ماهو من أمثاله
 من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دايفا كسلانا ويظن انه
 بات يتعب ويذكر ويتهدد . واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين، ولم
 يزد النادر لذلك الا مرضا ومقتا واستجلب خدمة الضريح ملاح لهم
 من خساف العقول مثل الشمع والدراهم ، واتخذوا ذلك حبالا لاكل
 أوال الناس بالباطل . فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد
 في جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة التي حصلت وسكن هذا الفرنسي

في خط المشهد الحسيني لضبط تلك الجهة وفيه مسامرة ومداهنة، فصار
 يظهر المحبة للمسلمين ويلطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعنة
 المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم ، وأبطل وقوف عسكره
 بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة ، وكذلك منع ما يفعله التلقات من
 أنواع التشديد على الناس في مثل القناديل فأطمأن به أهل الخطة وتراجعوا
 للبكور الى الصلاة في المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذي رتب
 معهم وتركهم التكبير . فلما انسوا به وعرفوا اخلاقه رجعوا لعادتهم
 ومشوا بالليل ايضا بدون فزع وخوف وترجمانه على مثل طريقته وهو
 رجل شريف من أهل حلب ، كان اسيرا بمالطة فاستخلصه الفرنسيين في
 جملة من استخلصوه من أسرى مالطة وقدم معهم مصر ، فلما أجلس
 هذا الضبط الخط ، كان ترجمانه يهوديا فأحتال بعض اعيان الجهة
 ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط
 بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل
 وامرهم بعدم غلق الحوائث مقداراً من الليل كعادتهم القديمة، فأستأنسوا
 بالاجتماعات والتسلي والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق
 ذلك هوى العامة لان اكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة ، وتلك هي
 طبيعة الفرنسيات ، فصاروا يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب
 والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهي من اولاد البلد
 المخلوعين ايضا ، فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهري وما يقع في
 لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر
 بالمناداة وفتح الحوائث ووقود القناديل وشدد في ذلك .

وفي يوم الاربعاء كتبوا اوراقا بتطير طيارة ببركة الازبكية مثل التسي
 سبق ذكرها وفسدت ، فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها
 وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت للال البرقية وسقطت ، ولو
 ساعدها الريح وغابت عن الاعين لتمت الحيلة وقالوا انها سافرت الى
 البلاد البعيدة بزعمهم .

وفيه سافر الخواجة مجلون الى الصعيد واليا على جرجا لتحرير البلاد
وقبض الاموال والغلل المتأخرة بالنواحي للغز .

وفيه سافرت قافلة بها احمال كثيرة ومواش ونساء افرنجيات وصناديق
قيل انهم ارسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر .

وفي يوم الخميس عاشره ، حضر طائفة من العسكر الفرنساوى الى
وكالة ذى الفقار بالجمالية ففتحوا طبقة كانت لكتخدا علي باشا الطرابلسي
وأخذوا ما وجدوه بها من الامتعة ، وختموا عدة حواصل وطباق بذلك
الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والهارين والقلبيونجية ،
وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقلبيونجية التجار
وسجنوهم بالقلعة وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق ،
خصوصا الكرتلية الذين كانوا عسكرا لمراد بك وأخذوا الكثير من نصارى
الاروام والقلبيونجية الذين كانوا مع مراد بك وبعضهم كان بمصر فأدخلوهم
في عسكرهم وزبوهم بزيهم واعطوهم اسلحة وانتظموأ في سلكهم .

وفيه تواترت الاخبار ان علي باشا ونصوح باشا فارقا مراد بك وذها
من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بك
وكان ذهابهم في اواخر رجب .

وفيه نادوا بأبطال القناديل التي توقد في الليل على البيوت والدكاكين
وان يوقدوا عوضها في وسط السوق مجامع في كل مجمع اربع قناديل
بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ، ويقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة
للقلقات في ذلك ففرح بذلك فقراء الناس وانفرت عنهم هذه الكربة .

وفيه نادوا ايضا ان كل من كان له دعوى شرعية او ظلامة فليذهب الى
العلماء والقاضي .

وفيه ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ورجموا بمنهوباتهم
من الغنم والمز والدجاج والاوز والحمير وغير ذلك .

وفيه حضر رجل من ناحية غزة يطلب امانا للست فاطمة زوجة مراد بك
ولابنة المرحوم محمد افندي البكرى وزوجها الامير ذى الفقار وخشداشينه

والخطاب للشيخ خليل البكري ، فعرض ذلك على سارى عسكروترجى عنده ، فكتب له امانا بحضورهم وارسل لهم نفقة وكان ذلك حيلة منهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات ، واخبر ذلك الرسول ان عبدالله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بك ومن معه خارج البلد وهم في ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد .

وفيه ذهب عدة من العسكر الفرنساوية الى قطيا وشرعوا في بناء ابنية هناك ، واشيع سفر سارى عسكرو الى جهة الشام والاغارة عليها . وفي ليلة الاحد ثالث عشره ، كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو اول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسوارىخ كما هي عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج .

وفي يوم الاثنين رابع عشره نادى المحتسب على اللحم الضاني بسبعة انصاف الرطل وكان ثمانية واللحم الجاموسي بخمسة وكان بستة . وفيه ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العيادة نواحي الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوه ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية واسلحتهم جملة فأخذوا ذلك مع ما أخذوه وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة . وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب فأخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها ، والذي عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ، ودخلوا بذلك المدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة والنعجة وابنها بريال ، فاشترى غالب ذلك نصارى القبط .

وفي يوم السبت قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرا وغالبهم من المماليك الذين وجدوهم هاربين في البلاد والذين عس عليهم الخيث الاغا وبرطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين في البيوت . وفيه قبضوا على خمسة انفار من اليهود وامرأتين فألقوا الجميع في بحر النيل وفيه زادوا بان كل من اشترى شيئا من منهوبات العرب التسي

نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر .
وفيه كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيين الى جهة الشام وطلبوا
وهيوا جملة من الهجن وأحضروا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها
الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ، ثم رسموا على الاهالي عدة كبيرة
من الحمير وكذلك عدة من البغال ، فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع ذلك
وكذلك الركيدارية أمرهم بجمع البغال ، فاختمى غالب أصحاب الحمير
وخاف الناس على حميرهم ، فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء
بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسمية فحصل للناس ضيق
بسبب ذلك .

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ، كتبوا أوراقا ولصقوها بالاسواق على
العادة ونصها :

الحمد لله وحده ، هذا خطاب الى جميع اهل مصر من خاص وعام من
محفل الديوان الخصوصي من عقلاء الانام علماء الاسلام والوجاقات
والتجار الفخام ، نعلمكم معاشر اهل مصر ان حضرة سارى عسكر الكبير
بونابارته امير الجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلي عن كامل الناس
والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجميدية من الفتنة والشر
مع العساكر الفرنساوية ، وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصي في
بيت قائد اغا بالازيكية ورتبه من أربعة عشر شخصا اصحاب معرفة واتقان
خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان ، وذلك لاجل
قضايا حوايج الرعايا وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها
على أكمل نظام واحكام ، كل ذلك من كمال عقله وحسن تديره ومزيد
حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ، رتبهم بالمنزل
المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم ، وقد اقتص من عسكره
الذين اساءوا بمنزل الشيخ محمد الجوهري وقتل منهم اثنين بقراميدان ،
وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالي الى أدنى مقام لان الخيانة ليست من
عادة الفرنسيين خصوصا مع النساء الارامل ، فان ذلك قبيح عندهم

لا يفعله الا كل خسيس • ووضع القبض بالقلعة على رجل نصراني مكاس
لانه بلغه انه زاد المظالم في الجمرك بمصر القديمة على الناس ، ففعل ذلك
بحسن تدييره ليمتنع غيره من الظلم ، ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق
ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل الى بحر السويس لتخف اجرة
الحمل من مصر الى قطر الحجاز الافخم وتحفظ البضائع من اللصوص
وقطاع الطريق وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج
عميق ، فاشتغلوا بأمر دينكم واسباب دنياكم واتركوا الفتنة والشور
ولا تطيعوا شيطانكم وهو اكم وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة
لاجل خلاصكم من اسباب العطب والوقوع في الندامة ، رزقنا الله واياكم
التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليأت الى الديوان بقلب سليم ،
الا من كان له دعوى شرعية فليتوجه الى قاضي العسكر المتولي بمصر
المحمية بخط السكرية ، والسلام عن أفضل الرسل على الدوام •

وفيه أرسلوا الوالي لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم
ولحميرهم •

وفي ليلة الاربعاء ثالث عشرينه ، خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب
كبير الفرنسية بونابارته اذ يأخذ معه مصطفى بك كتخدا الباشا المتولي
أمير الحاج ويأخذ أيضا قاضي العسكر بجمشي زاده وأربعة انفار من
المتعصبين وهم الفيومي والصاوي والعريشي والدواخلي وجماعة ايضا من
التجار والوجاقلية ونصاري القبط والشوام •

وفي سادس عشرينه ، نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا في
رمضان حكم المعتاد •

وفيه انتقل قائم مقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم
بك الوالي وسكن بيت أيوب بك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا
جميعهم الى بركة الازبكية •

وفيه أعرض حسن أغا محرم المحتسب لسارى عسكر امر ركوبه المعتاد
لاثبات هلال رمضان ، فرسم له بذلك على العادة القديمة فاحتفل لذلك

المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة في بيته أربعة أيام اولها السبت
وأخرها الثلاثاء ، دعا في اول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية
وغيرهم ، وفي ثاني يوم التجار والاعيان ، وكذلك ثالث يوم ، ورابع يوم
دعا ايضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم . وركب يوم الثلاثاء بالابنة
الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق
القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائمقام وامير الحاج وسارى عسكر
بونابارته . ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضي بين القصرين فائتوا
هلال رمضان ليلة الاربعاء . ثم ركب من هناك بالموكب وامامه المشاعل
الكثيرة والطبول والزمور والتقاير والمناداة بالصوم ، وخلفه عدة خيالة
غارية رؤسهم وشعورهم مرخية على اقفيتهم بشكل بشيع مهول وانقضى
شهر شعبان وحوادثه .

فمنها ان اهل مصر جروا على عادتهم في بدعهم التي كانوا عليها
وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيين فلما تدرجوا فيها
وأطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا لهم وسايرهم رجعوا اليها
وانهمكوا في عمل مواليد الاضرحة التي يرون فرضيتها وانها قرينة تنجيهم
بزعيمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى في المسالك ، فرمحوا في
غفلاتهم مع ما هم فيه من الاسر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع
الاخبار ومنع الجالب ووقوف الانكليز في البحر وشدة حجزهم على
الصادر والوارد ، حتى غلت اسعار جميع الاصناف المجلوبة من البحر
الرومي وانقطع اثر كثير من رباب الصنائع التي كسدت لعدم طلبها ،
واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلي السمك وطبخ
الاطعمة والماكولات والاكل في الدكاكين واحداث عدة قهاوى . وأما ارباب
الحرف الدنيئة الكاسدة فأكثرهم عمل حمارا مكاريا حتى صارت الازقة
خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التي تكرر للتردد في شوارع
مصر ، فان للفرنسيين بذلك عناية عظيمة ومغالاة في الاجرة ، بحيث ان
الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى ان يجرى

يه مسرعا في الشارع ، وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدون في المشي والاسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ، ويشاركونهم المكارية في ذلك ، كما ان لهم العناية وبذل الاموال والتردد الى حانات الراح والتغالي في شراء الفواكه والبواطي والاقدمح .

ومن طبعهم في الشرب انهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس ، فان زادوا عن ذلك الحد لا يخرجون من منازلهم ، ومن سكر وخرج الى السوق ووقع منه امر مغل عاقبوه وعزروه .

ومنها ترفع اسافل النصارى من القبط والشوام والاروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيين ومشيم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستدلالهم المسلمين ، كل ذلك بما كسبت ايديهم ، وما ربك بظلام للعبيد . والحال الحال والمركز في الطبع ما زال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ومنها تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف ، فلما وردت اخبار الفرنسيين الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية اترعج اهل الحجاز ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصره الحق والدين ، وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا في معنى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبدلوا اموالهم وانفسهم ، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من اهل ينبع وخلافه . فورد الخبر في اواخره انه انضم اليهم جملة من اهل الصعيد وبعض اترك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة انبابة ، وركب الغز معهم ايضا وحاربوا الفرنسيين ، فلم تثبت الغز كعادتهم وانهمزوا وتبعهم هوارة الصعيد والمتجمعة من القرى وثبت الحجازيون ، ثم انكفوا لقتلهم وذلك بناحية جرجا وهرب الغز والمماليك الى ناحية اسنا وصحبتهم حسن بك الجداوى

وعثمان بك حسن تابعه ، ووقع بين اهل الحجاز والفرنسيين بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدون طائل .
ومنها ان الفرنسيين عملوا كرتيلة بجزيرة بولاق وبنوا هناك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار اياما معدودة كل جهة من الجهات القبلية لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة ، وان هذا الشيخ صار يعظ الناس والبحرية بحسبها والله اعلم .

ثم استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ .
فيه اخذ بونابارته في الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهزوا طلبا كثيرا وصاروا في كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة .

وفي يوم السبت ، عمل سارى عسكر ديوانا واحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم في امر خروجه للسفر وانهم قتلوا الممالك الفارين بالصعيد واجلوا باقيهم الى اقصى الصعيد ، وانهم متوجهون الى الفرقة الاخرى بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية ، لاجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار القطر وصلاح الاحوال ، وانا نغيب عنكم شهرا ثم نعود وعندنا نرتب النظام في البلد والشرائع وغير ذلك ، فعليكم ضبط البلد والرعية في مدة غيابنا ونهبوا مشايخ الاخطاط والحارات كل كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر . فالتزموا له بذلك وكتبوا له اوراقا مطبوعة على العادة في معتى ذلك وألصقوها بالطرق . وفي ذلك اليوم خرج القاضي ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج ايضا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم احمال كثيرة حتى الاسرة والفرش والحصر وعدة مواهي ومحفات للنساء والجوارى البيض والسود والجبوش اللاتي أخذوها من بيوت الامراء ، وتزيا اكثرهن بزى نسائهم الافرنجيات وغير ذلك .

وفي يوم الاحد خامسه ركب سارى عسكر الفرنسيين وخرج ايضا الى العادلية وذلك في الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر في تربع

زخل ، وابقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التي ينوها على
 التلول وقائمقام وبوسليك وسارى عسكر ويزه بجمله من العسكر في
 الصعيد وكذلك سوارى عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر في جهة
 من الجهات وأخذ معه المديرين واصحاب المشورة والمترجمين وأرباب
 الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسي الحروب وكبيرهم أبوخشيبة ،
 بمصر ثم تراسل المتخلفون في الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة .
 وفي يوم الثلاثاء سابعه انتدب للنميمة ثلاث من النصارى الشوام
 وعرفوهم ان المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيين في يوم الخميس
 تاسعه ، فأرسل قائمقام خلف المهدي والاغا فأحضرهما وذكر لهما ذلك ،
 فقالا له : هذا كذب لا أصل له وانما هذه نميمة من النصارى كراهة
 منهم في المسلمين . ففحص عن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى
 الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس ، فلم
 يظهر صحة ما نقلوه فأبقاهم في الاعتقال . ثم ان نصارى الشوام رجعوا
 الى عادتهم القديمة في لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم
 البيض والشيلاز الكشميري الملونة والمشجرات ، وذلك بمنع الفرنسيين
 لهم من ذلك ، ونبهوا ايضا بالناداة في أول رمضان بان نصارى البلد
 يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ، ولا يتجاهرون بالاكل ولا يشربون
 الدخان ولا شيئا من ذلك بمرأى منهم كل ذلك للاستجلاب خواطر الرعية ،
 حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب
 الدخان فانتهزه ، فرد عليه ردا شنيعا ، فنزل ذلك المتعمم وضرب النصراني
 واجتمع عليه الناس ، وحضر حاكم الهخطة فرفعهما الى قائمقام ، فسأل من
 النصارى الحاضرين عن عادتهم في ذلك فأخبروه ان من عادتهم القديمة
 انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون في الاسواق ولا
 بمرأى من المسلمين أبدا ف ضرب النصراني وترك المتعمم لسبيله .
 وفي تاسع عشره أحضروا مراد اغا تابع سليمان بك الاغا ومعه آخر
 من الاجناد من ناحية قبلي فأصعدوهما القلعة قبل قتلها .

وفي خامس عشرينه ، ورد الخبر بان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش ،
وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى في الاسواق ان الفرنساوية ملكوا
قلعة العريش وأسروا عدة من المماليك . وفي غد يعملون شنكا ويضربون
مدافع ، فاذا سمعتم ذلك فلا تفرعوا . فلما أصبح يوم الاحد حضر
المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم
راكبون الحمير ومتقلدون بأسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيين
وأمامهم طبلهم ، وخرج بعض الناس فشاهدهم . ولما وصلوا الى خارج
القاهرة حيث الجامع الظاهري خرج الاغا وبرطلمين بطوافيهما ينتظرانهم
ومعهم طبول وبيارق وطوائف ، ومشوا معهم الى الازبكية من الطريق
التي أحدثوها ودخلوا بهم الى بيت قائمقام ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم ،
فذهبوا الى بيوتهم وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بك الاشقر وآخر
يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان اخران وهما يوسف كاشف
الرومي واسماعيل كاشف تابع احمد كاشف المذكور ، وكان من خبرهم
انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو الف عسكرى مغاربة
وأرثود ، فحضر لهم الفرنسيين الذين كانوا في المقدمة في اوخر شعبان
فأحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ما نالوه ، ثم حضر اليهم
سارى عسكر بجموعه بعد ايام والحواف في حصارهم ، فارسل من بالعريش
الى غزة فطلب نجدة فأرسلوا لهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بك امين
البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها
وأحاطتهم حولها ، فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيين
بالليل فاستشهد قاسم بك وغيره وانهمز الباقون . ولم يزل أهل القلعة
يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة ، فطلبوا
عند ذلك الامان فأمنوهم ومن القلعة انزلوهم وذلك بعد أربعة عشر
يوما . فلما نزلوا على أمانهم ارسلوهم الى مصر مع الوصية بهم وتخليته
سييلهم فحضروا الى مصر كما ذكر واخذوا سلاحهم وخلوا سييلهم
وصاروا يترددون عليهم ويعظموهم ويلطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم

وأحوالهم • وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيين والبعض لم يرض بذلك ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم الى حال سبيلهم • وذهب الفرنسيين الى ناحية غزة وفي ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية ، وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق والدور واولموا في بيوتهم الولايم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في القبح والشناعة •

وفي يوم الاربعاء ، تدفني احمد كاشف المذكور فجأة وفي عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيين نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤوسهم عمائم بيض ولايسون برانس بيضا على أكتافهم ، فذهبوا الى بيت قائمقام بالازبكية ، فلما اصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرأوا المكاتبة التي حضرت مع الهجاة ، حاصلها ان الفرنسيين أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة •

منها انهم وجدوا ابراهيم بك ومن معه ارتحلوا من هناك وكانوا أرسلوا حريمهم واثقالهم الى جبل نابلس ، وقيل بل تحاربوا معهم وانهمزوا • وفي ذلك اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيين ومهم كبير منهم وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة ، وفيهم جماعة لابسون عمائم بيضا وجماعة ايضا يبرانيط ومهم نفسير ينفخ فيه ويدهم بيارق ، وهي التي كانت عند المسلمين على قلعة العريش ، الى أن وصلوا الى الجامع الازهر فأصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع وطلبوا الشيخ الشرقاوى فسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الازهر ، فنصبوا بريقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيقا وعلى منارة اخرى بيقا ثالثا ، وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا ، وكان ذلك ليلة عيد الفطر • فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضا اعلاما بالعيد ، وبعد العشاء الاخيرة طاف اصحاب الشرطة ونادوا بالامان وبخروج الناس

على عاداتهم لزيارة القبور بالقراطين والاجتماع لصلاة العيد وان يلبسوا
أحسن ثيابهم ، ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقا وأرسلوها الى البلاد
ونصها : فرمان عام موجه من امير الجيوش الى اهالي الشام قاطبة :
بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين من طرف بونا بارتة امير الجيوش
الفرنساوية الى حضرة المفتين والعلماء وكافة اهالي نواحي غزة والرملة
ويافا حفظهم الله تعالى . بعد السلام ، نعرفكم اننا حررنا لكم هذه السطور
نعلمكم اننا حضرنا في هذا الطرف لقصد طرد المالك وعسكر الجزائر
عنكم ، والى أى سبب حضور عسكر الجزائر وتعديه على بلاد يافا وغزة
التي ما كانت من حكمه ، والى أى سبب ايضا ارسل عساكره الى قلعة
العريش بذلك هجم على أراضي مصر ، فلا شك كان مراده اجراء الحروب
معنا ونحن حضرنا لنحاربه ، فاما اتم يا أهالي الاطراف المشار اليها فلم
نقصد لكم اذية ولا أدنى ضرر فأتتم استمروا في محلكم ووطنكم مطمئنين
ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقوم في
محله ووطنه ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الامان الكافي والحماية التامة ،
ولا أحد يتعرض لكم في مالكم وما تملكه يدكم ، وقصدنا ان القضاة
يلازمون خدمهم ووظائفهم على ما كانوا عليه وعلى الخصوص ان دين
الاسلام لم يزل معتزا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين ،
اذ كل خير يأتي من الله تعالى ، وهو يعطي النصر لمن يشاء ، ولا يخفاكم
ان جميع ما تأمر به الناس ضدنا فيغدو باطلا ولا نفع لهم به لان كل مانفع
به يدنا لا بد من تمامه بالخير ، والذي يتظاهر بالعدو يهلك ، ومن كل
ما حصل تفهمون جيدا اننا نتمتع أعداءنا ونعضد من يحبنا ، وعلى
الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين .
ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة وبصموه نسخا وقرى
بالديوان وألصقوا نسخة المطبوعة بالاسواق وصورته :
بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا عدوان الا على الظالمين ، نخب اهل مصر
وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر

يرتبه خطابا الى حضرة سارى عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنسية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان في خان يونس ، وفي فجر تلك الليلة توجهوا سائرين الى ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزائر جالسين تجاه غزة ، فتوجه اليهم الجنرال مرارا مع عساكر الفرنسية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزائر ، فلما اتجهوا له فروا هارين ووقع بينه وبين اطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة لم ينجرح فيها الا شخصان من الفرنسية ، مات عسكرى واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل ، وحين تشاغل سارى عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة سارى عسكر كلهر الذى كان حاكما بالاسكندرية ، وكان ساكنا بالازبكية ، الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ، ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود واثنى عشر مدفعا وحاصلا كبيرا مملوا بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيئات محضرات كصنعة الافرنج . هذا ما وقع لملكهم لغزة وقد اخبرناكم على ما وقع في كيفية ملك العريش سابقا ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله وتادبوا في احكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم والسلام، ختام .

وانقضى شهر رمضان ووقع به قبل ورود هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم مرور المتخلفين منهم الا في النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وافتتاح الاسواق والدكاكين والذهب والمجىء وزيارة الاخوان ليلا والمشى على العادة بالفوانيس ودونها ، واجتماع الناس للسهر في الدور والقهاوى ووقود المساجد صلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلي بالرواية والنقول وترجي المأمول وانحلال الاسعار فيما عدا المجلوبات من الاقطار .

ومنها ان الفرنسية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام

المسلمين وعادتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون ، من المسلمين
تظيئنا لخواطرمهم ، ويذهبون هم ايضا ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون
معهم في وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحذون حذوهم ،
ووقع منهم من المسائرة للناس وخفض الجانب ما يتعجب منه والله أعلم .
شهر شوال سنة ١٢١٣

استهل بيوم الجمعة وفي صبح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشنك
العيد واجتمع الناس لصلاة العيد في المساجد والازهر . واتفق ان امام
الجامع الازهر نسي قراءة الفاتحة في الركعة الثانية ، فلما سلم اعاد الصلاة
بعد ما شنح عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور ، فاتسبذ
بعض الحرافيش نواحي تربة باب النصر وأسرع في مشيه وهو يقول :
نزلت عليكم العرب ياناس ، فهاجت الناس وانزعجت النساء ورمحت
الجميدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم
الرجال وغير ذلك . واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة
حتى ان بعض النساء مات تحت الارجل ، ولم يكن لهذا الكلام صحة
وانما ذلك من مخترعات الاوباش ليناالوا أغراضهم من الخطف بذلك .
وفيه ركب أكابر الفرنسيين وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيه
وجاملهم الناس بالمدارة أيضا .

وفي أوائله ، وردت الاخبار بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من
بعضهم فذهب مراد بك وآخرون الى نواحي ابراهيم بك ومنهم من ذهب
الى ناحية اسوان والالفى عدى بجماعته الى البر الشرقي .
وفي خامسه قدم الشيخ محمد الدواخلي من ناحية القرين متسرفضا
وكان بصحبته الصاوى والفيومي متخلفين بالقرين ، وسبب تخلفهم ان
كبير الفرنسيين لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخد الباشا والقاضي
والجماعة الذين بصحبتهم يأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا
يباعدون عنه مرحلة ، فلما اردوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا
من المرور ، فذهبوا الى العرين فأقاموا هناك ، واتخذ عسكر الفرنسيين

جمالهم ، فأقاموا بمكانهم ، فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ففارقوهم وذهبوا للقرين ، وتخلف عنهم الفيومي فأقام مع كتخدا الباشا والقاضي فحصل للدواخلي توعك فحضر الى مصر وبقي رفيقاه في حيرة . وفي سابعه احضر الاغا رجلا ورمى عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب ، والسبب في ذلك ان الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركيسة ويسى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالي ، فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيين الذى يقال له شيخ البلد وشكوا اليه وكان الامير ذوالفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم ، وعرف شيخ البلد عن شكواهم فأرسل شيخ البلد الى دلوى فأتهره وأمره برد ما أخذه فأخبره اتباعه ان ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم ، فقام دلوى المذكور ودخل على ذى الفقار في بيته وسبه وشتمه بلغته وفزع عليه ليضربه ، فلما خرج من عنده قام وذهب الى كبيرهم واخبره بفعل دلوى معه فأمر باحضاره وجبسه بالقلعة ، ثم ألخبر بعض الناس شيخ البلد ان التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه ، وعرفه ان خادمه المذكور مولع بأمرأة رقاصة من الرميطة تأتيه باشكالها هو واضرابه وترقص لهم تلك المرأة في القهوة التي بخطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم في البيت ويصبحون على حالهم ، فلما حبس أميرهم اختفوا فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ما ذكر ، ولا بأس بما حصل .

وفي ثامنه يوم الجمعة ، نودى في الاسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان والتنبيه باجتماع الوجقات وأرباب الاشاير وخلافهم على العادة في عمل الموكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس في الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك وامامها الوالي والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الاشاير بطولهم وزمورهم وكساتهم ثم برطلين كتخدا مستحفظان وامامه نفر الينكجيرية من المسلمين نحو المائتين او اكثر وعدة كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين

بالبراقع ، وهو لابس فروة عظيمة ، ثم مواكب القلقات ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتحدا الباشا وخلفه النوبة التركية، فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب واعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتحدا المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره حضر عدة من الفرنسيين وهم راكبون الهجن ومعهم عدة يبارق وأعلام بعد الظهر ، وأخبروا ان الفرنسيين ملكوا قلعة يافا وييدهم مكاتبة من ساري عسكريهم بالاخبار عما وقع ، فلما كان يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان فقروا عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترصيفها على هذه الكيفية وهي عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة ، وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك .

وصورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه مالك الملك يفعل في ملكه ما يريد سبحانه الحكم العدل الفاعل المختار ذي البطش الشديد ، هذه صورة تملكك الله سبحانه وتعالى جمهور فرنساوية لبندر يافا من الاقطار الشامية ، نعرف اهل مصر واقليمها من سائر البرية ان العساكر فرنساوية اتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى الرملة في الخامس والعشرين منه في أمن واطمئنان، فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزائر هارين بسرعة قائلين الفرار الفرار ، ثم ان فرنساوية وجدوا في الرملة ومدينة لد مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها ألفا وخمسماية قرية مجهزة ، جهزها الجزائر يسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين ، ومراده ان يتوجه اليها باشرار العربان من سطح الجبل ، ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية الممالك الظلمة المصرية ، ولم يعلم من خسافة عقله وسوء تدييره ان الامر لله كل شيء

بقضائه وتدييره ، وفي سادس عشرين شهر رمضان وصلت مقدمات
الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضي الشامية وأحاطوا بها وحاصروها
من الجهة الشرقية والغربية ، وأرسلوا الى حاكمها ، وتحيل الجزار أن
يسلمهم القلعة قبل ان يحل به وبمسكره الدمار ، فمن خسافة رأيه وسوء
تدييره سعى في هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جواب وخالف قانون
الحرب والصواب .

وفي أواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنسية
على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين وانقسموا على ثلاثة طوابير :
الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا ربع ساعات ، وفي
السابع والعشرين من الشهر المذكور امر حضرة ساري عسكر الكبير بحفر
خنادق حول السور لاجل ان يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة
حصينة ، لانه وجد سور يافا ملانا بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر
الجزار الغزيرة .

وفي تاسع عشرين الشهر لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة
وخمسين خطوة امر حضرة ساري عسكر المشار اليه ان ينصب المدافع
على المتاريس وان يضعوا اهوان القنبر باحكام وتأسيس ، وامر بنصب
مدافع اخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا ، لانه وجد
في المينا بعض مراكب اعدها عسكر الجزار للهروب ولا ينفع الهروب من
القدر المكتوب . ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون
ان عسكر الفرنسية قلائل في رأى العين للناظرين لمداراة الفرنسية
في الخنادق وخلف المتاريس ، غرهم الطمع فخرجوا لهم من القلعة مسرعين
مهولين وظنوا انهم يغلبون الفرنسية ، فهجم عليهم الفرنسيين وقتلوا
منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة والجؤهم للدخول ثانيا في القلعة .

وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة
قلبية وخاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكرام فأرسل
اليهم مكتوبا من رسول مضمونه : لا اله الا الله وحده لا شريك له

بسم الله الرحمن الرحيم ، من حضرة سارى عسكر اسكندر برتبه كتبخدا
العسكر الفرنساوى الى حضرة حاكم يافا ، نخيركم ان حضرة سارى عسكر
الكبير بونا بارتته امرنا ان نعرفك في هذا الكتاب أن سبب حضوره الى
هذا الطرف اخراج عسكر الجزائر فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال
عسكره الى العريش ومرابطته فيها ، والحال انها من أقليم مصر التي انعم
الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من أرضه ، فقد
تعدى على ملك غيره ، ونعرفكم يا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع
اطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل
والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم
ونخبركم ان حضرة سارى عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا
بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا
عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين ، فلزمننا أننا نرسل لكم هذا الخطاب أمانا
كافيا لاهل البلد والاغراب ، ولاجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر
الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة واني لكم لمن الناصحين ، وهذا آخر
جواب الكتاب فجعلوا جوابنا حسب الرسول مخالفين للقوانين الحريية
والشريعة المطهرة المحمدية ، وحالا في الوقت والساعة هيج سارى عسكر
واشتد غضبه على الجماعة وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب
للتدمير ، وبعد مضي زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع المتاريس
وانقلب عسكر الجزائر في وبال وتنكيس . وفي وقت الظهر من هذا اليوم
انخرق سور يافا وارتح له القوم ونقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع
من شدة النار ولاراجل قضاء الله ولا مدافع . وفي الحال أمر حضرة سارى
عسكر بالهجوم عليهم وهي اقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر
والابراج ، ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحصل
النهب فيها تلك الليلة .

وفي يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة سارى عسكر
الكبير ورق قلبه على اهل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا وأعظامهم

الامان وأمرهم برجعهم الى بلدهم مكرمين ، وكذلك امر اهل دمشق وحب برجعهم الى أوطانهم سالمين لاجل أن يعرفوا مقدار شفقتهم ومزيد رأفته ورحمته ، يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة ، مع تمكينه ومزيد اتقانه وتحصينه وفي هذه الواقعة قتل اكثر من اربعة الاف من عسكر الجزائر بالسيف والبنديق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق امينة خافية عن العيون ، وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة واخذوا المراكب التي في المينة واكتسبوا امته غالية ثمينه ووجدوا في القلعة اكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب لا تنفع ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتية من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله .

فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا في المدة القليلة ، ولكن المقضي كائن .

وفي يوم الجمعة خامس عشره شق جماعة من اتباع الشرطة في الاسواق والحمامات والقهاوى ونهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللفظ في حق الفرنسيين ، ويقولون لهم : من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الا آخر فلينته ويترك الكلام في ذلك ، فان ذلك مما يهيج العداوة . وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك عوقب أو قتل ، فلم ينتهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتفريم . وفي ذلك اليوم ، كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو اول شهر من شهرهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وسواروخ وتجمسوا بدار الخلاعة نساء ورجالا وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك ، وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور . وفي يوم السبت المذكور ، ارسلوا الاعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من له طلائع فضة كبار الى الجامع

الازهر وكانوا انزلوا اعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات، وأرسلوا بدلها اعلام يافا وعملوا لها موكبا بطائفة من العسكر يقدمهم طلبهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفته والمحتسب ومدبروا الديوان، وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بأزعاج شديد، وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على اكتافهم كالتائفة الاولى وبعدهم عدة من العسكر على رؤوسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة، وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون على حمير المكارية . فلما وصلوا الى باب الجامع الازهر رتبوا تلك الاعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب منشورة وبعضها على الباب الآخر من الجهة الاخرى عند حارة كتامة المعروفة الان بالعينية، ولم يصعدوا منها على المنارات كما صنعوا في اعلام العريش .

وفي يوم الاحد سابع عشره، رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة وألصقوها بالاسواق احداها بسبب مرض الطاعون وأخرى بسبب الضيوف الاغرب، ومضمون الاولى بتقاسيمه ومقالاته خطابا لاهل مصر وبلاق ومصر القديمة ونواحيها: انكم تمثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم، وهي المحافظة من تشويش الكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم أو توهمتم أو شككنتم فيه ذلك في محل من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع، يلزمهم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرتيلة ويحب قتل ذلك المكان ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذي فيه ذلك ان يخبر حالا قلق فرنساوية حاكم ذلك الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائم مقام مصر وأقاليمها، ويكون ذلك فورا، وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها والاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب الى قائم مقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش، وكل من كان عنده خبر من كبار الاخطاط او مشايخ الحارات وقلقات الجهات، ولم يخبر بهذا المرض يعاقب بما يراه قائم مقام ويجازى

مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير ، وملزوم ايضا من اصابه هذا التشويش او حصل في بيته لغيره من عائلته او عشيرته وانتقل من بيته الى آخر ان يكون قصاصه الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله، وكل رئيس ملة في خط اذا لم يخبر بالكبة الواقعة في خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والمغسل ان كان رجلا او امرأة ، اذا رأى الميت انه مات بالكبة اوشك في موته ولم يخبر قبل مضي اربع وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت . وهذه الاوامر الضرورية بلزوم اغات النكجرية وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها ، فانها امور مخفية ، وكل من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائممقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام .

ومضمون الثانية : الخطاب السابق من سارى عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دسني قائممقام يلزم المدبرين بالديوان انهم يشهرون الاوامر وينتبهوا لها ، وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام ، وهو انه يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة او وكالة او بيت الذى يدخل في محله ضيف او مسافر او قادم من بلدة او اقليم ان يعرف عنه حالا حاكم البلد ، ولا يتأخر عن الاخبار الامدة اربعة وعشرين ساعة يعرفه عن مكانه الذى قدم منه وعن سبب قدمه وعن مدة سفره ومن اى طائفة ، او ضيفا او تاجرا او زائرا أو غريبا مخصصا لابد لصاحب المكان من ايضاح البيان ، والحذر ثم الحذر من التلبيس والخيانة . واذا لم يقع تعريف عن كامل ماذكر في شأن القادم بعد الاربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدمه يكون يكون صاحب المكان متعديا ومدنبا وخائنا وموالسا مع المماليك .

ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخماير والوكائل ان تكونوا ملزومين برامة عشرين ريالاً فرانسة في المرة الاولى ، وأما في المرة الثانية فان الغرامة تضاعف ثلاث مرات ، ونخبركم ان الامر بهذه الاحكام مشترك

بينكم وبين الفرنسيين الفاتحين للخمير والبيوت والوكائل والسلام .
وفيه اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتحدا الباشا
المولى امير الحاج ، وهو انه لما ارتحل مع سارى عسكر وصحبته القاضي
والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار ، وافترق منهم عند بليس
وتقدم هو الى الصالحية ، ثم انهم اتقلوا الى العرين فحضر جماعة من
العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم ، فلما وصل سارى
عسكر الى وطنه أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه
متاعهم ، وبلغهم أن الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا
بالعرين بالعين المهلة عدة أيام وأهمل أمرهم سارى عسكر ثم ان الشيخ
الصاوى والعريشي والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهم
وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلي توعك وتشويش فحضر الى
مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضي وصحبتهم
الشيخ الفيومي وآخرون من التجار والوجاقلية الى كفور نجم وأقاموا
هناك أياما واتفق ان الصاوى أرسل الى داره مكتوبا وذكر في ضمنه ان
سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا من كتحدا الباشا امور غير لائقة ،
فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنسيون المقيمين في مصر وقرأوه وبحثوا عن
الامور اللائقة فأولها بعض المشايخ انه قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا
وأخذوا في التفحص ، فظهر لهم خيائته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالي
وبعض العرب العصاة وكرمهم وخلع عليهم ، وانتقل بصحبتهم الى منية
غمر وكدوس وبلاد الوقف ، وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا على
البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق الى الفرنسيين بدمياط ، فقاطعوا
عليهم وأخذوا منهم مامعهم قهرا وأحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على
ما وقع لهم معه فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه وأرسلوا
هجانا باعلام سارى عسكرهم بذلك ، فرجع اليهم بالجواب يأمرهم فيه
بان يرسلوا له عسكرا ويرسلوا الى داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون
على داره ويجسسون جماعته .
وفي يوم الاحد رابع عشرينه عينوا عليه عسكرا وأرسلوا الى داره

جماعة ومعهم وكلاء فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرا على الكسوة وعلى ابن اخيه ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة ، وضبطوا موجوداته وما تركه مخدومه بكر باشا بقائمة وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة . فوجدوا غالب امتعة الباشا وبرقه وملابسه وعبي الخيل والسروج وغيرها شيئا كثيرا ، وجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضا ، فانقبض خواطر الناس لذلك ، فانهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضي ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيين وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما مسموعة ، ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ، ولا بأس عليهم .

وفيه ورد الخبر بان السيد عمر افندى نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة من افندية الروزنامة الفارين مثل عثمان افندى العباسي وحسن افندى كاتب الشهر ومحمد افندى ثاني قلعة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلي وغيرهم ، وذلك انهم كانوا بقلعة يافا ، فلما حاصرها الفرنسيون وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وطلبهم اليه وعاتبهم على نقلهم وخروجهم من مصر ، وألبسهم ملابس وأنزلهم في مركب وأرسلهم الى دمياط من البحر .

وفي يوم الاثنين نادوا في الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بأنهم يحضرون الى بيت الوكيل ويأخذون لهم اوراقا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم ومن وجد من غير وثيقة في يده بعد ذلك يستأهل الذى يجرى عليه ، وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى مصر خفية بصفة الفلاحين .

وفي يوم الثلاثاء نادوا في الاسواق والشوارع بأن من اراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة ، وذلك بعد ان عملوا مشورة في ذلك .

وفيه حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الشناء على الفرنسيين وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر

على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج ، فان الوقت ضاق ودخل أو ان السفر للحج ، وفي آخر المكتوب : وان بلغكم من المنافقين عنا شيء فهو كذب ونميمة فلا تصدقوه . فقرأء كتابه بالديوان ، فلما فهمه الفرنسيين كذبوه ولم يصغوا اليه ، وقالوا ان خيافته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار . ثم كتبوا له جوابا وارسلوه صحبة امامه مضمونه ان كان صادقا في مقالته فليذهب الى جهة سارى عسكر بالشام وامهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه ، وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته وأمروا العسكر بمحاربتة والقبض عليه .

وفيه كتبوا اوراقا ونادوا بها في الشوارع وهي : يا أهل مصر نخبركم ان امير الحاج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منه وان اهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الامر ولم ينسب لهم شيء ، فالحمد لله الذى برأ اهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم سوء ، ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر والمراكب حاضرة ، والمعينون المحافظون من اهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكون في علمكم ان تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين .

وفي يوم السبت غايته ، حضر المشايخ والوجاقات والتجار ما خلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كئخدا وانقضى هذا الشهر ، وما تجدد به من الحوادث التي منها ان الفرنسيات عملا جسرا من مراكب مصطفة وعليها اخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العيني الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء ، تسير عليه الناس بدوابهم وانفسهم الى البر الآخر ، وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الى الجيزة .

ومنها ان توت الفلكي رسم في فسحة دارهم العليا بيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط

المقروش بطول الفسحة ، ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثقب عديدة هي اعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس ، ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ويعرف منه الباقي للزوال ومدارات البروج شهرا شهرا ، وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ، ورسم ايضا مزولة بالحائط الاعلى على حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاوول ، ولكن لساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر ، وفضل دائر الغروب وقوس الشفق والفجر ، وسمت القبلة وتقسيم الدرج وامثال ذلك لاجل تحقيق اوقات العبادة وهم لا يحتاجون الى ذلك ، فلم يعانوه ورسم ايضا بسيطة على مربعة من نحاس اصفر منزلة بخطوط عديدة في قاعدة عامود قصير طوله اقل من قامة قايم بوسط الجنيينة وشاخصها مثلث من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة ، وهي متقنة الرسم والصناعة وحولها معاريفها واسم واضعها بالخط الثلث العربي المجود حفرا في النحاس وفيها تنازيل الفضة على طريقة اوضاع العجم وغير ذلك .

ومنها انهم لما سخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على اتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذي كان ناظرا على الكسوة فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة ، فنقلها لبيت ايوب جاويش بجوار مشهد السيدة زيب وتمسوها هناك ، واظهروا ايضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة ، وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة .

واستهل شهر القعدة بيوم الاحد سنة ١٢١٣

في سادسه يوم الجمعة حضرت هجانة من الفرنسيين ومعهم مكاتبة ، مضمونها انهم اخذوا حيفا وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبها من سورها ، وانهم بعد اربعة وعشرين ساعة يملكونها ، وانهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لتلا يحصل

لأصحابهم القلق ، فكونوا مطمئنين وبعد سبعة ايام نحضر عندكم السلام .
 وفيه حضرت مغاربة حجاج الى بر الجيزة فتحدث الناس وكثر لعظهم
 وتقولوا بانهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيين ، فأرسل
 الفرنسيين للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل
 الفلاحين ، فأذنوا لهم في تعديّة بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم ، فحضر
 شخص منهم الى الفرنسيين ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد
 فيهم ، وانهم اشتروا خيلا وسلاخا وقصدهم اثاره فتنة . فأرسل الفرنسيين
 اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم
 وعن الذي نقل عنهم ، فقالوا : انما جئنا بقصد الحج لا لغيره . ثم رجعوا
 وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان في صباحها وأحضروه ، وكذلك
 أحضروا الرجل الذي وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه
 فقال : انا لم تأت الا بقصد الحج . فقبل له ولاى شيء تشترون الاسلحة
 والخيول ، فقال نعم لازم لنا ذلك ضرورة فقبل له انه نقل عنكم انكم
 تريدون محاربة الفرنسيين وتقولون الجهاد افضل من الحج ، فقال هذا
 كلام لا أصل له ، فقبل له ان الناقل لذلك رجل منكم ، فقال ان هذا رجل
 حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد
 ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ، ولا يصح ان تقاتلكم بهذه
 الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود . ثم اتفقوا معه على
 أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته
 ويسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح ، فأجابهم الى ذلك ، فشكروه
 وأهدوا له هدية . فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق
 ومعهم مدفعان ليقتفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية ،
 فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا
 كعادتهم في كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيين خرجت لقتال
 المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم ، فلم
 يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا في ثاني يوم ومشى معهم عسكر الفرنسيين

الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر .

وفي يوم الثلاثاء عاشره سافر عدة من عسكر الفرنسيين الى عرب الجزيرة فان مصطفى بك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر .

وفي يوم الاربعاء فرجوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصراني الارمني الذي كان رئيس مركب مراد بك الحرية التي أنشأها بالجيزة وأسكنوه بيت حسن كتخدا بساب الشعرية .

وفيه حضر بن شديد شيخ عرب الحويطات بأمان وكان عاصياً فأعطوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط العسكر بالشام . وفي يوم السبت حادى عشرينه ، حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبه اموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها .

وفيه عملوا كرتيلة عند العادلية لمن يأتي من بر الشام من العسكر الى ناحية شرق اطيح بسبب محمد بيك الالفي .

وفيه حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل وأما مصطفى بك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل انه ذهب الى الشام .

وفي خامس عشرينه ، وصلت مراسلة من المذكور خطابا للمشايخ مضمونها انهم يعرفون اكابر الفرنسيين انه متوجه الى سارى عسكرهم بالشام ويرجون الافراج عن قريبه وكتخدائه ويتحفظون على الامتعة التي أخذوها فانها من متعلقات الدولة ، فلما أطلعوهم على تلك المكاتبه قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى تتحقق انه ذهب الى سارى عسكر ويأتينا منه خطاب في شأنه فانه من الجائز انه يكذب في قوله .

وفيه ثبت ان محمد بك الالفي مر من خلف الجبل وذهب الى عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل أكثر ، والتف عليه الكثير من

الغز والماليك المشردين بتلك النواحي ، وقدم له العربان التقادم والكف
 فأرسل له الفرنسييس عدة من العسكر .
 وفي سابع عشرينه ، لخص الفرنسيساوية طومارا قرىء بالديوان وطبع منه
 عدة نسخ وألصقت بالاسواق على العادة ، وكان الناس أكثروا من اللغظ
 بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسييس المحاصرين لعكا والروايات عمس
 بالصعيد والكيلاني والاشراف الذين معه وغير ذلك .
 وصورتها : من محفل الديوان الكبير بمصر ، بسم الله الرحمن الرحيم
 ولا عدوان الا على الظالمين ، نخبر اهل مصر أجمعين انه حضر جواب من
 عكا من حضرة سارى عسكر الكبير خطابا منه الى حضرة سارى عسكر
 الوكيل بشفر دمياط تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه ، يخبر فيه اننا أرسلنا
 لكم نقيرتين لدمياط ، الاولى ارسلناها في خمسة وعشرين شوالا والثانية
 في ثمانية وعشرين منه ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جمل
 وذخائر الى عساكرنا المحافظين في غزة ويافا لاجل زيادة المحافظة
 والصيانة ، واما من قبل العرضي فان الجمل عندنا كثيرة والذخائر والمأككل
 والمشارب والخيرات غزيرة ، حتى انها زادت عندنا بكثرة جمعناها
 مما رمته الاعداء فكان اعداءنا أعانونا ، ونخبركم اننا عملنا لغما مقدار
 عمقه ثلاثون قدما ، وسرنا به حتى قربناه الى السور الجواني بمسافة
 نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التي تحارب فيها
 حتى صار بينهم وبين السور ثمانية واربعون قدما بمشيئة الله تعالى ،
 عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم نكون ظافرين بملك
 قلعة عكا اجمعين ، فانتا تهيأنا الى دخولها يأتىكم خير ذلك بعد هذا
 الكتاب ، واما بقية اقليم الشام وما يلي عكا من البلاد فانهم لنا طامعون
 وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون ، يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون لنا
 افواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم ، وهذا من
 فضل الله علينا ومن شدة بغضهم الجزار باشا . ونخبركم ايضا ان الجنرال
 يونوت اقتصر على أربعة الاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة

فقابلهم بثمائة عسكري مشاة من عسكرينا فكسروا التجربة المذكورة
واوقع منهم نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح ، واخذ منهم
خسة يبارق وهذا أمر عجيب لم يقع نظيره في الحروب ، ان ثلثمائة نفس
تهزم نحو اربعة آلاف نفس ، فعلمنا ان النصر من عند الله لا بالقلة ولا
بالكثرة هذا اخر كتاب ساري عسكر الكبير الي وكيله بدمياط ، وارسل
الينا بالديوان حضرة الوكيل ساري عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة
يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويأمرنا اتنا نلزم الرعايا من اهل مصر والارياف
ان يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف ، فان كلام
الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين ، فان حضرة ساري عسكر دوجا
الوكيل بلغة ان اهل مصر واهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من
قبل الاشراف ، والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم
جاءت اخبارهم من حضرة ساري عسكر الصعيد ، يخبر الوكيل دوجا بان
الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلاني قد مزقوا كل ممزق وانهمزوا
وتفرقوا فلم يكن الآن في بلاد الصعيد شيء يخالف المراد ، وسلم من
الفتن والعناد ، فأتتم يا أهل مصر ويا أهل الارياف اتركوا الامور التي
توقعكم في الهلاك والتلاف وامسكوا ادبكم قبل ان يحل بكم الدمار
ويلحقكم الندم والعار ، والاولى للعاقل اشتغاله بأمر دينه ودينه وان يترك
الكذب وان يسلم لاحكام الله وقضاه ، فان العاقل يقرأ العواقب وعلى
نفسه يحاسب هذا شأن اهل الكمال يتركون القيل والقال ويشغلون
باصلاح الاحوال ويرجعون الي الكبير المتعال والسلام .

وفي هذا الشهر كتبوا اوراقا بأوامر ، ونصها : من محفل الديوان
العصومي الي جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة ، اتنا قد تأملنا
وميزنا ان الوسطة الاقرب والايمن لتلطيف او لمنع الخطر الضروري وهو
تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الوسطة
الاولى للتشويش المذكور ، فلاجل ذلك حتمنا وربنا ومنعنا الي مدة ثلاثين
يوما من تاريخه اعلاه لجميع الناس ، ان كان فرنساويا أو مسلما او روميا

او نصرانيا او يهوديا من اى ملة كان ، كل من ادخل الى مصر او بولاق او
 مصر القديمة النساء المشهورات ان كان في بيوت العسكر او كل من
 كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت ، كذلك من قبل النساء والبنات
 المشهورات بالعسكر ان دخلن من أنفسهن أيضا يقاصن بالموت *
 ومن حوادث هذا الشهر ، انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقيل
 أربعة ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع ، ففر أناس من سكان
 السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن
 والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس *
 ومنها ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغز جاءوا وضربوا
 دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيين وعاثوا في نواحي تلك البلاد حتى
 وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من يجدونه من الفرنسيين
 وغيرهم وينهبون البلاد والزروع *
 ومنها ان الكيلاني المذكور آتفا توفي الى رحمة الله تعالى وتفرقت
 طائفته في البلاد ، حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من
 يخامر عليهم اهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاوتهم وعند الحروب يتخلون
 عنهم وبعض البلاد يضيفون ويسلط عليهم الفرنسيين فيقبضون عليهم *
 ومنها انه حضر الى مصر الاكثر من عسكر الفرنسيين الذين كانوا
 بالجهة القبلية وضربوا في حال رجوعهم بني عدى بلدة من بلاد الصعيد
 مشهورة ، وكان اهلها ممتنعين عليهم في دفع المال والكلف ويرون في
 انفسهم الكثرة والقوة والمنعة ، فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم
 الفرنسيين تلا عاليا وضربوا عليهم بالمدافع فأتلفوهم واحرقوا جرونتهم ،
 ثم كبسوا عليهم وأسرفوا في قتلهم ونهبهم واخذوا شيئا كثيرا وأموالا
 عظيمة وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساير اهل البلاد القبلية لظن
 منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون *

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٣
 في ثانيه خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيين للمحافظة على البلاد

الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الالفي وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيين وذهبوا الى جهة دمنهور ، وفعلوا بها ما فعلوا في بني عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم ، بسبب انه ورد عليهم رجل مغربي يدعى الهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا ، فكان يكاتب أهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد ، فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنسيين واستمر اياما كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحي وتفرق والمغربي المذكور تارة يفرب وتارة يشرق .

وفيه اشيع ان الالفي حضر الى بلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيين ثم ارتحل الى الجزيرة .

وفي سابعه حضر جماعة من فرنسيس الشام الى الكرتيلة بالعادية وفيهم مجاريح وأخبر عنهم بعضهم ان الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بعكا وان مهندس حروبهم المعروف بأبي خشبة عند العامة واسمه كقرللي مات وحزنوا لموته ، لانه كان من دعاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية اخذ القلاع ومحاصرتها . وفي يوم الاربعاء كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع في ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشي لكونها محجوزة في الكرتيلة والناس في شغل عن ذلك .

ومن الحوادث في ذلك اليوم ان رجلا روميا من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن في طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزيا بمثل ملابس القليونجية ، فقال له من أين لك هذا اللباس ، فقال من عند جارنا فلان العسكري ، فأمره بنزع ذلك فلم يستمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه ، فخرج من الطبقة وحدثه نفسه يقتل سيده ورجع يريد ذلك ،

فوجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف ، فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر ، فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج واغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى اسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول : الجهاد يا مسلمين اذبحوا الفرنسيين ونحو ذلك من الكلام ، ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة اشخاص من الفرنسيين فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على اثره والناس يعدون خلفه من بعد الى ان وصل الى درب بالجمالية غير نافذ ، فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها ، والفرنسيين تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا آخر وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك ، وهاجت العامة ورمحت الصغار وأغلق بعض الناس حوانيتهم . ثم لم تزل الفرنسيين تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب ، فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى يبتر في تلك الدار فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه ، وسكنت الفتنة فسألوه عن أمره وما السبب في فعله ذلك ، فقال انه يوم الاضحية فأجبت ان أضحي على الفرنسيين ، وسألوه عن السلاح ، فقال انه سلاحه فجسوه لينظروا في امره وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدي ، وأخذوا بعض جماعة من اهل الخان ثم أطلقوهم بدون ضرر ، وأخذوا سيده من عند المهدي وجسوه ، وحضر الاغا وبرطلمين الى الخان بعد العشاء وطلبوا البواب والخانجي والجيران وصعدوا الى الطابق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط فلم يجدوا شيئا ، وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد أحمد بن محمود محرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة وجملة أنفار وجسوههم أيضا ، وقتلوا المملوك في ثاني يوم ، واستمر الجماعة في الحبس الى أن أطلقوهم بعد ايام عديدة من الحادثة .

وفي ذلك اليوم ايضا مر نصراني من الشوام على المشهد الحسيني وهو

راكب على حمار فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبدالله فأمره
بالنزول اجلالاً للمشهد على العادة ، فامتنع فانتزهه وضربه والقاه على
الارض ، فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيين وشكا اليهم السيد عبدالله
المذكور فأحضره وحسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه ، وادعى
النصراني انه كان بعيداً عن المشهد واحضر من شهد له بذلك وان السيد
عبدالله متهور في فعله ، وادعى انه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت في
جيبه واستمر الترجمان محبوساً عدة ايام حتى دفع تلك الدراهم وهي ستة
آلاف درهم .

وفيه ارسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام ميرة على جمال العرب
نحو الثمانمائة جمل وذهب صحبتها برطلمين وطائفة من العسكر فاوصلوها
الى بلبس ورجعوا بعد يومين .

وفيه حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية
وفيهما لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن ، وكانت الانكليز منعتهم
الحضور فكاتبهم الشريف فأطلقهم بعد أن حددوا عليهم أياماً مسافة
التنقيل والشحنة ، وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيين بن الشريف من
العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب
الى السويس بنحو عشرين يوماً ، وطبعوا صورتها في أوراق وألصقوها
بالاسواق وهي خطاب لبوسليك .

من مات في هذه السنة من الاعيان ومن له ذكر في الناس
مات الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتقن المتجرعين
اعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسى بن احمد بن محمد البيلي
العدوي المالكي ، ولد ببني عدى سنة احدى وأربعين ومائة والف وبها
نشأ فقرأ القرآن ، وقدم الجامع الازهر ولازم الشيخ علي الصعيدى ملازمة
كلية حتى تمهر في العلوم وبهر فضله في الخصوص والعموم ، وكان له
قريحة جيدة وحافظة غريبة يملئ في تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشي
مع حسن سبك والطلبة يكتبون ذلك بين يديه ، وقد جمع من تقاريره

على عدة كتب كان يقرأها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا
عاما ، ودرس في حياة شيخه سنينا عديدة واشتهر بالفتوح وكان الشيخ
الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته ، وكان فيه اتصاف زائد وتؤدة
ومروءة ، وتوجه الى الحق ولديه اسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم
بتنزيل الاوافق والوفيق المثيني العددي والحرفي وطرائق تنزيله بالتطويق
والمربعات وغير ذلك . ولما توفي الشيخ محمد حسن جلس موضعه
للتدريس بإشارة من أهل الباطن . ولما توفي الشيخ احمد الدردير ولى
مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على
الامام وغير ذلك ، ولم يزل على حالته وافادته وملازمة دروسه والجماعة
حتى توفي في هذه السنة ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى عليه .
ومات العلامة الفاضل الفقيه الشيخ احمد بن ابراهيم الشرقاوى
الشافعي الازهرى ، قرأ على والده وتفقه وانجب ولم يزل ملازما لدروسه
حتى توفي والده فتصدر للتدريس في محله ، واجتمعت عليه طلبة ابيه
وغيرهم ، ولازم مكانه بالازهر طول النهار يملي ويفيد ويفتي على مذهبه
ويأتي اليه الفلاحون من جيزة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وانكحتهم
فيقضي بينهم ويكتب لهم الفتاوى في الدعاوى التي يحتاجون فيها الى
المرافعة عند القاضي ، وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ، ويستمعون
لقوله ويمثلون لاحكامه ، وربما اتوه بهدايا ودراهم . واشتهر ذكره وكان
جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ، ولم يزل على حالته حتى اتهم في فتنة
الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد فرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر .
ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبدالوهاب
الشبراوى الشافعي الازهرى تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس
الشيخ عبدالله الشبراوى والحفني والبراوى وعطية الاجهورى ، وغيرهم
وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجهرية وبالمشهد الحسيني ويحضر
درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ به كتب الحديث
كالبخارى ومسلم ، وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل

السيرة مقبلا على شأنه ، ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم في اثاره
القتلة وقتل بالقلعة شهيدا بيد الفرنسيين في أواخر جمادى الاولى من
السنة ، ولم يعلم له قبر .

ومات الشاب الصالح والنبه الفالح الفاضل الفقيه الشيخ يوسف
المصليحي الشافعي الازهرى ، حفظ القرآن والمتون وحضر دروس اشياخ
العصر كالشيخ الصعيدي واليراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ
احمد العروسي وحضر الكثير على الشيخ محمد المصليحي ، وأنجب وأملى
دروسا بجامع الكردي بسوقة اللالا ، وكان مهذب النفس لطيف الذات
حلو الناطقة مقبول الطلبة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله ، حتى
اتهم أيضا في حادثة الفرنسيين وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة .

ومات العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان
بزوايتهم المعروفة الآن بالشنواني ، تولى شيخا على العميان المذكورين
بعد وفاة الشيخ الشيراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع
بجاههم اموالا عظيمة وعقارات ، فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة
بالابعاد بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها وتحاولها على المتزمين
ويطالبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من
العميان فلا يجد بدا من الدفع ، وان كانت غلاله معطلة صالحة بما أحب
من الثمن ، وله اعوان يرسلهم الى المتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن
المشحونة بالغلال والمعاضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير
ذلك ، ويبيعها في سني الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ، ويطنح
منها على طواحينه دقيقا ويبيع خلاصته في البطط بحارة اليهود ويعجن
نخلته خبزا لفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحادة في
طوافهم آثناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدايح
والخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك ،
ومن مات منهم ورثة الشيخ المترجم المذكور وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك
الميت ، وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا في ذلك .

واتفق أن الشيخ الحفني نقم عليه في شيء فأرسل اليه من أحضره موثوقا
مكشوف الرأس مضروبا بالنعالات على دماغه وبقاه من بيته الى بيت
الشيخ بالموسكي بين ملاء العالم . ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار
المترجم من أعيان الصدور المشار اليهم في المجالس تخشى سطوته وتسمع
كلمته ، ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس
والفراوى ويركب البغال واتباعه محدقة به ، وتزوج الكثير من النساء
الغنيات الجميلات واشترى السرارى البيض والحش والسود ، وكان
يفرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة ،
ولم يزل حتى حمله التفاخر في زمن الفرنسيين على تولية كبر اثاره الفتنه
التي أصابته وغيره ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر . وكان ابنه
معوقا ببيت البكرى فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على
ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلع في ثاني يوم بشفاعه المشايخ ولم
يكن مقصودا بالذات ، بل حضر ليعود اباه فحجزه القومة عليهم زيادة في
الاحتياط .

ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل البراوى بن احمد البراوى
الشافعي الازهرى وهو ابن اخي الشيخ عيسى البراوى الشهير المذكور ،
تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة الا انه تغلب عليه
النباهة واللسانة والسلطة والتداخل ، وذلك هو الذى أوقعه في جبال
الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله .
ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم ، وخبره انه كان في اول
أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر ، وعنده خفة في الحركة وتودد
في المعاشرة ، فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ويستجلب خواطر
حواشي الدولة وغيرهم : من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجهة
وشهرة في أبناء جنسه حتى أحبه الناس واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية ،
ورشيد ومصر ، واتصل بصالح بك حتى كان وكيفا بدار السعادة وله
الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها ، واسترق أهلها وقلد

أمرها لعثمان خجا فاتحد به وبمخدومه السيد محمد المذكور واتصل بمراد بك بعد صالح أغا فتقرب اليه ووافق منه الغرض ، ورفع شأنه على اقرانه وقلده أمر الديوان والجمارك بالشجر ، ونفذت كلمته وأحكامه وتصدر لغالب الامور وزاد في المكوسات والجمارك ومصادرات التجار خصوصا من الافرنج ، ووقع بينه وبين السيد شعبة الحادثة التي أوجبت له الاختفاء بالصهرنج وموته فيه . فلما حضر الفرنسيين ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطلبوه بالمال وضيقوا عليه وجسوه في مركب . ولما حضروا الى مصر وطلعوا الى قصر مراد بك وفيها مطالعته بأخبارهم وبالحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم وتنقيصهم ، فاشتد غيظهم عليه فأرسلوا وأحضروه الى مصر وجسوه ، فتشفع فيه ارباب الديوان عدة مرار فلم يمكن الى ان كانت ليلة الخميس ، فحضر اليه مجلون وقال له : المطلوب منك كذا وكذا من المال ، وذكر له قدرا يعجز عنه واجله اثنتي عشرة ساعة ، وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها ، فلما أصبح ارسل الى المشايخ والى السيد احمد المحروقي فحضر اليه بعضهم فترجاهم وتداخل عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشتروني يا مسلمون ، وليس بيدهم ما يفتدونه به ، وكل انسان مشغول بنفسه ومتوقع لشيء يصيبه . وذلك في مبادئ امرهم . فلما كان قريب الظهر وقد انقضى الاجل اركبوه حمارا واحتاط به عدة من العسكر وبأيديهم السيوف المسلحة ، ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليية الى ان ذهبوا الى الرميلة وكنفوه وربطوه مشبوحا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ، ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبرت وطاقوا بها بجهات الرميلة والمنادى يقول : هذا جزاء من يخالف الفرنسيين . ثم ان اتباعه اخذوا رأسه ودفنوها مع جثته . وانقضى امره وذلك يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول .

ومات الامير ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالي وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب، وتقلد الزعامة بعد موت استاذه ثم تقلد الامارة

والصنجدية في أواخر جمادى الأولى سنة ١١٩٢ ، وهو أخو سليمان
بك المعروف بالانغا ، وعندما كان هو واليا كان أخوه أغات مستحفظان
واحكام مصر والشرطة بينهما ، وفي سنة سبع وتسعين تعصب مراد بك
وابراهيم بك على المترجم واخرجه منفا هو واخوه سليمان بك وأيوب
بك الدفتردار ، ولما أمره بالخروج ركب في طوائفه وماليكه وعدى
الى بر الجزيرة ، فركب خلفه علي بك اباطة ولاجين بك ولحقوا حملته عند
المعادى فحجزوها وأخذوها وأخذوا هجته ومتاعه وعدوا خلفه فأدركوه
عند الاهرام فأحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني . ثم سفروه الى ناحية
السرو ورأس الخليج فاقام بها أياما وكان أخوه سليمان بك بالمنوفية
فلما أرسلوا بنفيه الى المحلة ركب بطوائفه وحضر الى مسجد الخضيري ،
وحصر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة البحيرة ، ثم ذهبا
الى طنطا ، ثم ذهبا الى شرقية بليس ، ثم توجهوا من خلف الجبل الى جهة
قبلي وكان أيوب بك بالمتصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بك
الشرقاوى ومصطفى بك فالتقا عليهما وعصى الجميع وارسل مراد بك
وابراهيم بك محمد كتحدا اباطة واحمد اغا شويكار الى عثمان بك
ومصطفى بك يطلبانها الى الحضور ، فأبيا وقالوا : لا نرجع الى مصر
الا بصحبة اخواتنا والا فنحن معهم أينما كانوا ، ورجع المذكوران بذلك
الجواب ، فحجزوا لهم تجريدة وسافر بها ابراهيم بك الكبير وضمهم
وصالحهم وحضر بصحبة الجميع الى مصر فحلق مراد بك ولم يزل حتى
خرج مغضبا الى الجزيرة ، ثم ذهب الى قبلي وجرى بينهما ما تقدم ذكره
من ارسال الرسل ومصالحة مراد بك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا
فخرجوا الى ناحية القليوبية وخرج مراد بك خلفهم ، ثم رجعوا الى جهة
الاهرام وقبض مراد بك عليهم ونفيهم الى جهة بحرى ، وأرسل المترجم
الى طنطا ثم ذهبوا الى قبلي خلا مصطفى بك وأيوب بك ثم رجعوا الى
مصر بعد خروج مراد بك الى قبلي واستمر امرهم على ما ذكر ، حتى ورد
حسن باشا وخرج الجميع ، وجرى ما تقدم ذكره وتولى المترجم امارة

الحاج ولم يسافر به ، ولما رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بك ورجب بك صاهره ابراهيم بك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ، ولم يزل في سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية ووصلوا الى بر اناباة ، ومات هو في ذلك اليوم غريقا ، ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة .

ومات الامير علي بك الدفتردار المعروف بكتخدا الجاويشية وأصله مملوك سليمان افندي من خشداشين كتخدا ابراهيم القازدغلي وكان سيده المذكور رغب عن الامارة ورضي بحاله وقنع بالكفاف ورغب في معاشره العلماء والصلحاء ، وفي الانجماع عن ابناء جنسه والتداخل في شؤونهم ، وكان يأتي في كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ، ولأزم دروس الشيخ أحمد السليمانى من الفقه الحنفي الى ان مات ، فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك ، واقرن في حضوره بالشيخ عبدالرحمن العريشي وكان اذ ذاك مقببل الشيبية مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس ، فاتحد به لما رأى فيه من النجابة فجذبه الى داره وكساه وواساه ، واستمر يطالع معه في الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه واغلق عليه ، وكان هو مبدأ زواجه ولم يزل ملازما حتى توفي سليمان افندي المذكور في سنة ١١٧٥ فتزوج المترجم بزوجة سيده واستمر هو وخذاشه الامير أحمد بمنزل استاذهما ، وتتوق نفس المترجم للترفع والامارة ، فتردد الى بيوت الامراء كغيرهم الاجناد ، فقلده علي بك الكبير كشوفية شرق اولاد يحيى في سنة ١١٨٢ فقلدها بشهامة وقتل البغاة ، واخاف الناحية وجمع منها أموالا واستمر حاكمها بها الى ان خالف محمد بك أبو الذهب على سيده علي بك ، وخرج من مصر الى الجهة القبلية ، فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من قبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام ، فسر به محمد بك وقربه وادناه ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ماجرى ، وتملك محمد بك الديار المصرية فقلده اغاوية المنفرقة اياما قليلة ، ثم خيره في تقليد الصنجدية أو

كتخذ الجاوشية ، فقال له حتى استخير في ذلك ، وحضر الى المحرم
الشيخ الوالد وذكر له ذلك فأشار عليه بان يتخذ الجاوشية فانه
منصب جليل واسع الايراد وليس على صاحبه تعب ولا مشقة غفر ولا
سفر تجاريد ولا كثرة مصايف ، فكان كذلك ، وذلك في سنة ست وثمانين
وسكن بيت سليمان اغا كتخدا الجاوشية بدرب الجمايز على بركة
الفيل ، ونما امره واتسع حاله واشتهر وانتظم في عداد الامراء ، ولم يزل
على ذلك الى ان مات محمد بك فاستقل بأمانة مصر ابراهيم بك ومراد
بك فكان المترجم ثالثهما ، واتحد بابراهيم بك اتحادا عظيما حتى كان
ابراهيم بك لا يقدر على مفارقتة ساعة زمانية ، وصار معه كالاخ الشقيق
والصاحب الشفيق وصار في قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة في جميع
الامور ولم يزل على ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج
ابراهيم بك ومراد بك وباقي الامراء ، فتخلف عنهم المترجم ، وقد كان راسل
حسن باشا سرا ، فلما استقر حسن باشا اقبل عليه وسلمه مقاليد الامور
وقلده الصنحية وازاد اليه الدفتردارية وفوض اليه جميع الامور
الكلية والجزئية ، فانحصرت فيه رئاسة مصر وصار عزيزها واميرها
ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم امر الا عن مشورته ورأيه ، واجتمعت
بيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار ، وقرب وادنى وابتعد
واقصى من يختار . واشتهر ذكره في اقليم مصر والشام والروم واشار
بتقليد مراد كاشف الصنحية وامارة الحاج وسموه محمد بك المبدول
كراهة في اسم مراد ، واشتهر بالمبدول ونجزله لوازم الحاج والصرقة في
أيام قليلة ، وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهد ايضا التجاريد
والعساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف في مملكة
مصر بقية السنة .

ولما استهل رمضان ارسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوي
لهم ولحريمهم ومماليكهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى
الفقهاء الضاملين المحتاجين ، وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك

حتى استقر اسمعيل بك وسافر حسن باشا وظهر له امر حسن بك الجداوى
وخشداشينه أخذ يناكد المترجم ويعارضه في جميع أموره وهو يسامح
له في كل ما يتعرض له فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره،
وهو مع ذلك وافر الحرمة ، واعتراه صداع في رأسه وشقيقة زاد ألمه بها
ووجعه أشهراً وأتلف إحدى عينيه وعوفى قليلاً ، واستمر على ذلك حتى
وقع الطاعون بمصر سنة خمس ، ومات ابن له مراهق احزنه موته ، وكذلك
ماتت زوجته وأكثر جواريه ومسايلكه ، ومات اسمعيل بك وامراؤه
ومسايلكه ورضوان بك العلوى وبقي هو وحسن بك الجداوى فتجاذبا
الامارة ولم يرض احدهما بالآخر ، فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بك
طيبل تابع اسمعيل بك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لايمالىء الاعداء،
فكان الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو ايضا لمناكدة حسن بك له وراسل
الامراء القبليين سرا حتى حضر واعلى الصورة المتقدمة ، وقصد حسن
بك وعلي بك الاستعداد لحربهم وخرجوا الى ناحية طرا وتأهبوا لمبارزتهم،
وصار عثمان بك يشبهما ويظهر لهما انه يدبر الحيل والمكايد ولم يعلما
ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيائته ، بل كان كل منهما يظن
بالآخر حتى حصل ما تقدم ذكره في محله وفر المترجم وحسن بك الى
ناحية قبلي ، فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بك وسافر من القصير
الى بحر القلزم وطلع الى المويلح ، وارسل بعض ثقاته فأخذ بعض
الاحتياجات سرا وذهب من هناك الى الشام ، واجتمع بأحمد باشا
الجزار ، ونزل بجيفا واقام بها مدة راسل الدولة في امره ، فطلبوه اليهم،
فلما قرب من اسلامبول ارسلوا اليه من أخذه وذهب به الى برصا ، فأقام
هناك وعينوا له كفايته في كل شهر ، وولد له هناك اولاد ثم احضروه في
حادثة الفرنسيس واعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا سارى عسكر في
ذلك الوقت . فلما وصل بيروت راسل احمد باشا واراد الاجتماع به وعلم
احمد باشا ما بييد من الرسومات الى ابراهيم باشا فتكر له وانصرف
طبعه منه وارسل اليه يأمره بالرحيل . وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا

فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هناك بقهره ، وحضر من بقى من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التي بها مملوكه عثمان كاشف وابنته التي تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها خازن داره الذى حضر وهو الى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه بييتها الذى بدرب الحجر • وكان المترجم اميرا لا بأس به يميل الى فعل الخير حسن الاعتقاد ويجب اهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم ، وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر غفر الله له وسامحه •

ومات ايضا الامير ايوب بك الدفتردار وهو من مماليك محمد بك تولى الامارة والصنجدية بعد موت استاذه ، وقد تقدم ذكره غير مرة ، وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويجب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ، ويواظب على الصلاة في الجماعة ويقضي حوائج السائلين والقاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاندين خصوصا اذا كان الحق بيده ، ويتعلل كثيرا بمرض البواسير وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته في حربهم •

ولما حصل ذلك وحضروا الى بر انبابة عدى المترجم قبل بيومين وصار يقول انا بعث نفسي في سبيل الله ، فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد ما توضأ وصلى ركعتين وركب في مماليكه ، وقال اللهم اني نويت الجهاد في سبيلك ، واقتحم مصاف الفرنساوية والقي نفسه في نارهم ، واستشهد في ذلك اليوم وهي منقبة اختص بها دون اقرانه بل ودون غيرهم من جميع اهل مصر •

ومات الامير صالح بك أمير الحاج في تلك السنة وهو ايضا من مماليك محمد بك ابي الذهب وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم بك الوالي ، واحسن فيها السيرة ولم يتشك منه احد ولم يتعرض لاحد بأذية ، وتقلد أيضا كتخدا الجاويشية عندما خرج ابراهيم بك مغاضبا لمراد بك ، وكان خصيصا به ، فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بك وعلي اغا كتخدا الجاويشية

تقلد على منصبه كما كان واستمر المترجم بطلا لكنه وافر الحرمة معدودا في الاعيان ، ولما خرجوا من مصر في حادثة حسن باشا ارسله خشداشينه الى الروم ، وكاد يتم لهم الامر فقبض عليه حسن باشا وكان اذ ذلك بالعرضي في السفر ، ولما رجعوا الى مصر بعد موت اسمعيل بك سكن بيت البارودي وتزوج بزوجه وهي ام ايوب التي كانت سرية مراد بك ، ثم سافر ثانيا الى الروم بمراسلة وهدية ، وقضى اشغاله ورجع بالوكالة واخذ بيت الحبانية من مصطفى اغا وعزله من وكالة دار السعادة وسكن بالبيت ، واختص بمراد بك اختصاصا زائدا وبنى له دارا بجانبه بالجيزة وصار لا يفارقه قط ، وصار هو بابہ الاعظم في المهمات . وكان فصيح اللسان مهذب الطبع يفهم بالاشارة يظن من يراه انه من اولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه ويميل بطبعه الى الخلاعة وسماع الالحن والاوزار ويعرف طرقها ويأمر الضرب عليها بيده . ثم ولي الصنجدية ، وتقلد امارة الحج سنة ١٢١٢ ، وتم اشغاله واموره ولوازمه على ما ينبغي ، وطلع بالحج في تلك السنة في ابهة عظيمة على القانون القديم في أمن وأمان ورخاء وسخاء ، وراج موسم التجار في تلك السنة الى الغاية . وفي أيام غيابه بالحج وصل الفرنسية الى القطر المصري وطار اليهم الخبر بسطح العقبة وأرسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج في طائفة قليلة فأرسل اليهم ابراهيم بك يطلبهم الى بليس فخرج المترجم بالحاج الى بليس وجرى ما تقدم ذكره ولم يزل حتى مات بالديار الشامية وبعد مدة أرسلت زوجته فأحضرت رتمه ودفنتها بمصر بتربة المجاورين .

ومات العمدة الفاضل والتحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمهورى الشافعي ، تفقه على اشياخ العصر وتمهر في المعقولات ولازم الشيخ عبدالله الشرقاوى ملازمة كلية ، واشتهر بنسبته اليه . ولما ولي مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند الاكابر والاعيان ، وكان عاقلا ذكيا وفيه ملكة واستحضر جيد للفروع الفقهية ، وكان يكتب على الفتاوى على لسان

شيخه المذكور ويتحرى الصواب وعبارته سلسلة جيدة ، وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين ، واقتنى كتباً في ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقرئى و اجزا من تاريخ العيني والسخاوى وغير ذلك ، ولم يزل حتى ركب يوماً بغلته وذهب لبعض أشغاله . فلما كان بخطة الموسيقى قابله خيال فرنساوى يخج فرسه فجفلت بغلة السيد مصطفى المذكور والقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوى أذنه فرض صاخه فلم ينطق ولم يتحرك ، فرفعه في تابوت الى منزله ومات من ليلته رحمه الله .

ومات عبدالله كاشف الجرف وهو عبد اسمعيل كاشف الجرف تابع عثمان بك ذى الفقار الكبير ، وكان معروفاً بالشجاعة والاقدام كسيده وأدرك بمصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة ، واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوارى والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر داراً عظيمة داخل الدرب المحروق ، ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بأنبابة ، وكان جسيماً أسود ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت .

ثم دخلت سنة اربع عشر ومائتين وألف استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء فيه حضر جماعة من الفرنسيين الى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقدمهم ، فلما كان في ثاني يوم عملوا الديوان وأبرزوا مكتوباً مترجماً ونسخته : صورة جواب من العرضي قدام عكا ، وفي سابع عشرين فريال الموافق لحادى عشر شهر الحجة ١٢١٣ من بونابارته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر ، نخبركم عن سفره من بر الشام الى مصر ، فاني بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نساfer بعد ثلاثة أيام تمضي من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوماً وجائب معي جملة محاييس بكثرة وبيارق ومحقت سراية الجزائر وسور عكا وبالقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجراً على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار مجروح

ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه يبلغ لخطر الموت ،ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزائر ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا وأخذنا منها أربعة موقره مدافع والذرى أخذ هذه الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقي تلف وتبهدل والغالب منهم عدم واني بغاية الشوق الى مشاهدتكم ، لاني بشوف انكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنة لاجل ما يحركون الشرف في وقت دخولي ، كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس ومنتوره مات من تشويش هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام . ومنتوره هذا ترجمان سارى عسكر وكان ليبيا متبحرا ويعرف باللغات التركية والعربية والرومية والظلياني والفرنساوى . ولما عجز فرنساوية عن أخذ عكا وعزموا على الرجوع الى مصر أرسل بونا بارتته مكاتبة الى فرنساوية المقيمين بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا .

الاول ، الإقامة تجاه البلدة وعدم الحرب ستة ايام الى ان جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنج .

الثاني ، الستة مراكب التي توجهت من الاسكندرية فيها المدافع الكبار اخذها الانكليز قدام يافا .

الثالث ، الطعون الذى وقع في العسكر ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا .

الرابع ، عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا .
الخامس ، وقعة مراد بك مع فرنساوية في الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى .

السادس ، بلغنا توجه اهل الحجاز صحبة الجيلاني لناحية الصعيد السابع ، المغربي محمد الذى صار له جيش كبير وادعى انه من سلاطين المغرب .

الثامن ، ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط .

التاسع ، ورود عمارة الموسيقى قدام رودس •
 العاشر ، ورود خير نقض الصلح بين فرنساوية والنيمساء •
 الحادى عشر ، ورود جواب مكتوب منا لتييو احد ملوك الهند كئنا
 ارسلناه قبل توجهنا لعكا ، وتييو هذا هو الذى كان حضر الى اسلامبول
 بالهدية التي من جملتها طائران يتكلمان بالهندية والسرير والمنبر من
 خشب العود ، وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المحاربين له في
 بلاده فوعده ومنوه وكتبوا له اوراقا واوامر وحضر الى مصر وذلك في
 سنة ١٢٠٢ أيام السلطان عبدالحميد وقد سبقت الاشارة اليه في حوادث
 تلك السنة ، وهو رجل كان مقعدا تحمله اتباعه في تخت لطيف بديع
 الصنعة على اعناقهم • ثم انه توجه الى بلاد فرانسوا واجتمع بسلطانها
 وذلك قبل حضوره الى مصر واتفق معه على أمر في السر لم يطلع عليه
 أحد غيرهما ورجع الى بلاده على طريق القلزم • فلما قدم فرنساوية
 لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه
 خزانه كتب السلطان ثم ان تييو المذكور بقي في حرب الانكليز الى ان
 ظفروا به في هذه السنة وقتلوه وثلاثة من اولاده فهذا ملخص معنى
 السبب •

الثاني عشر ، موت كفرلي الذي عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا
 تولى امرها غيره يلزم بنقضها ويطول الامر وكفرلي هذا هو المعروف
 بأبي خشبة المهندس •

الثالث عشر ، سماع ان رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من
 اسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر •
 الرابع عشر ، ان الجزائر أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على انه عندما
 تملك البلد ينزل في مراكبهم ويهرب معهم •
 الخامس عشر ، لزوم ومحاصرة عكا ثلاثة شهور أو أربعة وهو مضر
 لكل ما ذكرناه من الاسباب ، انتهى •

وفي يوم الثلاثاء سابعه ، حضر جماعة ايضا من العسكر بأثقالهم وحضرت

مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل
ونبه على الناس بالخروج للملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك .
فلما كان ليلة الجمعة عاشره أرسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم
فاجتمعوا بالازبكية وقت الفجر بالمشاعل ودقت الطبول وحضر الحكام
والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية وملازمون
وجاوشية وغير ذلك ، وحضر الوكيل وقائم مقام وأكابر عساكرهم وركبوا
جميعا بالترتيب من الازبكية الى أن خرجوا الى العادلية فقابلوا ساري
عسكر بونا بارتة هناك ، وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر
بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعرباتهم ونسائهم
وأطفالهم في نحو خمس ساعات من النهار ، الى ان وصل الى داره بالازبكية
وانقض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة ، وقد تغيرت ألوان
العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب
وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا ،
وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا وشهد له الخصم .

وفيه قبضوا على اسمعيل القلق الخربطلي وهو المتولي كتخدا العزب
وكان ساكنا بخط الجمالية ، وأخذوا سلاحه واصعدوه الى القلعة وجبسوه .
والسبب في ذلك انه عمل في تلك الليلة وليمة ودعا أحابيه وأصدقاءه
وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات سهرانا بطول الليل ، فلما كان آخر
الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخر عن
الملاقة . فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك
وفعلوا معه ما ذكر . ولما وصل ساري عسكر الفرنساوية الى داره
بالازبكية تجمع هناك أرباب الملاهي والبهاون وطوائف الملاعبين والحواة
والقرادين والنساء الراقصات والخلاييض و نصبوا أراجيح مثل ايام
الاعياد والمواسم ، واستمروا على ذلك ثلاثة ايام ، وفي كل يوم من تلك
الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريح . ثم انقض الجمع بعد
ما أعطاهم ساري عسكر دراهم وبقاشيش .

وفي يوم الاحد ، عزلوا دستان قائم مقام وتولى عوضه دوجا الذي كان
وكيلا عن سارى عسكر ، وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحرى وأصبح
مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر ، وسافر أيضا منهم طائفة الى
جهة البحيرة .

وفيه طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين
ألف ريال .

وفي خامس عشره أرسلوا الى زوجات حسن بك الجداوى وختموا
على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال ، وذلك لسبب ان حسن بك التفه
على مراد بك وصار يقاتل الفرنسيين معه ، وقد كانت الفرنسيين كاتب
حسن بك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد ، وان لا يخالف ويقا تل
مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك ، فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ
محمد المهدي ووقعن عليه فصالح عليهن بسبلغ ثلاثة آلاف فرانسة .

وفي تاسع عشره هلك مخايل كحيل النصراني الشامي وهو من رجال
الديوان الخصوصي فجأة وذلك لقهره وغمه ، وسبب ذلك أنهم قرروا
عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسة ، وأخذ في تحصيلها ، ثم بلغه
ان أحمد باشا الجزائر قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده
من المال ، فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع اخواته حصة من الليل
فخرجت روحه في الحال .

وفيه كتبوا أوراقا وطبعوها والصقوها بالاسواق وذلك بعد ان رجعوا
من الشام واستقروا وهي من ترصيف وتنسيق بعض الفصحاء .

• وصورتها : « من محفل الديوان الخصوصي بمحروسة مصر خطابا
لأقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة ،
النصيحة من الايمان ، قال تعالى في محكم القرآن : ولا تتبعوا خطوات
الشیطان ، وقال تعالى وهو اصدق القائلين في الكتاب المكنون : ولا
تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون . فعلى
العاقل ان يتدبر في الامور قبل أن يقع في المحذور ، نخبركم معاشر

المؤمنين انكم لا تسمعون كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ،
وقد حضر الى محروسة مصر المحمية امير الجيوش الفرنساوية حضرة
بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره في العادلية سليما من العطب
والاسقام ، ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيم
وشنك جليل فخيم وصحبه العلماء والوجاقات السلطانية وأرباب الاقلام
الديوانية وأعيان التجار المصرية ، وكان يوما عظيما مشهودا . وخرجت
أهل مصر لملاقاته فوجدوه وهو الامير الاول بذاته وصفاته وظهر لهم ان
الناس يكذبون عليه شرح الله صدره للاسلام ، والذي أشاع عنه الاخبار
الكاذبة العربان الفاجرة والغز الهاربة ، ومرادهم بهذه الاشاعة هلاك
الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانية ، لا يحبون
راحة العبيد ، وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديده .
وقد بلغنا ان الالفى توجه الى الشرقية مع بعض المجزمين من عربان بلسى
والعيادة الفجرة المفسدين يسعون في الارض بالفساد وينهبون أموال
المسلمين ، ان ربك لبالمرصاد ، ويزورون على الفلاحين المكاتب الكاذبة
ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال انها ليست بحاضرة ، فلا أصل
لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر ، وانما مرادهم وقوع الناس في الهلاك
والضرر مثل ما كان يفعل ابراهيم بك في غزة ، حيث كان ، ويرسل
فرمانات بالكذب والبهتان ، ويدعى انها من طرف السلطان ويصدقها
أهل الارياق خسفاء العقول ولا يقرأون العواقب فيقعون في المصائب ،
وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهم
وأولادهم ، فان المجرم يؤخذ مع الجيران وقد غضب الله على الظلمة ونعوذ
بالله من غضب الديان ، فكان اهل الصعيد احسن عقلا من اهل بحرى
بسبب هذا الرأى السديد ، ونخبركم ان أحمد باشا الجزائر سموه بهذا
الاسم لكثرة قتله الانفس ، ولا يفرق بين الاخيار والاشرار وقد جمع
الطموش الكثيرة من العسكر والغز والعرب واسافل العشيرة وكان مراده
الاستيلاء على مصر وأقاليمها واحبوا اجتماعهم عليه لاجل اخذ اموالها

وهتك حريمها ، ولكن لم تساعده الاقدار ، والله يفعل مايشاء ويختار ، وقد كان ارسل بعض هذه العساكر الى قلعة العريش ومراده ان يصل الى قطيا فتوجه حضرة سارى عسكر امير الجيوش الفرنساوية وكسر عسكر الجزائر الذين كانوا في العريش ، ونادوا : الفرار الفرار بعدما حصل بعسكرهم القتل والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وملك قلعة العريش واخذ غزوة وهرب من كان فيها ، وفروا ، ولما دخل غزوة نادى في رعيتها بالامان وامر باقامة الشعائر الاسلامية واكرام العلماء والتجار والاعيان ، ثم انتقل الى الرملة واخذ ما فيها من بقسماط وارز وشعير وقرب اكثر من الفتي قرية كبار كان قد جهزها الجزائر لذهابه الى مصر ، ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة ايام ثم اخذها واخذ ما فيها من ذخائر الجزائر بالتمام ، ومن نحوسات اهلها انهم لم يرضوا بأمانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه فدور فيهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه وقتل منهم نحو اربعة آلاف او يزيدون ، بعدما هدم سورها واكرم من كان بها من اهل مصر واطعمهم وكساهم وجهزهم في المراكب الى مصر ، وغفرهم بعسكره خوفا عليهم من العربان ، واجزل عطاياهم . وكان في يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزائر هلكوا جميعا وبعضهم مانجاء الا الفرار . ثم توجه من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له فاقوم وحرقت خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ، ثم اخرب سور عكا وهدم قلعة الجزائر التي كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر ، حتى انه يقال كان هناك مدينة وقد كان بني حصارها وشيد بانيانها في نحو عشرين من السنين ، وظلم في بانيانها عباد الله ، وهكذا عاقبة بنيان الظالمين . ولما توجه اليه اهل بلاد الجزائر من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة . فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء . ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين :

الاول : انه وعدنا برجوعه الينا بعد اربعة اشهر والوعد عند الحردين .
والسبب الثاني : انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون

في غيابه الفتن والشور في بعض الاقاليم والبلدان ، فلما حضر سكنت
الفتنة وزالت الاشرار والفجرة من الرعية ، وجه لمصر واقليمها شي معجيب
ورغبته في الخير لاهلها ونيلها بفكره وتدييره المصيب ، ويرغب ان يجعل
فيها أحسن التحف والصناعة . ولما حضر من الشام حضر معه جملة من
الاسارى من خاص وعام وجملة مدافع وبيارق اغتسمها في الحروب من
الاعداء والاحصام ، فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كل الخير لمن
والاه ، فسلموا يا عباد الله وارضوا بتقدير الله وامثلوا لاحكام الله ،
ولا تسعوا في سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تتسببوا في نهب أموالكم
ولا تسمعوا كلام الغز الهربانيين الكاذبين ولا تقولوا ان في الفتنة اعلاء
كلمة الدين ، حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمة
النبي عليه الصلاة والسلام . والغز والعربان يطعموكم ويفروكم لاجل ان
يضروكم فينهبوكم ، واذا كانوا في بلد وقدمت عليهم الفرنسيين فروا
هاربين منهم كأنهم جند ابليس . ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر
اهل الديوان من خاص وعام انه يحب دين الاسلام ويعظم النبي عليه الصلاة
والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم باتقان ، وامر بأقامة شعائر
المساجد الاسلامية واجراء خيرات الاوقاف السلطانية ، واعطى عوائد
الوجاقية وسعى في حصول اقوات الرعية فانظروا هذه اللطاف والمزية
ببركة نبينا اشرف البرية ، وعرفنا ان مراده ان يبنى لنا مسجدا عظيما
بمصر لا نظير له في الاقطار ، وانه يدخل في دين النبي المختار عليه افضل
الصلاة واتم السلام . انتهى بحروفه .

وكان اشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بان سارى عسكر
يونا بارتته مات بحرب عكا وتناقله الناس ، وانهم ولو اخلافه . فهذا هو
السبب في قولهم في ذلك الطومار : وقد حضر سليما من العطب فوجدوه
هـ الامير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم .

وفي ثاني عشرينه ، أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا
على ملا زاده ابن قاضي العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوابه

الى القلعة ، فانزعج عليه عياله وحريره ووالدته انزعاجا شديدا ، وفي صباحها
اجتمع ارباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيين
قرئت عليهم مضمونها ان سارى عسكر قبض على ابن القاضي وعزله وانه
وجه اليكم أن تقرعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مصر
ومولودا بها ، يتولى القضاء ويقضي بالاحكام الشرعية ، كما كانت
الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء للعلماء . فلما سمعوا ذلك أجاب
الحاضرون بقولهم : انا جميعا نتشفع وترجى عنده في العفو عن ابن
القاضي فانه انسان غريب ، ومن أولاد الناس الصدور وان كان والده
وافق كتخدا الباشا في فعله فولده مقيم تحت أمانكم ، والمرجو انطلاقه
وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله في وجد وحزن عظيم عليه ،
وسارى عسكر من اهل الشفقة والرحمة . وتكلم الشيخ السادات بنحو
ذلك ، وزاد في القول بان قال : وايضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية
احباب العثمانية وهذا ابن القاضي من طرف العثملي ، فهذا الفعل مما
يسيء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم ، وخصوصا عند العامة . فاجاب
الوكيل بعدما ترجم له الترجمان بقوله لا بأس بالشفاعة ولكن بعد تنفيذ
امر سارى عسكر في اختيار قاض خلافه والا تكونوا مخالفين ويلحقكم
الضرر بالمخالفة ، فامثلوا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ
احمد العريشي الحنفي ، ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة
وكتب عليه الحاضرون ، وذهب به الوكيل الى سارى عسكر وعرفه بما
حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وأمر باحضاره آخر
النهار . فلما حضر لآلامه وعاتبه ، فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدي ووكيل
الديوان الفرنساوي بالديوان حتى سكن غيظه وامره بالانصراف الى منزله
بعد ان عوقه حصاة من الليل ، فلما اصبح يوم الجمعة عملوا جمعية في منزل
دوجا قائم مقام وركبوا صحبته الى بيت سارى عسكر ومعهم الشيخ احمد
العريشي ، فالبسه فروة مشنة وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين
القصيرين ، ووعدهم بالافراج عن ابن القاضي بعد اربع وعشرين ساعة ،

وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الى دار السيد أحمد المحروقي وجلسوا عنده . ولما كان في ثاني يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبه أرباب الديوان والاغا ومشوا معه في وسط المدينة ليراه الناس ويبطل القيل والقال

وفي تلك الليلة قتلوا شخصين : احدهما علي جاويش رئيس الريالة الذي كان بالاسكندرية عند حضور الفرنسيين ، والثاني قبطان آخره فلم يزالا بصر يجسونهما أياما ثم يطلقونهما فجسوهما آخره فلم يطلقوهما حتى قتلوهما .

وفي صبيحة ذلك اليوم ، قتلوا شخصين ايضا من الاتراك بالرميلة . وفيه أفرجوا عن زوجات حسن بك الجداوى .

وفي ثامن عشره جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم . وفي تاسع عشره ، قبضوا على ثلاثة انفار أحدهم يسمى حسن كاشف من اتباع ايوب بك الكبير ، وآخر يسمى ابو كلس والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلي يسمى حسين مملوك الدالي ابراهيم فسجنوهم بالقلعة ، فتشفع الشيخ السادات في حسين التاجر المذكور فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

فيه افرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ثم نقل الى القلعة مع كتخدا قريبه فاطلق وبقي الآخر .

وفي يوم الاحد ثالثه ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ، ونزل مع الذين انزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندى العباسي وحسن افندى كاتب الشهر واخوه قاسم افندى واحمد افندى عرفة والسيد يوسف العباسي والحاج قاسم المصلي وغيرهم ، فمنهم من عوق بالكرتيلة ومنهم من حضر من البرخفية فحضر بعض الاعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه ، بعد ان مكث هنيهة بزواية علي بك التي بساحل بولاق ، حتى وصل الى

داره وتوجه في ثاني يوم مع المهدي وقابل سارى عسكر فبش له ووعدده
بخير ورد اليه بعض تعلقاته ، واستمر مقيما بداره والناس تغدو وتروح
اليه على العادة .

وفي رايه حضر ايضا حسن كتخدا الجربان بامان وكان بصحبه عثمان
بك الشرقاوى ، وفيه اشيع ان مراد بك ذهب الى ناحية البحيرة فرار من
الفرنسيس الذين بالصعيد .

وفي خامسه قتلوا عبدالله اغا امير يافا وكان اخذ اسيرا وحبس ثم قتل .
وفيه قتل ايضا يوسف جرجي ابو كلس ورفيقه حسن كاشف .
وفي سادسه عمل الشيخ محمد المهدي وليمة عرس لزواج احد اولاده
ودعا سارى عسكر وأعيان فرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا .

وفيه أحضروا اربعة عشر مملوكا اسرى واصعدوهم الى القلعة، قيل
انهم كانوا لاحقين بمراد بك بالبحيرة فأوو الى قبة يستظلون بها وتركوا
خيولهم مع السواس ، فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول فمروا
مشاة ، فدلّ الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيين فمسكوهم ، وقيل انهم
آووا الى بلده وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون
ما طلبوا ، فوعدوهم بالدفع من الغد ، وكانوا أكثر من ذلك ، وفيهم كاشف
من جماعة عثمان بك الطنبرجي فذهب الفلاحون الى الفرنسيين واعلموهم
بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وفر من فر منهم وقتل من قتل وأسر الباقي .
وأما الكاشف فيسمى عثمان التجأ الى كبير الفرنسيين فحماه واخذه عنده
وأحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيبط وعلى رؤوسهم
عراقي من لباد وغيره واصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم في ثاني ليلة
اشخاصا .

وفي تاسعه ، احضروا ايضا ستة اشخاص من المماليك واصعدوهم الى
القلعة وفي ذلك اليوم قتلوا ايضا نحو العشرة من الاسرى المحاييس .
وفي يوم الاحد عاشره ركب في عصريته سارى عسكر وعدى الى بر
الجيزة وتبعته العساكر ، ولم يعلم سبب ذلك . ولما صاروا بالجيزة ضربوا

فجع البطران ودهشور بسبب نزول مراد بك عندهم . وفي هذا اليوم ظهر ان مراد بك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر ايضا ان عثمان بك الشرقاوى وسليمان اغا الوالي وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق ، فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين يني الرومي رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من اخلاط العسكراروام وقبط والمماليك المنضمة اليهم وبعض فرنساوية ، فأدركوهم بالقرب من يلبيس واتوهم من خلاف الطريق المسلوكة ، فدهموهم على حين غفلة ، وكان عثمان بك يفتسل ، فلما احسوا بهم بادروا للفرار وركبوا وركب عثمان بك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا ، وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحملتهم ، وقدور الطعام على النار . ولم يمت منهم الا مملوكان واسروا منهم اثنين ، ووجدوا على فراش عثمان بك مكاتبة من ابراهيم بك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام .

وفي ليلة الاثنين حادى عشره وردت اخبار ومكاتيب مع الساعة لبعض الناس من الاسكندرية وأبي قير واخبروا بانه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الى أبي قير فتبين ان حركة الفرنساوية وتعديتهم الى البرالغربي بسبب ذلك ، واخذوا صحبتهم جرجس الجوهري وفي ضحوة اليوم الثاني عدى الكثير من العسكر ايضا واهتم حنا بينو المتولي على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة ، وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كبير ، ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة ، وركب هو في يوم الثلاثاء ثاني عشره ، وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا في غيبته السابقة .

وفي سادس عشره ، ورد الخبر بان عثمان خجا وصل الى قلعة أبي قير صحبة السيدمصطفى باشا فضربوا على القلعة وقتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقي بها وعثمان خجا هذا هو الذى كان متواليا امارة رشيد من طرف صالح بك وحجج معه ورجع صحبته الى الشام . فلما

توفي صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور ، فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط في الناس وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى ، واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام ، فقال المسلم للنصراني ان شاء الله تعالى بعد أربعة ايام نشتفي منكم وكلام بن هذا المعنى ، فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيين مع عصابة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم ان قصد المسلمين اثارة فتنة ، فأرسل قائممقام الى الشيخ المهدي وتكلم معه في شأن ذلك وحاججه وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان ، فقام المهدي خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب أقوال الاخصام ، وشدد في تبرئة المسلمين ، عما نسب اليهم وبالغ في الحطيطة والاتقاص من جانب النصارى ، وهذا المقام من مقاماته المحمودة ، ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والخبارات .

وفي ثامن عشره ، وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان ولتجار ، وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة ، مضمونها بان المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية في ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر ، فصار الناس يحكي بعضهم لبعض ، ويقول البعض : أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ، ويقول الآخر مثل ذلك ، ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه النكتة ، ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليوقعوا بها فتنة في الناس ينشأ منها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب .

وفي ليلة الاربعاء عشرينه ، اشيع أن الفرنسيين تحاربوا مع العساكر الواردين على ابي قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة ابي قير ، وأخذوا مصطفى باشا أسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما ، واخبر الفرنسيين انه حضرت لهم مكاتبة بذلك من اكابرهم ، فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقي القلاع المحيطة وبصحن الازبكية وعملوا في ليلتها ، أعني ليلة الاربعاء ، حراقة بالازبكية

من نفوط وبارود وسواريح تصعد في الهواء •
وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ، وصلت عدة مراكب وبها اسرى وعساكر
جرحي ، وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيين
بحكاية الحالة التي وقعت لم اقف على صورتها •

واستهل ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤

في ثانيه ، وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنسيين •
وفيه قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلي الزيات من اعيان اهالي
بولاق وجسوه بيت قائم مقام ، والسيب في ذلك ان جماعة من جيرانه
وشواعنه بانه يدخل بعض حواصله الذي في وكالته عدة قدور مملوءة
بالبارود فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك أخبر الواشي فأخذوها
وقبضوا عليه وجسوه كما ذكرتم نقلوه الى القلعة •
وفي سادسه ، حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لفظ الناس على عادتهم
في رواية الاخبار •

وفيه حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحج الشامي وأخبروا
أنهم حجوا صحبته وأمير الحاج الشامي عبدالله باشا ابن العظم •
وفي ليلة الاحد تاسعه ، حضر سارى عسكر الفرنسيين بونا بارتته
ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة اناس من اسرى المسلمين ،
وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الازبكية ليتحققوا
الخبر على جليته ، فشاهدوا الاسرى وهم وقوف في وسط البركة ليبراهم
الناس ، ثم انهم صرفوهم بعد حصه من النهار فأرسلوا بعضهم الى جامع
الظاهر خارج الحسينية ، واصعدوا باقيهم الى القلعة • وأما مصطفى باشا
سارى عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل ارسلوه الى الجيزة مكرما وابقوا
عثمان خجا بالاسكندرية ، ولما استقر بونا بارتته في منزله ذهب للسلام عليه
المشاخذ الاعيان وسلموا عليه ، فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان
الترجمان ان سارى عسكر يقول لكم ، انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة
في غيابه ، وأما في هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون ان الفرنسيين
لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم ، فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم

تعارضون الاغا في احكامه ، وان المهدي والساوي ما هم بونواى ليسوا بطيبين ونحو ذلك ، وسبب كلامه هذا الحكاية المتقدمة التي حسبوا بسببها مشايخ الحارات ، فان الاغا الخبيث كان يريد ان يقتل بي كل يوم أناسا بأدنى سبب فكان المهدي والساوي يعارضانه ويتكلمان معه في الديولن ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة ، وهو يرسل الى سارى عسكر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما . فلما حضر عاتبهم في شأن ذلك فلاطفوه حتى انجلى خاطرهم وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الى ابي قيس والنصر عليهم وغير ذلك .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، عمل المولد النبوى بالازبكية ودعا الشيخ خليل البكرى سارى عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا بركة الازبكية مدافع وعملوا حراقة وسواربخ وفادوا في ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج قناديل واصطناع مهرجان ، وورد الخبر بان الفرنسيس احضروا عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافي القدمين وطافوا به البلد يزفونه بطولهم حتى وصلوا به الى داره ، فقطعوا رأسه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوها من شباك داره ليراها من يمر بالسوق .

وفي ثالث عشره ، أشيع بان كبير الفرنسيس سافر الى جهة بحرى ولم يعلم أحد أى جهة يريد ، وسئل بعض أكابرهم فأخبر ان سارى عسكر المنوفية دعاه لضيافته بمنوف حين كان متوجها الى ناحية ابي قير ووعدته بالعود اليه بعد وصوله الى مصر ، وراج ذلك على الناس وظنوا صحته . ولما كان يوم الاثنين سادس عشره ، خرج مسافرا من آخر الليل وخفى امره على الناس .

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق التاسع مسرى القبطي ، كان وفاء النيل المبارك فنودى بوفائه على العادة ، وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب ،

وذهبوا تلك الليلة الى بولاق ومصر العتيقة والروضة واكثروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني وخرجوا في تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسلك الامراء سابقا من النزول في المراكب الكثيرة المقاذيف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ومحاكاة المسلمين ، وبعضهم تزيأزي امراء مصر وليس سلاحا وتشبه بهم وحاكى الفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك ، واجرى الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق وفيها انواع الطبول والمزامير في البحر . ووقع في تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصي والفسوق مالا يكيف ولا يوصف ، وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون ان ينكر احد على احد من الحكام او غيرهم ، بل كل انسان يفعل ما تشتهي نفسه وما يخطر بباله وان لم يكن من امثاله .

واكثر الفرنسيين في تلك الليلة وصباحها من رمي المدافع والسواربخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون انواع الطبول والمزامير ، وفي الصباح ركب دوجا قائممقام وصحبه اكابر الفرنسيين واكابر اهل مصر وحضروا الى قصر السد وجلسوا به ، واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتتالية الى ان انكسر السد وجرى الماء في الخليج فانصرفوا .

وفي خامس عشرينه ، طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا . وفي سادس عشرينه ، كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق مضمونها ان الناس يذهبون الى بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضر واسوق الخيل ويشتروا ما احبوا من الخيل .

وفيه ، الصقوا اوراقا ايضا مضمونها بأن من كان عليه مال ميري ملزوم بغلاقه ، ومن لم يفلق ما عليه بعد مضي عشرين يوما عوقب بما يليق به . ونادوا بموجب ذلك بالاسواق .

وفي سابع عشرينه ، كتبوا اوراقا ايضا مضمونها انقضاء سنة مؤاجرات
أقلام المكوس ومن اراد استثمار شيء من ذلك فليحضر الى الديوان
ويأخذ ما يريد بالزاد .

وفيه افرج عن الانقار التي قدم بها الفرنساوية من غزة وجبست بالقلعة
على مصلحة خمسة وسبعين كيسا دفعوا بعضها وضمنهم اهل وكالة الصابون
في البعض الباقي ، فانزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط ان
لا يسافر منهم احد الا بعد غلاق ما عليه .

وفي ثامن عشرينه ، تشفع ارباب الديوان في اهل يافا المسجونين
بالقلعة ايضا فوق التوافق معهم على الافراج عنهم بمصلحة مائة كيس
فاجتمع الرؤساء والتجار وترووا واشتوروا في مجلس خاص بينهم فاتفق
الحال على تقسيطها وتاجيلها في كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا
فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا وافرج عنهم من القلعة واجلوا الباقي
على الشرح المذكور .

وفيه ورد من بونا بارتة سارى عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية
خطا بالاهل مصر وسكانها فأحضر قائممقام دوجا الرؤساء المصرية وقراً
عليهم الكتاب ، مضمونه انه سافريوم الجمعة حادي عشرين الشهر المذكور
الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة اهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو
ثلاثة أشهر ، ويقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم ليصفوا له ملك
مصر ويقطع دابر المفسدين ، وان المولى على اهل مصر وعلى رئاسة
الفرنساوية جميعا كلهم سارى عسكر دمياط . فتحير الناس وتعجبوا
في كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالشعر
ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء ،
ولكيفية خلوصه وذهابه أبناء وحيل لم أقف على حقيقتها .

وفي يوم السبت تاسع عشرينه ، قد سارى عسكر كلهم صبيحة ذلك
اليوم فضربوا لقدمه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية
وأصاغرهم وذهب الى بيت بونا بارتة الذي كان ساكنا به وهو بيت الانفي

بالازبكية وسكن مكانه . وفي ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موثقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة .

وفيه ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة سارى عسكر الجديد للسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ووعدوا الى الغد ، فانصرفوا وحضروا في ثاني يوم فقابلوه فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته ، فانه كان بشوشا وبساط الجلساء ويضحك معهم .

واستهل شهر ربيع الثاني يوم الاحد سنة ١٢١٤

في أوائله ، ابتدأوا في عمل مولد المشهد الحسيني وقهروا الناس وكرروا المنادة بفتح الحوانيت والسهر ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثاني عشرة .

وفيه ، طلب سارى عسكر الجديد من نصارى القبط مائة وخمسين الف ريال فرانسة في مقابلة بواقي سنة ١٢١٢ ، وشرعوا في تحصيلها . وفي يوم الجمعة سادسه ركب سارى عسكر الجديد ، من الازبكية ومشى في وسط المدينة في موكب حافل حتى صعد الى القلعة ، وكان امامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبايت وهم يأمرون الناس بالقيام والوقوف على الاقدام لمروءه ، وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الافرنج وبأيديهم السيوف المسلولة والوالي والاغا وبرطلين بمواكبهم ، وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان مولى من جهتهم ومنضما اليهم ماعدا رؤساء الديوان من الفقهاء فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشي في ذلك الموكب . ولما صعد الى القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره .

وفي يوم السبت سابعه ، ركب اغاة الينكجيرية في ابهة عظيمة وجبروت وامامه عدة من عسكر الفرنسيين ، وامامه المنادى يقول : حكم مارسم سبارى عسكر خطابا للاغا : ان جميع الدعاوى والقضايا العامية لا تعمل

الا بيت الاغا ، وكل من تعدى من الرعايا او وقع منه قلة ادب يستأهل ما يجرى عليه .

وفيه ركب سارى عسكر الكبير في موكب دون الاول ووصل الى بيت رئيس الديوان الشيخ عبدالله الشرقاوى ثم رجع الى داره .
وفي يوم الاحد ثامنه ، عمل سارى عسكر وليمة في بيته ودعا الاعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الى دورهم .
وفي يوم الثلاثاء عاشره ، كان آخر المولد الحسيني وحضر سارن عسكر الفرنساوية مع اعيانهم الى بيت شيخ السادات بعد العصر في موكب عظيم ، وامامه الاغا والوالي والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم ويدهم السيوف المسلولة ، فتعشوا هناك وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل .

وفي سادس عشره ، نودى بنشر الحوائج ، وكتبوا بذلك اوراقا **والصقوعا** بالاسواق ، وشددوا في ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ، ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامرأة ايضا للكشف على اماكن النساء ، فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه وتحديثهم أوهامهم بأمر يتخليلونها ، كقولهم: انما يريدون بذلك الاطلاع على اماكن الناس ومتاعهم مع أنه لم يكن شيء سوى التخوف من العفونة والوباء .

وفي عشرينه نودى بعمل مولد السيد علي البكرى المدفون بجامع الشرايبي بالازبكية بالحرب من الرويعي، وأمروا الناس بوقود قناديل بالازقة في تلك الجهات وأذنوا لهم بالذهاب والمجيء ليلا ونهارا من غير حرج ، وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد وانه كان رجلا من البله وكان يمشي بالاسواق عريانا مكشوف الرأس والسواطين غالبا ، وله أخ صاحب دهاء ومكر لا يلتئم به ، واستمر على ذلك مدة سنين، ثم بدا لآخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لآخيه واعتقادهم فيه كما هي عادة أهل مصرفي أمثاله، فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا وأظهر للناس

انه اذن له بذلك وانه تولى القبطانية ونحو ذلك ، فأقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع الفاظه والانصات الى تخطيطاته وتأويلها بما في نفوسهم ، وطفق أخوه المذكور يرغبهم ويث لهم في كراماته وانه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات وينطق بما في النفوس ، فانهمكوا على التردد اليه وقد بعثهم بعضا وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والامدادات الواسعة من كل شيء وخصوصا من نساء الامراء والاكابر، وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته وسمن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة ، حتى صار مثل ابو العظيم ، فلم يزل على ذلك الى أن مات في سنة سبع بعد المائتين كما تقدم، فدفنوه بمعرفة أخيه في قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع، وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالمقرئين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه في قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ، ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شبابه وأعبائه ، ويفرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه في أعبايهم . وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا . فلما حضر الفرنسية الى مصر تشاغل عنه الناس واهمل شأنه في جملة المهملات وترك مع المتروكات ، فلما فتح امر الموالد والجمعيات ورخص الفرنسية ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات ، اعيد هذا المولد مع جملة ما اعيد .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

فيه اهتم الفرنسيين بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفي وانتقال الشمس لبرج الميزان ، فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل ، وشددوا في ذلك وعملوا عزائم وولائم واطعمة ثلاثة ايام آخرها يوم الاثنين ، ولم يعملوه على هيئة العام الماضي من الاجتماع بالازبكية عند الصاري العظيم المنتصب والكيفية المذكورة ، لان ذلك الصاري سقط وامتلت البركة بلاء . فلما كان يوم الاحد نبهوا على الامراء

والاعيان بالبيكور الى بيت سارى عسكر ، فاجتمع الجمع في صبح يوم
الاثنين ، فركب سارى عسكر معهم في موكب كبير وذهبوا الى قصر
العيني فمكثوا هناك حصة وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف
انواعها من خيالة ورجالة وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لعبهم في ميدان
الحرب ، وخلق سارى عسكر على الشيخ الشرقاوى والقاضي واغاة
الينكجيرية خلع سمور ، ثم رجع الى منازلهم . ثم نودى في جميع الاسواق
بوقود اربع قناديل على كل دكان في تلك الليلة ، ومن لم يفعل ذلك
عوقب . ثم عملوا بالازبكية حراقة نفوط ومدافع وسوارىخ ولعبوا في
المراكب طول ليلهم .

وفي سابعه ، بعد عيد الصليب نقص ماء النيل وكان من اول زيادته
قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة ، فضج الناس وانكبوا على شراء الغلة
وازدحموا في الرقع والسواحل وطلب باعة الغلة الزيادة في السعر ، فجمع
الفرنساوية كل من كان له مدخل في تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم ،
وقالوا لهم : هذه الغلة الموجودة الآن انما هي زراعة العام الماضي ، واما
هذا العام فلا تخرج زراعته الا في العام المستقبل ، فانزجروا وباعوا
بالسعر الحاضر ، وقد كاد يقع الغلاء العظيم لولا الطاف الله ورحمته ونعمه
العميمة الشاملة حصلت .

وفيه ارسلوا جملة عساكر من الفرنساوية الى مراد بك بناحية الفيوم
وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه امور لم اتحقق تفصيلها ، وترددت بينه
وبين سارى عسكر الرسل والمراسلات ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهاداة ،
واصطلح معهم على شروط منها تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم ، وفي
هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام ، فكسر
اهتمام الفرنساوية باخراج الجيخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية
والعساكر وتحصين الصالحية والفرين وبلبيس .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

وفيه ، كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان اغا كتحدا الدولة وحسين اغا نزاله امين ومصطفى افندي الدفتردار وباقي رجال الدولة، وعسفوا في البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا مالا خيرا فيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال . فلما كان في منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزة والعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقتلوا من بها من عسكر الفرنسيين حتى ملكوها في تاسع عشره ، واحتوا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب . وصعد مصطفى باشا الذي باشر اخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم ، فاتفق انه وقعت نار على مكان الجبخانه والبارود المخزون بالقلعة ، وكان شيئا كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد اغا ارتؤد الجلفي وغيره من المصرية ، ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقرها مما نزل عليهم من النار والاحبار المتظيرة في اسرع وقت . ولما تحقق الفرنسيون اخذ العريش وان عساكر العثمانيين زاحفة الى جهة الصالحيه نهياً سارى عسكر الفرنسيين واستعد للخروج والسفر في اسرع وقت ، وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحيه وقد كان قبل اخذ العثمانيين قلعة العريش ارسل الفرنسيين الى سينت كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ، ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا الى جمهور الفرنسيين باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاور معهم ويتفق معهم على امر يكون فيه المصلحة للفرعيتين على ما سيشرطونه بينهم ، فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب وديزه سارى عسكر الصعيد ، فنزلوا في البحر على دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهم سارى عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الاخبار .

واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤

فورد الخبر بقدمهما في اثنين وعشرين فيه الى الصالحية ، فارسلوا
لهما الخيول وما يحتاجان اليه وحضرا الى مصر ، وشاع أمر الصلح وحضر
من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح ، وجنح كل
من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقق الدماء ، وأظهر
الفرنساوية الخداع والقضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين
شرطا رسمت وطبعت في طومار كبير . وورد الخبر بذلك الى مصروفرح
الناس بذلك فرحا شديدا ، وأرسل سارى عسكر فرنساوية مكاتبة
بصورة الحال الى دوجا قائممقام ، فجمع اهل الديوان وقرأ عليهم ذلك .
ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا
منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان وألصقوا منها بالاسواق
والشوارع .

وصورته : بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا
ترجمة الاسطر التي باللغة الفرنسية وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو
مصر ما بين حضرة الجنرال ديزه متفرقة وحضرة بسليخ مدير الحدود العام
نواب سرى العسكر العام كلهم المفوضين بكامل السلطان ، وجناب سامي
المقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيسه أفندى رئيس
كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامي
المقام ، أن للجيش فرنساوى بمصر عندما قصد ان يوضح ما في نفسه
من وفور الشوق لحقق الدماء ويرى نهاية الخصام المضر الذى قد حصل
ما بين المشيخة الفرنسية والباب العالي ، فقد ارتضى أن يسلم بخلو
الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتي ذكرها ، يأمل ان بهذا التسليم
يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة .

الشرط الاول - ان الجيش فرنساوى يلزمه ان يتنحى بالاسلحة
والعزال بالامتعة الى الاسكندرية ورشيد وابو قير لاجل ان يتوجه
وينتقل بالمركب الى فرانس ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم ام في

تلك التي يقتضي للباب العالي ان يقدمها لهم بقدر الكفاية ، ولاجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال فقد وقع الاتفاق من بعد مضي شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالي وصحبه خمسون نفرا .

الشرط الثاني - فلا يدعن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصري وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه ، واذا صادف الامران هذه المهلة تمضى قبل ان المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر جاهزة ، فالمهلة المذكورة يقتضي مطاوتها الى ان ينجز الرحيل على التمام والكمال ، ومن الواضح انه لا بد عن اصراف الوسائط الممكنة من قبيل الفريقين لكي لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ، ان كان ذلك من الجيش ام من اهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لاجل راحتهم .

الشرط الثالث - فرحيل الجيش الفرنسي يقتضي تديره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى وسرى العسكر كلهبر ، واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل في هذا الصدد فلينتخب من قبل حضرة سيد نهى سميت رجل لينهى المخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الانكليز .

الشرط الرابع - قطية والصالحية لا بد عن خلوهما عن الجيش الفرنسي في ثامن يوم وأعظم ما يكون في عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ، ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما ، واما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما ، واما السويس فيكون خلوه ستة ايام قبل مدينة مصر ، واما المحلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها في اليوم العاشر ، والدلتا اي الاقليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر ، والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيين الى حد خلو مدينة مصر . ولكن من حيث انها لا بد ان تستمر بيد الفرنسيين الى ان يكون انحذار العسكر من جهات

الصعيد فجبهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فمممكن انه لا يتيسر خلوها الا
من بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد ،
والمحلات التي تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلى كما هي في حالها
الآن •

الشرط الخامس - ثم ان مدينة مصر ان امكن ذلك يكون خلوها بعد
اربعين يوما واكثرما يكون بمدة خمسة واربعين يوما من وقت امضاء
الشروط المذكورة •

الشرط السادس - انه لقد وقع الاتفاق صريحا على ان الباب الاعلى
يصرف كل اعتناء في ان الجيش الفرنسي الموجود في الجهة الغربية
من بحر النيل عند ما يقصد التنحي : بكامل ماله من السلاح والعتاد لنحو
معسكرهم لاتصير عليه مشقة ولا أحد يشوش عليه ، ان كان ذلك مما
يتعلق بشخص كل واحد منهم او بأمتعه أو بكرامته ، وذلك اما من اهالي
البلاد واما من جهة العسكر السلطاني العثملي •

الشرط السابع - وحفظا لاتمام الشرط المذكور اعلاه وملاحظة لمنع
ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلا بد عن استعمال الوسائط في
ان عسكر الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنسي •

الشرط الثامن - فمن تقرير وامضاء هذه الشروط فكل من كان من
الاسلام ام من باقي الطوائف من رعايا البلم الاعلى بدون تمييز الاشخاص
اولئك الواقع عليها الضبط ام الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرنسا
أو تحت أمر الفرنسية بمصر يعطى لهم الاطلاق والتعلق ، وبمثل ذلك
فكل الفرنسية المسجونين في كامل البلدان والاساكن من منسكة العثملي
وكذلك كامل الاشخاص من ايما طائفة كانت اولئك الذين كانوا في تعلق
خدمة المراسلات والقناصل الفرنسية لا بد عن انعتاقهم •

الشرط التاسع - فترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البلاد
والرعايا من الفريقين أم دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع به
حالا من بعد خلو مصر ، والتدبير في ذلك يكون بيد الوكلاء في اسلامبول

المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر - فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصرى من اى ملة كانت ، وذلك لا في اشخاصهم ولا في اموالهم نظرا الى ما يمكن ان يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية من اقامتهم بارض مصر .

الشرط الحادى عشر - ولا بد ان يعطى للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى او من قبل المملكتين المرتبطين معه ، أعنى بها مملكة انكلترة ومملكة المسكوب ، فرمانات الاذن وأوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرانسنا .

الشرط الثانى عشر - وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن فالباب الاعلى وباقي الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم انهم من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى اراضي فرانسنا لا يحصل عليهم شيء قط مما يكدرهم ، وبنظير ذلك فحضرة الجنرال كلهمبرى سرى العسكر العام يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر بانه لا يصدر منهم مما يؤول الى المعاداة على الاطلاق ، مادامت المدة المذكورة وذلك لا ضد العمارة ولا ضد بلدة من بلدان الباب الاعلى وباقي الممالك المرتبطة معه ، وكذلك ان السفن التي يسافر بها الجيش المشار اليه ليس لها أن ترى في حد من الحدود الا بتلك التي تختص بأراضي فرانسنا ما لم يكن ذلك في حادث ما ضرورى .

الشرط الثالث عشر - ونتيجة ماقد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط أعلاه بنا يلاحظ خلو الاقليم المصرى ، فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا على انه اذا حضر في حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسنا بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة ودخل بمينا اسكندرية فلازم عن سفره حالا ، وذلك من بعد ان يكون قد تحوج بالماء واليزاد اللازم، ويرجع الى فرانسنا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك

المتحدة . واذا صادف الامران مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترتيق ، فهذه لا غير يباح لها الاقامة الى أن ينتهي اصلاحها المذكور ، وفي الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسنا نظير التي قد تقدم القول عنها عند أول ربح يوافقها .

الشرط الرابع عشر - وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهر سري العسكر العام أن يرسل خبرا الى ارباب الاحكام الفرنساوية في الحال ومن نصحب هذا الخبر لا بد أن تعطي له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضي ليسهل بهذه الوساطة وصول الخبر الى اصحاب الحكم بفرانسنا .

الشرط الخامس عشر - واذا قد اتضح ان الجيش الفرنساوي يحتاج الى المعاش اليومي ما دامت الثلاثة اشهر المعينة لخلو الاقليم المصري وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخرى التي يكون مبتدأها من يوم نزولهم بالمراكب ، فقد وقع الاتفاق على انه يقدم له مقدار ما يلزمه من القمح واللحم والارز والشعير والتبن ، وذلك بموجب القائمة التي تقدمت الآمن وكلاء الجمهور الفرنساوي ان كان ذلك مما يخص اقامتهم او ما يلاحظ سفرهم ، والذي يكون قد اخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شؤونه وذلك من بعد امضاء هذه الشروط فينخصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى .

الشرط السادس عشر - ثم ان الجيش الفرنساوي منذ ابتداء وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ليس له ان يفرد على البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصري ، لا بل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك الى حين سفرهم ، وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون ان يحملوه معهم ، ونظير ذلك شون الغلال الوارد عليهم من تحت المال واخيرا مخازن الخراج فهذه كلها لا بد عن الفحص عنها وتسعيها من اناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزي وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهر سري العسكر ، وهذه الامتعة لا بد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم

ذكرهم بموجب ما وقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التي تقتضي للجيش الفرنسي المذكور سهولة انتقاله عاجلا ونزوله بالمراكب ، واذا كانت الاسعار في هذه الامتعة المذكورة لا توازي المبلغ المرقوم اعلاه فالخسيس والنقص في ذلك لا بد عن دفعه بالتمام من قبل الباب الاعلى على جهة السلفة ، تلك التي يلزم بوفائها ارباب الاحكام الفرنسيات بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهر سري العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر - ثم انه اذا كانت تقتضي للجيش الفرنسي بعض مصاريف لخلوهم مصر فلا بد ان تقبض وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة القدر المحدد اعلاه بالوجه الآتي ذكره ، أعني فمن بعد مضي خمسة عشر يوما خمسمائة كيس ، وفي غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخرى ، وبتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه ، وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وفي السبعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس أخرى ، وكل هذه الاكياس المذكورة هي عن كل كيس خمسمائة غرش عثملي ، ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى . ولكي يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه فالباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين يوجه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستمر بها الجيش .

الشرط الثامن عشر - ثم ان فرد المال الذي يكون قد قبضه الفرنسيات من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالاقليم المصري فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر - ثم انه لكي يسهل خلو المحلات سريعا فالنزول في المراكب الفرنسيات المختصة بالحمولة والموجودة في المين بالاقليم

المصرى مباح به مادامت مدة الثلاثة اشهر المذكورة المعينة للمهمة ، وذلك من دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ، ومن اسكندرية حتى الى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون - فمن حيث انه للطمان الكلي في جهات البلاد الغربية يقتضي الاحتراس الكلي لمنع الوباء الطاعوني عن انه يتصل هناك ، فلا يباح ولا لشخص من المرضى او من اولئك الذين مشكوك بهم براءة من هذا الداء الطاعوني ان ينزل بالمراكب ، بل ان المرضى بعلة الطاعون او بعلة اخرى اينما كانت تلك التي بسببها لا يقتضي ان يسمح بسفرهم بمدة خلو الاقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق يسترون في بيمارستان المرضى حيث هم الآن تحت امان جناب الوزير الاعظم عالي الشأن ، ويعالجونهم الاطباء من الفرنسية اولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الى ان يتم شفاهم ، يسمح لهم بالرحيل الشيء الذى لا بد عن اقتضاء الاستعجال به باسرع ما يمكن ، ويحصل لهم ويبدو نحوهم ما ذكر في الشرطين الحادى عشر والثاني عشر من هذا الاتفاق نظير ما يجرى على باقى الجيش . ثم ان امير الجيش الفرنساوى يبذل جهده في ابراز الاوامر الاشد صرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب بان لا يسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التي تتعين لهم من رؤساء الاطباء ، تلك المين التي يتيسر لهم بها ان يقضوا ايام الكارنتينة بأوفر السهولة من حيث انها من مجرى العادة ولا بد عنها .

الشرط الحادى والعشرون - فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التي تكون مجهولة ولم يمكن الاطلاع عليها في هذه الشروط فلا بد عن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الاعظم عالي الشأن وحضرة الجنرال كلهر سرى العسكر العام بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو .

الشرط الثاني والعشرون - وهذه الشروط لا تعد صحيحة الا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلك بمدة ثمانية ايام ومن بعد حصول هذا

الاقرار لا بد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما .
صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة
بحد العريش في شهر بلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنسية وفي
رابع عشرين شهر كانون الثاني غربي من سنة ألف وثمانمائة ، الواقع ،
في ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة ١٢٢٤ هجرية ، المضيين الجنرال
متفرقة ذره البلدي بوسيهلغ المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهر و جناب
سامي مقام مصطفى رشيد أفندي دفتر دار ومصطفى راسيسه افندي رئيس
الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالي الشأن ،
منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء
العثمالي ، بدلا من التي قد وجهوها باللغة التركية ممضي دزه وبوسيهلغ تقرير
الجنرال سري العسكر العام ، محرر في آخر السنة التركية التي بقيت
محفوظة بيد الوزير الاعظم ، انني انا الواضع اسمي ادناه الجنرال سري
العسكر العام امير الجيش الفرنسية بالاقليم المصري اثبت واقدر شروط
الاتفاق المذكور اعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ان
كان من اللازم ان اتيقن بان الاثني عشر وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هي
موافقة على التدقيق باللغة الفرنسية الممضي عليها من الوكلاء اصحاب
ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالي الشأن ، الترجمة التي لا بد
عن الاعتماد بأجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لآخر ، مسكن حصول بعض
الاختلافات ، ومن ثم فتقلد بعض المشاكل .

صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية في ثامن شهر بلويوز سنة
ثمان من المشيخة ، ممضي كلهر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس
صاحب ختام في الجيش الفرنسية ، ممضي داماس انتهى بحروفه وما فيه
من خطأ او تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالمطبعة الفرنسية باللغة
العربية ، ولم اغير منه سوى مافي تواريخ الاشهر والسنين بالارقام
الهندية والله اعلم .

استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد سنة ١٢١٤
في ثانيه حضر سارى عسكر الفرنساوية كلهر الى ناحية العادلية
وصحبه اغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد اغا فأرسل سارى
عسكر الى حسن اغا نجاتي المحتسب يأمره بان يتلقاه وينزله في بيته ويكرمه
اكراما زائدا ، فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر في موكب
فحصل للناس ضجة عظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه ،
وارتفعت اصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف
وانطلقت النساء والزغاريت من الطيقان ، واختلفت آراؤهم في ذلك القادم
ولم يعلموا ماهو . فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل سائرا
حتى وصل الى بيت حسن اغا بسويقة اللالا ، فنزل هناك فلما استقر به
الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليه ، ولمشاهدته بالمشاعل
والفوانيس . فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع العلماء
والوجاقلة واعيان الناس وكبار النصارى من الاقباط والشوام ، فلما
تكاملوا ابرز لهم فرمانا من الوزير فقريء عليهم بالمجلس ، فدل مضمونه
على انه اغات الجمارك اى المكوس بمصر بولاق ومصر القديمة ، وفيه
التحكير على جميع الواردات من اصناف الاقوات فيشترها بالثمن الذى
يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه في المخازن . وبرز فرمانا آخر قريء
بالمجلس ، مضمونه ان الوزير اقام مصطفى باشا الذى كان اسر بأبي قير
وكيلا عنه وقائما مقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمد المحروقي
كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة لترحيل
الفرنساوية .

وانقض المجلس على ذلك . وأخذ السيد احمد المحروقي في تحصيل
ذلك القدر من الناس وفرضوه على التجار وأهل الاسواق والحرف ،
وشرعوا في تحكير الاقوات فغلت أسعارها وضاعت مؤن الناس ودهى
الناس من أول احكامهم بهاتين الداهيتين ، وكان أول قادم منهم أمير
المكوسات ومحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال

منهم وتغريمهم • واجتهد السيد احمد المحروقي في توزيع ذلك وجمعه في أيام قليلة • فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد في تحصيله واخرجه عن طيف قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير لعلمه ان ذلك لترحيل الفرنساوية ، ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ، كل ذلك بمشاهدة الفرنسيين ومسمعهم وهم يحقدون ذلك عليهم ، وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن بيت عبدالرحمن كتحدا بحارة عابدين •

وأرسل الوزير فرامانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم ، وأرسل الى البنادر وجعل في كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل • ولا يخفي ما يحصل في ضمن ذلك من الجزئيات التي سيتضح بعضها فيما بعد • وأما الرعايا وهمج الناس من اهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيين بعين الاحتقار وأنزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتناولوا عليهم بالسبب واللعن والسخرية ولم يفكروا في عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا ، حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حسبة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى وأعوانهم وافراد رؤسائهم ، كقولهم : الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان ، ونحو ذلك • وظنوا فروغ القضية ولم يملكوا لانفسهم صبرا حتى تنقضي الايام المشروطة ، على ان ذلك لم يشر الا الحقد والعداوة التي تأسست في قلوب الفرنسيين وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس •

وقال الشعبي من جملة كلام : « وصادفنا قنتة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء ، وأخذ الفرنساوية في اهبة الرحيل وشرعوا في مبيع امتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم ، وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس • ثم ان العثمانيين تدرجوا في دخول

مصر وصار في كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة ، واخذوا يشاركون
الناس في صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزنيين
وغيرهم ، فاجتمع العامة واصحاب الحرف الى مصطفى باشا قائممقام
وشكوا اليه ، فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم
القييحة » .

وورود الخبر بوصول حضرة الوزير الى بليس وصحبته الامراء المصرية
وارسلوا الى مراد بك ومن معه بالحضور الى العرضي فأجاب بالاعتذار
عن الحضور لانه في الصعيد ، فلم يقبلوا عذره فاكدوا عليه بالحضور
فاستأذن الفرنسيون سرا فاستأذنوا له في المقابلة ، وكان سفيره في ذلك
عثمان بك البرديسي ، ثم انه حض وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بك وخلع
عليهما . ورجع مراد بك فخيم جهة العادلية وحضر حسن أغا نزله امين
ودخل مصر واخلى الفرنسيون قلعة الجبل وباقي القلاع التي احدثوها
ونزلوا منها ، فلم يطلع اليها احد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا
ربطها بالعساكر والجبخانة ، واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل
نفاذ المقدور . وحضر ايضا غالب المصريين الفارين من مصر وقت مجيء
الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم
افندي الروزنامجي وثاني قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم يظنون فروغ
القضية والذي خافوا منه وقعوا فيه . كما ستراه . وأرسل ابراهيم بك
الى السيد احمد المحروقي يطلب كساوى وثيابا وطرايش وسراويل للمنايك
ولخاصة نفسه ، فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتب والنظام ،
وهيات نساء الامراء والاجناد احتياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهم
في الثغالي ، ولازمت الخدم والفراشون العدو والرواح الى خيم ساداتهم
وهم راكبون البغال والرهونات والحمير الفارسة ، وفي حجورهم تعابي
الثياب والبقق المزركشة بالذهب والفضة ، وكذلك الخدم الذين يحملون
الخوانات وطبالي الاطبخة والاطعمة وعليها الاغطية الحرير والوشي الملون ،
وهم يتغنون برفع اصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخریات ولعن للنصارى

البلدية والفرنسيس برأى منهم ومسمع ، الى غير ذلك مما يحرك الحفاظ
ويوغر الصدور .

ولما استقر الوزير بمدينة بلبس وذلك في الثاني والعشرين من شهر
رمضان ، استأذن العلماء والتجار والاعيان المصرية مصطفى باشا في التوجه
للسلام ، فاستأذن ثم اذن لهم ، فذهبوا ايضا الى سارى عسكر كلهر
واستأذنه فآذن لهم ايضا فذهبوا عند ذلك للسلم عليه فوصلوا الى
نصوح باشا والي مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه . فلما وصلوا اليه
واستقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار واکابرالنصارى ،
ثم خلع عليهم خلعاً وانصرفوا من عنده ، فطافوا على اکابرالدولة بالعرضي
وكذلك على الامراء المصرية ورجعوا الى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع ،
وصحبتهم قاضي العسكر وهو لابس قبوط اسود ، ووصل نصوح باشا
والامراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية .

وفيه ، حضر درويش باشا والي الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ
قمر فمكت ايما ثم توجه الى قبلي ، وصحبتة نحو المائة نفر وكذلك ذهبت
طاقفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا في البلاد ودخلوا
مصر شيئاً فشيئاً .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤

في سابعه ، وقعت حادثة بين عسكر فرنساوية والعثمانية وهي اول
الحوادث التي حصلت بينهم ، وهو ان جماعة من عسكرالعثمانية تشاجروا
مع جماعة من عسكرالفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوي ووقعت في
الناس زعجة وكرشة ، واغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وترسوا
بها بناحية الجمالية وما والاها واجتمعوا هناك ووقع بينهم مناوشة قتل
فيها اشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة . وباتوا ليلتهم عازمين
على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر في تمهيد ذلك ، وازالوا
المتاريس وانكف الفريقان ، وبحث مصطفى باشا عن اثار الفتنة وهم
سته انفار فقتلهم وارسلهم الى سارى عسكرالفرنساوية فلم يطب خاطره

بذلك ، وقال لا بد من خروج عسكرهم الى عرضهم حتى تنقضي الايام المشروطة ، واذا دخل منهم احد الى المدينة لا يدخلون الا بطريقة وبدون سلاح . فعند ذلك امر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم احد ، ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا اراد احد من العسكر او من اعيان العثمانية الدخول الى المدينة ، فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص او شخصان موكلان به يمشیان امامه حتى يقضي شغله ويرجع ، فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضي الى اصحابه ، فكان هذا شأنهم .

وفي منتصفه ، توجه جماعة من اعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم واثقالهم وفيهم دوجا قائم مقام وديزه سارى عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدير الحدود ، ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم، فأرسلوا الى سارى عسكر بمصر وعرفوه الحال فأرسل بذلك الى الوزير فأجابه بجواب لم يرضه واصبح زاحفا الى سطح الخانكاه وكان ذلك آخر ايام المهلة المتفق عليها في دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها . فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية ايام اجلة زيادة على ايام المهلة، فأجيبوا الى ذلك . ووصل الامراء المصرية وعرضي نصوص باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك، ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية ايام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا باطراف مصر، ممتدا من مصر القديمة الى شبرا ، وترددوا الى نواحي القلاع وهي لم يكن بها احد ، وشرعوا واجتهدوا في رد الجيخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والنبب على العربات ليلا ونهارا ، والناس يتعجبون من ذلك ، ومصطفى باشا قائم مقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيئا، والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان ونحو

ذلك من الخرافات التي لا تروج على الفطن . ويقال ان الفرنسية أرسل اليهم بعض اصدقائهم من الانكليز وعرفوهم ان الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر ، فلما حصل منهم معهم ما سبقت الاشارة اليه تحققوا ذلك وارسلوا ليوسف باشا بذلك ، فلم يجبهم بجواب شاف وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر . وقد كان الفرنسية عندما تراسلوا وترددوا جهة والعرضي تفرسوا في عرضي العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا حالهم وعلوموا ضعفهم عن مقاومتهم، فلما حصل ما ذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلائهم الى القلاع . فلما تمسوا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيده بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا بأجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا في تلك النواحي ، ولم يبق بداخل المدينة منهم الا من كان بداخل القلاع وأشخاص بيت الالفي بالازبكية وبعض بيوت الازبكية ، وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل .

وفي العشرين منه طلبوا مصطفى باشا وحسن آغا نزله امين ، فلما حضرا اليهم أرسلوهما للجيزة ، فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال ركب ساري عسكر كلهم قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبته المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طواير ، فمنهم من توجه الى عرضي الوزير ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووظاقهم ، وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر ، فتركهم الفرنسية ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الى جهة العرضي فلما قاربوه أرسلوا الى الوزير يأمره بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية في أثره ، وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون في البلاد والقرى والنواحي لجمع المال ومقررات الفرض وظلم الفقراء . وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقييل والقال ولم يدركو حقيقة الحال ، فهاجوا ورمحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنسية صادفهم خارجين من البلد ليذهبوا الى اصحابهم ،

وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فاتتهب الخشب وبعض ما وجدوه من
 نحاس وغيره حيث كان عرضي الفرنساوية ، وخرج السيد عمر افندي
 نقيب الاشراف والسيد احمد المحروقي وانضم اليهما اترك خان الخليلي
 والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين اغا شتن اخو ايوب بك الصغير وتبعهم
 كثير من عامة اهل البلد ، وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأيدي
 الكثير منهم النبايت والعصي والقليل معه السلاح ، وكذلك تحزب كثير
 من طوائف العامة والابواش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطراف
 البلد ولهم صياح وضجيج وتجابوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم
 وخرافاتهم ، وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على
 تلك الصورة . فلما تضحى النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا
 مصر وفيهم المجاريح وطفق الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشيء لجهلهم
 أيضا حقيقة الحال . ثم لم يزل الحال كذلك الى أن دخل وقت العصفو صل
 جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ولهم صياح وجلبة على الشرح
 المتقدم ، وخلفهم ابراهيم بك ، ثم اخرى وخلفهم سليم آغا ، ثم اخرى
 كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ، ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة
 من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقي وحسن
 بك الجداوى وعثمان بك المرادى وعثمان بك الاشقر وعثمان بك الشرقاوى
 وعثمان آغا الخازندا و ابراهيم كتخدا مراد بك المعروف بالسناوى وصحبتهم
 مماليكهم واتباعهم ، فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على
 الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار ؟ فقال نصوح باشا عند ذلك
 للعامة : اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم . فعندما سمعوا منه ذلك القول
 صاحوا وهاجوا ورفعوا أصواتهم ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه
 من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طائفة الى حارات النصارى
 وبيوتهم التي بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسيقى ، فصاروا
 يكسبون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان
 وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت

النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوى والاروام ، وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الامر ، فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمى بالبندق والقرايين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر ويحاطون عن أنفسهم ، والاخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها . وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة و ابراهيم بك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار . فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الغالية فعالجوها حتى فتحوها ، وقام ناصف باشا وشمس عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبه الامراء المصرية على أقدامهم ، وجروا امامهم الثلاثة مدافع وسحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفى، وكان به اشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم ايضا بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين الفريقين الى آخر النهار . فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر . وفي هذا اليوم وضع اهل مصر والعسكر متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا في بناء بعض جهات السور واجتهدوا في تحصين البلد بقدر الطاقة ، وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس . فلما اظلم الليل اطلق الفرنساوية المدافع والنبب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون المعظم مجتمعاً بها . فلما عاين ذلك الجميع اجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد في تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزلة الاقوات والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة اهلها ، وربما طال الحال فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت اهلها يجلب من قراها في كل يوم ، وربما امتنع وصول ذلك اذا تجسست الفتية . فاتفقوا على الخروج بالليل ، وتسامح الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج ، وغصت خطة الجمالية وما والاها من الاخطاط بازدهام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة،

وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحي بالحмир والبغال والخيول
والهجن والجمال المحملة بالاثقال، وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس
في هذه الليلة من الكرب والمشقة والازعاج والخوف مالا يوصف .
وتسامع اهل خان الخليلي من الالداشات وبعض مغاربة الفجامين والغورية
ذلك ، فجاءوا للجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة
عساكر الينكجيرية ، وعمدوا الى خيول الامراء فحبسوها بيت القاضي
والوكائل ، واغلقوا باب النصر . وبات في تلك الليلة معظم الناس على
مساطب الحوائت وبعض الاعيان في بيوت اصحابهم بالجمالية وفي ازقة
الطارات ايضا ، وكل متهيء للخروج .

فلما حصل ذلك واصبح يوم السبت فتها كبراء العساكر والعساكر ومعظم
اهل مصر ماعدا الضعيف الذي لاقوة له للحرب ، وذهب المعظم الى جهة
الازبكية ، وسكن الكثير في البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس ،
واخذوا عدة مدافع زبادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة في بعض
بيوت الامراء ، واحضروا من حوائت العطارين من الثقلات التي يزنون
بها البضائع من حديد واحجار استعملوها عوضا عن الجبل للمدافع ،
وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالازبكية . واستمر عثمان كتحدا
بو كالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصراني ويهودى او
فرنساوى اخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتحدا ويأخذ عليه
البقشيش ، فيحبس البعض حتى يظهر امره ويقتل البعض ظلما وربما
قتل العامة من قتلوه واتوا برأسه لاجل البقشيش ، وكذلك كل من قطع رأسا
من رؤوس فرنساوية يذهب بها اما لنصوح باشا بالازبكية واما العثمان
كتحدا بالجمالية ويأخذوا في مقابلة ذلك الدراهم . وبعد ايام اغلقوا باب
القرافة وباب البرقية وباقي الابواب التي في اطراف البلد ، وزاد الناس
في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس ، وجلس عثمان بك الاشقر عند
متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بك طبل عند متاريس الحجر
ومحمد بك المبدول عند الشيخ ربحان ومحمد كاشف ايوب وجماعة ايوب

بك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بك الكبير بقناطر السباع
وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح واولاد القرافة والعامرة
وزعر الحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجيرية وباب
الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية
المعروف الآن بالغريب ، وبالجملة كل من كان في حارة من اطراف البلد
انضم الى العسكر الذى بجهته ، بحيث صار جميع اهل مصر والعساكر
كلها واقفة باطراف البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار، وبعض عساكر
من العثمانية وما انضم اليهم من اهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية،
اذا جاء صارخ من جهة من الجهات امدوه بطائفة من هؤلاء . وصار جميع
اهل مصر اما بالازقة ليلا ونهارا، وهو من لا يمكنه القتال. واما بالاطراف
وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب . ولم يتم احدثيته
سوى الضعيف والجبان والخائف . وناصر باشا وابراهيم بك وجماعة تم
وعسكر من الينكجيرية والارتود والدلاة وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب
الهواء ، والرحبة الواسعة التي عند جامع ازبك والعتبة الزرقا وانشأ
عثمان كتنخدا معملا للبارود بيت قائد اغا بخط الخرنفش واحضر
القنذفجية والعربجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنبات واصلاح
المدافع التي وجدوها في بعض البيوت ، وعمل العجل والعربات والجلل
 وغير ذلك من المهمات الجزئية ، واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من
الاشخاب وفروع الاشجار والحديد ، وجمعوا الى ذلك الحدادين
والنجارين والسباكين وارباب الصنائع الذين يعرفون ذلك ، فصار هذا
كله يصنع بيت القاضي والخان الذى بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي
من جهة المشهد الحسيني ، واهتم لذلك اهتماما زائدا وانفق اموالا جملة
وارسلوا فأحضروا المدافع الكائنة بالمطرية ، فكانوا كلما ادخلوا مدفعا
ادخلوه بجمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح ونباح
وتجاوب بكلمات ، مثل قولهم : الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان
 وغير ذلك ، وحضر محمد بك الالفي في ثاني يوم وتترس بناحية السويقة

التي عند درب عبدالحق وعطفة البيدق وصحبتة طوائفه ومماليكه
واشخاص من العثمانية ، وبذل الهمة وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة
وكذلك كشافة وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية ، فانه لم يزل
يحارب ويحرف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بك الذي
اصله بيت حسن بك الازبكواى ، وبيت احمد اغا شويكار وترس فيهما
وحسن بك الجداوى وترس بناحية الرويمي ، وربما فارق متراسه في بعض
الليالي لنصرة جهة اخرى . وحضر ايضا رجل مغربي يقال انه الذي كان
يحارب الفرنسيين بجهة البحيرة سابقا ، والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية
وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الجيلاني الذي تقدم ذكره ،
وفعل ذلك الرجل المغربي امورا تنكر عليه ، لان غالب ما وقع من النهب وقتل
من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه ، فكان يتجسس على البيوت التي
بها الفرنسيين والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر
فيقتلون من يجدونه منهم وينهبون الدار ويسحبون النساء ويسلبون ما
عليهن من الحلبي والثياب ، ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا
فيما على رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات بعضهم البعض
وما دعوتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم ، واتهم الشيخ خليل
البكرى بأنه يوالي الفرنسيين ويرسل اليهم الاطعمة ، فهجم عليه طائفة
من العسكر مع بعض اوباش العامة ونهبوا داره وسجنوه مع اولاده
وحريمه واحضروه الى الجمالية وهو ماش على اقدامه ورأسه مكشوفة ،
وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما فلما مثلوه بين
يدي عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم غما شديدا ، ووعد به بخير وطيب
خاطره ، واخذه سيدى احمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره
واكرمهم وكساهم ، واقاموا عنده حتى انقضت الحادثة . وباشر السيد
احمد المحروقي وباقي التجار ومسائير الناس الكلف والنفقات والمآكل
والمشارب وكذلك جميع اهل مصر ، كل انسان سمح بنفسه وبجميع
ما يملكه ، وأعان بعضهم بعضا . وفعلوا ما في وسعهم وطاعتهم من المعونة .

وأما الفرنسية فأنهم تحصنوا بالقلع المحيطة بالبلد وبيت الالفي وما
والاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم ، واستمر
الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما
قليلة ، وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوى ، وأهل
الارياق القريبة تأتي بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة
والتبن والغنم ، فيبيعونه على أهل مصر ، ثم يرجعون الى بلادهم . كل ذلك
ولم يعلم احد حقيقة حال الفرنسية المتوجهين مع كبيرهم للحرب ،
واختلفت الروايات والاعخبار . وأما الوزير فإنه لما ارتحل بالعرضي تخلف
عنه بلبيس جملة من العسكر ، وأما عثمان بك حسن وسليم بك أبو دياب
ومن معهما فأنهما تقاطلا مع الفرنسية ثم رجعا الى بلبيس فحاصروا من
بها ، وكان عثمان بك وسليم بك وعلي باشا الطرابلسي وبعض وجاقلية
خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي ، فحارب الفرنسية من بلبيس
من العسكر ، ولم يكن لهم بهم طاقة ، فطلبوا الامان فأمنوهم واخذوا
سلاحهم واخرجوهم حيث شاؤا ، فذهبوا اشتاتا في الارياف يتكفون
الناس ويأوون الى المساجد الخربة ، ومات اكثرهم من العرى والجوع ،
ثم لما لحق عثمان بك ومن معه بالعرضي ناحية الصاحية وتكلموا مع الوزير
واوجعوه بالكلام ، فاعتذر اليهم باعذار ومنها عدم الاستعداد للحرب
وتركه معظم الجبجاة والمدافع الكبار بالعريش ، اتكالا على امر الصلح
الواقع بين الفريقين ، وظنه غفلة الفرنسية عما دبره عليهم مع لانكليز .
فقال له عثمان بك : ارسل معنا العساكر وانتظرنا هنا . فخاطب العسكر
وبذل لهم الرغائب ، فامتنعوا ولم يمثل منهم الا المطيع والمتطوع ، وهم نحو
الالف ، وعادوا على أثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد
ورجعوا يريدون محاربة الفرنسية ، فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين
لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب من ذكر منهم ، فضاربوهم
بانسبايت والحجارة ، وأصيب سرج ساري عسكر بنوت فانكسر وسقط
ترجمانه الى الارض . وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم ، واستصرخ

الفرنساوية عساكرهم فلهقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل . فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية . فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنسيون بعساكر المسلمين فأصبح المسلمون وقد رأوا إحاطة العسكر بهم من كل جانب ، فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة ، وسلم منهم من سلم وعطب من عطب . ورجعوا على اثرهم الى الصالحية . فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام ، واما مراد بك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيين على الباشا والامراء بالمطرية ، وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومروا من سفح الجبل ، وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور ، واقام مطمئنا على نفسه . واعتزل الفريقين ، واستمر على صلحه مع الفرنسيين . هذا حاصل خبر الشرقيين . ولما تحقق الباشا والامراء الذين انحصروا بمصر ذلك اخفوه بينهم واشاعوا خلافة لثلاث تنحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم . واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة والمعونة ، وربما افتعلوا اجوبة فزورها على الناس فتزوج عليهم وتسرى في غفلتهم ، ويقولون للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيين ، وفي غد او بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدو ، وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم العساكر القلاع وتقلبها على من يبقى من الفرنسيين ، وبعد ذلك ينظم البلادويريح العباد ، واجتهدوا فيما اتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقات العدو ونحو ذلك . ووصل طائفة من عسكر الفرنسيين ورجعوا من عرضهم نجدة لاصحابهم الذين بمصر ، فقويت بهم نفوس الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ، ونهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغوري والمنيل . وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارثود ، وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والقرض ، فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنسيين الواقعة على التلّول

الخارجية ، فقاموا ودافعوا عن انفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر .
وفرح الناس لقدمهم وضجت القلعة بحضورهم واشتدت قواهم ، واتفقوا
ان يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا ، وسيأتي في اثرهم عشرون
الفا وعليهم كبير ونحو ذلك . واما بولاق فانها قامت على ساق واحد ،
وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وامثاله وهيجوا العامة وهياوا عصيهم
واسلحتهم ورمحوا وصفحوا ، واول ما بدأوا به انهم ذهبوا الى وطاق
الفرنسيس الذي تركوه بساحل البحر وعنده حرسية منهم ، فقتلوا من
ادركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ، ورجعوا الى
البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية واخذوا ما احبوا
منها وعملوا كرائك حوالي البلد ومتاريس ، واستعدوا للحرب والجهاد ،
وقوى في رأسهم العناد واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من نصارى
القطب والشوام ، فأوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم اشخاص . هذا
ما كان من امر هؤلاء ، واما ما كان من امر سارى عسكر الفرنساوية
ومن معه ، فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم
يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية ، فأبقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس
محاظين ، وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر ، وقد بلغت الاخبار
بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية ، فلم يزل حتى
وصل الى داره بالازبكية ، واحاطت العساكر الفرنسية بالمدينة وبولاق
من خارج ، ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج ، وذلك
بعد ثمانية ايام من ابتداء الحركة ، وقطعوا الجلب عن البلدين واحاطوا
بها احاطة السوار بالمعصم ، فكانت جماعة من المفوضين لهم المحصورين
داخل المدينة كبعض القبطه ونصارى الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون
من الاسوار والحيطان بحريمهم واولادهم ، فعند ذلك اشتد الحرب وعظم
الكرب واكثروا من الرمي المتتابع بالمكاحل والمدافع ، واكثروا وأوصلوا
وقع القنابر والبنبات من اعالي التلول والقلعات خصوصا البنبات الكبار
على الدوام والاستمرار آناء الليل واطراف النهار ، في الغدو والبكور

والاسحار . وعدمت الاقوات وغلث اسعار المبيعات وعزت الماكوت وفقدت
الجبوب والغلات، وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون
به على الاطباق ، وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يحفظون ما يجدونه
بأيدي الناس من الماكل والمشارب ، وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار
او الاسيلة ، حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا . واما البحر فلا
يكاد يصل اليه احد . وتكفل التجار ومساير الناس والاعيان بكلف
العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالزموا الشيخ السادات بكلفة
الذين عند قناطر السباع، وهم مصطفى بك ومن معه من العساكر ، واما
اكابر القبط مثل جرجس الجوهري وفتيوس وملطي فانهم طلبوا الامان
من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا في دورهم وهم في وسطهم ،
وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين ، فارسلوا اليهم الامان فحضروا
وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء وأعانوهم بالمال واللوازم . وأما يعقوب
فانه كرفك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد استعدادا كبيرا
بالسلاح والعسكر المحاربيين وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة
الاولى ، فكان معظم حرب حسن بك الجداوى معه هذا والمناداة في كل
وقت بالعربي والتركي على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس ، وانهم
مصطفى آغا مستحفظان بموالاته للفرنساوية ، وانه عنده في بيته جماعة
من الفرنسيين ، فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر فوجدوا انفارا
قليلة من الفرنسيين ، فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم وقتل منهم البعض وهرب
البعض على حمية حتى خلصوا الى الناصرية . وأما الاغا فانهم قبضوا عليه
واحضروه بين يدي عثمان كتحدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا
بالوكالة التي عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلده واستقر
عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنقش ، فاجتهد وشدد على الناس وكرر
المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقتته وضربه .
فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان . وهلكت
البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التين والقول والشعير والدريس ،

بحيث صار ينادى على الحمار او البغل المعدد الجدى قيمته ثلاثون ريالاً
وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحداً وأقل ، ولا يوجد من يشتريه . وفي
كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الأهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف
الخشب ، وترامى الفريقان بالمدافع والبيران حتى احترق ما بينهم من
الدور ، وكان اسمعيل كاشف الألفي تحصن بيت أحمد أغا شويكار
الذى كان بيته ، وقد كان الفرنساوية جعلوا به لهما بالبارود المدفون ،
فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا في الهواء ،
واحترقوا عن آخرهم ، وفيهم اسمعيل كاشف المذكور ، وانهدم جميع
ما هناك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة على البركة ، واحترق
جميع البيوت التي من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتحدا الى رصيف
الخشب والخطة المعروفة بالساكت بأجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الألفي
سكن سارى عسكر الفرنساوية ، وكذلك خطة الفوالة بأسرها ، وكذلك
خط الرويعي بالسباط العظيمين وما في ضمن ذلك من البيوت الى حد
حارة النصرى ، وصارت كلها تلالاً وخرائب كأنها لم تكن مغني صبايات
ولا مواطن أنس ونزاهات ، وقد جنت عليها ايدي الزمان وطوارق الحدثان
حتى تبدلت محاسنها وأفقرت مساكنها ، وهكذا عقبى سوء ما عملوا .
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا .

وارسلوا الى مراد بك يطلبونه للحضور او يرسل الامراء والاجناد
التي عنده فأرسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التي
هو فيها ، فأرسلوا اليه بالارسال والاستكشاف عن امر الوزير ، فأرسل
يخبر أنه ارسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة ايام والى الآن لم يحضر ،
وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضرئونهم واتسم
كذلك معهم ، فأقبلوا نصحي واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين . فلما
بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بك الجداوى وعثمان بك الأشقر وغيرهم
وسفهاوا رأيه وقالوا : كيف يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلد وملكناها
فكيف نخرج منها طائعين ؟ ونحو ذلك ، هذا مما لا يكون ابداً . فأشاروا

ابراهيم بك برجوع البرديسي وصحبه عثمان بك الاشقر ليقول الاشقر
لمراد بك مايقوله ، فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ماكان عليه حال ذهابه
وفترت همته وجنح لرأى مراد بك ، واستمر الحال على ما هو عليه من
اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور
والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار
من الخوف والجزع والهلع ، مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق
الحوانيت والطوايين والمخابز ، ووقوف حال الناس من البيع والشراء
وتفليس الناس وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا شيئاً . واستمر ضرب
المدافع والقناير والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لا يهتأ لهم
نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما ابدابالازقة
والاسواق ، وكانما على رؤوس الجميع الطير . واما النساء والصبان
فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك .

وفي اثناء ذلك فرضوا على الناس من اهل الاسواق وغيرهم مائة كيس
فردوها على بعض الناس كالسادات والصارى ، وصارمؤونة غالب الناس
الارز ويطحونه بالعسل وباللبن ، ويبيعون ذلك في طشوت واوان
بالاسواق . وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنسية على جهة من الجهات
وينحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس ، فيصيحون على
بعضهم بالمنادة يتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ، ويقولون:
عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين . فيرمحون الى تلك
الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها وينتقلون الى غيرها ، فيفعلون كذلك .
وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بك الجداوى ، فانه كان عند
ما يبلغه زحف الفرنسية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب
لنصرة تلك الجهة ، ورأى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة
العدو ليلا ونهارا ما ينبىء عن فضيلة نفس وقوة قلب وسموهمة ، وقل ان
وقع حرب في جهة من الجهات الا وهو مدير رحاها ورئيس كمامتها . هذا
والاغا والوالي يكررون المنادة وكذلك المشايخ والفقهاء ، والسيد احمد

المحروقي والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال
ويحرضونهم على الجهاد ، وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع الشرطة
وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على الناس ما لا يسطر في كتاب
ولم يكن لاحد في حساب ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته ،
منها عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلو الاقوات وفقد الكثير
منها خصوصا الادهان ، وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بما لا يطاق
ومغالبة الجهاد على العقلاء وتناول السفهاء على الرؤساء ، وتهور العامة
ولفظ الحرافيش وغير ذلك ، مما لا يمكن حصره . ولم يزل الحال على
هذا المنوال الى نحو عشرة ايام ، وكل هذا والرسل من قبل الفرنسيات وهم
عثمان بك البرديسي تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة اخرى ، والاثنان
من اتباع مراد بك ، يترددون في شأن الصلح وخروج العساكر العثمانية
من مصر والتهديد بحرقها وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض ، واستمروا على
هذا العناد . ثم نصب الفرنسيات في وسط البركة فساطا لطيفا وأقاموا
عليه علما وأبطلوا الزمي تلك الليلة ، وأرسلوا رسولا من قبلهم الى الباشا
والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم في شأن هذا الامر ،
فأرسلوا الشراوى والمهدى والسرسى والقيومي وغيرهم ، فلما وصلوا
الى سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان
سارى عسكر قد أمن اهل مصر أمانا شافيا وان الباشا والكتخدا ومن
معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضي ، وعلى
الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤونة والذخيرة حتى يصلوا الى
معسكرهم ، وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن اراد منهم المصام
بمصر من الممالك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ، ومن اراد
الخروج فليخرج ، والجرحى من العثملي يجردون من سلاحهم وان كان
يأخذه الكتخدا فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرأوا ، ومن اقام بعد
البراء منهم فعلينا مؤونته ومن اراد الخروج بعد برئه فليخرج . وعلى اهل
مصر الامان فانهم رعيتنا . وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه . ولما كان

الغد وشاع امر الموادة واستفيض أمر الصلح على هذا ، قالوا لهم لاي شيء تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير ولي مهزوما ورجع هاربا ولا يمكن عوده في هذا الحين الا أن يكون بعد ستة أشهر ، فاعتنروا له بان هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة : وابراهيم بك ومن معهم ، فانهم هم الذين اثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الاماني الكاذبة والعامية لا عقول لهم ، فقالوا لهم بعد كلام طويل : قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم ، فانهم لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرقت البلدين مصر وبولاق . فقالوا له : نخشى انهم اذا امتثلوا وجنحوا للموادة وخرجوا وذهبوا الى سارى عسكرهم تنتقمون منا ومن الرعايا بعد ذلك . فقالوا : لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معكم واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشيء ، والذي قتل منا في نظير الذي قتل منكم وزودناهم واعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال ، وأصبحنا معهم من يوصلهم الى ما نمنهم من عسكرنا ، ولا نضر أحدا بعد ذلك ، فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية والناس قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى ورموا عمائمهم وأسمعوهم قبيح الكلام ، وصاروا يقولون : هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم اخذوا دراهم من الفرنسيس . وتكلم السفلة والفوغاء من امثال هذا الفضول وتشدد في ذلك الرجل المغربي الملتف عليه اخلاط العالم ، ونادى من عند نفسه : الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر عنه ضرب عنقه . وكان السادات بيت الصارى فتحير واحتال بان خرج وامامه شخص ينادى بقوله : الزموا المتاريس ، ليقى بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور ، فألتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو في دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريد من النهب والسلب والتصوير بصوره الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالماكل والمشرب هو ومن انضم اليه ، واشتطاط في الماكل مع فقد الناس لا دون ما يؤكل حتى انه

كان اذا نزل جهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة او الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول : لا آكل الا الفراخ ، ويظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة انواع المشقات والتكلفات بتعنته في هذه الشدة بطلب أفحش المأكولات وما هو مفقود ، ثم هو مع ذلك لا يعني شيئاً بل اذا دهم العدو تلك الجهة التي هو فيها فارقتها وانتقل لغيرها ، وهكذا كان ديدنه . ثم هو ليس ممن له في مصر ما يخاف عليه من مسكن او اهل او مال أو غير ذلك بل كما قيل : لا ناقتي فيها ولا جملي ، فاذا قدر ما قدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره ، وحينئذ يكون كأحد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية التي جعلها لجلب الدنيا فضا منصوبا ومخرق بها على سخاف العقول واخفاء الاحلام ، وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجة ولو أن نيتة محضه لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته اظهر من نار على علم ، او اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين في الجهات وفي بيع انفسهم في مرضاة رب العباد لظا الهيجاء ، ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته في السلب مصروفة وحال سلوكة عند الناس ليست معروفة :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وبالجملة فكان هذا الرجل سبياً في تهدم أغلب المنازل بالازبكية ، ومن جملة ما رميت به مصر من البلاء . وكان ممن ينادى به عليه حين اشيع امر الصلح وتكلم به الاشياخ : الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه ، وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعني حيث كان في البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية ، فما قدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه وأى شيء يكون هو حتى ينادى او ينصب نفسه بدون ان ينصبه احد لذلك : لكنها الفتن يشتتسر بها البغات سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والفوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم . على ان المشايخ لم يأمرؤا بشيء ولم يذكروا صلحا ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذي طلبوا لاجلة لحضرة الكتخدا ، فبمجرد ذلك قامت عليهم

العامة هذا المقام وسببهم وشتموهم بل وضربوهم ، وبعضهم رموا
 بعمامة الى الارض ، واسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم ما فعلوا ،
 وصاروا يقولون : لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا
 المصالحة والمواذعة وأن بارودهم وذخيرتهم فرغت ، ونحو ذلك من الظنون
 الفاسدة ، ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فأرسلوا
 ايضا رسلا يسألونهم عن الجواب الذي توجه به المشايخ ، فأرسل اليهم
 الباشا والكتخدا يقولان لهم : ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون
 لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا ، وليس في قدرتنا
 قهرهم على الصلح . فأرسل الفرنسية جواب ذلك في ورقة يقولون في
 ضمنها : قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون
 الامير اميرا على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ، ونحو ذلك ، وأرسلوا ايضا
 رسولا الى أهل بولاق يطلبونهم للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة
 ذلك فلم يرضوا ، وصمموا على العناد فكررنا عليهم المراسلة ، وهم
 لا يزدادون الا مخالفه وشغبا ، فأرسلوا في خامس مرة فرنسا وياقول :
 أمان أمان سواسوا ، ويده ورقة من سارى عسكر فأنزلوه من على فرسه
 وقتلوه ، وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف ،
 واشغلوا نيران القتال وجدوا في الحرب من غير انفصال ، والفرنساوية لم
 يقصروا كذلك ، وراسلوا رمي المدافع والقنابر والبندق المتكاثرة ، وحضر
 الالفى الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن ان فيه الصواب وهو ان يرفعوا
 على هلالات المنارات اعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك
 العسكر القادم فيهدى ويعلمون ان البلد بيد المسلمين ، وانهم منصورون ،
 وكذلك صنع معهم أهل بولاق ، وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا
 قادمين لنجدتهم .

وظن أهل بولاق ان الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك
 للحرب ، واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثاني عشرينه

الموافق لعاشر برمودة القبطي وسادس نيسان الرومي ، فغيبت السماء
غيما كثيفا واعدت رعدا مزعجا غيفا وامطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا
كثيرا ، فسالت المياه في الجهات وتوخلت جميع السكك والطرق فاشتعل
الناس بتجفيف المياه والاحوال ، ولطخت الامراء والعساكر بسر اوليهم
ومراكيبهم بالطين . والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية
ولم يبالوا بالامطار لانهم في خارج الافنية وهي لا تتأثر بالمياه كداخل
الابنية ، وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما على
رؤوسهم ، وكذلك اسلحتهم وعددهم وصنائعهم ، بخلاف المسلمين . فلما
حصل ذلك اغتموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا
فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على اعناقهم معمولة
بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وكان
معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم ابي الريش وجهة بركة الرطلي
وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة ، فكانوا يرمون المدافع والنبات
من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ، ويهجمون ايضا وامامهم
المدافع وطائفة خلفهم بواردية يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع ،
وطائفة بأيديهم القتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف
وضرف الحوانيت وشبايبك الدور ، ويزحفون على هذه الصورة شيئا
فشيئا ، والمسلمون ايضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم .
وتحول الاغا واكثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم واللييلة
زلزالا شديدا ، وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ، ونطوا من
الحيطان ، والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة ، هذا والامطار
تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من لييلة الجمعة ، وكذلك الرعد
والبرق ، وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعثمان بك البرديسي المرادي
ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيين الى المسلمين
ومن الفرنسيين اليهم ويسعون في الصلح بين الفريقين .

ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة ابي الصلا بالطريقة المذكورة بعضها . وقاتل اهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيين عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب ، وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما يشيب من هول النواصي ، وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطراف ، وهرب كثير من الناس عند ما أيقنوا بالغبلة فنجوا بأنفسهم الى الجهة القبليه ، ثم احاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والارازير والارز والادهان والاصناف العطرية ، ومالا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور ، والذي وجدوه منعكفا في داره أو طبخته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا ، وأصبح من بقي من ضعفاء اهل بولاق واهلها واعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم ، وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه . وكان محمد الطويل كاتب فرنساوية اخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم اصحابه أنه يحارب معهم ، وفي وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلي ، فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء ، فحبسوا البشتيلي بالقلعة والباقي بيت ساري عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول ، وفي اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصابة البشتيلي من العامة وسلموهم البشتيلي ، وأمروهم ان يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذي كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح ، وانه كاتب عثمان كتحدا بمكتوب قال فيه : ان الكلب دعانا للصلح فأبينا منه وأرسله مع رجل ليوصله الى الكنخدا فوقع في يد ساري عسكر كلهبر ، فحرکه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذي

فعله وقوبل على ذلك بان أسلم الى عصبته ، وأمروا ان يطوفوا به البلد
ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبايت ، وألزم أهل بولاق بان يرتبوا
ديوانا لفصل الاحكام ، وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضي يومين
الزمو بغرامة مائتي ألف ريال ، واما المدينة فلم يزل الحال بها على
النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشرينه
حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم
الراحة لحظة من الليل والنهار ، مع ما هم فيه من عدم القوت ، حتى هلكت
الناس وخصوصا الفقراء والدواب ، وايداء عسكر العثماني للرعية وخطفهم
ما يجدونه معهم ، حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيين على حالتهم
التي كانوا عليها ، والحال كل وقت في الزيادة وأمر المسلمين في ضعف
لعدم الميرة والمدد والفرنساوية بالعكس ، وفي كل يوم يزحفون الى قدام
والمسلمون الى وراء ، فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم ابي الريش
وقنطرة الحاجب وتلك النواحي ، وهم يحرقون بالفتائل والنيران الموقدة
ويملكون المتاريس الى ان وصلوا من ناحية قنطرة الحروبي وناحية باب
الحديد الى قرب باب الشعرية .

وكان شاهين أيضا هناك عند المتاريس فأصابته جراحه ، فقام من مكانه
ورجع القهقري ، فعند رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون
بعضهم البعض .

وملك فرنساوية كوم ابي الريش وصاروا يحاربون من كوم ابي الريش
وهم في العلو والمسلمون اسفل منهم ، وكان المحروقي زور كتابا على
لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسوله الوزير وانه اختفى في طريق
خفية ونظ من السور ، وان الوزير يقدم بعد يومين او ثلاثة وانه تركه
بالصالحية ، وان ذلك كذب لا اصل له وان يكتب جوابا عن فرمان كتبوه
على لسان المشايخ والتجار ، وارسلوه الى الوزير في اثناء الواقعة .
هذا والبرديسي ومصطفى كاشف والأشقر يسعون في امر الصلح الى

ان تموه على كف الحرب ، وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة ايام حتى يقضوا اشغالهم ويذهبون حيث اتوا ، وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى احد من الفريقين بر الخليج الآخر وابطلوا الحرب واخذوا النيران وتركوا القتال واخذ العثمانية والامراء والعسكري اهبه الرحيل وقضاء اشغالهم ، وزودهم الفرنساوية واعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك ، وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بك البرديسي وعثمان بك الاشقر ويرسلون ثلاثة انفار من اعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتحدا ، حتى يصل الى الصالحية ، وان يوصلهم سارى عسكر داماس بثلاثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب ، وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ، ومن اراد الخروج من اهل مصر معكم فليخرج ما عدا عثمان بك الاشقر ، فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسي الى مراد بك بالصعيد . وأرسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجمالي صحبة نصوح باشا فهاجت العامة وراموا قتلهم وهموا بقتل عثمان كتحدا فأغلق دونهم باب الخان ، ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد ، وركب المغربي فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيين ، فحضر اهل الحسينية الى عثمان كتحدا يستأذنونه في موافقة ذلك المغربي أو منعه ، فأمر بمنعه وكفهم عن القتال . وركب المحروقي عند ذلك ومر بسوق الخشب ، وقدامه المناداة بان لا صلح ولزوم المتاريس ، ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصي ، فهاجوا في العامة ففروا وسكن الحال .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢١٥

فيه خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه ومماليكه والالفي واجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد احمد المحروقي الشاه بندر وكثيرون من اهل مصر ، ركبانا ومشاة ، الى الصالحية ، وكذلك حسن بك الجداوى واجناده . واما عثمان بك حسن ومن معه فرجعوا

صحبة الوزير ، فلم يسع ابراهيم بك وحسن بك ترك جماعتهما خلفهما
وذهابهم بأنفسهم الى قبلي ، بل رجعا بجماعتهما على اثرهما وذاقوا وبال
أمرهم وانكشف الغبار عن تعسة المسلمين وخيبة أمل الذاهين والمتخلفين.
وما استفاد الناس من هذه العنارة وما جرى من الفارة الا الخراب والسخام
والهباب ، فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة
سبعة وثلاثين يوما ، وقع بها من الحروب والكروب والازعاج والشتات
والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال
وتسلط الاشرار وهتك الاحرار ، وخصوصا ما أوقع الفرنسيون بالناس
بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه ، وخرب في هذه الواقعة عدة جهات من
أخطاط مصر الجلية مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان
والقوالة وحارة كتخدا رصيف الخشاب وخطة الساكت ، التي بيت ساري
عسكر بالقرب من قنطرة الدكة ، وكذلك جهة باب الهوا الى حارة النصارى
من الجهة القبلية . وأما بركة الرطلي وما حولها من الدور والمنتزهات
والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيمان اتربة وقد كانت هذه
البركة من اجل منتزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها المقصف
المعروف بدهلين الملك والبرنج والجسر . وكانت تعرف ببركة الطوايين ،
ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من امراء الملك
الناصر محمد بن قلاوون لانه هو الذي احتفرها ، واجرى اليها الماء من
الخليج الناصري ، ومنى القنطرة المنسوبة اليه وعمر عليها الدور والمناظر ،
ويش على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية . وكان هذا الجسر
من اجل المنتزهات وقد خربت منازلها في القرن العاشر في واقعة السلطان
سليم خان مع الغوري ، وصار محله بستانا عظيما قطع اشجاره وغالب
نخيله الفرنسيون .

ومما تخرّب ايضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد ،
وجميع ما في ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة

محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات وتتذكر بها مايتلى في حق الظالمين
من الآيات ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون .
وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ، وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون .

وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق
عليها القول، فدمرناها تدميرا .

ودخل الفرنسيون الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون،
واستولوا على ماكان اصطنعه واعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود
وآلات الحرب جميعها ، وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا
ذلك من الفرنسيين .

وركب المشايخ والاعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيين،
فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة ابرز اليهم ورقة مكتوب
فيها : النصر لله الذي يريد ان المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس،
وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريد ان ينعم بالعمو العام والخاص
على اهل مصر وعلى اهل بر مصر، ولو كانوا يخالطون العثمالي في الحروب،
وانهم يشتغلون بعبائهم وصنائعهم . ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبة
النصر بكرة تاريخه .

ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطاقوا بالاسواق وبين ايديهم المناداة
للرعية بالاطمئنان والامان، فلما اصبح ذلك اليوم ركب المشايخ والوجاقلية
وذهبوا الى خارج باب النصر ، وخرج ايضا القلقات والنصارى القبط
والشوام وغيرهم ، فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا
ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يأمرون الناس بالقيام
وبعض فرسايه راكبين خيلا وبأيديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس

ويأمر ونهم بالوقوف على اقدامهم ، ومن تباطأ في القيام أهانوه ، فاستمرت
الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ، ثم تلا الطائفة الآمرة
للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنسية بأيديهم سيوف مسلوطة
وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤوسهم طراير من الفراوى على غير
هيئة خيالهم ومشاطهم . ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر بيوقاتهم
وطبولهم وزمورهم واختلاف اشكالهم واجناسهم وملابسهم من خيالة
ورجالة ، ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية واتباعهم ، الى ان قدم سارى
عسكر الفرنسية وخلف ظهره عثمان بك البرديسي وعثمان بك الاشقر ،
وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيين .

ولما انقضى امر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة ايام ، آخرها
يوم الثلاثاء مع السهر ووقود القناديل ليلا ، ثم دعاهم في يوم الاربعاء
وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرية .

وقلدوا في ذلك اليوم محمد اغا الطناني اغات مستحفظان ، وركب
ونادى بالامان واعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كتحذا الحج ، وهوبيت
البارودى الثانى ، فسكن به وشرع في تنظيمه وفرشه ، ولبسوه في ذلك
اليوم فروة سمور ، فقاموا من عنده فرحين مطمئين مستبشرين .

فلما كان يوم الخميس سابعه ذهب الى مراد بك بجزيرة الذهب
باستدعاء فمد لهم اسمطة عظيمة وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا
واهدى الى بعضهم هدايا جلية وتقادم عظيمة ، واعطاه ما كان ارسله
درويش باشا معونة للباشا والامراء من الاغنام وغيرها ، وكانت نحو
الاربعة آلاف رأس وولوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا . ورجع عائدا
الى داره بالازبكية .

فلما كان في صباحها يوم الجمعة ثامنه بكروا بالذهاب الى بيت سارى
عسكر ولبسوا افخر ثيابهم واحسن هياتهم ، وطمع كل واحد منهم ووطن
ان سارى عسكر يقلده في هذا اليوم اجل للمناصب ، او ربما حصل التغيير

والتبديل في أهل الديوان، فيكون في الديوان الخصوصي . فلما استقر بهم
 الجلوس في الديوان الخارج اهلوا حصة طويلة لم يؤذن لهم ولم يخاطبهم
 أحد ، ثم فتح باب المجلس الداخلى وطلبوا الى الدخول فيه فدخلوا
 وجلسوا حصة مثل الاولى . ثم خرج اليهم سارى عسكر وصحبته
 الترجمان وجماعة من اعيانهم فوضع له كرسي في وسط المجلس وجلس
 عليه ، ووقف الترجمان واصحابه حواليه واصطف الوجاقلية والحكام من
 ناحية ، واعيان النصارى والتجار من ناحية ، وعثمان بك الاشقر والبرديسي
 ايضا حاضرا . وكلم سارى عسكر الترجمان كلاما طويلا بلغتهم حتى
 فرغ ، فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة سارى عسكر
 ويترجم عنها بالعربي والجماعة يسمعون . فكان ملخص ذلك القول ان
 سارى عسكر يطلب منكم عشرة آلاف الف الى اخر العبارة الاتية . واما
 هذه العبارة فانه قالها المهدي : فقط اتنا لما حضرنا الى بلدكم هذه نظرنا
 ان اهل العلم هم اعقل الناس ، والناس بهم يقتدون ولا مرهم يمثلون ، ثم
 انكم اظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفيناكم وميزناكم
 على غيركم ، واخترناكم لتدبير الامور وصلاح الجمهور ، فرتبنا لكم
 الديوان وغمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلناكم
 مسوعين القول مقبولين الشفاعة ، وأوهمتنا أن الرعية لكم ينقادون
 ولا مرهم ونهيكم يرنجون ، فلما حضر العثملي فرحتم لقدمهم وقمتهم
 لنصرتهم ، وثبت عند ذلك نفاقكم لنا . فقالوا له : نحن ما قمنا مع العثملي
 الا عن أمركم لانكم عرفتمونا اتنا صرنا في حكم العثملي من ثاني شهر
 رمضان ، وان البلاد والاموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم
 وسلطان المسلمين ، وما شعرنا الا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على
 حين غفلة ، ووجدنا انفسنا في وسطهم فلم يمكننا التخلف عنهم . فرد عليهم
 الترجمان ذلك الجواب ثم اجابهم بقوله : ولاى شيء لم تمنعوا الرعية
 عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم بنا ؟ فقالوا : لا يمكننا ذلك خصوصا

بوقد تقوا علينا بغيرنا وسمعتهم ما فعلوه معنا من ضربنا وبهدلتنا عندما
 أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال . فقال لهم : واذا كان الامر كما ذكرتم
 ولا يخرج من يديكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم ، وايش
 يكون نفعكم الا الضرر لاقمكم اذا حضر اخصامنا قمتم معهم وكنتم واياهم علينا ،
 واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين ، فكان جزاؤكم أن تفعل معكم كما فعلنا
 مع أهل بولاق من قتلتم عن آخركم وحرقت بلدكم وسبي حريسكم وأولادكم ،
 ولكن حيث اتنا أعطيناكم الامان فلا تنقض اماننا ولا تقتلكم ، وانما أخذ
 منكم الاموال ، فالمطلوب منكم عشرة آلاف فرنك ، عن كل فرنك
 ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألف ألف فرانسة ، عنها خمس عشرة خزنة
 رومي ثلاث عشرة خزنة مصرى ، منها خمسمائة الف فرانسة على مائتين ،
 على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا ،
 والشيخ محمد بن الجوهري خمسون ألفا ، وأخيه الشيخ فتوح خمسون
 ألفا ، والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا ، والشيخ العناني مائتان
 وخمسون ألفا ، نقتطعها من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العثملي ، مثل
 المحروقي والسيد عمر مكرم وحسين أغا شتن وما بقى تدبرون رأيكم
 فيه وتوزعونه على أهل البلد ، وتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا ،
 انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تطلقوا ذلك المبلغ . وقام من فوره
 ودخل مع أصحابه الى داخل وأغلق بينه وبينهم الباب .

ووقف الحرس على الباب الاخر يمنعون من يخرج من الجالسين ، فبهت
 الجماعة وامتعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم ،
 ولم يخرج عن هذا الامر الا البكرى والمهدى ، لكون البكرى حصل له
 ما حصل في صحائفهم ، والمهدى حرق بيته برأى منهم ، وكان قبل ذلك
 نقل جميع ما فيه بداره بالخرنقش ولم يترك به الا بعض الحصر ، ولم يكن
 به غير بعض الخدم ، وكان يستعمل المداينة وينافق الطرفين بصناعته
 وعادته . ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم وتمنى كل منهم انه لم

يكن شيئاً مذكوراً ، ولم يزالوا على ذلك الحال الى قريب العصر حتى بال
أكثرهم على ثيابه وبعضهم شرشر بيوله من شباك المكان ، وصاروا يدخلون
على نصارى القبط ويقعون في عرضهم ، فالذى انحشر فيهم ولم يكن
معدوداً من الرؤساء أخرجوه بحجة او سبب وبعضهم ترك مداسه وخرج
حافياً وما صدق بخلص نفسه .

هذا والنصارى والمهدى يتشاورون في تقسيم ذلك وتوزيعه وتديره
وترتيبه في قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على
الحواة والقردية والمخيطين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلي والصاغة
والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم ، كل طائفة مبلغ له
صورة مثل ثلاثين ألف فرانساً وأربعين ألفاً ، وكذلك يباعون التباك والدخان
والصابون والخردجية والبطارون والزياتون والشوائن والجزارون
والزبنون وجميع الصنائع والحرف ، وعملوا على أجرة الاملاك والعقار
والدور اجرة سنة كاملة . ثم انهم استأذنوا للمشايخ الخالص يتوجه حيث
أراد والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلط المطلوب منه ، فاما
الصاوي وفتوح بن الجوهري فحبسوهما بيت قائم مقام والعناني هرب فلم
يجدوه ، وداره احترقت فاضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت
بها مائة وخمسون الف فرانسة . وانفض المجلس على ذلك وركب سارى
عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ، ووكل يعقوب القبطي يفعل في
المسلمين ما يشاء وقائم مقام والخازندار لرد الجوابات وقبض ما يتحصل
وتدبير الامور والرهونات ، ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب
معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره ، فلما مضت حصة من الليل
حضر اليه مقدار عشرة من العسكر ايضا فأركبوه وطلعوا به الى القلعة
وحبسوه في مكان ، فارسل الى عثمان بك البرديسي وتداخل عليه ، فشفع
فيه فقالوا له : اما القتل فلا تقتله لشفاعتك واما المال فلا بد من دفعه
ولا بد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه . وقبضوا على فراشه ومقدمه

وحبسوهما ، ثم انزلوه الى بيت قائممقام فمكث به يومين ثم اصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه في حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر ، وضربوه تلك الليلة . فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتحدا فطلع اليه هو وبرطلمان فقال لهما : انزلوني الى دارى حتى اسعى وايبح متاعي واشهل حالي ، فاستأذنوا له وانزلوه الى داره فأحضر ما وجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة ، عنها ستة الاف ريال فرانسة ، ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بأبخس الثمن ، فبلغ ذلك خمسة عشر الف فرانسة . فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين الف فرانسة ، والمحافظون عليه من العسكر ملازمونه ولا يتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره . وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر . وبعد ان فرغوا من الموجودات جاسوا لخلال الدار يفتشون ويخفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيئا ، ثم نقلوه الى بيت قائممقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا في الصباح ومثلها في الليل . وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فأحضروا محمدا السندوبي تابعه وقرروه ، حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما ، فاحضروهما وادعوا ابنه عند اغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه ، فكانوا يضربونه بحضرتها وهي تبكي وتصيح وذلك زيادة في الانكاء . ثم ان المشايخ وهم الشراوى والفيومي والمهدى ، والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتحدا تشفعوا في نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومي ، وبقي الشيخ على حاله واخذوا مقدمه وفرائسه وحبسوهما وتغيب اكثر اتباعه واختفوا . ثم وقعت المراجعة والشفاعة في غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى فاضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر الف فرانسة ورد الباقي على القردة العامة .

واما الشيخ محمد ابن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيه المعروف بالشويخ ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بك ،

فأرسلت الى مراد بك وهو بالقرب من الفشن فأرسل من عنده كاشفا
وتشفع فيه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها ايضا على الفردة العامة .
ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطي ، وتكفل بذلك
وعمل الديوان لذلك بيت البارودي . والزموا الاغا بعدة طوائف
كتبوها في قائمة بأسماء اربابها واعطوه عسكرا وامره بتحصيلها من
اربابها ، وكذلك علي اغا الوالي الشعراوى وحسن اغا المحتسب وعلي
كتخدا سليمان بك ، فنبهوا على الناس بذلك وبشوا الاعوان بطلب الناس
وحبسهم وضربهم . فدهى الناس بهذه النازلة التي لم يصابوا بمثلها ولا
ما يقاربها .

ومضى عيد النحر ولم يلتفت اليه أحد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من
البلاء والذل مالا يوصف . فان احد الناس غنيا كان أو فقيرا لا يبد وأن
يكون من ذوى الصنائع أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه في حرفته أو
في حرفتيه وأجرة داره أيضا سنة كاملة . فكان يأتي على الشخص غرامتان
أو ثلاثة ونحو ذلك . وفرغت الدراهم من عند الناس واحتاج كل السى
القرض فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته ، فلزمهم
بيع المتاع فلم يوجد من يشتري ، واذا اعطوهم ذلك لا يقبلونه . فضاق
خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ، ثم وقع الترجي في قبول المصاغات
والفضيات ، فأحضر الناس ما عندهم فيقوم بأبخس الاثمان . واما اثاثات
البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه . وامروا بجمع
البعال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة انفار من المسلمين ،
وهم الشرقاوى والمهدى والفيومي والامير وابن محرم والنصارى المترجمين
وخلافهم لا حرج عليهم . وفي كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون
والعسكر في طلب الناس ، وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من
أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم ، والذي لم يجدوه لكونه فر
وهرب يقبضون على قريبه او حريمه او ينهبون داره . فان لم يجدوا شيئا

ردوا غرامته على ابناء جنسه واهل حرفته •

وتطاوت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ، ونالوا منهم اغراضهم واطهروا حقدهم ، ولم يبقوا للصلح مكانا ، وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وايام الموحدين ، هذا والكتبة والمهندسون والبنائون يطوفون ويحررون اجر الاماكن والعقارات والوكائل والحمامات ويكتبون اسماء اربابها وقيمتها •

وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف • وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة الشيخ حسن المشار اليه فيما تقدم ، فتوجه لجهة الصعيد واقام باسيوط فأقام بها نحو ثمانية عشر شهرا •

ثم ان اكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون به فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدي القوي على الضعيف ، واستمرت الطرق محفورة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والنفوس مطبوقة والغرامات فائزة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة ، واذا اراد الانسان أن يفر الى ابعدمكان وينجو بنفسه ويرضى بغير ابناء جنسه لا يجد طريقا للدهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم اقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالناس ، وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذها ليم شديد •

وفي عشرينه اتقلوا بديوان الفردة من بيت البازودي الى بيت القيسري بالميدان ، ووقع التشديد في الطلب والانتقام بأدنى سبب ، وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام بأقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام •

فمنها وهو اعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين برا وبحرا ، ووقوف

الانكليز بفر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد ، وتخطوا أيضا
بمراكبهم الى بحر القلزم •

ومنها انقطاع الحج المصرى في هذا العام ايضا حتى لم يرجع المحمل
بل كان مودوعا بالقدس ، فلما حضر العساكر الاسلامية احضروه صحبتهم
الى هلبس •

فيقال ان السيد بذرا رجح به الى جبل الخليل •
ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية
والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي ، فمنعوا
السبيل ولو بالخفارة وقطعوا طريق السفار ونهبوا المارين من ابناء السبيل
والتجار ، وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالي البلاد والحرف بالعرى
والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد
المزارع ورعيها ، حتى كان اهل البلاد لا يمكنهم الخروج بيئاتهم الى
خارج القرية للرعي أو للسقي لترصد العرب لذلك • ووثب اهل القرى على
بعضهم بالعرب ، فدخلوهم وتناولوا عليهم وضربوا عليهم الضرائب ،
وتلبسوا بانواع الشرور ، واستعان بعضهم على بعض ، وقوى القوى على
الضعيف وطمعت العرب في أهل البلاد ، وطلبوهم بالثارات والعوائد
القديمة الكاذبة • وآذ وقت الحصاد فاضطروا لمسالمتهم لقلعة الضم ، فلما
انقضت حروب الفرنسيين نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بمصادقتهم
العرب ، فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطلبوهم بالمغارم والكلف الشاقة ،
فاذا انقضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على اثرهم • وهكذا كان حالهم
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون •

ومنها ان النيل قصر مده في هذه السنة فشرقت البلاد وارتحل اهل
البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقي
لهم في الحي نخيل •

ومنها انه لما حضرت العثمانية وشاع امر الصلح وخضوع الفرنساوية

لهم ، نزل طائفة من الفرنسيين الى المنوفية وطلبوا من اهلها كلفة لرحيلهم ، فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب اهلها واجتمعوا الى قاضيها ، وخرجوا لحربهم ، فاكمن الفرنسيين لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وستمائة انسان ، ومنهم القاضي وغيره ، ولم ينج منهم الا من فر وكان طويل العمر ، وكذلك اهل طننتاء عند حضورهم اليهم وصل اليهم رجل من الجزائريين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدي احمد البدوي ، وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة انفار ، وكان بعض الفرنسيين بداخل البلدة يقضون بعض اشغالهم ، فصاحت السوق والبياعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم : نصر الله دين الاسلام ، وهاجوا وماجوا ولقلقت النساء بالسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيين ، وتراموا بما على رؤوسهم ، وضربوهم وجرحوهم وطردهم فتسحبوا من عندهم فغابوا ثلاثة ايام ، ورجعوا بجميع عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع . فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ، ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبايديهم السيوف المسلوطة ويقدمهم طلبهم ، وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم اولاد الخادم ، وهم ملتزموا البلدة واکابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان ، وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر الف ريال فرانسة بحجة مسالمتهم للعرب . فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك ، فظهروا لهم فأخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم ، وأقاموا نحو خمسة ايام خارجها يأخذون في كل يوم ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف . ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف وجسوهم اياما ، ثم نقلوهم الى الجيزة ايام الحراية بمصر .

فلما انقضت تلك الايام وسرحوا في البلاد ، نزلت طائفة الى طننتاء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم أحدا وخمسين الف ريال فرانسة ، وعلى اهل

البلدة كذلك ، بل أزيد واقاموا حول البلد محافظين عليهم واطلقوا بعضهم ، وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر في الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال، وفي كل وقت ينوعون عليه العقاب والعذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ، ويربطونه في الشمس في قوة الحر والوقت مصيف وهو رجل جسيم كبير الكرش ، فخرجت له نفاخت في جسده . ثم اخذوا خليفة المقام ايضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وولوه رئاسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد ، فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك ، واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى اخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة الاف مثقال . واما المحلة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها نيفا ومائة الف ريال فرانسة واخذوا في تحصيلها وتوزيعها ، وهجموا دورها وتتبع المياسير من اهلها ، كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم منها ومن طنتداء والتعننت عليهم وتسلب طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم اقبح في الظلم من الفرنسيين بل ومن العرب ، فانهم معظم البلاد ايضا . فانهم هم الذين يعرفون دسائس اهل البلاد ويشيعون احوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويعرون بهم .

واستمروا على ذلك ايضا ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون . ومنها انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ارسل الوزير فرمانات للشعور باطلاق الاسافيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر سكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ، ولوازم العسكر العثماني . فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا مدافع للشنك ، فطمعهم فرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثماني فدخلوا الى المينا ورموا مراسيم ووقعوا في فخ الفرنسيين ، فأستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا

القباطين وأعيان التجار وأخذوا الملاحين والمتسبين من البحرية والنصارى
الأروام ، وهم عدة وافرة ، أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيمهم وضافوهم الى
عسكرهم ، وارسلوهم الى مصر فكانوا اقبح مذكور في تسلطهم على ايداء
المسلمين . ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع ويميش وحازوه بأجمعه
لاقتسمهم . وبقي الامر على ذلك ، وكان ذلك في اواسط شهر القعدة .
ومنها انه بعد نقض الصلح ارسل الفرنسيين عسكرا الى متسلم السويس
الذى كان تولاها من طرف العثمانية ، فتعصب معه اهل البندر فحاربوهم
فغلبهم الفرنسيين وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن
والبهار بحواصل التجار وغير ذلك .

ومنها ان مراد بك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح اخذ ما جمعه
درويش باشا من الصعيد من اغنام وخيول وميرة ، وكان شيئا كثيرا ،
فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى
الشام ، وارسل مراد بك جميع ذلك للفرنساوية بمصر .

ومنها ايضا انه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيين على المخازن
والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية
والقليوبية ، وكذلك الشعير والاتبان ، طلب فرنساوية مثل ذلك من
البلاد وقرروا على النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا ، وزادوا خيلا
وجمالا ، فوقع على كل اقليم زيادة عن الف فرس والف جمل ، سوى
ما يدفع مصالحة على قبولها للوسائط وهو نحو ثمنها او ازيد ، وكذلك
التعنت في نقض الغلال وغربلتها وغير ذلك . وكل ذلك بارشاد القبطة
وطوائف البلاد ، لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم
والتزموا لهم بجمع الاموال ، ونزل كل كبير منهم الى اقليم واقام بسرة
الاقليم مثل الامير والعساكر فرنساوية ، وهو في ابهة عظيمة وصحبته الكتية
والصياريق والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم
والفراشون والطباخون والحجاب ، وتقاد بين يديه الجنائب والبغال

والرهونات والخيول المسومة والقواسة ، والمقدمون ، وبأيديهم الحراب
 المفضضة والمذبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ، ويرسل الى ولايات
 الاقليم من جهته المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف ، ومعهم العسكر
 من الفرنساوية والطوائف والجاويفية والصرافين والمقدمين على الشرح
 المذكور ، فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة
 بالعسف ، ويؤجلونهم بالساعات . فان مضت ولم يوفوهم المطلوب حل
 بهم ما حل من الحرق والنهب والسلب والسبي ، وخصوصا اذا فر مشايخ
 البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم ، والاقبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع
 والكسارات على مفاصلهم وركبهم ، وسحبوهم معهم في الجبال واذاقوهم
 انواع النكال . وخاف من بقي فصانعوهم واتباعهم بالبراطيل
 والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين ، وتقربوا
 اليهم بما يستميلون قلوبهم به وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالم ،
 وأجهدوا أنفسهم في التشفي من بعضهم وما يوجب الحقد والتحاسد
 الكامن في قلوبهم ، الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه . وما كنا مهلكي القرى
 الا واهلها ظالمون .

من مات في هذه السنة

من له ذكر مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبد العليم ابن
 محمد بن محمد بن عثمان المالكي الازهرى الضرير ، حضر دروس الشيخ
 على الصعيدي رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ
 والشمال والجامع الصغير ومسلسلات بن عقيلة ، وروى عن كل من الملوى
 والجوهري والبيدي والسقاط والمنير والدردير والتاودي بن سوذحين
 حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية
 وكان يعرف أشياء في الرقي والخواص وفوائد القرينة وام الصبيان ثم
 ترك ذلك لرؤيا منامية رآها واخبرني بها . توفي في هذه السنة ودفن
 بستان المجاورين .

ومات العمدة الفاضل والنبه الكامل صاحبنا العلامة الوجيه الشيخ شامل احمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المقرئ الازهرى ، حضر من بلده طرابلس الغرب الى مصر في سنة احدى وتسعين وجاور بالازهر وكان فيه استعداد ، وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلي والشيخ ابي الحسن الغلطي ، وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية وغير المسلسل ايضا واخذ منه الاجازة في سنة اثنتين وتسعين ، ولما مات الخواجا حسن البتاني من تجار المغاربة فتوصل الى ان تزوج بزوجته بنت الغرياني وسكن بدارها الواسعة بالكعكيين ، وتجمل بالملايس وتودد للناس بحس المعاشرة ومكارم الاخلاق . وكان سموح النفس جدا دمث الطباع والاخلاق جميل العشرة ولما عزل السيد عبدالرحمن السفاقي الضير من مشيخة رواقهم . كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ونوه بذكره وزادت شهرته وكان وجيها طويل القامة بهي الطلعة بشوشا . ولما حصلت واقعة الفرنسيين خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى بيت المقدس وتوفي هناك في هذه السنة .

ومات السيد الافضل والسند الاكمل المقرئ بن المقرئ والفهامة الذي بكل فن على التحقيق يدري بدر أضاء في سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فله دره من فاضل أبرر درر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فأظهر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وما ذكر من بعض صفاته التي به تليق العلامة الشريف الحسن بن علي البدرى العوضي ربي في حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وأخذ عن أبيه علم القراءات واتقن القراءات الاربعة عشر بعد ن اتقن العربية والفقه وباقي العلوم وحضر اشياخ الوقت وتمهر وأنجب وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضلاء وله ديوان مشهور بأيدي الناس وامتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحي وقاسم ابن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا في ترجمتهما . وله ايضا تأليف

وتقييدات وتحقيقات ورسائل في فنون شتى ورسالة بليغة في قوله تعالى
أستكبرت ام كنت من العالين وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت
بينه وبين الشيخ احمد يونس الخلفي في تفسير الآية بمجلس علي بك
الدفتردار فظهر بها على الشيخ المذكور واجاره الامير المذكور بان رتب له
تدريسا بالمشهد الحسيني ورتب له معلوما بوقته وقدره كل يوم عشرة
انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر واستمر بقبضها حتى
مات في شعبان من هذه السنة رحمه الله ولم يخلف بعده مثله في الفضائل
والمعارف .

ثم دخلت سنة خمس عشر ومائتين والف

كان ابتداء المحرم يوم الاحد ، في خامسه ، اصعدوا الشيخ السادات
الى القلعة وكان أرسل الى كبار القبط بان يسعوا في قضيته ورهن
حصصه ويعلق الذي عليه فردوا عليه بانه لا بد من تشهيل قدر نصف الباقي
اولا ولا يمكن غير ذلك واما الحصص فليست في تصرفه ولما تكرر ارساله
للنصارى وغيرهم نقلوهم الى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس وهي
المرءة الثالثة .

وفيه اشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم الى ثغر سكندرية
وسافر سارى عسكر كلهر وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب اياما ثم عاد
الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر اثر .

وفيه طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيمهم وقيدوا
بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك وارسلوا الى الصعيد
فجمعوا من شبانهم نحو الالفين واحضروهم الى مصر واطافوهم
الى العسكر .

وفي حادى عشرينه اعادوا الشيخ احمد العريشي الى القضاء كما
كان وعملوا له موكبا وركب معه اعيان الفرنسيين وسوارى عساكرهم
بطبولهم وزموهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائممقام عبدالله

منو الذي كان سارى عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى اوصلوه الى المحكمة الكبرى بعد ان شقوا به المدينة .

وفي ذلك اليوم اعني يوم السبت وقعت نادرة عجيبة وهو ان سارى عسكر كلهر كان مع كبير المهندسين يسيرون بداخل البستان الذي بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلي وقصده فأشار اليه بالرجوع وقال له ما فيش وكررها فلم يرجع وأوهمه ان له حاجة وهو مضطر في قضائها فلما دنا منه مد اليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمنى أربع ضربات متوالية فشق بطنه وسقط الى الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه ايضا ضربات وهرب فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طلبهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل واجتمع رؤسأؤهم وارسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فصل اهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وحرروا القنابر وقالوا لا بد من قتل اهل مصر عن آخرهم ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشة وشدة انزعاج واكثرهم لا يدري حقيقة الحال ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البستان المجاور لبيت سارى عسكر المعروف بفيط مصباح بجانب حائط منهدم فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فاحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حليا واسمه سليمان فسألوه عن محل ماواه فأخبرهم انه ياوى ويبيت بالجامع الازهر فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل اخبر احدا بفعله وهل شاركه احد في رأيه واقره على فعله او نهاه عن ذلك وكم له بمصر من الايام او الشهور وعن صنعته وملته وعاقبه حتى اخبرهم بحقيقة الحال فعند ذلك علموا ببراءة اهل مصر من ذلك وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة اهل البلد وقد كانوا أرسلوا اشخاصا من ثقاتهم تفرقوا في الجهات

والنواحي يتفرسون في الناس فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم
بذلك ورأوهم يسألون من الفرنسيين عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم
من ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ عبدالله الشرقاوى والشيخ احمد
العريشي القاضي وأعلموهم بذلك وعوقبهم الى نصف الليل والزموهم
بأحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم
الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم
يجدوا الرابع فأخذهم الاغا وجسهم بيت قائم مقام بالأزبكية ثم انهم
رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوى القصاص وحكموا بقتل
الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفى أفندى البرصلي لكونه
لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه أخبرهم بانه عازم
على قصده صباح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيين فكانهم شاركوه في
الفعل وانقضت الحكومة على ذلك وألقوا في شأن ذلك أوراقا ذكر وافيها
صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنسية
والتركية والعربية وقد كنت عرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها
لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تشوق نفسه الى الاطلاع
عليها لتضمينها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط
الاحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف
وقد تجارى على كبيرهم ويمسوا بهم رجل آفاقي أهوج وغدره وقبضو
عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد ان
عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم سارى عسكرهم وأميرهم
بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال
والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم
على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم
وأطلقوا مصطفى أفندى البرصلي الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه
عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه

بعد ذلك من افعال اوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون انهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعد .

وصورة ترجمة الاوراق المذكورة

بيان شرح الاطلاع على جسم سارى عسكر العام كلهر يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحي من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحي في غيبته اتتهينا حصة ساعتين بعد الظهر الى بيت سارى عسكر العام في الازبكية بمدينة مصر وكان سبب روحنا هو اننا سمعنا دقة الطبل وغانة الناس التي كانت تخبران سارى عسكر العام كلهر انقدر وقتل وصلنا له فرأيناه في اخر نفس فحطنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مديب وله حد وجروحاته كانت اربعة الاول منها تحت البز في الشقة اليمنى الثاني اوطى من الاول جنب السوف الثالث في الذراع الشمال نافذ من شقة لشقة والرابع في الخد اليمنى فهذا حرونا البيان بالشرح في حضور الدفتردار سارتلون الذى وضع اسمه فيه كمثلنا لأجل ان يسلم البيان المذكور الى سارى عسكر مدير الجيوش تحريراً في سراية سارى عسكر العام في النهار والسنة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من اول مرتبة كازايبانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي في الساعة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحي من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحي في غيبته اطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلماء في بر مصر الذى انقدر هو ايضا في جنب سارى عسكر العام كلهر مدير الجيوش ومضروب ستة امرار بسلاح مديب وانه

حد وهذا بيان الجروح الاول في جنب الصدغ الثاني في الكف في
عظمة الاصبع الخضر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس في الشدق
الشمالي والسادس في الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم
الى تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا
في سراية سارى عسكر مدبر الجيوش في اليوم والشهر والسنة والساعة
المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجراحي من اول مرتبة
كازايبانكا والدفتردار سارتلون عن *

اول فحص سليمان الحلبي

نهار تاريخه ، خمسة وعشرين في شهر بريال من السنة الثامنة من
انتشار الجمهور الفرنسي في بيت سارى عسكر داماس مدبر الجيوش
واحد فسيال من ملازمين بيت سارى عسكر العام حضر ويده ماسك راجل
من اهل البلد مدعيا ان هذا هو الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر
المنهوم المذكور اعرف من الستوين بروتاين المهندس الذى كان مع سارى
عسكر حين انغدر لانه ايضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته وانجرح بعض
جروحات *

ثانيا المتهم المذكور كان انشاف بين جماعة سارى عسكر من حد الجيزة
وانوجد مخبى في الجينية التي حصل فيها القتل وفي الجينية نفسها انوجد
الخنجر الذى به انجرح سارى عسكر وبعض حوائج ايضا بتوع المتهم
فجالا بدىء الفحص بحضور سارى عسكر منو الذى هو اقدم اقراه في
العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا
براشويش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام ومحرم من يدالدفتردار
سارتلون الذى احضره سارى عسكر منو لاجل ذلك المتهم المذكور
سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعتة فجاوب انه يسمى سليمان ولادة
بر الشام وعمره اربعة وعشرون سنة ثم صنعتة كاتب عربي وكانت سكنته
في حلب *

سئل كم زمان له في مصر فجاوب انه بقي له خمسة اشهر وانه حضر في
قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي .

سئل عن ملته فجاوب انه من ملة محمد وانه كان سابقا سكن ثلاث سنين
في مصر وثلاث سنين اخرى في مكة والمدينة .

سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب
ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم .

وسئل عن معارفه في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف احدا واكثر قعاده
في الجامع الازهر وجملة ناس تعرفه واكثرهم يشهدون في مشيه الطيب .

سئل هل راح صباح تاريخه للجيزة فجاوب نعم وانه كان قاصد ينشيك
كاتب عند أحد ولكن ما قسم له نصيب .

سئل عن الناس الذين كتب لهم أمس فجاوب ان كلهم سافروا .
سئل كيف يمكن انه لم يعرف احدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية

وكيف يكونون كلهم سافروا فجاوب انه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم
وان غير ممكن ان يفكر اسماهم .

سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب انه يسمى محمد مفر
السويسي يباع عرقسوس وانه ما كتب لاحد في الجيزة .

سئل ثانيا عن سبب روحته للجيزة فجاوب دائما انه كان قاصدا ان
ينشيك كاتباً .

سئل كيف مسكوه في جنينة سارى عسكر فجاوب انه ما انمسك في
الجنينة بل في عارض الطريق فذاك الوقت انقال له انه ما ينجيك الا الصحيح

لان عسكر الملازمين مسكوه في الجنينة وفي المحل ذاته انوجدت السكنية
وفي الوقت انعرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ما كان

مستخبي بل قاعد لان الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر ان يروح
للمدينة وان ما كان عنده سكنية ولم يعرف ان كان هذا موجود في

الجنينة .

سئل لاي سبب كان تابع سارى عسكر من الصبح فجاوب انه كان مراده فقط يشوفه .

سئل هل يعرف حته قماش خضرة التي باينة مقطوعة من لبسه وكانت انوجدت في المحل الذي اتعذر فيه سارى عسكر فجاوب بان هذه ما هي تطلقه .

سئل ان كان تحدث مع احد في الجيزة وفي أى محل نام فجاوب انه ما تكلم مع ناس الا لاجل مشتري بعض مصالح وانه نام في الجيزة في جامع فأشاروا له على جروحاته التي ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه الجروحات بينت انه هو الذى غدر سارى عسكر لان ايضا الستونين بروتاين الذى كان معه عرفه وضربه كم عصابة الذين جرحوه فجاوب انه ما انجرح الا ساعة ما مسكوه .

سئل هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف او مع مساليكه فجاوب انه ماشافهم ولا كلمهم فلما أن كان المتهم لم يصدق في جواباته امر سارى عسكر انهم يضربونه حكم عوائد البلاد فحالاً انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده وصار يحكي من اول وجديد كما هو مشروح .

سئل كم يوم اله في مدينة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثين يوماً وانه حضر من غزة في ستة ايام على هجين .

سئل لاي سبب حضر من غزة فجاوب لاجل ان يقتل سارى عسكر العام . سئل من الذى ارسله لاجل ان يفعل هذا الامر فجاوب انه ارسل من طرف اغات الينكجيرية وانه حين رجع عساكر العثملي من مصر الى الشام ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل سارى عسكر العام الفرنسي ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة ان يقدموه في الوجاقات ويعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا .

سئل من هم الناس الذين تصدروا له في هذه المادة في بر مصر وهل

سارر احدا على نيته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سكن في الجامع الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزى والسيد احمد الوالي والشيخ عبدالله الغزى والسيد عبدالقادر الغزى الذين ساكنون في الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم أشاروا عليه انه يرجع عن ذلك لان غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط وان كان لازم يشخصوا واحدا غيره في قضاء هذه المادة ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم في الشغل المذكور وان امس تاريخه قال لهم انه رائج يقضي مقصوده ويقتل سارى عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينظر ان كان يطلع من يده وان هناك قابل النواتية بنوع قنجة سارى عسكر فاستخبر عليه منهم ان كان يخرج برا فسألوا ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده يتحدث معه فقالوا له انه كل ليلة ينزل في جينة ثم صباح تاريخه شاف سارى عسكر معديا للمقياس وبعده ماشي الى المدينة فتبعه لحين ما غدره هذا الفحص صار من حضرة سارى عسكر منو بحضور باقي سوارى العساكر الكبار وملازمين بيت سارى عسكر العام ثم انختم بامضاء سارى منو والدفتر دار سارتلون في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم اتقرا على المتهم وهو ايضا خطيده واسمه بالعربي سليمان امضاء سارى عسكر عبدالله منو امضاء سارى عسكر داماس امضاء الجنرال والتين امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتر دار البحر لروا امضاء الدفتر دار سارتلون امضاء الترجمان لوما كا امضاء الترجمان حنا روكه امضاء داميانوس براشويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام.

فحص الثلاثة مشايخ

التهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر بريال السنة الثامنة من من انتشار الجمهور الفرنساوى في الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا في منزل سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبدالله الغزى ومحمد الغزى والسيد احمد الوالي وهم الثلاثة متهمين في قتل

سارى عسكر العام كلهبر فسارى عسكر منو أمر بفحصهم فبدىء ذلك
حالا في حضور بعض سوارى العساكر المجتمعين لذلك وبواسطة الستوين
لوما كا الترجمان كما يذكر أدناه السيد عبدالله الغزى هو الذى سئل
أولا لوحده .

سئل عن اسمه وعن مسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد عبدالله
الغزى ولادة غزة ومسكنه في مصر في الجامع الازهر وهناك كان كاره
مقرىء القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجيء ثلاثين سنة .
سئل ان كانت سكنته في الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين
يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار ويعرف الغرباء الذين فيه .

سئل هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر فجاوب ان من
مدة خمسين يوم ماشاف احدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا من طرف
عرضي الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال انه يعرفك والظاهر انك لم
تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهى دائما في وظيفته وانه ماشاف احدا من بر
الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له ايضا ان
ناسا حضروا من بر الشام يقولون انهم نكلموا معه ويعرفون فجاوب ان
هذا غير ممكن وانهم يقابلوه مع الذى فتن عليه .

سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي حضر من حلب من
مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانه
أخبره ببعض اشياء لازمة فجاوب انه ماشافه وان هذا الرجل كذاب وانه
يريد ان يموت ان كان ما يحكي الصحيح فحالا سارى عسكر نده الى محمد
الغزى الذى هو أيضا متهم في قتل سارى عسكر وبدىء الفحص
كما يذكر .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى الشيخ محمد
الغزى وعمره نحو خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وسكن بمصر في الجامع
الازهر ثم صنعته مقرىء القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج من الجامع

الالكبي يشتري ما يأكل •

سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون في الجامع فجاوب ان في بعض الاوقات يحضر ناس غرباء واما البواب فهو الذي يقارشمهم ومن قبله ينام بعض ليالي في الجامع والبعض في بيت الشيخ الشرقاوى •

سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن ان يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوى •

سئل انه يحكي على الذي تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه في الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر انه راح مكة واما من بعده ماشافه ولم يعرف ان كان رجع ام لا •

سئل هل السيد عبدالله الغزى يعرفه ايضا فجاوب نعم فليل له محقق ان امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وان الشواهد موجودة فجاوب ان هذا صحيح سئل لاي سبب كان بدأ يقول انه ماشافه فجاوب ان تخمينه ما قال هذا وان المترجمين غلطوا •

سئل هل سليمان المذكور ما بلغه عن شيء مذنب قوى وتحقيا لذلك معلوم عندنا انه كان قصده يحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقي له هنا مقدار شهر فليل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان اخبره ان مراده ان يغدر سارى عسكر العام وانه اراد ان يمنعه فجاوب انه ما بلغه عن هذا الامر بل امس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان ما بقى يرجع فبعده احضرتنا عبدالله الغزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر ادناه •

سئل لاي سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له في مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياها جملة مرار وتحدث معه اكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه •

سئل هل يعرف واحد يسمى محمد الغزى الذي هو مثله مقرى القرآن

في جامع الازهر فجاوب نعم .

سئل السيد عبد الله المذكور لاي سبب انكر ذلك فجاوب انهم لخطبوا عليه السؤال وان هذا الوقت بحيث انهم سالوه عن سليمان الذي من حلب فيقر انه يعرفه فقبل له انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه فجاوب انه بقى له ثلاثة ايام ماشافه .

سئل هل انه ما قصد يمنعه عن قتل سنارى عسكر العام فجاوب انه ما قال له ابدا على هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته .

سئل لاي سبب ما يحكى الصحيح بحيث انه موجودة عليه شواهد فجاوب انه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ماشاف سليمان المذكور الا لاجل ان يسلموا على بعض حين تقابلوا .

سئل هل سليمان ما اخبره ابدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب حاشا فبعد ذلك اخروا الاثني المذكورين واحضروا السيد احمد الوالى الذى هو متهم وسئل كما يذكر .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد احمد الوالى ولادة غزة وصنعته مقرى القرآن في الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره .

سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون في الجامع فجاوب ان وظيفته يقرأ ولا ينتبه الى الغرباء فقبل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب يقولون انهم شافوه في الجامع فجاوب انه ما شاف احدا .

سئل هل شاف رجلا حضر من ير الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كانوا يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله .

سئل هل يعرف سليمان الحلبي فجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرأ عند واحد افندى وكان طالب انه يستقيم في الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها

ما قامه ثم كان قال له ان الوزير في يافا وان عساكره ما كان عندهم دراهم
وكانوا يفوتوه .

سئل هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه
طيبا حتى يضمنه .

سئل هل الاثنان الآخران المتهمان معارفه وهل ان الثلاثة تحدثوا سواء
عن قريب ام امس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف ان
سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع في الجامع جملة اوراق
مضمونها انه كان قوى متعبدا لخالقه .

سئل هل المذكور امس ايضا ما وضع اوراقا في الجامع فجاوب ان ما
عنده خبر بذلك .

سئل هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه ايدا ما حدثه
بهذا الشيء ولكن قال له ان مراده يفعل شيء جنون وانه عمل كل جهده
حتى يرجعه .

سئل ايش هو الجنان الذي قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب انه قال له
انه كان مراده يغازي في سبيل الله وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني
وليكن ما اخبره باسمه وانه قصد يمنعه بقوله ان ربنا اعطى القوة للفرنساوية
ما احد يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المتهم المذكور انشال لمحلة
وهذا الفحص تحتم بحضور سوارى العساكر المجموعين بامضاء سارى
عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذاته حرر هذا الفحص بأمر
سارى عسكر منو ثم بعد قراءته على المتهمين وضعوا اسماءهم وخطهم
بالعربي تحريرا في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثلاثة امضات بالعربي
امضاء سارى عسكر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان
لوماكا سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر .

المادة الاولى - أن ينشأ ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا
سارى عسكر العام كلهم في اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال .

المادة الثانية - القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم ساري عسكر رينيه ساري عسكر - فرياند ساري عسكر روين الجنرال موراند رئيس المعمار بويراند الوكيل رجينيه دفتردار البحرلوو والدفتردار سارتلون في وظيفة مبلغ والوكيل لبهر في وظيفة وكيل الجمهور .

المادة الثالثة - القضاة المذكورون ينظر لهم كاتم سر .

المادة الرابعة - القضاة المذكورين مفوضون الامر في الكشف والتفتيش وحوش كل من يريدوا حتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصه في الذنب المذكور أو يكون عندهم خبرة .

المادة الخامسة - القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت القاتل ورفقائه .

المادة السادسة - القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذي هو السادس والعشرون من شهر بريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء ساري عسكر منو وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنه كتحدا مدبر الجيوش .

شرح اجتماع القضاة في السنة الثامنة

من انتشار الجمهور الفرنساوى

في اليوم السادس والعشرين من شهر بريال حكم أمر ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر في نهار تاريخه اجتمعوا في بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر ووين ودفتردار البحرلو والجنرال مارتينه عوضا عن ساري عسكر فرياند حكم أمر ساري عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر جرجه ورئيس العمارة بتراند ورئيس المدافع فاورو والوكيل رجييه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ والوكيل ابهر في وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل ساري عسكر العام كلهب الذي انغدر امس تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم ساري عسكر رينيه وعلى قرار أمر ساري عسكر منو المشروح

أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا كاتم السرايم الوكيل بينه الذي خطف كما هي العواكد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون وكلوا سارى عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارقلون في التفقيش والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ماهو محرر في المادة الرابعة المحررة اعلاه وهذا لكي يظهروا رفقاء القاتل ثم ان السكينة التي وجدت مع القاتل حين انفسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها في الوقت الذي يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه في الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتم السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمار برياندا امضاء رئيس المدافع فاور امضاء رئيس العسكر جرجه امضاء الجنرال موراندا امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحرلرو امضاء سارى عسكر روين امضاء سارى عسكر رينيه امضاء كاتم السر بينه اقرار الشهود نهار تاريخه في ستة وعشرين شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا فيه الدفتردار سارقلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو أمير الجيوش في وظيفة مبلغ حكم الامر الذي خرج من طرفه .

انتشار القضاة في شرع القاتلين سارى عسكر العام كلهم والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين في مرتبة كاتم السر انه حضر بين يدا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت سارى عسكر العام وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهم في غدر سارى عسكر العام وانهم وجدوه في الجنينة التي معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزمان بجنينة سارى عسكر وانهم رأوه مخبأ بين حيطان الجنينة المهذودة وان الحيطان المذكورة كانت ملغمطة بدم في بعض نواحي وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهم مسكوه في هذه الحالة وأن بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان بساعة في الموضع ذاته الذي

كان مخبأ فيه شاف سكيئة بدمها وانه سلم السكيئة في بيت سارى عسكر العام
فقرنا اليه اقراره هذا وسألناه هل فيه شيء زائد أم ناقص فجاوب ان هذا
كل الذى فعله وعائنه ثم حمرر خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاء
سارتلون امضاء كاتم السر بينه ثم حمرر أيضاً بين أيدينا الشاهد الثاني وهو
السيتوين روبرت الخيال أحد الطبجية الملازمين وقال انه حين كان يفتش
على الذى قتل سارى عسكر دخل في الجنية التي فيها الحمامان الفرنساويان
لرق جنية سارى عسكر العام وهناك شاف برفقة برين المذكور سليمان
الجلي مستخبي في ركن حيطان مهدودة وكان ملغمط دم وفي رأسه
شرموطة زرقاء وان في هذه الحالة عرفت ان هذا هو القاتل وان الحيطان
التي كان فات عليها كانت أيضاً ملغمطة دم وان حين مسكوه بان منه وهم
وان بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين في الموضع ذاته سكيئة
بدمها وانهم سلموها في بيت سارى عسكر العام والسكيئة المذكورة كانت
مخبية تحت الارض فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه ان كان مافيه زائد
ام ناقص فجاوب ان هذا هو الذى فعله وشافه ثم حمرر خط يده معنا حمرر
بمدينة مصر في النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه امضاء روبرت الخيال
امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه انا الدفتردار سارتلون المبلغ رح
الى بيت السيتوين بروتاين لانه كان راقدا بسبب جروحاته ، ثم استلمت
منه التبليغ الآتي أدناه : انا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو من
أعضاء مدرسة العلم في بر مصر انني كنت أتمشور تحت التكمية الكبيرة
التي في جنية سارى عسكر وتطل على بركة الازبكية وكنت برفقة سارى
عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عثملي خارج من مبتدأ التكمية من جنب
الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن سارى عسكر انادى على الغفراء
فاتبتهت لاجل أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب سارى عسكر
بالسكيئة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفي الوقت سمعت سارى
عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من سارى عسكر فرأيت الرجل

يضره فهو ضربني ثانيا كام سكيه التي رمتني وغيت صواي وما عدت نظرت شيا غير انني اعرف طيب اننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد يسعفا فبعده قرئت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا الذي فعله وعايته ثم حرر خط يده معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السريينه والسيتوين بروتاين بعد ما ختم الورقة أعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر ساري عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبي الذي هو متهم في غدره وغدر ساري عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذي كان ضرب ساري عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكيه غيت صوابه فقرينا عليه ايضا هذه الاضافة فجاوب انها حاوية الحق وما فيها زائد ولاناقص ثم ختمها معنا امضاء بروتاين سارتلون امضاء كاتم السريينه نهار تاريخه ستة وعشرين في شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي انا الواضع اسمي فيه مبلغ القضاة المأمور في شرع قتلة ساري عسكر العام كلهبير ذهبت الى مساعدين ساري عسكر المذكور لاجل ان اسمع اقرارهم ثم كان معي كاتم السريينه وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه السيتوين فور تونه دهبوج ابن اربعة وعشرين سنة فسيال في طابور الخيالة ومساعد عند ساري عسكر كلهبير قال انه في اليوم الخامس والعشرين من شهر بريال كان ساري عسكر العام حين حضر الى الازبكية يشوف بيته الذي كان داير فيه العمارة وانه شاف رجلا بعمه خضراء ودلق وحش وكان دائما تابع ساري عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وانه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة فما احد سألته ولكن حين نزل ساري عسكر من بيته الى الجنيئة لاجل ينفذ الى جنيئة ساري عسكر داماس السيتوين دهبوج شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة ساري عسكر فنهره وطرده برا فبعد ساعتين حين انغدر ساري عسكر السيتوين دهبوج المذكور عرف دلق الخائن لانه كان رماه جنب ساري عسكر وبعده حين انمسك الرجل

فعرفة أنه هو الذي قبل بشويه طرده من الجبينة ثم قرىء هذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شيء خلافه يزيد ام ينقص فجاوب ان هذا الحق حكم ماعين وفعل ثم حرر خط يده مع كاتم السر تحريراً في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء السيتوين دهوج امضاء سارتلون امضاء بينه كاتم السر .

ثاني فحص سليمان الحلبي

نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسيون نحن الواضعون اسماؤنا فيه الدفتردار سارتلون برتبه مبلغ والوكيل بينه في رتبة كاتم سر القضاة المنقامين الى شرع كل من هو متهم في غدر ساري عسكر العام كلهبر احضر سليمان الحلبي لاجل نساله من اول وجديد عن صورة غدر وقتل ساري عسكر وهذا صار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام كما يذكر ادناه .

سئل المذكور عن قصة ساري عسكر فجاوب انه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين وبحيث ان القافلة كانت خائفة ان تنزل بمصر توجهت الى ريف يسمى الغيظة في ناحية الالقية وهناك استكرى حماراً من واحد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ثم ان احمد اغا وياسين اغا من اغوات اليكجيرية بحلب وكلوه في قتل ساري عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن في الجامع الازهر وأن لا يعطي سره لاحد كليا بل يوعي لروحه ويكسي الفرصة في قضاء شغله لانها دعوة تجب السر والنباهة ثم يعمل كل جهده حتى يقتل ساري عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم يسارر الاربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لانه لو كان ماقال لهم . فما كانوا يسكنونه في الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الامر وان المشايخ المذكورين

قصدا ويعيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم انه ما يقدر عليه وهو مادعاهم
لمساعدته لانه كان يعرفهم بليدين وان اليوم الذي قصد التوجه فيه ليقتل
سارى عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه ان مقصوده ان
يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الغدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين
اراد أن يقضي هذا الامر لانه لو كان له عقل ما حصر من غزاة لهذا الامر
وان الاوراق التي وضعها هي بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة
أولاد العرب وضعوا ذلك في الجامع وانه ما أخذ دراهم من أحد في مصر
لان الاغوات كانوا أعطوا له كفايته وان الافندى الذى كان يروح يقرأ
عنده يسمى مصطفى افندى وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع
العادة ولكن ما اخبره بسر خوفا ان ينشره واما من قبل الاربعة مشايخ
المذكورين صحيح انه قال لهم كل شيء لانهم من اولاد بلاده ثم حقق
لهم انه ناوى ان يغازى في سبيل الله

سئل اين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر في ابتداء شهر جرمينال
الموافق لشهر الاسلام ذى القعدة فجاوب انه كان في القدس حاجج من
حين كان الوزير اخذ العريش .

سئل اين شاف احمد اغا الذى يقول انه عرض عليه مادة قتل سارى
عسكر وفي اى يوم قال له ذلك فجاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى
العريش وغزة في أواخر شوال او في اوائل شهر ذى القعدة الموافق لشهر
جرمينال الفرنساوى وان احمد اغا المذكور هو من جملة اغوات الوزير
ولكن كان رسم عليه في غزاة من حين اخذ العريش وحين رجع ارسله الى
القدس في بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله توجه سلم عليه في بيت المتسلم
وشكاله من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم اباه الذى يسمى
الحاج محمدا مين بياع سمن وحططوه غرامات زائدة ومن الجملة واحدة
قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع بعرضه بشأن ذلك ثم انه رجع عند احمد
اغا ثاني يوم وان الاغا في وقتها قال له انه محب ابراهيم باشا وانه ما يقصر
ويوصيه في راحة ابيه ولكن بشرط انه يروح يقتل امير الجيوش الفرنساوية

ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه ايضا هذا السؤال وحالا ارسله الى ياسين اغا في غزة لاجل ان يعطي له مصروفه وانه من بعد هذا الكلام بأربعة ايام سافر من القدس الى الخليل وهناك قعد كام يوم وما وصله ولا مكتوب من احمد اغا واما احمد اغا المذكور كان ارسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين اغا بالذي اتفقوا عليه .

سئل كام يوم قعد في الخليل فجاوب عشرين يوما .
سئل لاي سبب قعد عشرين يوما في الخليل وهل في هذه المدة ما وصله مكاتيب من الاثنتين الاغوات فجاوب ان السكة كانت ملانة عرب وأنه خائف منهم فالتزم يستتظر سفر القافلة التي سافر برفقتها وانه كان في غزة فسي اواخر شهر ذي القعدة الموافق لثورة شهر فلوريال الفرنسي .

سئل ايش عمل في غزة وآيش قال له ياسين اغا فجاوب ان ثاني يوم وصوله راح شاف الاغا والمذكور قال له انه يعرف الشغل الذي هو سبب مشواره هذا وانه اسكنه في الجامع الكبير وهناك مرار عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه في هذا الامر ووعدته انه يرفع الغرائم عن ابيه وانه دائما يجعل نظره عليه في كل ما يلزمه ثم بلغه عن كل الذي كان لازم يفعله كما شرح اعلاه وهذا صار سرا بينهم ثم اعطى له اربعين قرشا لمصروف السفر وبعد عشرة ايام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة ايام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان في اوائل شهر ذي الحجة الموافق الى نصف شهر فلوريال الفرنسي فبقى باين انه محين غدر ساري عسكر كان له واحد وثلاثون يوما في مدينة مصر .

سئل هل يعرف الخنجر الملعط دم الذي قتل به ساري عسكر فجاوب نعم يعرفه .

سئل من اين احضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات اعطاه له أم أحد خلافهم فجاوب انه ما احد اعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل ساري عسكر توجه الى سوق غزة واشترى اول سلاح شافه .

سئل هل ان احمد أغا او ياسين اغا ماحدثاه اصلا عن الوزير وعشموه بشيء من طرفه ان كان يقدر يقتل سارى عسكر فجاوب لابل انهم ذاتهم وعدوه انهم يساعده في كل ما يلزمه ان كان يخرج هذا الشيء من يده .
سئل هل ان الوزير نادى في تلك النواحي بقتل الفرنساوية فجاوب انه لا يعلم بل يعرف ان الوزير كان ارسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملي مقبلين لبر الشام من مصر .

سئل هل هو فقط الذى توكل في هذه الارسالية فجاوب ان تخمينه هكذا لان هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الاغوات .
سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذى فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم او يرسل لهم حالا ساعي فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهم وهو حرر خط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء سليمان الحلبي بالعربي امضاء كاتم السر بينه .

مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهم في قتل سارى عسكر العام كلهم أحضرتنا الشيخ محمد الغزى لاجل تجدد فحصه ونقابه مع سليمان الحلبي قاتل سارى عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين وصار كما يذكر ادناه .

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبي الموجودهنا فجاوب
نعم .

سئل سليمان الحلبي هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجودهنا فجاوب نعم .

سئل محمد الغزى هل ان سليمان الحلبي ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف احمد اغا وياسين اغا لاجل يقتل سارى

عسكر العام وهو كل يوم ماحدثه في هذا الشغل حتى انه في آخر يوم قال له انه رائج الى الجيزة حتى يغدر سارى عسكر فجاوب ان هذا ما له اصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبرو وقال له انه ما يرجع الا غدا فليل انه ما يخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انه اخبره بهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر سارى عسكر كان قال له انه رائج لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب .

سئل هل كان يروح مرارا عديدة بيت عند الشيخ الشرقاوي وهل فى الايام الاخيرة ماراح بات عنده فجاوب ان من حين دخول الفرنساوية ماراح ابدا بات عنده واما قبل دخول الفرنساوية كان بيت عنده بعض مرار فليل له انه ما يحكي الصحيح لان في فحص امس قال انه كان يروح مرارا عديدة بيت عند الشيخ الشرقاوي فجاوب انه ما قال ذلك .

سئل سليمان الحلبي هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته في قتل سارى عسكر وخصوصا عشية النهار الذى صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ما قال الا الصحيح وان الشيخ محمد الغزى ما كان يقر بالحق امرنا بضربه كعادة البلد فجالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يحكي على كل شيء فارتفع عنه الضرب .

سئل هل سليمان اخبره على ضميره في قتل سارى عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل انه يغازى في سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية وانه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل له من ذلك ضرر وما عرفه انه مراده يغدر سارى عسكر الا الليلة التي راح فيها الى الجيزة وصباحها قتله .

سئل لاي سبب ما حضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه ابدا ما كان يصدق ان واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه .

سئل هل اخبر بالذي قال له عليه سليمان لاحد من المدينة وخصوصا
الى الشيخ الشراوى فجاوب انه ما اخبر احدا بذلك وحتى اذا وضعوه
تحت القتل ما يقول بذلك .

سئل هل يعرف احدا خلاف سليمان حضر لاجل غدر فرنساوية واين
هم قاعدين فجاوب انه ما يعرف وان سليمان ما قال له على احد .
سئل سليمان المذكور انه يشهر رفقاه فجاوب انه لم يعرف احد في مصر
وان تخمينه ما فيه غيره الذي قاصد قتله فرنساوية فبعد هذا صرفنا محمد
الغزى المذكور لجبسه وابقينا سليمان لاجل تقابله مع السيد احمد الوالي
الذي حالما احضرناه لاجل ذلك .

سئل هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعم .
سئل ايضا سليمان هل يعرف السيد احمد الوالي الموجود ههنا فجاوب
هو ايضا نعم .

سئل السيد احمد الوالي هل ان سليمان ما أخبره على نيته في قتل
سارى عسكر وخصوصا في العشية التي قصد بها التوجه لذلك فجاوب
ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضر حتى يغازى
في الكفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله ان هذا شيء غير مناسب وما أخبره
على سيرة سارى عسكر .

سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه احمد الوالي في قتل سارى
عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب انه في أوائل وصونه قال له انه حضر
بصد الغزو في الكفار وان السيد احمد ما رضى له بذلك ثم بعد ستة أيام
اخبره على نيته في قتل سارى عسكر ومن بعدما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر
بأربعة أيام ما كان قابله فقيل للسيد احمد الوالي انه لم يصدق في قوله لانه
ينكر ان سليمان ما اخبره بانه كان ناوى بقتل سارى عسكر فجاوب الآن
لما فكره سليمان افكر انه اخبره .

سئل لاي سبب ما اشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما اشهره لسببين

الاول انه كان يخمن انه يكذب والثاني ما كان مستغنيه في فعل مادة مثل هذه .

سئل هل سليمان ما عرفه برفقائه وهل هو ما تحدث مع احد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذي هو ملزوم يخبره بكل ما يجري فجاوب ان سليمان ما قال له على رفقائه وهو ما اخبر بذلك احدا ولا ايضا شيخ الجامع .

سئل هل يعرف الامر الذي خرج من سارى عسكر العام بان كل من شاف عثمانلي في البلد يخبر عنه فجاوب انه ما درى بذلك .

سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب انه قال له على مراده في قتل سارى عسكر فجاوب لا لان كل اهل الاسلام تقدر تسكن في الجامع .

سئل سليمان هل انه ما قال بانهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا انه قال لهم على سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب حضورهم واما هو يقول الحق ان ما احد من المشايخ ارتضى على مقصوده فبعد هذا ارسلنا السيد احمد الوالي الى حبسه وبقي سليمان الحلبي لاجل مقابلة السيد عبدالله الغزى الذى احضرناه في الحال .

سئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم . سئل السيد عبدالله الغزى هل ما بلغه نية سليمان في قتل سارى عسكر فجاوب واقر ان يوم حضور سليمان عرفه انه حضر يغازى في الكفرة وانه مراده يقتل سارى عسكر وانه قصد يمنعه عن ذلك .

سئل لاي سبب ماشكاه فجاوب انه كافى يظن ان سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار وان المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية .

سئل هل يعرف ان سليمان اخبر احدا خلافة في مصر فجاوب ان ما عنده علم بذلك .

سئل هل يعرف ان موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين في قتل
الفرنساوية فجاوب ان ما عنده خبر وان تخمينه لم يوجد احد .
فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص على الاربعة المتهمين وهم سليمان الحلبي
ومحمد الغزى والسيد احمد الوالي والسيد عبدالله الغزى ، وسألوهم هل
جواباتهم هذه صحيحة ولا فيها زائد ولا ناقص فازبعثهم جاوبوا لائم
حرروا خط يدهم معنا بالعربي برفقة الاثنيين المترجمين وكاتم السرحرر
بمدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء المتهمين
بالعربي امضاء الترجمان لوما كا امضاء دمياسومر برا شويش كاتم السر
وترجمان سارى عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السرينه
بعد خلاص الفحص المشروح اعلاه انا المبلغ سارتلون سالت الاربعة
المتهمين المذكورين انهم يختاروا لهم واحدا ليتكلم عنهم قدام القضاة
ويحامي عنهم والمذكورون قالوا ان ما هم عارفون من يختاروا فاورينا لهم
الترجمان لوما كا لاجل يمشي لهم في ذلك .

بيان فحص مصطفى افندى

نهار تاريخه ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور
الفرنساوى انا المبلغ سارتلون وبينه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل
من كان له جرة في قتل سارى عسكر العام كلهبر أحضرنا مصطفى افندى
لكي نفحص منه على الذي قد حصل .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعتة فجاوب بانه يسمى مصطفى
افندى ولادة برصة فيهم بر أنأصول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن في
مصر ثم صنعتة معلم كتاب .

سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبي فجاوب ان هذا الرجل
مشدوده من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده
وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره .
سئل هل سليمان المذكور ما أخبره أنه حضر من بر الشام حتى يقتل

سارى عسكر العام فجاوب لازل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه
من قديم .

سئل هل سليمان ماعرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه
ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنده
بحيث انه رجل فقير بل ساله عن سبب حضوره فأخبره لاجل يتقن القراءة .
سئل هل يعرف بان سليمان راح عند ناس من البلد وخصوصا عند أحد
من المشايخ الكبار فجاوب انه لا يعرف شيئا لانه ماشافه الا قليلا وانه
لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره .

سئل هل انه ما يعلم القرآن الا مشايدده فجاوب نعم .
سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة ويأمر بقتل الكفرة فجاوب انه
ما يعرف ايش هي المغازاة التي القرآن ينبي عنها .

سئل هل يعلم مشايدده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله ماله
دعوة في هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينبي عن المغازاة وان كل من
قتل كافرا يكسب اجرا .

سئل هل علم هذا الغرض لسليمان فجاوب انه ماعلمه الا الكتابة فقط .
سئل هل عنده خبر ان أمس تاريخه رجل مسلم قتل سارى عسكر
الفرنساوية الذى ماهو من ملته وهل بموجب تعليم القرآن هذا الرجل
فعل طيب ومقبول عند النبي محمد فجاوب ان القاتل يقتل واما هو يظن
ان شرف فرنساوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غيره
شيا هو ما له علاقة فحالا قدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى أفندى
ثم سألناه هل شاف مصطفى أفندى مرارا كثيرة وهل بلغه عن نيته فجاوب
انه ما شافه سوى مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه بحيث انه معلمه القديم
وبما انه رجل اختيار وضعيف قوى ما رأى مناسب يخبره عن ضميره .

سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمحوا له في قتل الكفار
في مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبي محمد فجاوب انه ما فتح سيرة المغازاة

الا الى الاربعة مشايخ فقط الذين ساهم •
سئل هل انه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ماشاف هذا
الشيخ لانه ما هو من ملته بسبب ان الشيخ الشرقاوى شافعي رهو حنفي
فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندى اقرارهم هذا فجاوبوا ان
هذا هو الحق وما عندهم ما يزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم برفقة
الترجمان ونحن حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاها امضاء
الاثنين المتهمين بالعربي امضاء لوما كا الترجمان امضاء سارتلون امضاء
كاتم السر بينه •

هذه الرواية المنقولة في اليوم السابع والعشرين من شهر برريال السنة
الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوى عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع
القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كلهبر وايضا لمحاكمة
شركاء القاتل المذكور : يا ايها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذى
نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الان بعسكرنا
لان سارى عسكرنا في وسط نصراته ومماجده ارتفع بغتة من بيننا تحديد
قاتل رذيل ومن يدمستأجره من كبراء ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والان انا معين
ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المسفور
وشركائه كمثله أشنع المخلوقات لكن دعوني ولولحظة خالطافىض دموع عيني
وحسراتي بدموعكم ولوعاتكم التى سببها هذا المفدى الاسيف والمكرم المنيف
فقلبي احتسب جدا احتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها فوظيفتي كأنها ليست في
الرؤية الا ألما بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التى بوقوعها
ارتبكت سمعتم الآن قراءة اعلام وفحص المتهمين وباقي المكتوبات عما
جرى منهم وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التى أتمت محاكمون فيها
من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كل
شيء متجد ورامي الضياء المهيب لمناورة ذا القتل الكريه • اني أنا راوى
لكم سرعة الاعمال جاهد نفسي ان ظفرت لمنع غضبي منهم منها فلتعلم

بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود
جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم العرض الى الجرىء
والا نجب كلهر الذي لا استطاعوا بتقهيره وكذلك ضعوا الى عيوب
مغلوبيتهم المجرم الظالم بالذى ترأسوا قبل السماء والارض تذكروا
جملتكم تلك الدول العثمانية المحاربين من اسلامبول ومن أقاصي أرض
الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير لتسخير وضبط
بر مصر وطالين تخليتها بموجب الشروط الذى بمنفقيتهم بذاتهم مانعوا
اجراءها والوزير أغرق بر مصر وبر الشام بمناداته مستدعي بها قتل عام
الفرنساوية وعلى الخصوص هو عطشان لا تقامه لقتل سر عسكرهم وفي
لحظة الذين هم اهالي مصر محتفين باغويات الوزير كانوا محرومين شفقات
ومكارم نصيرهم وفي دقيقة الذين هم اسارى ومجروحين العثمانية هم
مقبولين ومرعين في دور ضيوفنا وضعفائنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل
سوء غفارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ووعد
له اعادة لطفه وحفظ رأسه الذى كان بالخطر ان كان يرتضي بذا الصنع
الشنيع وهذا المعوى هو احمد اغا المحبوس بغزة منذ ماضبط العريش
وذهب للقدس بعد انهزام الوزير في أوائل شهر جرمينال الماضي والاغا
المرقوم محبوس هناك بدار متسلم البلد وفي ذلك الملجأ فهو مفتكر باجراء
السوء الخبيث الذى يستثقل التقدير لافهيم ولا معه تدير سيما هو عامل
شيء لاجراء انتقام الوزير وسليمان الحلبي شب مجنون وعمره أربعة
وعشرون سنة وقد كان بلارب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الاغا يوم
وصوله القدس وبترجى صيائه لحراسة آبيه تاجر بحلب من اذيات ابراهيم
باشا والي حلب يرجع اله سليمان يوم غدره فقد كان استفتش الاغا عن
احتيال اصل وفصل ذا الشب المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراء
القرآن وانه هو الان بالقدس للزيارة وانه قد حج سابقا بالحرمين وان العته
النسكي هو منصوب في اعلى رأسه المضطرب من زيفاته وجهالاته بكمالة

اسلامه وباعتمده ان المسمى منه جهاد وتهليك الغير المؤمنين فما انهي وأيقن ان هذا هو الايمان ومن ذلك الان ما ما بقي تردد أحمد انما في بين ما هو منه فوعد له حمايته وانعامه وفي الحال ارسله الى ياسين انما ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته واقبضه الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلأ من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم في بلد الخليل بجبرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل ووصل غزة في اوائل شهر فلوريال الماضي وياسين انما بسكنه بالجامع لاستحكام غيرته والمجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أياما مكثه بغزة يعلمه وبعد ما اعطاه أربعين غرشا أسديا ركبته بعقبة الهجين الذي وصل مصر بعد ستة ايام وممتن بخنجر دخل بأواسط شهر فلوريال الى مصر التي قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب تربيته بالجامع الكبير ويتحضر فيه للسيئة التي هو مبعوث لها ويستدعي الرب تعالى بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور: علاه وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قرأوا القرآن مثله وهم مثله مولودين ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متؤامرين به لكن ممنوعين بصعوبة ومخاطر الوحدة محمد الغزى والسيد أحمد الوالي وعبدالله الغزى وعبدالقادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان مانواه ولا عاملوا شيء لمافعته او لبيانه وعن مداومة سكوتهم به صاروا مسامحين ومشتركين في قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة بمصر فعقبة جزم توجهه الى الجيزة وبذلك اليوم اعقد سره الى الشركاء المذكورين اعلاه وكان كل شيء صار سهل جزم القاتل بمصنوعته الشنيعة ويوم الغدوة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها بمصر وسليمان طوى الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة لكن هو المكار عقيب غدرا تعدها وفي يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى وصل واختفى في جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا أبى عن قياة

فقره وفي حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستوين بروتاين الذي هو رئيس المعمار ومصاحب العرفاء وجاهد لحماية السر عسكر لكن مانع جسارته فهو بذاته وقع ايضا مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقي لا يستطيع شيء وهكذا وقع بلا صيانة وهو الذي كان من الاماجد في الحرب ومخاطرات الغزا وهو اول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنسي المنصور الرهن الرهين وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم سحاب من العثمانية فكيف اقتدر واهم الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات الرؤساء وجميع الجزالية اصحابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة وموالة العسكرا تتم جميعا تنعوه والمحاسنات تستأهله وتنبغي له القاتل سليمان ما قدر يهرب من معاشاة الجيوش غضوبين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمى شركاه وهو كمداح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجواباته للمسائل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رقيقة والرفاهية هي الثمر المحصول من العصمة والتفاوه فكيف تظهر بوجوه الاثمين ومسامحينهم شركاه سليمان الاثيم كانوا مرتين سره للقتل الذي حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم ما صدقوا سليمان هو مستعد بذات الاثم وقالوا باطلا ايضا ان لو كانوا صدقوا ذا المجنون كانوا في الحال شايعين خيائته لكن الاعمال شهود تزور وتنبئ انهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية الا خوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولا هم مستعذرين وجها من الوجوه لا حكي لهم شيء من مصطفى افندي بما ان لا ظهر شيء عند ذلك الشيب يثبت معاقرة بشكل العذاب اللائق للمذنبين هو تحت اصطفاكم بموجب الامر من الذي اتم مأمورون بعقبيه لمحاكمة السيئين وأظن ان يليق ان تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعي ان يصير عذابه مهيبا فان سألتوني اجبت انه يستحق الخوزقة وان قبل كل شيء تحرق

يد هذا الرجل الاثيم وانه هو يموت بتعديه ويبقى جسده لماكول الطيور
وبجهة المسامحين له يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونهت
فليعلم الوزير والعملية الظالمين تحت أمره حد جزاء الآثمين الذين ارتكبوا
بقصد انتقامهم لعدم المروءة انهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام سبب
دائمي دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا يأملوا بأقلال جزائنا انما
خليفه السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومضى قدماء بصفاء
ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور
وهو يهدينا بالنصرة وأما اولئك المعدومون القلب والعرض فلا احمرت
وجوههم بانتقامهم وانزاهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابدانهم
باقين بالرزالة لانفع لهم قدام العالم الا اكتساب خجالتهم ولعدم المبالاة
حالا كسفتها لهم اثبت محاكمات كما يأتي بيانها .

اولا - أن سليمان الحلبي مثبت اسمه الكريه بقتل السر عسكر كلهر
قلهدا هو يكون مدحوضا بتحريق يده اليمنى وبتحريقه حتى يموت فوق
خازوقه وجيفته باقية فيه لماكولات الطيور .

ثانيا - ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزى وعبدالله الغزى واحمد
الغزى يكونون متبينين منكم انهم شركاء لهذا القاتل فلذلك يكونون
مدحوضين بقطع رؤسهم .

ثالثا - ان الشيخ عبدالقادر الغزى يكون مدحوضا بذلك العذاب .
رابعا - ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السر عسكر وامام
العسكر وناس البلد لذك الفعل موجودين فيه .

خامسا - ان مصطفى افندى تبين غير مثبت مسامحته وهو مطلق
الى ماوى .

سادسا - ان ذا الاعلام وبياناته وما جرى بطبع في خمس نسخ ويؤول
من لسان الفرنساوى بالعربي والتركي لتلزيقها بمحلات بلاد بر مصر
بكمالها بموجب المأمور حرر بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من

شهرنا برريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور ممضى سارتلون.
القنوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بأمر
سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر
لاجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل سارى عسكر العام كلهير
في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى وفي اليوم السابع
وعشرين من شهر برريال اجتمعوا في بيت سارى عسكر رينيه المذكور
وسارى عسكر رويين ودفتردار البحرلو والجنرال مارتينه والجنرال
مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس المدافع فاور ورئيس المعمار
پرترنه والوكيل رجينه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ ، والوكيل
لهير في رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه في رتبة كاتم
السر وهذا ماصار حكم أمر ساوى عسكر العام منو أمير الجيوش
الفرنساوية الذى صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكي يشرعوا على
الذى قتل سارى عسكر العام كلهير في اليوم الخامس والعشرين من الشهر
ولكي يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورون وسارى
عسكر رينيه الذى هو شيخهم أمر بقراءة الامر المذكور أعلاه الخارج من
يد سارى عسكر منو ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى
صدر منه في حق المتهمين وهم سليمان الحلبي والسيد عبد القدر الغزى
ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى أفندى فبعد
قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهمين المذكورين قدام
القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والايواب مفتحة قدام
كامل الموجودين فحين حضروا سارى عسكر رينيه وكامل القضاة سألوهم
جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ما جاوبوا
الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فسارى عسكر رينيه سالهم أيضا ان
كان مرادهم يقولوا شيئا مناسباً لتبرئتهم فاجاوبوه بشيء فحالا سارى
عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع الخفراء عليهم ثم ان سارى عسكر
رينيه التفت الى القضاة وسالهم ايش رأيهم في عدم حديث المتهمين وأمر

بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لأجل يستشارو: بعضهم من غيران أحدا يسمعهم ثم انوضع • أول سؤال وقال :

سليمان الحلبي ابن أربعة وعشرين سنة وساكن بخلب منهم بقتل سارى عسكر العام وجرح السيتوين يروتاين المهندس وهذا صار في جنينة سارى عسكر العام في خمسة وعشرين من الشهر الجارى فهل هو مذنب فالقضاة المذكورون ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبي مذنب •

السؤال الثاني - السيد عبد القادر الغزى مقرئ قرآن في الجامع الازهر ولادة غزة وساكن في مصر متهم انه بلغه بالسرف في غدر سارى عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

ثم وضع السؤال الثالث وقال : محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن في مصر مقرئ قرآن في الجامع الازهر متهم انه يبلغه بالسرف في غدر سارى عسكر وانه حين ذلك العادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضا وهو ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال الرابع - عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرئ قرآن في الجامع الازهر متهم انه كان يعرف في غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال الخامس - أحمد الوالى ولادة غزة مقرئ قرآن في جامع الازهر متهم أن عنده خبر في غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال السادس - مصطفى أفندى ولادة برصة فسي براناضول عمره واحد وثمانين سنة ساكن في مصر معلم كتاب ما عنده خبر بغدر سارى عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه

فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المدنيين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المدنيين أعلاه ثم بدأ بقراءة خامس مادة من الامر الذى أخرجه أمس سارى عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه أقامهم قضاة في فحص وموت كل من كان له جرة في غدر وقتل سارى عسكر العام كلهر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المدنيين ويكون لائق للذنب الذى صدر وأفتوا ان سليمان الحلبي تحرق يده اليمين وبعده يتخوزق ويقتى على الخازوق لحين تاكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بك ويسمى تل العقارب وبعد دفن سارى عسكر العام كلهر وقدم كامل العسكر وأهل البلد الموجودين في المشهد ثم افتوا بموت السيد عبد الغادر الغزى مذنب ايضا كما ذكر اعلاه وكل ما تحكم يده عليه يكون حلال للجمهور الفرنساوى ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا افتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى ان تقطع رؤسهم وتوضع على نبايت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير في المحل المعين اعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي قبل أن يجرى فيه شيء هذه الشريعة والفتوى لازم أن ينطبعا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكي يرسلوا ويعلقوا في المحلات اللازمة والمبلغ يكن مشهل في هذه الفتوى تحريرا في مدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم ان القضاة حطوا خط يدهم باسمائهم برفقة كاتم السر ممضي في اصله ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على المدنيين بواسطة السيتوين لو ما كان الترجمان قبل قصاصهم فهم جاوبوا ان ما عندهم شيء يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به في الاول فحالا قضوا امرهم في ثمانية وعشرين من شهر برريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة حرر بمصر في ثمانية وعشرين برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا باصله الدفتر دار سارتلون وكاتم

السريته وهذه نسخة من الاصل امضاء بينه كاتم السر آه وهذا آخر ما
كتبه في خصوص هذه القضية ورسومه وطبعوه بالحرف الواحد ولم
اغبر شيئا مما رقم اذ لست ممن يحرف الكلم وما فيه من تحريف فهو كما في
الاصل والله اعلم واحكم .

ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بامر ساري عسكرهم المقتول وذلك بعد
موته بثلاثة ايام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جاك منوونادوا ليلة الرابع
من قتلته وهي ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم في المدينة بالكس والرش
في جهات حكام الشرطة فلما اصبحوا اجتمع عساكرهم واكابرهم وطائفة
عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركباثا ومشاة وقد وضعوه
في صندوق من رصاص مسنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة
وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذي قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا على
العربة اربعة ييارق صغار في اركانها معسولة بشعر أسود ويضربون بطبولهم
بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بايديهم البنادق
وهي منكسة الى اسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقه حرير سوداء
ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش وضربوا
عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الازبكية على
باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل
العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا
سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين فامضوا فيهم ما قدر عليهم ثم ساروا
بالجنازة الى أن وصلوا باب قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه
على علوة من التراب يوسط تخشبية صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا
حولها داربين وفوقه كساء ابيض وزرعوا حوله اعواد سرو ووقف عند
بابها شخصان من العسكر بينادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة
الى الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه في السر عسكرية قائمقام عبد الله
جاك منووهو الذي كان متوليا على رشيد من قدومهم وقد كان أظهر انه

أسلم وتسمى بعبدالله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه في قائمقامية بليار فلما أصبح ثاني يوم حضر قائمقام والاغا الى الازهر ودخلا اليه وشقا في جهاته وأروقتة وزواياه بحضرة المشايخ .

وفي يوم الخميس حضر سارى عسكر عبدالله جاك منو وقائمقام لو الاغا وطافوا به ايضا وارادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل امتعتهم منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب المرقوفة بها الى أماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة وامروهم ان لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى توجهوا في عصريتها عند كبير الفرنسيين منو واستأذنوه في قتل الجامع وتسميره فقال بعض القبطه الحاضرين للاشياخ هذا لا يصح ولا يتفق فحرق عليه الشيخ الشرقاوى وقال اكفونا شر دسائسكم باقبطه وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيين بذلك لما فيه من موافقه غرضه باطنا فلما اصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات .

وفي غايته ، جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ما عندهم من الاسلحة فأحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم في ذلك فقالوا لم يكن عندنا غير الذى احضرناه فقالوا وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم فقالوا تلك اسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها .

واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥ .

في اوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الارياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه واقام هو مسافر الشيخ محمد الحريرى وضجب معه حريم الشيخ السحيمي وصهره الشيخ المهدي فلما

وأهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة واكثروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما اشيع ذلك كتب الفرنسيين أوراقا ونادوا في الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبته داره فرجع أكثر الناس ممن سافر او عزم على السفر الا من اخذ له ورقة بالاذن من مشاهير الناس او اُحتج بعذر كائن في خدمة لهم او قبض خراج أو مال او غلال من التزامه .

وفيه قرروا فردة أخرى ولقدرها أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة وكان الناس ماصدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ومات أكثرهم في الجبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتي الف فرانسة وعلى المترمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتي ألف وعلى ارباب الحرف المستورين ستين ألفا واستقطوا في نظير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفي وعمر شاه وسويقة السباعين ودرج الحجر ومثل ذى الفقار كتحدا جهة المشهد الحسيني وخان الخليلي والغورية والصادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبية والخليفة وما في ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا في توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عال وأوسط ودون وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك والدار التي يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها ياخذون ما عليها من جيرانها .

وفي سادس عشرينه ، أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد ان غلق الذي تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك

جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه وشرطوا عليه عدم
الاجتماع بالناس وأن لا يركب بدون اذن منهم ويقتصد في أمور معاشه
ويقلل اتباعه .

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها بان من
لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة نهبت داره واحيط
بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاعت منافسهم وتابعوا
نهب الدور بأدنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب
سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجزرات
وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية
الذل والهوان وتطاوت عليهم فرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى
البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام
اليهم عند مرورهم ثم شددوا في ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم
بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا
عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام في الاعتقال
ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان .

وفيه أنزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه
الى دمياط فأقام بها أياما وتوفي الى رحمة الله تعالى .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٥

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصراني قبطي يسمى شتر
الله فنزل بالناس منه مالا يوصف فكان يدخل الى دار أى شخص كان
لطلب المال وصحبته العسكر من فرنساوية والقلعة وبايديهم القزم فيأمرهم
بهدم الداران لم يدفعوا له المقر وقت تاريخه من غير تأخير الى غير ذلك
وخصوصا ما فعله ببولاق فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن
عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر يفعل كذلك

وفيه اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة في يوم واحد وحتموا على جميعها ثم كاتوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حصلوا من الحواصل قوموا ما فيه بما احبوا بابخس الاثمان وحسبوا غرامته فان بقي لهم شيء أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شيء أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تنقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امنائهم ووكلاؤهم فيأخذون من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا .

وفيه حرروا دفاتر العشور وأحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيمة ورتبوا بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أوزك الذي بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة .

وفيه كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحسينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمسكن وصهاريج الماء وحواصل الجبانات حتى ببلاد الصعيد القبلية .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٥

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلمات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمسكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من انقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم وما بقي يبيعون منه ما أحبوا

بأبخس الاثمان ولوقود النيران وما بقى من كسارات الخشب يحزمه النقلة
حزما ويبيعونه على الناس باعلى الاثمان لعدم حطب الوقود ويباشر غالب
هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار ما لا يقدر
قدره وذلك مع مطالبته بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع
على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة في آن واحد وبعد أن يدفع
ما على داره أو عقاره وما صدق أنه غلق ما عليه الاوقد دهموه بالهزم
فيستغيث فلا يفتأ فترى الناس سكارى وحيارى ثم بعد ذلك كله يطالب
بالمكسر من الفردة وذلك أنهم لما قسموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك
أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى
اغراضهم فاول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة في كتابة التنايه وهي
أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب
اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد
من اولئك القواسم عدة من تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه
ما يشعر الا والمعين واقف بابه وييده ذلك التنبيه فيوعده حتى ينظر في حاله
فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الا ان يفارقه حتى يأتيه المعين الثاني
بتنبيه آخر فيفعل معه كالأول وهكذا على عدد الساعات فان لم يوجد
المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه
فيسمى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه بشفاعة ذى وجهة أو نصراني
وما يظن انه خلص الا والطاب لاحقه أيضا بمعين وتنبيه فيقول ما هذا
فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة
أو ثلاثة أو ما سولت لهم أنفسهم فيرى الشخص أن لا بد من ذلك فما هو الا
أن خلص أيضا الاوكره أخرى وهكذا أمرا مستمرا ومثل ذلك ما قرر على
الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهي المقلقة ونكسات الحمى
المطبعة .

وفي خامسه كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال

الخريفى وهو أول سنة الفرنسيس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم
ويسمى عندهم هذا الشهر وندمير وذلك يوم عيدهم السنوى فنادوا
بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات
بالازبكية والقلاع وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم
وزمورهم الى خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرىء عليهم كلام بلغتهم
على عادتهم وكأنه مواظ حربية ثم رجعوا بعد الظهر •

وفي هذه السنة ، زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى
انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب
الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج
ومكث زائدا الى آخرتوت •

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها في كل سنة
أعلى وأوسط وأدنى فالأعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر خمسمائة
ريال والأوسط وهو ما كانت خمسمائة فزيد ثلثمائة ريال والأدنى مائة
وخمسون ريالاً وجعلوا الشيخ سليمان الفيومي وكيلا في ذلك فيكون
عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل
الفرنساوى الذى يقال له بريدون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان
منهم من لا يملك عشاء فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الاطيان وزادت
في الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبضة فأملوها عليهم حتى الكفور
التي خربت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات •

وفيه شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة أنفار
فيه خصوصي وعمومي على ما سبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من
والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسى السرسى والشيخ
سعة رؤساء هم الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان والمهدى كاتب السر
خليل البكرى والسيد علي الرشيدى نسيب سارى عسكر والشيخ الفيومي

والقاضي الشيخ اسمعيل الزرقاني وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ علي كاتب عربي وقاسم افندي كاتب رومي وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس فخر الشامي والوكيل الكمناري فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقدم وخمسة قواسمه متعممين لاغير وليس فيهم قبطني ولا وياقلى ولا شامي ولا غير ذلك وليس واختاروا لذلك بيت رشوان بك الذي بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفي بالخرنفس وعمر وبيض وفرشت قاعة الحرير بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشر جلسات في كل شهر وانتقل اليها فوريه وسكنها باتباعه واعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به في غير وقت الديوان على الدوام لترجمة اوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لها خزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها اليها وشرعوا في تعميها وتأنيقها وسموها بمحكمة المتجر واخذوا يرتبون انفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كله فوريه ولم يتم ذلك المكان الثاني .

وفي خامس عشره شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير رفائيل ويجتمع ارباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف ارباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكي صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتمها قاضي الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجج او كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كأمور الالتزام أو نحو ذلك . يقول الوكيل ليس هذا من شغل

الديوان فان ألح على أرباب الديوان في ذلك يقول اكتبوا عرضا لسارى
عسكر فيكتب الكاتب العربي والسيد اسمعيل يكتب عنده في سجله
كل ما قال المدعي والمدعى عليه وما وقع في ذلك من المناقشة وربما تكلم
قاضي الديوان في بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل
الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا
لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة في كل شهر
عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضي والمقيد والكاتب العربي والمترجمين
وباقى الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفي أول جلسة
من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السرفطعت للشرقاوى
والمهدى على عاداتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من
أهل الديوان خطأ بالسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم
الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم انه انفتح لهم باب الفرج بهذا
الديوان وما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا
اليه من كل فج يشكون .

وفي ثالث عشرينه ، أمروا بجمع الشحاذين أى السؤال بمكان وينفق
عليهم نظار الاوقاف .

وفيه ايضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك
الرزق الاجبسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا
بذلك الى حكام البلاد والاقاليم .

وفي غايته حضر رجل الى الديوان مستغيث بأهله وأن قلق الفرنسييس
قبض على ولده وجبسه عند قائممقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة
جاءت اليه لتشتري سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى
حق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العشلي تريد بذلك
السخرية فقال لها نعم رغما عن انك وانوب الفرنسييس فنقل عنه مقالته
غلام كان معها حتى أنهوه الى قائممقام فأحضره وجبسه ويقول أبوه اخاف

أن يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقة بمجرد هذا القول وكن مطمئنا فان
الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان في اليوم الثاني قتل ذلك
الرجل ومعه اربعة لايدري ذنبهم وذهبوا كيوم مضى .
واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتفريير
مليون على الصنائع والحرف يقومون بدفعه في كل سنة قدره مائة الف وستة
وثمانون ألف ريال فرانسة ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر
يدفع من المقرر الثلث وهو اثمان وستون ألف فرانسة فدهى الناس وتحيرت
افكارهم واختلطت اذهانهم وزادت وساوسهم ، واشيع ان يعقوب القبطي
تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد في ذلك شكر الله واضرابه من
شياطين اقباط النصرارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده ان يجعلها
على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك عشرها
لان الفردة كانت عشرة ملايين فالذى دفع عشرة يقوم بدفع واحد على
الدوام ولا استمرار ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه
مدبر الحرف فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة اربعة فمن دفع عشرة
في الفردة يدفع اربعة الان فعورض في ذلك بان هذا غير المنقول فقال
هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايخ
والفارين فان الذى جعل عليهم أضيف على من بقي فاجتمع التجار وتشاوروا
فيما بينهم في شأن ذلك فرأوا ان هذا شيء لا طاقة للناس به من وجوه
الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب
البقية التي كانت في ايدى الناس في الفرد والدواهي المتتابعة الثاني ان
الموكلين بالفرد السابقة وزعوا على التجار والمتسبين وكل من كان له
اسم في الدفتر من مدة سنين ثم ذهب مافي يده وافتر حاله وخلا حانوته
وكيسه فالزموه بشخص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه في دفتر الدافعين
ويلزمه مايلزمهم وليس ذلك في الامكان الثالث أن الحرفة التي دفعت
مثلا ثلاثين الفا يلزمها ثلاثة آلاف في السنة على الرأى الاول وعلى الثاني

ثانثا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقهم وهجاجهم
وخصوصا اذا أُلزموا بذلك المليون فيفر الباقي ويبقى من لا يمكنه الفرار
ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل .

وفيه امر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن اسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من
طرف القاضي والذين لم يتقلدوا وأخبر أن السر في ذلك أن مناصب
الاحكام الشرعية استقر النظر فيها له وانه لا بد من اسكتاف ولايات القضاة
حتى قاضي مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنسية ويكتب لمن تطلع له
القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار .

وفي رابعه قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودى عليهم بهذا جزاء من
يتداخل في الفرنسييس والعثملي .

وفي سادسه عملت القرعة على طهايل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضي
مصر واستقرت للعريشي على ما هو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة .
وفي ثامنه قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما هذا جزاء من
خان وغش وسعى بالفساد فيقال انهما كانا يخدمان فرنساويا ففسدا له
سما وقتلاه .

وفي تاسعه حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشا
جاويش . ومحمد اغا سليم كاتب الجاويشية وعلي اغا يحيى باشجاويش
الجراكسة ومصطفى اغا ابطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم
كانوا تعهدوا بباقي الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرين
ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدرا من البن بخمسة وثلاثين ألف ريال
فرانسة ليوفوا ما عليهم من الديون وانهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون
الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع وأخبروا ان
الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم
عرض حال في شأن ذلك وأرسل الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه .
وفي رابع عشره ، صنع الجنرال بليار المعروف بقائم مقام عزومة لمشاين

الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى القبط والشوام ومد لهم أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم •
وفي ثاني عشرينه ، طيف بأمرأتين في شوارع مصر بين يدي الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الاروام بتسعة ريات •

وفيه ، طلب الخواجه الفرنسي المعروف بموسى كافو من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازن دار لان ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان •

وفي سابع عشرينه ، حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحزيمات ملتزمات يستغيثون برباب الديوان ويقولون انه بلغنا ان جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروض عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدي الملتزمين عن التصرف في الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم وعودهم بالامان واما لقصر أيديهم عن الحلوان واما لشراقي بلادهم واما لانتظارهم بالفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم لحلوان والمغارم فلما طال المطال وضائق حال الناس عرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ليعيشوا به ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروض عنه أيضا ونزع أيدي المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون بأهل الديوان عند سارى عسكر بان يبقى عليهم التزامهم يعيشون به ويقضون ديونهم التي استدانوها في الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكرى وانا سمعته من الخازن دار وقال

الشيخ المهدي مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال
الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونا بارتته ومن
السلطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن
آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا اخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج
من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصبحون صعاليك ولا يأتئهم الناس
وطال البحث في ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش
أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام في هذا أمثاله ليس من وظيفتي
فاني حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتي المعاونة
والنصح فقط .

وفي خامس عشره ، اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى النزهة
جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة آتية يفضون ويضحكون فنزل اليهم جماعة
من العسكر الفرنسيين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا
عليهم وجسومهم وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد بليار وأخبروه
بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقه ثم رده الى القلعة الظاهرية تانيا فبات
عند أصحابه ثم طلبهم في ثاني يوم فذهبوا وصحبهم جماعة من العسكر
بالبندق تحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم .
وفيه ، منعوا الاغا والوالي والمحتسب من عوائدهم على الحرف
والمتسبين فانها اندرجت في أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق
الجمهور يقبضونها في كل شهر .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥

فيه أجيب الملتزمون بابقاء التزامهم عليهم وأنكروا ما قيل في رفع أيديهم
وعوتب من صدق هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازن دار فأنما
كانت على سبيل الهزل أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل .
وفيه حضر التجار الى الديوان وذكروا أمر المليون وان قصدهم أن
يجعلوه موزعا على الرؤوس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث في

شأن ذلك ثم انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم
يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم في ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم
في هذا الامر نصراني أو قبطي وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم
وأن لا يجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيئاً
وكذلك الفقراء ويراعى في ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم
ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك
لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدراً آخر خلاف الذي قرروه
على مصر •

وفيه لخصوا عرضاً ولطفوا فيه العبارة لسارى عسكر فأجيبوا الى طلبهم
ماعدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة
والكيايين والقبانية وجعلوا عليهم بمفردهم ستين الف ريال خلاف ما يأتي
عليهم من المليون أيضاً يقومون بدفعها في كل سنة والسرة في تخصيص
الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال •
وفيه أفردوا ديواناً لذلك بيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد
لذلك السيد أحمد الأزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم أفندي
كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا في تحرير دفاتر باسماء الناس
وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو
ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح •

وفيه أبطلوا عشور الحرير الذي يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى •
وفيه أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون في الاسواق
ويكشفون عوراتهم ويصيحيون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم
العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم في دينكم
أو هو محرم فأجابوه بان ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا
فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرويه كذلك
فان كان مجنوناً ربط بالمارستان أو غير مجنون فاما أن يرجع عن حالته

وفيه أرسل رئيس الأطباء الفرنسيين نسخة من رسالة ألفها في علاج الجدرى لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكرا له على ذلك وهي رسالة لا بأس بها في بابها .

وفي حادي عشره وجدت امرأة مقتولة بغيظ عمر كاشف بالقرب من قنطرة السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضي والاغا وأخذوا العيظانية وحبسوهم وكان بصحبتهم أيضا القبطان الحاكم بالخط ولم يظهر القتال ثم أطلقوا العيظانية بعد أيام .

وفيه كمل المكان الذي أنشؤوه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى في لغتهم بالكسرى وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشر ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلي والملاهي مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم ولا يدخل أحد إليه الا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة .

وفي سادس عشره ذكروا في الديوان أن ساري عسكر امر وكيل الديوان انه يذكر لمشايخ الديوان ان قصده ضبط واحصاء من يموت ومن يولد من المسلمين وأخبرهم ان ساري عسكر بونا بارتته كان في عزمه ذلك وان يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تنميم ذلك ويطلب منهم التدبير في ذلك وكيف يكون وذكر لهم ان في ذلك حكما وفوائد منها ضبط الانساب ومعرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضاء عدة الأزواج أيضا ثم اتفق الرأي على ان يعلموا بذلك قلقات الحارات والاختطاط وهم يقيدون على مشايخ الحارات والاختطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنساء القوابل وما في معنى ذلك ثم ذكر الوكيل ان ساري عسكر ولد له مولود

فينبغي ان تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذي ولد له من المرأة المسلمة
الرشيدية وجوابا عن هذا الرأى فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة وأوصلها
اليه الوكيل فوريه .

وفي غايته سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم جانبها
من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب
النافذ لدرب الاغوات وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا
وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيين بأبارود .

واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥

ثبت هلاله ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف
بالطبول والزمر على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير
عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة .

وفي خامسه وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت
على يد مصطفى آغا كتخدا الباشا وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة
الفاضل الازيب الاديب الناظم الناصر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب
ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني وأهمل امرها الى حد تاريخه
وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل
ان سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف
ساعة الى المسجد الحسيني ويكشف عنها فان وجد بها خللا أصلحه ثم
يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة . وتكسي
بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنسية فقالوا له شأنكم وما تريدون
وقرىء في المجلس فرمان بمضمون ذلك .

وفي ذلك اليوم قرىء فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا
بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط ممضاة مرضية
وقد أطلقوا الاذن للتجار من اهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له
الحماية والصيانة في ذهابه وايابه وقامته باسم دولة الجمهور الفرنسية

الى آخره ولم يظهر لذلك أثر .

وفيه قرىء تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحمد أفندي عبدالقادر وأبيار للعلامة الشيخ الشيخ رضوان نجا ومحلة مرحوم للشيخ عبدالرحمن طاهر الرشيدى وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرى ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بليار الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضي العريشي قروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملته من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى أن وصلوا المحكمة بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار وقرىء تقليده بحضور الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم .

وفي يوم الخميس الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيين بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم في الازدحام في رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس في نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة في المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتي في يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا .

وفي ليلة السبت تاسعه حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبي دفية وذلك ان سيدى محمود المذكور كان بينه وبين اشأ الطرابلسي صداقة ومحبة ايام اقامته بالجيزة وحج صحبته في سنة تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج علي باشا

المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير في العام الماضي وصحبته علي باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع في المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالي البلاد استشاره في شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويظالعه بالاخبار فأشار عليه بمحمود أفندي المذكور فكانوا يرسلونه ويظالهم بالاخبار سرا فلما قدموا الى مصر في السنة الماضية وجرى ماجرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدي محمود تأتبه المراسلات بواسطة السيد احمد المحروقي أيضا ولان على باشا ارتحل الى الديار الرومية فيظالهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنسيات وتجنس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب القاصد ويرد له الجواب فلما كان في التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنسيات وفيها الامر بتوزيعها ووضعها في أماكن معينة حيث سكن الفرنسيات فوزع اثنين وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فأعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسار في حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ في الذهاب فأطلع عليه بعض الفرنسيين من أعلى السدار فنزل إليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجهة عند الفرنسيات فأغتنم هذه الفرصة وقبضوا على الخادم مع الفرنسيات وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم انه وقع في خطب لا ينجيه منه الا الفرار فرفع الى داره وتناجى مع أخية وأستشاره فيما وقع فيه وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء وليكون وقاية على منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدي محمود وأصبح الطلب قاصده فلما لم يجده قبضوا على أخيه سيدي محمد أفندي ومن كان معه بالبيت وهو الشيخ خليل المنير وقرابته اسمعيل حلبي ونسيه البرنوسي والسقاء وشيخ

حارتهم وجسومهم بيت قائمقام وهم سبعة أنفار بالخدام المقبوض عليه
أولا ووقفوا حرسا بدارهم واجتهدوا في الفحص عن سيدى محمود
وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلما لم يقفوا له على خبر أحاطوا
بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والمخبأت ثم
أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربي شيخ قليب
ومن كان ينتقل عندهم وألزموهم باحضاره فأنكروه وجحدوه ثم أطلقوا
خادمه بعد ان أعطوه خمسين ريالاً فرانسه وجعلوا له ألفان دلهم عليه
وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فأستمر أياما يعدو ويروح في مظناته فلم
يقع له على خير فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم يزالوا حتى فرج
الله عنهم وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه
غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه ولم يزل حتى استقر
عند شيخ العرب موسى أبي حلاوة وأولاده بناحية اميه بالقلبيوية باطلاع
الشواربي فأكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية
الاکرام حتى فرج الله عنه .

ولما كان يوم الخميس رابع عشره ، تقيد للحضور بسبب الكشف على
الكسوة استوفو خازن دار الجمهور وفوريه وكيل الديوان فحضر صحبتهم
المشايع والقاضي والاغا والوالي والمحتسب بعدما أدخلى المسجد من الناس
وأحضروا خدامين الكسوة الاقدمين وحلوا باطاتها وكشفوا عليها فوجدوا
بها بعض خلل فامروا باصلاحه ورسوموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك
رسوموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف
نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضع في مكانها بعد اصلاحها .
وفي رابع عشرينه ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركين عظيمين من
فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب واخبار بأن بونا بارتة أغار على بلاد
النيمسا وحاربهم وحاصروهم وضايقهم وانهم نزلوا على حكمه وبقي الامر
بينهم وبينه على شروط الصلح وانه استغنى عن هذه الاشياء المرسله

وسياتي في اثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيين لا يشركونهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرؤه في ورقة بالديوان .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥

فيه بدا أمر الطاعون فانزعج الفرنسيون من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرتينات ومحافظات . وفي ثامن قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة ساري عسكر بعث الي كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بأمر الكرتينه ويرى رأيكم في ذلك وهل توافقون على رأى الفرنسيين أم تخالفون فقالوا حتى تنظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذي يكون سببا لانقطاع هذه العلة فاننا نبغي لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فذاك والا فليزموا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قد انعقد على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولا سيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايتهم حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد الغرب قد اعتمدوا فعل الكرتينة الآن فعلماء القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسائط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فليل له وما الذى تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لا غير وهو الغاية والنتيجة وهو انه اذا دخل الطاعون بيتا الا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد يعني أن تدعوا للطاعة وعدم المخالفة وظل البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على ان الوكيل سيفاوض ساري عسكر في ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم القتهم

لهذه الامور .

وفي ثالث عشره ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدري سببها .
وفي رابع عشره قرىء فرمان من سارى عسكر بالديوان والصلقت منه
نسخ في مفارق الطرق والاسواق .

ونصه : بعد البسملة والحمدلة من عبد الله جاك منوسر عسكر أمير
عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمرصرا
الى كامل الاهالي كبير وصغير غني وفقير المقيمين حالا بمحروسة مصر
وبملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على
الاضرار بالناس واضراركم يظهرون في وسط المدينة بينكم أخبارا رديئة
تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافتراء فانما نحن
نخبركم جميعا ان كلامنا من الاهالي المذكورة من أى طائفة وملة كان الذى
يثبت عليه بالاشهاد أو النشر من نفسه بينكم تلك الاخبار الرديئة المكذوبة
تخويفا لكم واضلالا بالناس ففي الحال ذلك الرجل يمسك وترمى رقبته
بوسط واحدة طرق مصريا أهالي مصر اتبها وتذكروا هذه الكلمات
وكونوا مسترحين بالنال ومترفهين الحال انما دولة الجمهور فرنساوى
حاضرة لحمايتكم وصياتكم ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة والسلام
على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحرير في شهر افتور سنة تسع
الموافق لحادى عشر شهر شوال انتهى .

فعلم الناس من ذلك فرمان ورود شيء وحصول شيء على حد كاد
المرتاب أن يقول خذني وليس للناس ذكر ولا فكر الا في بواقى الفردة
وما لهم في المليون ولا شغل لكل فرد الا بتحصيل ما فرض عليه ولعل
ذلك بسبب الاوراق الواصلة على يد سيدى محمود أبى دفة باللغة
الفرنساوية التي تقدم ذكرها واشتهر أيضا أنه وردت عليهم أخبار بوصول
مراكب انكليزية أبى قير وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع
لاى شيء فقال لا بد وان أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس وهوان

الفرنساوية كانت تحارب القرائات والآذ وقع صلح بينهم وبين القرائات ما
عدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول في
الصلح وقد خرج من فرانساً عمارة ربما توجهت على الهند وربما أنهم
يقدمون الى مصر وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول
مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى فرنساوية وأن يمكنهم من دخول
اسكندرية وقد خرج سنة غلايين من فرانساً الى بحر الهند فرموا بعد
ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور
الفرنساوية وفي سالف الزمان كانت جميع القرائات التي بالجهة الشمالية
ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب
عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذي أوجب الاغتصاب والعسف
انما هو الحرب ولو دامت المسالمة لما وقع شيء من هذا فقال بعض أهل
الديوان سنة الملوك العفو والصفح ومامضى لأبعاد فارحموا واعفوا عما
سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة .
وفيه قبضوا على القلق المعروف بعمر أعا وهو أغات المغاربة المرتبة
عندهم عسكرا وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما علي جلبي والآخر
مصطفى جلبي وسجنا بالقلعة وسبب ذلك انه حضر الى مصطفى جلبي
مكتوب من نسييه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقري ذلك المكتوب
بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشي بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع
وكان مصطفى جلبي المذكور سكن بيته محمد أفندي ثاني قلفة فدخلوا
يفتشون عليه في الدار فلم يجدوه فالزموا به محمد أفندي المذكور
وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا
من اجتماعه بأحد وبعد ان وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد
أفندي بل استمرو معهم في الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وامتعة
فنهبوه واتهبت الدار والحارة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى
ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات

فجأة رحمه الله ثم فرج الله عن محمد افندى بعد ثلاثة ايام وأطلق عمر القلق لظهور براءته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت وانتقل محمد افندى من تلك الدار وما صدق بخلاصة منها وبقي علي اجلي ومصطفى جليبي في الحبس وفي سابع عشره ، استفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبي قير كما تقدم •

وفي ثامن عشره ، خرج جملة من العسكر الفرنسية وسافروا الى الجهة البحرية برا وبحرا •

وفي عشرينه ، اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت اخبار ان المراكب التي حضرت الى اسكندرية وهي نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فليل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الاروام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا في شأن ذلك قبل أن يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هناك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغي أن يتلى على مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه : من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى جميع الكبير والصغير الاغنياء والفقراء المشايخ والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع اهالي بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر في أربعة عشر شهر وتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنسية واحد ولا يتقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة وتحت ان الله هو هادي الجنود ويعطي النصر لمن يشاء والسيف الصقيل في يد ملاكه يسابق دائما الفرنسية ويضمحل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشرفي كل المواضع فهم ظهروا في السواحل وأن كانوا يتجرؤا يضعوا أرجلهم في البرفير تدوافي

الحال على اعقابهم في البحر والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا ففي الحال يرتدوا وينقلعوا في غبار وغفار البادية فأتتم يا أهالي مملكة ومجروسة مصريي أنا أخبركم ان كان تسلكوا في طريق الخائفين الله وتبقوا مستريحين في بيوتكم ومقيمين كما كنتم في أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لاخوف عليكم ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنسي فاقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسد ترمي تلك الساعة فتذكروا في كل المواقع حين محاصرة مصر الاخيرة وجرى دماء آباءكم ونسائكم وأولادكم في كل مملكة مصر وخصوصا مجروسة مصر وخواصكم اتتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فأدخلوا في عقولكم واذهانكم كل ماقلت لكم الآن والسلام على كل من هو في طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ممضي خالص الفؤاد عبدالله جاك منو .

وفي ، ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيين فأخبروا ان ذلك سرور بقدم مركبين من فرانسة الى اسكندرية .

وفي ، ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبي قير شحت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا في شأن ذلك وانه لا بد من الاعثناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرىء الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لايسعون في الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم فقال الوكيل ينبغي للعقلاء ولامثالكم نصيحة المفسدين فان البلاء يعم المفسد وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد بل العقاب لا يكون الا على المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال آخر من أهل المجلس

ولا تزروا وزرة وزر أخرى فقال الوكيل المفسدون فيما وقدم هاجوا الفتنة فعمت العقوبة والمدافع والبنبات لاعقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح فانها لاتقرأ القرآن وقال اخر المخلص نيته تخلصه فقال الوكيل ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية فان صلاحه في حد ذاته يخصه فقط والثاني أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة في نحو ذلك . فلما كان عصر ذلك اليوم ورد فرمان من سارى عسكر الى وكيل الديوان فأرسل خلف الشيخ اسمعيل الزرقاني فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان في بيوتهم فيقرؤهم وهو مبنى على جواب المناقشة المذكورة وصورته بعد البسمة والجلالة من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم نرسل لحضراتكم يا مشايخ وياعلماء الكرام نداء جديدا خطابا الى جميع أهالي مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولا شبهة لي في تقييدكم لتسيبهم بكل ما هو محرر فيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور فرنساوى فيبقى في عقولكم وأذهانكم كل وما وقع حين قصاص مصر الاخيرة تفهموا بناء على ذلك كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلا بدا ثقلها يقع على رؤسكم وغير ذلك ورد لنا في الحال أخبار من فرانساه انه كملت المصالحة مع امبراطور النمسا وان قيصر روسيا ييزو أقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام .

ولما أصبح ثاني يوم ، اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبدالله الشراوى وحضر الاغا والوالي والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمرهم بضبط من هو دونهم وأن لا يغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل

الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما ان من فوقهم مأخوذ عنهم
فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق في الناس الا رسوم هافنة وانفصلوا
على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين
من القواسم والفرنساوية في المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة
والتشديد في أمر الكرتينية وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول
الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه
فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرتينية عندهم
وانقطع خبره عن أهله الا أن كان له أجل باق ويشفى من ذلك ويعود
اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا
مات أخذه الموكلون بالكرتينية ودفنوه بثيابه في حفرة ورددوا عليه التراب
وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه
التي تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد
المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتونه وان مات الشخص في بيته
وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله
الحمالون لاغير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من
التقرب منه فان قرب منه أحد كرتونه في الحال وبعد دفنه يكرتون على كل
من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون الا لخدمة أخرى مثلها
بشرد لامساس فمال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا في الهرب
والخروج من مصر الى الارياف لذلك والتوهم وقوع الفتنة يورود أخبار
المرآب الى أبي قير وتخذر فرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل
أمتعتهم الى القلعة •

وفي تاسع عشره ، خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الى
جهة الشرق وأشيع حضور عرضي العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة
يوسف باشا الوزير •

وفيه ، أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة •

وفي يوم الثلاثاء ، رابع عشره قبضوا أيضا على حسن اغا المحتسب
وأصعدوه الى القلعة أيضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فأما
الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال لم
يكن الا الحذر من اثاره تلك الفتن في البلد واهاجة العامة لبغضك
الفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكري
والسيد احمد الزرو ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما في شأنه
فأجابهما بان هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد احمد انك رجل تاجر
وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال اتنا محتاجون اليه لاجل
مساعدته معنا في قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح
في خدمة الفرنسيس فقالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وسارى
عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره
فكان كتحذاه يركب مع الاغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة وفيه نادوا في
الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرتيين وان من مات لا تحرق
الاثيابه التي على بدنه لاغير وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك
حرق الدار التي يهوت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرتيين على
البلد بتمامها فحصل من هذا المشاع في الناس كرب عظيم ووهم جسيم
فنودي بذلك ليسكن روع الناس .

وفي يوم الخميس سادس عشره ، ارسل كبير الفرنسيس وطلب
رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فأعلمهم أنه مسافر الى بحرى
وترك بمصر قاعمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم
بان يكون نظرم على البلد وكان في العزم حبسهم رهينة فاستشار
في ذلك فافتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع
من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل
فوريه فأخبرهم أنه حضر الى ناحية أبي قير طائفة من الانكليز وصحبتهم
طائفة من المالطية وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة ارض رخوة بين

سلسولين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة .
وفي سابع عشرينه ، رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة
الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم سارى عسكر الشرقية رينه فسافروا
من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا أو أخبروا عنهم انهم لم يزالوا
سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجاة الى العريش فلم
يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها
أحد مطلقا وأصل الخبر أن سارى عسكر رينه كاشف القلوبية والشرقية
أخبره بعض عربان المويلح بانهم شاهدوا مراكب انكليزية تردت بالقلم
فأرسل بخبر ذلك الى سارى عسكر منو ويقول له في ضمن ذلك ويشير
عليه بأن يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية
خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان رينه يتكفل له بمن يرد الى
ناحية الشرق وأكد عليه في ذلك فأجابه سارى عسكر بقوله ان
الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره
فلا ارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتواني في الحركة وأرسل
اليه ثانيا بمعنى الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية
وترددت بينهما المراسلات في ذلك ومضت ايام فيما بين ذلك فورد الخبر
للفرنساوية بورود مراكب الانكليز وتردادها تجاه الاسكندرية ثم
رجوعها فكتب سارى عسكر منو يقول لرينه انهم تراؤا ليوهموا بأن
قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا وانهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة
ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال
والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية
وانما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجعهم وانه رحل امثالا للامر ويشير
عليه هو أيضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته
فلم يستمع وتأخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل
الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلييس وفي كل يوم ووقت يرسل

اليه سارى عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتلكأ في
الرحيل ثم أرسل له آخرأ يقول له انه وردت علينا أخبار بان يوسف
باشا الوزير متحرك الى القديوم ويحتم عليه في الرحيل الى الصالحية
فعند ذلك جمع رينه سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان
هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اننا لا نصل الى الصالحية حتى يأتي الخبر
بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلانستفيد
الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غيراستعجال فوصلوا الى القرين
في ثلاثة أيام واذا بمراسلة سارى عسكر منو الى رينه يخبره بان الانكليز
وصلو الى أبي قبر وطلعوا الى البر وتصاربوا مع أمير الاسكندرية ومن
معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله في الرجوع والذهاب الى
الاسكندرية فقال رينه هذا ما كنت أضمنه وأظنه وارتحل راجعا وعدى
على برانباة بعساكره وتقدم سارى عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية .
شهر القعدة سنة ١٢١٥

في ثالثه أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا لسارى عسكر
مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمروا به .

وفي سادسه ، توفى محمد أغا مستحفظان مطعوناً مرض يوم السبت
وتوفى ليلة الاحد فوضعوه في نعش وخرج به الصالون لاغير وامامه
الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرتوا داره واغلاقوها على
من فيها ولم يقلدوا عواضه أحدا بل اذنوا لعبد العال أن يركب عوضا
عنه وذلك بمعونة نصر الله النصراني ترجمان قائمقام فاستقر عبد العال
المذكور أغات مستحفظان ومحتسبا فكان ذلك من جملة النوادر والعبر
فان عبد العال هذا كان من اسافل العامة وكان أجبر البعض نصارى
الشوام بخان الحمزاوى يخدمه ثم توسط بمصطفى اغا السابق بسبب
معرفة للنصارى المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلدوه الاغاوية فجعله
كتخذاه ومشيريه فلما تولى محمد أغا تقيده معه كما كان مع مصطفى أغا

ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا المقتول فلما توفي في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشغال الفرنسيين بما هو الاله من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جواسيسهم وصلوا الى العريش وقدمت الهجانة الى الفرنسيين بالخير فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيين من طرف قائم مقام فتكلم فوريه كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ويؤانسهم يزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويفتم لعنهم ولا يجب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة للمزاج وان سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم بأجرائها والمشي عليها في أوقاتها وانه عند سفره قصد ان يعوق المشايخ واعيان الناس ويتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الى أبي قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية واعداء للفرنساوية وللمسلمين ايضا وليسوا من ملتهم حتى يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولا هم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم في كل وقت ويوم . ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة اشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشراوى والشيخ المهدي والشيخ الصاوى والشيخ الفيومي فاصعدوهم الى القلعة في الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الاربعة الباقية من أعضاء

الديوان وهم البكري والامير والسوسي وكاتبه ان يكون نظرهم على
البلد ويجمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحجوزين
لاخوف عليهم ولا ضرورهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم
خادما يطلع اليه وينزل ليقضي له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذي
يريد من احبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام
ويطلع بها فلا يمنع وكذلك اصعدوا ابراهيم أفندي كاتب البهار وأحمد
ابن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان
وعلي كتحدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى آغا ابطال وعلي كتحدا
النجدلي ومحمد أفندي سليم ومصطفى أفندي جميلان ورضوان كاشف
الشعراوى وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقيدهم
ونظرهم الى البلد والعامه وانهم يترددون على بليار قائمقام ويعلمونه
بالامور التي ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة
بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تسوهل في أمر
الكرتينة واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما
يخبرون به في مرض من يموت وذلك لكثرة اشغالهم وحركاتهم
وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة
على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة
الكثيرة في كل يوم .

وفي حادى عشره ، افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي وأنزلوه من
القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى
الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة
يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون
الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشي القاضي بان يحضر
ويجلس من غير سابقة له بذلك وذلك حفظا للناموس لاغير .
وفي ثالث عشره ، نقل الكمشارى فوريه الوكيل متاعه الى القلعة

وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان بداره ففعل ما أمره به ولم يتركوا به الا الحصر وامر بحضور ارباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون . وفي رابع عشره ، نقلوا حسن ^{أما} المحتسب من البرج الى جامع سارية صحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيين وكثرة ما نقلوه اليها من الامتعة والنخائر والفلال والاحطاب مع ما هدموه من اماكنها حتى انهم سدوا ابواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات .

وفي تاسع عشره ، ورد مكتوب من كبير الفرنسيين من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبدالله جاكمنو سر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله فضائلهم ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به وثبت من مفهومنا صدق وداكم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضائلكم أن الله يهدي كلا فما النصر الا منه ووضعت عليه اعتمادى وما توفيقى الا به وبرسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصره فما هو الا لسهولة خيراتى الى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور اهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة .

وفيه سمع ونقل عن بعض الفرنسيين انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة

وانهزوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منوسارى
عسكر رينه وداماص ورايه منها مارايه وكان سببا لهزيمته فيما يظن
ويعتقد فقض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك أن رينه وداماص لما
ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وأرسل من كشف على متاريس
الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فأجتمعوا للمشورة على
عادتهم ودبروا بينهم امر المطاربة فرأى سارى عسكر منو رأيه فلم يعجب
رينه ذلك الرأى وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندى
كذا وكذا وواقفه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك
منو وقال انا سارى عسكر وقد رأيت رأىي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا
ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر ألفا
وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلوا في الحرب بعسكرهما فاغتاط
منه ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه وأكد ذلك عنده
انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذوا معهما اثقالهما وما كان لهما بمصر
لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما
العسكر وجسهما ثم اطلقهما ونزلا الى المراكب مع عدة من اكابرهم
وسافر الى بلادهما وكان منو أرسل الى بونا بارتة يخبر عن ورود
الانكليز ويستنجده فأرسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين
في الطريق فأخبروهم عن الواقع وردوهم من اثناء الطريق وقد أشاروا
لذلك في بعض مكاتباتهم واخبر أيضا المخبرون ان الانكليز اطلقوا
حبوس المياه الملحة حتى اغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها
لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوكة الا من جهة العجمي الى البرية وأن
الانكليز ترسو اقبالهم من جهة الباب الغربي .

وفيه ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبي قير
وطلع عسكره من المراكب الى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه
الاخبار وظهرت لوائح ذلك الفرنسيين مع شدة تجلدتهم وكتمان

امرهم وتنسيق كلامهم •

وفيه ، سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاك خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه بيستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهوا الى مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصا مع كثرة الاموات فكل يوم الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائمقام في شأن ذلك فأرسل الى قبطان الحنطة ففتح بابا صغيرا من حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة . وفي ثاني عشرينه ، سافر جماعة من اعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشانيلو مدبر املاك الجمهور ويرانار وكيل دار الدرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم واخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهري وأشيع في الناس بان سفرهما لتقرير الصلح وليس كذلك •

وفي ثالث عشرينه ، توكل بحضور الديوان كشارى يقال له جيار • وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه ، بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم افندى امين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ • وفيه ، قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائمقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فأمر بحبسهم •

وفيه ، حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا في شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان

خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر ايضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلييس وناحية الشرق شيئا بعد شيء .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس منها انه قد مات جماعة من كبراء الانكليز وان اكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضاررهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فأجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لا بد من اعتنائكم بجميع هذه الامور الموجبة للراحة .

وفيه ، أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وارجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيين حتى اجلوهم عنها ودخلوها . وفي ذلك اليوم قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونهوههم وذلك من فعل عبدالعال الاغا .

وفيه ، أمر بليار قائم مقام يركوب احد المشايخ صحبة عبدالعال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومي وذلك لتطمئن الرعية .

وفي سادسه قرىء مكتوب زعموا أنه حضر من سارى عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشارين بمخلف الديوان المنيف ببحروسه مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصره الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنسية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبلهما فحصنا أطرافنا بمتاريس وخنادق لاتغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم فخير حضراتكم لتهدية تمشياتكم ولاجل انتظامها

ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله الى حضرة السلطان
سليم أذعن الامر الى عساكره لاجل مايتجانبوا ويتراووا ويخلو من بر
مصر جميعا والا لا بد من سلطان الروسيات الجمعية الاقامة بالمحاربة
بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك
أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه الى عساكره لتخلى بر مصر
ولكامل من بالبر المذكور لكي وثم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء
بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم
فاعلنوا وأخبروا كل ذلك الى أهالي مصر فانتظموا كما كنتم دائما بالخير
واعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنسية والله تعالى
يديم فضائلكم عن الإلهام بالخير والسلامات حرر في الخامس والعشرين
من شهر جرمينال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين
 وخمسة عشر وكتب بألفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كالترجمان ثم
قال الترجمان ان الفرنسية الذى حمل هذا الكتاب نقل لي عن سر
عسكر انه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظائفكم فدوموا على
ذلك فأجيب السمع والطاعة تم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن
رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنسية أحسنوا اليه وقدموه
على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد في البلاد وقطع الطريق ولا
يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه
قبض على الشيخ عابدين القاضي وصادره في نحو ثلاثة آلاف ريال
وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذ أموالهم فقال الوكيل
ستسكن الفتنة ويماقب المفسدون ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة من
مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسبين ولمشايخ البلاد يأمرونهم بإرسال
الفلال والاقوات الى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى منوف والمنصورة
والفشن وبني سويف •
وفيه كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيين جوابا عن

المكتوب المذكور آنفا •

وفيه ، ذكر قائمقام بليار لبعض الرؤساء انه اذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم •

وفي عاشره ، أفرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمقام بليار على مصلحة الفين ريال فرانسه •

وفيه ، خرج عبد العال الى ناحية أبي زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم •

وفي ثاني عشره ، قبض عبد العال على أناس من الغورية والصاغة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسي بل عن أمر من الفرنسيس •

وفيه ، حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان ميتا سقط من على رقاب الحمالين وتدرج الى أسفل التل •

وفيه ، ورد الخبر بموت مراد بك بالوجه القبلي بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاءه عند زوجته الست نفيسة وبنيت له قبرا بمدفن على بك واسماعيل بك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنسية عند ما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيدرتبوا لزوجته المذكورة في كل شهر مائة ألف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنسية جوابات الى الامراء المرادية يعزونها في استاذهم وتقريرا الى عثمان بك الجوخدار المعروف بالطبرجي بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعضا عن مراد بك ويستمر على امرتهم وطاعتهم •

وفيه ، حضرت جوابات المراسلات التي أرسلت الى البلاد بسبب

الغلال والاقوات بأن المتسبين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة غير ان
المانع لهم قطاع الطريق وتعدى العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان
مغلقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا أمنت الطرق حضر المطلوب وكلام
هذا معناه وأما الساعي المرسل الى المنصورة فانه رجع من اثناء الطريق
ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت فني
حكمهم .

وفيه ، أى في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال
بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتينه بباب
العزب والقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات
بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلى كتحدا النجدلى وذلك
في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون
والاربعون وينزلون بهم من كرنتينه القلعة على الاخشاب مثل الابواب
كل ثلاثة أو أربعة سواء يحصلهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس
يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب
القرافة فيلقوهم في حفر عميقة قد اعدّها الحفارون ويهيلون عليهم التراب
حتى يعلوهم ثم يلقون صفا آخرو يغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلىء
الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار
ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحد اثنا عشر وستة
عشر وأكثر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ويرمونهم بثيابهم وأغظيتهم
وتواسيهم التي في أرجلهم وذلك المكان الذى يدفنون به في العلوة
الكائنة خارج مزار القادريه بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام
الشافعي رضي الله عنه .

وفيه ، انتهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب
المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فأجيبوا بأن ذلك
على سبيل القرض لتعطل المال الميرى واحتياج العسكر الى النفقة وقيل

لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب
عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين وقطع
الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق
فان وظيفتنا النصح والوساطة فى الخير .

وفى يوم الخميس سادس الحجة حضر استوف الخازندار وجرجن
الجوهرى ومن معها من القبطة وغيرهم ما عدا الفرنسيين الذين ذهبوا
معهم فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد
فلما كان فى صبحها حصلت الجمعية واحضر الخازندار والوكيل وعبد
العال وعلى آغا الوالى وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله
التاودى شيخ الغورية والحاج عمر المليلي التاجر بخان الخليلي
ومحمود حسن وكليمان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان
بقوله ان سارى عسكر الكبير منو يقركم السلام ويثنى عليكم كثيرا
وسينجلى هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم فى خيرويرى أهل مصر
ما يسرهم وقد هلك من الانكيز خلق كثير وبقايتهم أكثرهم مرمودون
الاعين وبمرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى فرنساوية وانضموا اليهم
من جوعهم وعطشهم وتعلموا أن فرنساوية لم يسلموا فى رشيد قهرا
عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخينا دمياط لاجل ان يطعموا ويدخلوا
الى البلاد وتتفرق عساكرهم فتمكن عند ذلك من استصالهم ونخبركم
انه قد وردت الى اسكندرية مركب من فرانسوا وأخبرت ان الصلح قد
تم مع كامل القرائات ما عدا الانكليز فانهم لم يدخلوا فى الصلح وقصدهم
عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعلموا ان
المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا باس عليهم وانما القصد من تعويقهم
وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة فرنساوية اقتضت ذلك ولا
يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عنكم وقد بلغنا ان
السلطان العثملي أرسل الى عسكره بالكف عن فرنساوية والرجوع

عن قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا
الحرب بدون اذنه فأجابه بعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحة
والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لانا قد عرفنا
أخلاقهم ونعلم أن الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثمانية تنفيذ
أغراضهم فقط فانهم يدلون العثملي ويفرونه حتى يوقعوه في المهالك
ثم يتركوه كما فعلوا سابقا. ثم قال الخازندار ان فرنساوية لا يحبون
الكذب ولم يمهده عليهم فلأزم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به فقال بعض
الحاضرين انما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش ثم
قال الخازندار ان وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام
أول واعلموا أن فرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها
أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة في حكمهم وعلى الفرض والتقدير اذا
غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الى الصعيد ثم يرجعون اليها ثانيا
ولا يخطر في بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا
كانوا كثيرا وطال الكلام في مثل هذه التمويهات والخرافات وأجوبة
الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة
الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون ونشفع بعد ذلك عند
سارى عسكر في فوات النصف الثاني حكم ما عرفكم قائمقام بليار
فاجتهدوا في غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فأجابوا في آخر الكلام
بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة
العسكر ثم قال لهم ينبغي ان تكتبوا جوابا بالسارى عسكر تعرفونه
فيه عن راحة اهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهوان شاء
الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب للأموريه
وارسل .

وفيه ، ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارثوڊى بجملة من العساكر
الارثوڊية الى أبي زعبل .

وفيه ، خرج عدة من عساكر فرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف
بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بمتاعهم
ومواشيهم .

وفيه أرسل بليار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ماعليهم من المال
المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع
أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيح الجبوس بل واستعملهم في
شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وجسهم فصدر اليهم السيد
أحمد الزرو وتشفع عند قائمقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ويؤجلوا
بالباقى وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك فأجابه وأتزل علي أغايحي اغات
الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبدالعال وجسهم بمكان بداره
وجس معهم مصطفى كتحدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه
يقولون لهم شهلوا ماعليكم والا ضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال
لما يريد فان عبدالعال هذا الذى يتهددهم ربما كان لا يقدر على الوصول
الى الوقوف بين يدي بعض اتباعهم فضلا عنهم .

وفيه ، أحاط الفرنسيين بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفي قبل تاريخه
وذلك بسبب انه وجد بيته غلام فرنساوى مختف أسلم وحلق رأسه
وقبضوا على أحد خشداشينه وجبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به .

وفيه ، حضرت رسل من طرف عرضي الوزير لقائمقام بليار فاجتمعوا
به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل
عن ذلك فقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح .

وفي ثامن عشره ، أفرجوا عن ابراهيم افندى كاتب البهار ليساعد
في قبض نصف المليون .

وفي رابع عشرينه ، قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة
وجبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أناشيخ
المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الى

عبدالعال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وانه ربما آثار فتنه فقبضوا عليه
وحبسوه وكذلك حبسوا محمد افندي يوسف ثاني قلفه وآخر يقال له
عييد السكرى •

وفي خامس عشرينه ، أبرزوا مكتوباً وزعموا انه حضر من سارى
عسكرهم وقرىء بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء
والمشايع الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله
تعالى فضائلهم ورد لنا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ماشهدتم لنا فيه
بانه يثبت عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور
فدوموا مهتدين بهذه الملكة ولا بد لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل
الوفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب
الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونا بارتة وعلى الخصوص من
طرفنا وكان ضد اوامرى ان الستويان فوريه الذى كنت وضعتة قرب
فضائلكم ترك ذلك الموضع وتوجه الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من
نقص جسامته في ذي الوقعة فبدلناه جنب فضائلكم بالستويان جيزار
رجل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيرته
وجسامته فلذلك هو كسب اعتمادى فاعتمدوا الى كل ما هو قائل بفضائلكم
من جانبنا وبمنه وعودته تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة
ودوموا حسب تديراتكم لتنظيم البلد ومماسكة الطاعة بين الامة الحامدة
والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيدالعباد
ان تشدوا قلوبكم توكلالا له لان عوننا اسمه العظيم حرر في ثلاثة عشر
فلوريال سنة تسعة موافقا لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين
وخمسة عشر ممضي عبدالله جاك منو انتهى بالفاظه وحروفه •

وفي سادس عشرينه ، أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيزار •
وفيه ، أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعنة حسين
كاشف وسافر الى جهة الصعيد •

وفي ثامن عشره وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا
إلى مدينة بليس وذلك يوم الجمعة رابع عشره .
وفيه أخبر وكيل الديوان ان سارى عسكر ارسل كتابا الى الست
فقيسة بالتعزية ورتب لها في كل شهر مائة الف نصف وأربعين وانقضت
هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير
المعالم وتبويع المظالم وعمم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح
والخروبي فهدموا تلك الاخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات
والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور
والتصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من
القباب العظام المعقودة من الحجر للمنحوت المربعة الاركان الشبيهة
بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر
بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقي ذلك كله
خرابا متصلا واحدا وبقي سور المدينة الاصلي ظاهرا مكشوبا فعمروه
ورموا ما تشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو
وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا
مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة
من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء
وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق التلال البرقية
ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من
حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فهدموا أعالي التلال
وأصلحوا طرقها وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط
بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع
بمقادير بين أبعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير
تحت التلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب
المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من

الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فأزبلوا تلك التوابيت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسي وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصري الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرملة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سهور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجرة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيا وجعلوها سورا بذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطيبي جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة بها ولقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بجاز خشب مقفص وعليه باب يقفل مقفص أيضا وعليه حرسية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقي المجرة التي كانت تنقل الماء الى القلعة وحفر واخلف ذلك خندقا .

وأما ما اثنوه وعمروه من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشيء كثير جدا وذلك كله في زمن قليل .

ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل اوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان في ضمن

ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المسار
من على القنطرة في رجة متسعة تنتهي الى رجة الجامع الازبكي وهدموا
بيت الصابونجي ووصلوه بجسر عريض ممتد مههد حتى ينتهي الى قنطرة
الدكة وفي متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند
بيت الالفي حيث سكن ساري عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربي
ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث موردة
التبن والشون وزرعوا بحاقتيه السيسان والاشجار وكذلك برصيفات
الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ماجاوره من الاينية
والفيطان وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف
ليلا وهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهي دار جرجس الجوهرى
وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما اقتصروا الى هدمه بقنطرة الموسكي
الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكي حتى يتصل
المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اسطبل الطارمة المعروف
الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا
واحدا متسعا وبحاقتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب
وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق
فلما انتهوا في الهدم الى قنطرة الموسكي تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة
أشهر وشرعوا في ابناء حوائط بحاقتي القنطرة ومعاطف ومزاق الى
حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك
عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل
قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة
وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم
حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين
وسياتي تسمية ذلك ومنها توالى خراب بركة الفيصل وخصوصا بيوت الامراء
التي كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع

وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الأندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لأنها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرج أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب .

وتخرّب أيضا جامع الرويعي وجعلوه خبارة وبعض جامع عثمان كتحدا القزد علي الذي بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذي يدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوي والطرطوشي والمدوي وهدموا جامع عبدالرحمن كتحدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أژبك سوقا لبيع أقلام المكوس .

ومنها أنهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العمود العليا ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسبوا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع .

ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشوارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفي الشافي خوفا من التترس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصلية ودرب الجمايز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع

والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته
 بقي باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع
 يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير.
 ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما
 حضر الفرنسيين الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في
 الشوارع مع نساءهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل
 الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري والمزركشات
 المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا غنيفا مع الضحك
 والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فحالت اليهم نفوس
 أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم لخضوعهم
 للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل اولا مع بعض احتشام
 وخشية عار ومبالغة في اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت
 الفرنسيين بولاق وفتكوا في اهلها وغنموا أموالها واخذوا ما استحسوه
 من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزبهن بزى نساؤهم وأجروهن
 على طريقتهن في كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل
 مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر . ولما حل بأهل البلاد من
 الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات في حور الفرنسيين
 ومن والاهم وشدة رغبتهم في النساء وخضوعهن لهن وموافقة مرادهن
 وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته او ضربته بتاسومتها فطرح احشمة
 والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل
 النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم
 بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة الممد
 الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصار مع
 حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزييات بريهم ومشوا معهم في
 الاخطاط للنظر في أمور الرعية والاحكام العادية والامر والنهي والمناداة

وتمشي المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها واضيافها على مثل شكلها
وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهن الناس مثل ما يمر
الحاكم ويأمرن وينهين في الاحكام .

ومنها انه لا أوفى النيل أفرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه
السنن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطن بالفرنسيس ومصاحبتهن
لهن في للراكب والرقص والنساء والشرب في النهار والليل في الفوانيس
والشموع للوقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلي والجواهر المرصعة
وضحيتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون
ويتجاوبون برفع الصوت في تحريك المقاديف بسخيف موضوعاتهم
وكتائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة في رؤسهم وتحكمت
في عقولهم فيصرخون ويطلون ويرقصون ويرمون ويتجاوبون بمحاكاة
ألفاظ الفرنسية في غنائهم وتقليد كلامهم شيء كثير .

وأما الجوارى السود فانهن لما علمن رغبة القوم في مطلق الاثنى ذهبن
اليهم أفواجا فرادى وأواجا فنظن الحيطن وتسلقن اليهم من الطيقان
ودلوهم على مخبات أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك .

ومنها ان يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنسية وجعلوه سارى عسكر
القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزياهم بزى مشابه لعسكر
الفرنساوية ممييزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم مشابه لشكل
البرنيطة وعليه قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع
ما يضاف اليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم
عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد وهدم الاماكن المجاورة
لحارة النصرى التي هو ساكن بها خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة
وسورها بسور عظيم وابرأج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك
بنى ابرأج في ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور المحيط
والابرأج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رمه

الفرنساوية ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر
الملازمين للوقوف ليلا ونهارا وبأيديهم البنادق على طريقة فرنساوية
ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع البساتين والجنان الكائنة بمصر
وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العيني وخارج الحسينية
وبساتين بركة الرطلي وأرض البطالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر
المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات
عمل القلاع وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات
والتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ اخشابها أيضا
مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لقرهم وعدم
الخشب والزفت والقار والحديد وباقي اللوازم حتى انهم حال حلولهم
الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القحج والاغربة التي
كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ماكان ببركة
الفيل ، وبسبب ذلك شحت البضائع وغلّت الاسعار وتعطلت الاسباب
وضاقت المعاش وتضاعفت أجر حمل التجارات في السفن لقلتها .

ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من
تترس المحارين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط
المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانجاسه في الارض فيسمع له
صوت عظيم ودوى فهدموا شيئا كثيرا على هذه الصورة وكذلك ازالوا
جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفا من
تمكن الخصم منها والرمي على القلعة .

ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه السنين
حتى غرقت الاراضي وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض
كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التي على السواحل فتهدم من دورها
شيء كثير وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق
المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي وطريق قنطرة عمرشاه .

ومنها استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المطلوبة
من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار
جميع الاصناف واتفى سعر كل شيء الى عشرة امثاله وزيادة على ذلك
فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفاً واللوزة الواحدة بنصفين وقس على
ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة موجودة وغالبها يباع رخيصاً مثل
السمن والعسل النحل والارز والغلل وخصوصاً الارز فانه يبع في أيامهم
بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل
يطوفون به في بلايص محملة على الحمير ينادون عليه في الازقة
بأرخص الاثمان .

ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد
أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالطار المصرى نزيل
اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدى انه قد وقع في قطر الصعيد
طاعون لم يعهد ولم تسمع بمثله وخصوصاً ما وقع منه باسيوط وقد
انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقاً وغرباً وشاهدنا منه العجائب في
أطواره وأحواله وذلك انه اباد معظم اهل البلاد وكان اكثره في الرجال
سيما الشبان والعظماء وكل ذى منقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت
الاكفان وصار معظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى
ان الانسان لا يدرى بموت صاحبه أو قربه الا بعد ايام ويتعطل الميت
في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحصل
الميت الا بعد المشقة الشديدة وان اكبر كبير اذا مات لا يكاد يمشي معه
مازاد على عشرة انفار تكثرى وماتت العلماء والقراء والملازمون والرؤساء
وأرباب الحرف ولقد مكثت شهراً بدون حلق رأسي لعدم الحلاق وكان
مبدأ هذا الامر من شعبان وأخذ في الزيادة في شهر ذى القعدة والحجة
حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة
على الستائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لا يرى الا جنازة أو مريضاً

أو مستغلا بتجهيز ميت ولا يسمع الا نائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والامامة لموت أرباب الوظائف واشتعال من بقى منهم بالمشي امام الجنائز والصبح والسهر وتعطيل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين أنه مات الثلاثين من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان أشرح لك ياسيدى ما حصل من أمر الطاعون لملاّت الصحف مع عدم الايفاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه .

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الامام الالمعي والذكي اللوذعي من عجنت طينته بعاء المعارف وتأخت طبيعته مع العوارف العمدة العلامة والتحرير الفهامة فريد عصره ووهيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبدالكريم الخالدي الشافعي الشهير بأبن الجوهري وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد ابن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازته الشيخ محمد الملوى بما في فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهورى في الاصول والفقه وغير ذلك فلزمه وبه تخرج في الالتقاء وحضر الشيخ علي الصعیدی والبراوى وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتي كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ منه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكلية عليه وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله الميرغني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنب من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتماد على حل المشكلات وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خبطة الناس

والذهب والترداد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بأيديهم فأحبه الناس
وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده
واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته وتزوج بنت الخواجا
الكريبي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا
خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في
حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي يأمره بزيارة ابنه
المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات
ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء
والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه
ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة
والكسالم ومجانبة الامور المخلة بالمرأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ
أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقرء الدروس اجمع الخاص والعام
على تقدم المترجم في اقرء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في
رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه
الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة
وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد في الانجماع
والتحجب عن الناس في أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم
مرة بعد أخرى وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس اليه وجلبت قلوبهم
على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن
ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت امير
قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض اشياخه المتقدمين وكانت شفاعته
لا ترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة
في وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه
الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته
والتبرك به وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء

مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقراً هناك دروساً واشترى كتباً نفيسة ثم عاد إلى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ في ذلك ويقرى ويملي الدروس بالأشرفية وأحياناً يراويتهم بدرب شمس الدولة وأحياناً بمنزله بالأزبكية ولما توفي الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الأزهر الشيخ عبدالرحمن العريشى الحنفى باتفاق الأمراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفاظ الشافعية ذهبوا إليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فأجتمعوا ببيت الشيخ البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسي لذلك وأرسلوا إلى الأمراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بصحبة الجمع إلى ضريح الإمام الشافعي ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلماء والأمراء ورد المشيخة إلى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسي وتم له الأمر كما تقدم ذلك في ترجمة العريشى ولما توفي الشيخ أحمد العروسي كان المترجم غائباً عن مصر في زيارة سيدى أحمد البدوى فأهمل الأمر حتى حضر وتولى الشيخ عبدالله الشرقاوى بإشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقداً عند الخاص والعام حتى حضر الفرنسية واختلت الأمور وشارك الناس في تلقي البلاء وذهب ما كان له بأيدي التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها وتراكت عليه الهوم والأمراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفي يوم الأحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن عند والده وأخيه بزواية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها في مأكله وملبسه .

ومات الأجل الأمثل العمدة الوجيه السيد عبدالفتاح بن أحمد ابن الحسن الجوهري أخو المترجم المذكور وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى وأربعين ومائة والف ونشأ في حجر ابيه

وحضر الشيخ الملبوى وبعض دروس ابيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم
 ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعاني التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب
 ويكاتب فلما توفي اخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع اخوه الاصغر
 الشيخ محمد من التصدر للاقراء في محله اتفق الحال على تقدم المترجم
 حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيابزى الفقهاء
 ولبس التاج والقراجة الواسعة واقبل على مطالعة العلم وخالط أهله
 وصار يطالع ويذاكر وأقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسيني في رمضان
 مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد الفرماوى
 فكان يطالع الدرس الذى يمليه من القعد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة
 وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته
 التجارة وتردد الى الحرمين واثرى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما
 واشترى المماليك والعبيد والجوارى والاملاك والالتزام ولم يزل حتى
 حصلت حوادث الفرنساوية وصادروه وأخذوا منه خمسة عشر الففرانسة
 ودخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية في التزامه
 يقال لها كوم النجار فأقام بها أشهرا ثم ذهب الى شيبين الكوم بلدة أقاربه
 وأقام بها الى ان مات في هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد
 بنحو خمسة ايام ودفن هناك رحمه الله تعالى .

ومات الامام العلامة الثقة الهمام التحرير الذى ليس له في فضله نظير
 أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعي المعروف بأبي سلامة اشتغل بالعلم
 وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة
 الاولى كالشيخ علي قايتباى والحفني والبراوى والملبوى وغيرهم وتبحر
 في الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة
 في المذاهب الاربع ويعوص بذهنه وقياسه في الاصول الغريبة ومطالعة
 كتب الاصول القديمة التي اهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون في ذلك
 اليه ويعتمدون قوله ويعولون في الدقائق عليه الا أن الدهر لم يصفاه على

عادته وعاش في خمول وضيق عيش وخشونة ملابس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاء ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتا في مسجد عبد الرحمن كتحدا الذى انشأه تجاه باب التتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامه الذين يحتاجون اليه في مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيس وجهات اوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لايسال شيأ ولايظهر فاقة توفي يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله .

ومات الامير مراد بك محمد مات بسهاج قادما الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من ممالك محمد بك أبي الذهب ومحمد بك مملوك على بك وعلي بك مملوك ابراهيم كتحدا الفازدغلي اشترى محمد بك مراد بك المذكور في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف وذلك في اليوم الذى قتل فيه صالح بك الكبير فاقام في الرق أياما قليلة أعقه وأمره وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بك وسكن داره العظيمة بخط الكباش .

ولما مات علي بك تزوج بسرته ايضا وهي ألت نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما انفرد محمد بك بأماره مصر كان هو وابراهيم بك أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بك الى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه في اماره مصر ابراهيم بك وأخذ صحبتته مراد بك وباقي أمرائه فلما مات محمد بك بعكا اجتمع أمراؤه على رأى ممالكه في رأسه مراد بك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأى الجميع على اماره من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بك ورضى الجميع بتقدمه ورياسته

لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها
ووزرائها وعكف مراد بك على لذاته وشهوته وقضى أكثر زمانه خارج
المدينة مرة بقصره الذى أنشأه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى
بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بك في الاحكام
والنقض والايام والاياد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد
مما ليكه وأتباعه. الولايات والمناصب واخذ في بذل الاموال وانفاقها على
امرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء على بك وغيرهم ممن مات أسيادهم
كعلي بك المعروف بالملط وسليمان بك الشابورى وعبد الرحمن بك
عثمان فاكرمهم وواساهم ورخص لمما ليكه في هفواتهم وسامحهم في ذلاتهم
وحظى عنده كل جرى غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم
وتبدلت طباعهم وشرعت نفوسهم وعلت رؤسهم فتناظروا وتفاخروا
وطمعوا في أستادهم وشمخت آفاقهم عليه وأغاروا حتى على ما في يده
واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والعاون
وأخذوا الشيء من غير حقه واعطاه لغير مستحقه .

ثم لما ضاف عليه المسلك ورأى ان رضا العالم غاية لاتدرك اخذ
يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب على طبعه
الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط في الاقدام مع عدم الشجاعة
ولم يعهد عليه انه اتصر في حرب باشرها أبدا على ما فيه من الادعاء
والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور .

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته
هاريين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسماعيل بك ومن كان
معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشيء من الشهور من غير عقد ولا حرب
تعاضم في نفسه جدا واختص بمساكن اسماعيل بك وجعل اقامته بقصر
الحيزة وزاد في بنائه وتنميته وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله
بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص

غالب بلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصبا وعمر ايضا قصر جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب اوقاته واقتنى المواشي من الابقار والجواميس الحلابة والاعنام المختلفة الاجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شئ كثير جدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها ايضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين فجمع الحديد المطلوب والرصاص والفحم والحطب حتى شحت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمام الجير والجبس للعمارة وأوقف الاعوان في كل جهه يحجزون المراكب التي تاتي من البلاد بالاحطاب يأخذونها ويجمعونها للطلب ويبيعون لانفسهم ما أحبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لاربابه بالوسائط والشفاعات واحضر أناسا من القليونجية ونصارى الاروام وصناع المراكب فأنشؤا له عدة حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب به ساعا كروبحرية وأدر عليهم الجمالكي والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذى يقال له نقولا بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بسمر وله عزوة وأتباع من نصارى الاروام المرتين عسكرا وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشي في شوارع مصر راكبا وامامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق في مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدري أحد لاي شئ هذا الاهتمام ولاى حاجة انفاق هذا المال في الخشب والحديد واعطاه لِنصارى الاروام واختلفت آراء الناس في ذلك فمن قائل ان ذلك خوفا من خشداشينه وقائل من مخافة العثمانية كما تقدم في قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك

وليس غير الوهم والتخيل الفاسد والخوف شيء وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيين فيقال انه كان بحواصل الترسخانه من جنس الجلل احد عشر ألف جلة كذا نقل عن معلم الترسخانه أخذ جميع ذلك الفرنسيين يوم استيلائهم على الجيزة والقصر .

ومما اتفق انه وقعت مشاجرة في بعض نصارى الاروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة، فتمصب النصارى على أهل البلد و حاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا . و انتهت الشكوى الى الامير ، فطلب كبيرهم فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره ، فلم يسعه الا التغافل وراحت على من راح . واستوزر رجلا بربريا وهو المسمى بابراهيم كتحدا السنارى وجعله كتحداه ومشيره، وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة باقليم مصر ما لم يبلغه أعظم أمير بها . وبنى له دارا بالناصرية واقتنى الممالك الحسان والسراى البيض والحبوش والخدم ، وتعلم اللغة التركية والاضاع الشيطانية واختص ذلك السنارى أيضا ببعض رعاى الناس وجعله كتحدا ياتمر بأمره ويتوصل به أعظم الناس في قضاء أشغالهم . ولما حسن لمراد بك الاقامة بالجيزة واختار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته ، واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية ، حتى عن الامراء الكبار من أقرانه ، كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتحدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بك أو غيره بنفسه او عن لسان مخدومه . وأقام المترجم على عزله بالبر الغربى نحو الست سنوات متوالية لا يعدى الى البر الشرقى أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران ، واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى بر انبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره

فلا يراه بعد ذلك أبداً ، وتعاضم في نفسه وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه
فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالت على جيفته الكلاب فانزوى من نبشهم
وتوارى من نهشهم ، فاذا بلغه قدوم من يختشيه أو وصول من يرتجيه وكان
يستحي من رده أو يخشى عاقبة صده ركب في الحال وصعد إلى الجبال
وربما وصله الغريم على غفلة ، فيجده قد شمع الفتلة ، فان صادفه
واجتمع عليه اعطاه مافي يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير فما
يشعر الميسور الا ولقمته قد اختطفقتها النسور .

ثم أخذ يعث بدواوين الاعشار والمكوسات والبحار فيحول عليهم
الحوالات ويتابع لماليكه ختم الوصولات فتجاذب هو و ابراهيم بك
ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخافا في المعتاد ثم اصطلحا على أن
تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه مايرد من الاصناف الحجازية وما
انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته
وفعل بها من الاجحاف ماسطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا
خاصا بنفر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان
البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها وجعل
على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه
الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجهة وكلمة نافذة
فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم
أسباب قوة الفرنسيين وطمعهم في الاقليم المصرى مع ما أضيف الى ذلك
من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به
أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ماوصلت اليه همته واستخرجته
فطنته واختص بالسيد محمد كريم الاسكندرى ورفع شأنه بين أقرانه
فمهد له الامور بالثغر به وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادر
والنعامات ودله على مخبات الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين
وأجناس الافرنج حتى تجسست العداوة بين المصريين والفرنسيين وكان

هو من اعظم الاسباب في تملك الفرنسيين للشعر كما ذكر ذلك في قتله وذلك انه لما خرجت مراتب فرنساوية وعمارتهم لا يدري احد لاي جهة يقصدون تبعمهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الاتكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا قاصدهم الى الشعر يسألون عن خبر فرنساوية فردهم المذكور ردا عنيفا فأخبروه الخبر على جليته وانهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم ونريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بشمنه ونقف لهم على ظهر البحر فلا نمكنهم من العبور الى ثركم فلم يقبل منهم ولم يأذن في تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور فما هو الا أن غابوا في البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيين قد حضروا وكان ما كان .

وبما سولت به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو ابن العاص وهو الجامع العتيق وذلك انه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة القسطنطينية وبقيت تلالا وكيماننا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار الا ما كان من الاماكن التي على ساحل النيل وخربت في دولة القزقلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل الا بعض اماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء ايضا والاعيان ويجتمع بصحنه آرباب الملاهي من الحواة والقرادائية وأهل الملاعب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ماحوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هذه وتجديده بارشاد بعض

الفقهاء ليرقع به دينه الخلق فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم
 المعروف بالمصلي فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة
 أخذها من غير حلها ووضعها في غير محلها وأقام أركانها وشيد بنيانه
 ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبني به منارتين وجدد جميع سقفه
 بالخشب النقي وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون وفرشه بالحصر
 الفيومي وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان
 سنة اثنتي عشرة ومائتين والف فحضر الامراء والاعيان والمشايخ واکابر
 الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبدالله الشرقاوى
 مجلسا وأملى حديث من بني لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله
 وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت
 الفرساوية في العام القابل جرى عليه ماجرى على غيره من الهدم
 والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان فيايتها لم
 تصدق وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى وأوصافه لا تستقصى وهو
 كان من أعظم الاسباب في خراب الاقليم المصرى بما تجدد منه ومن
 مماليكه واتباعه من الجور والتهور ومسامحته لهم فقلع لهم يزول بزواله
 ومات الامير حسن بك الجداوى مملوك علي بك وهو من خشداشين
 محمد بك أبي الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين
 والابطال المعروفين ولما انفرد علي بك بمسلكه مصر ولاء اماره جده فلذلك
 لقب بالجداوى وذلك سنة اربع وثمانين ومائة وألف وابتلى فيها بأمر
 ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك خير يطول شرحه ولما حصلت
 الوحشة بين اسمعيل بك والمحمدين كان المترجم ممن نافق معه وعضده
 هو وخشداشيينه رضوان بك وعبدالرحمن بك وكانت لهم الغلبة ونسا
 أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد ان كان خمل ذكره وهو الذى تجاسر على
 قتل يوسف بك في بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بك
 واققلب مع المحمدين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه

وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بك بمن معه الى الشام واستقر هو وخدامشينه في مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشسم طامعين في خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى ماجرى بينهم من الحروب والمحصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المحمدين عليهم وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك في محله وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته الى القليونجية فقبض عليه وأتى به اتى مصر ففر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيخ الدمنهورى فأحاط به العساكر فظ من سطح الدار وخلص الى الزقاق وسيفه مشهور في يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر والعساكر خلفه تريد أخذه وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاثلهم حتى خلاص الى بيت ابراهيم بك فأمنه وانفقوا على ارساله الى جدة فلما أطلع به في القلزم أمر رئيس المركب ان يذهب به الى القصير وخوفه القتل ان لم يفعل فذهب به الى القصير فتوجه منها الى اسنا وعلمت به عشيرته وخدامشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام نيفا وعشر سنين حتى رجع اليهم اسمعيل بك بعد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى أن كان ماكان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمدين وادخاله للمذكور مع اسمعيل بك ورضوان بك واتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذى مات به اسمعيل بك ورضوان بك وغيرهم من الامراء فاستقل بمن بقى من الامراء وفعل معهم من التهور والحقم والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخامر عليه من كان يأمن اليه فلم يسعه ومن معه الا الفرار ورضى ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المحمديون الى مصر المحمية واستقر هو كما

كان بالجهة القبيلة فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى ان وقعت
حادثة الفرنسيين واستولوا على الاقلييم المصرى وحضرت العساكر
بصحبة الوزير يوسف باشا ووقع ما وقع من الصلح ونقضه وانحصر
المرجم مع من انحصر بالمدينة من المصرية والعثمانية فقاتل وجاهد وأبلى
بلاء حسنا شهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساويية
والمصرية فلما انفصل الامر وخرجوا الى الجهة الشامية لم يزل محرصا
ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون في هذه السنة وفاز بالشهادتين
وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وامرؤه
الموجودون الآن عثمان بك المعروف بالحسيني وأحمد بك أمره الوزير
عوضا عن استاذة .

ومات الامير عثمان بك المعروف بطبل وهو من مماليك اسمعيل
بك أمره في سنة اثنتين وتسعين ثم خرج مع سيده وتغرب معه في غيبته
الطويلة فلما رجع الى مصر في أيام حسن باشا تولى امانة الحج في سنة
خمس ومائتين وألف وكان سيده يقدمه على أقرانه ويظن به النجاح ولما
طلعن وعلم أنه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من اعدائه وقال له
اني حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء فلما
مات سيده تشوق للامارة حسن بك الجداوى وعلي بك الدفتردار فلم
يرض كل منهما بالآخر وتخوفا من بعضهما فاتفق رأيهما على تأمير عثمان
بك المذكور كبيرا عوضا عن سيده وسكن داره وعقدوا الدواوين عنده
فنزل عن امانة الحج لحسن بك تابع حسن بك قصبة رضوان واشتغل
هو بأمور الدولة ومشيخة مصر قلم يفلح وخامر مع أخصامه وأخصام
سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاهم وخذل نفسه ودولته وذلك
غيظا من حسن بك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بك وعثمان
بك الجداوى وعلي بك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما
في الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم

يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من المجانين فضلا عن العقلاء ركون المشار
اليه الى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكأنا كلما شرعا في
تدبير شيء من مكاييد الحرب ثبطهما واقعدهما وهما يظنان نصحه
ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده
لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهّد لنفسه طريقا مع الأعداء التي
ان كان ما كان من مساعدته لهم بالتعاضل والتقاعد حتى تحولوا الى الجهة
الشرقية وخلص اليهم بمن انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقيين الا
الهرب واسلم هو نفسه لأعدائه فأظهروا له المحبة وولوه اماره الحج
حكم عهدهم بذلك وأن تكون له اماره الحج مادام حيا فخرج في تلك
السنة اميرا على الحج أعنى سنة ست ومائتين والف وكذلك سنة سبع
ونهب الحج في تلك السنة وفر المترجم الى غزاة فصدورت زوجاته
واقسمت اقطاعه ورجع بعد حين الى مصر وأهمل امره واقام بطالا
واستمر كأحد الطائفة من الاجناد وينعدو ويروح اليهم ويرجو ردهم
الى ان حدثت حادثة الفرنسيين فخرج مع من خرج الى الشام ولم يزل
هناك حتى مات بالطاعون في السنة المذكورة وكان دائما يقول عند تذكره
الدولة والنعم ذلك تقدير العزيز العليم •

ومات الامير عثمان بك المعروف بالشرقاوى وهو من مماليك محمد
بك أبي الذهب أيضا الكبار وتأمّر في أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه
تولى الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من
الناس في أموالهم ثم أكف عن ذلك وزعم ان ذلك كان باغراء مقدمه
فشهره وقتله ولم يزل في امارته حتى مات في الشام بالطاعون •
ومات أيوب بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك وكان من
خيارهم يغلب عليه حب الخير والسكون ويدفع الحق لاربابه وتأمّر على
الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف
والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل

الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لا يعرف الا الجد ويجتنب الهزل ويلوم
ويعترض على خشداشينه في أفعالهم ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقا
توجه عليه واذا ساوم شيئا وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هو
بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا وقد يكون ذلك رأس مالها أو بزيادة قليلة
ويرضي البائع بذلك ويقبض الثمن في المجلس وهكذا كان شأنه
وطريقته .

ومات الامير مصطفى بك الكبير وهو أيضا من ممالك محمد بك تولى
الصعيد وامارة الحج عدة مرار وكان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا
وفي امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم
وقلة اعتنائه بشعائر الدين واتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها
وكان ذلك من أعظم ما اجترحه من القبائح .

ومات الامير سليمان بك المعروف بالاغا توفي بأسىوط بالطاعون وهو
أيضا من ممالك محمد بك الكبير وهو أخو ابراهيم بك المعروف بالوالي
صهر ابراهيم بك الكبير وهو الذي مات غريقا في وقعة الفرنسيين الاولى
بانابة مدبرا فارا فسقط في البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبل
تقلدهما الصنحية أحدهما والي الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلم
يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا وكان المترجم مجبا لجمع المال وله أقطاع
واسعة وخصوصا بجهة قبلي وفي آخر أمره استوطن اسىوط لانها
كانت في اقطاعه وبنى بها قصرا عظيما وانشأ بعض بساتين وسواقي
واقنتى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له انه جز صوف الاغنام وكانت
أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم في غزله بعد أن
وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه
عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما .

ومات الامير قائد أغا وهو من ممالك محمد بك أيضا وكان يلقب أيام
كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولى أغات مستحفظان في سنة ثمان

وتسعين ومائة وألف فأخاف العامة وكان يتسكرو ويتزيا بأشكال مختلفة
ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بك الى قبلي ووحشته
من مراد بك وانفراد مراد بك بأمارة مصر فلما تصالحا ورجع ابراهيم
بك رد الاغاوية لعلي أغا فحنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى
على الامراء وصار يقول ان لم يردوا لي منصبى قتلت علي أغا أو قتلت
نفسى فلما حصل منه ذلك عزلوا علي أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين
أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكثر عنده
من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ويضرب
الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم ويركب وبين يديه العدة الوافرة
من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرايين والبنادق وخلفه
الكثير من الاجناد والمماليك واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه
ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن
باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا في أواخر سنة
خمس بعد المائتين سكن دار جوهر اغا دار السعادة سابقا بالخرنقش
وقد كان مات في الطاعون وتزوج سرته قهرا واستكثر من المماليك والجند
وتأقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنحية وسخط على زمانه والامراء الذين
لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه أمنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لا يخاطبونه الا
بالامارة ويقولون له يابك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد
الذكور اثنا عشر ولدا لصلبه يركبون الخيول ماتوا في حياته وكان له
أخ من أقبح خلق الله في الظلم اتخذ له اعوانا واتباعا وليس عنده
ما يكفيهم فكان يخطف كل مامر بخطته يباب الشرعية من قمح وتبن
وشعير وغير ذلك ولا يدفع له ثمننا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلي
وأتوا بجيفته الى مصر مقرصا ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن
جملة أفاعيله القبيحة انه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير ويزعم
انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حاله حتى خرج

من مضر عند مجيء الفرنسيين وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قاسم بك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنحيقية فيمن تقلد وأدرك أمنيته فأقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل فكان كالمتمني أن يرى فلقا من الصباح فلما أن رآه عمى . ومات ايضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بك واشراق عثمان بك الشرقاوى وكان من الفراعنة وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فما هو الا ان تم بناءها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيين فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور لكون عسكرهم لم يسكنوا بها وتقلد المذكور الصنحيقية بالشام أيضا ثم هلك بالطاعون .

ومات الامير حسن كتحدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بك الازبكاوى وكان ممتنا في المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل استاذة بقى هو لا يملك شيئا فطس بطانوت جهة الازبكية يبيع فيها تنباكا وصاهونا ثم سافر الى المنصورة فأقام بها مدة تحت قصر محمود جرجي ثم رجع الى مصر في أيام دولة علي بك وتنقلت به الاحوال فأنعى عليه علي بك بامرية بناحية قبلي فلما حصلت الوحشة بين علي بك ومحمد بك وخرج محمد بك من مصر الى قبلي خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ما كان عنده من الخيام واليرق والخيول وانضم اليه ولم يزل حتى تملك محمد بك واستوزر اسمعيل أغا الجلبي وكان يبغض المترجم لامور بينهما فلم يزل حتى أوغر عليه صدر مخدمه وأدى به الحال الى الاقصاء والبعد الى ان انضم الى مراد بك وتقرّب منه وكان مفوها لينا مشاركا قد خنكته الايام والتجارب فجعله كتحدها ووزيره واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيظ الطواشي وصار من الاعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات واحتج

في غالب الاوقات واتحد به محمد أغا البارودي فقربه من مراد بك وبلغ الى ما بلغ معه وكان يمتري المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به اياما عن السعي والركوب ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام .
ومات الامير قاسم بك المعروف بالموسقو وكان من مماليك ابراهيم بك وكان لين الجانب قليل الاذى الا انه كان شيخا لا يدفع حقا توجه عليه ولما مات خشداشه حسن بك الطحطاوى تزوج بزوجه وشرع في بناء السبيل المجاور لبيته بطارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيين لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقى على حالته مثل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام .

ومات علي أغا كنتخدا الجاويشية وهو من مماليك الدمياطي ونسب الى محمد بك وأخيه ابراهيم بك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بك الى المنية عند ماتعاضب مع مراد بك فلما تصالحا قلدا الاغاوية كما كان فحنق قائد اغا وكان ما كان من عزله وولاية سليمان اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائد اغا ثم تقلد كنتخدا الجاويشية في سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج في حادثة الفرنسيين وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشترى دار عبدالرحمن كنتخدا القازدغلي العظيمة التي بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذي انشأه بجوار داره الاخرى بدرب الحجر وهو من أحسن المباني وقد حماه الله من تخريب الفرنسيين وهو باق الى يومنا هذا بيهجته ورونقه .

ومات الامير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطارديا يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب

المشتملة على ذلك مثل كليله ودمنه والنوادر والامثال واهتم في بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيه في قرطاس بمعونة الاسطاحسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعه واستدعى الصانع والمرخين فتائقوا في صناعته ونقش رخامه على الرسم الذي رسمه لهم كل ذلك بالحفر بالآلات في الرخام وموهوه بالذهب فما هو الا أن ارتفع بنيانه وتشيدت اركانه وظهر للعيان حسن قلبه وكاد يتم ما قصده من حسن ما ربه حتى وقعت حادثة الفرنسيين فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقي على حاله الى الآن ولما خرج سكن داره برطلمين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فأوصلها للفرنسيين .

ومات الامير رشوان كاشف وهو من مماليك مراد بك وكان له أقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد وما يخرج من مائه والخل المتخذ من العنب والخيش واتجر في هذه البضائع بمراده واختياره وتحكم في الاقليم تحكم الملاك في املاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدار . وومات الامير سليم كاشف باسيوط مطعوناً وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبدالرحمن بك عثمان المتوفي في سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذي مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزماً بحصة من اسيوط وشرق الناصرى واستوطن باسيوط وبنى بها داراً عظيمة وعدة دور صفاراً وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى اشجاراً كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسوراً واسبله في مفاوز الطرق وانشأ داراً بمصر بالمناخية بسوق الانماطين واشترى داراً جليلاً كانت لسليمان بك المعروف بأبي نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشأ باسيوط جامعاً عظيماً ومكتباً فما هو الا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيين

فاتخذوه سجنًا يسجنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيين وامنوه أخذ
في اصلاح ما تشعث من البناء وتقييم العمارة ولم يساعده الوقت اذ ذلك
لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته فلما فرغ البناء
وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد
باق على ما هو عليه الآن وهو من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة
مساجد مصر وكان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعة وتهور
مشابه لحسن بك الجداوى في هذه الفعال وموائده مبسطة وطعامه
مبذول وداره باسيوط مقصدا للوارد والقاصد والصادر من الامراء
وغيرهم وله اغداقات وصدقات وانواع من البر ومحبة في العمارة وغراس
الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثلاث زوجات احدهن ابنة
سيده عثمان بك توفيت بعصته والثانية ابنة خشداشه عبدالرحمن
المذكور آتقا والثالثة زوجة علي كاشف المعروف بجمال الدين وكان
ذا بأس وله صولة وظلم وتجاوز على سفك الدماء فبذلك خافته عرب
الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مرارا وقتل منهم الكثير ويسكنه
باسيوط كثرت عمارتها وأمنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من
الناس لحمايتها وعدم صولة احد على أهلها وله مهادة مع الامراء المصرية
وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم الغلال والعبيد
والجواري السود والطواشية وغير ذلك وله عدة ممالك بيض وسودا عتق
كثيرا من جملتهم عزيزتا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى رقيق
حواشي الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية في ركوب الخيل ومحبة
في العلماء واللفطاء وهو من جملة محاسن سيده .

ومات كل من الامير باكير بك والامير محمد بك تابع حسين بك كشكش
كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم تحضرنى اسماؤهم .
واستهلت سنة ست عشرة ومائتين وألف بيوم الخميس
وباستهلالها خف امر الطاعون وفي ليلة الجمعة تلك أرسل عبدالعال

الاعا واحضر الشيخ محمد الامير ليلا الى منزله فيبته عنده ولما أصبح
النهار طلع به الى القلعة وجبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب في
ذلك ان ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال
الفرنسيين في الواقعة السابقة بمصر . فلما انقضت هرب الى جهة
بحرى ثم حضر بعد مدة الى مصر فأقام اياما ثم رجع الى قوة بأذن من
الفرنسيين ، فلما حصلت هذه الحركة وتحذروا شدة التحذر وآخذوا
الناس بأذى شبهه ، وتقرب اليهم المنافقون بالتجسس والاغراء ذكر
بعضهم ذلك لقائمقام ، وأدخل في مسامحة ابن الشيخ المذكور ذهب
الى عرضي الوزير والتف عليهم . فأرسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه ،
فلما حضر سأل عن ولده المذكور فأخبره انه مقيم بقوة ، فقال له : لم
يكن هناك . وانما هو عند القادمين . قال له : لم يكن ذلك وان شئت
أرسلت اليه بالحضور . فقال له : ازل اليه وأحضره ، فقام من عنده
على ذلك وأمهله ثمانية ايام مدة مسافة الذهاب والمجيء ، ثم خاطبه
على لسان وكيل الديوان أيضا فوعده بحضوره أو بحضور الجواب بعد
يومين ، واعتذر بعدم أمن الطريق فلما انقضى اليومان أمر وابدال
بطلبه واصعاده الى القلعة ففعل .

وفيه حضر جملة من عساكر الفرنسية من جهة بحرى وتواترت الاخبار
بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية وتملكهم القلعة
وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره ، وذلك يوم السبت
خامس عشرين الحجة .

وفيه حضرت زوجة سارى عسكر كبير الفرنسيين بصحبة أخيها السيد
علي الرشيدى أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين
ما ملكها القادمون ، ونزل بها في مركب وأرسل بها قبالة الرحمانية ،
فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الى مصر بدمشق
وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك ، فأقامت هي وأخوها

بيت الالفى بالازبكية نحو ثلاثة أيام ثم صعدا الى القلعة .
وفيه قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوالهم الى
القليوبية والمنير والخانكة لآخذ الكلف ، فتأهب قائمقام بليار للقائهم
وامر العساكر بالخروج من أول الليل ، ثم خرج هو في آخر الليل . فلما
كان يوم الاحد رابعه رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة ،
فلم يثبت الفرنسيين لقتلهم ورجعوا مهزومين وكسبوا أمرهم ولم
يذكروا شيئاً .

وفي خامسه رفعوا الطلب عن الناس بياقي نصف المليون وأظهروا
الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب وخلوا
البلدة منهم وكانوا يظنون منهم غير ذلك .

وفيه اخذت جملة من عدد الطواحين وأصعدت الى القلعة وأكثروا
من نقل الماء والدقيق والاقوات اليها وكذلك البارود والكبريت والجلل
والقنابر والبنب ، ونقلوا ما في الاسوار والبيوت من الامتعة والفرش
والاسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار الامهمات الحرب .

وفيه طلبوا الزياتين وألزموهم بمائتي قنطار شيرج وسمروا جملة من
حوانيتهم ، وخرج جماعة من الجزائريين لشراء الغنم من القرى القريبة ،
فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر ،
وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة ،
فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشح
اللحم والسنن جدا ، واغلقت حوانيت الجزائريين ، واجتهد الفرنسيون
في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفروا
خنادق وطلبوا الفعلة للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم
للعمل . وكذلك فعلوا بجهة القرافة والقوا الاحجار العظيمة والمراكب
ببحر انبابة لتمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب
الحديد مدودة الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية

الى مجرى البحر .

وفي ثامنه بعث قائمقام بليار فأحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له من وقف الحال والكساد والجملاء والموت ، فقال لهم : من كان موجودا حاضرا فألزموه بفتح حانوته والا فاخبروني عنه . ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء .

وفي عاشره شرعوا في هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية ، وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربي الى البلد المسماة بنادر عند رأس ترعة الفرعونية .

وفيه تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل ، وان طائفة من الانكليز رجعوا الى جهة اسكندرية ، وان الحرب قائم بها ، وأن الفرنسيات محصورون بداخل الاسكندرية والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهي في غاية المنعة والتحصين ، وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر ومحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائلة من البحر المالحة منه الى الجسر المقطوع حتى سالت المياه وعمت الاراضي المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع ، وانهم قعدوا في الاماكن التي يمكن الفرنسيين النفوذ منها بحيث انهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية .

وفي ثاني عشره نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر فأحضر الفرنسيين حكام الشرطة والزموهم باحضارها ، وهذه المرأة اسمها هوى كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ، ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت تقولا وأقامت معه مدة ، فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة وهي على حمار ومتعها محمول على حمار آخر فنزلت عند بعض العطف واعطت المكارية الاجرة وصرقتهم من خارج

واختفت • فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية ، قالوا : لانعلم غير المكان الذي أنزلناها به وأعطينا الاجرة عنده ، فشددوا على المكارية ومنعوهم من السروح وقبضوا على أهل الحارة وجسوهم ، ثم احضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور واعلموهم انه ان وجدت المرأة في حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا سكانها ، فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة ، وخصوصا عبدالعال فانه كان يتنكر ويلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل مالا خيرا فيه ولا يخشى خالقا ولا مخلوقا •

وفي خامس عشره ، قبضوا على الطون أبي طاقية النصراني القبطي وجسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاده . وفي سادس عشره أفرجوا عن محمد افندى يوسف ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه •

وفيه انتقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ، ومحصلها ان خادم مملوكه ذهب عن لسان المملوك الى بليار قائم مقام وأخبره انه وصل الى استاذة الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضي الوزير بالامان ، وكان هذا باغراء عبدالعال ليوقعه في الوبال ويحرك عليه الفرنسيين لحزاة بينه وبينه • فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائم مقام سأله عن ذلك ، فجدده فأحضروا الخادم الذى بلغ ذلك فصدق على ذلك واسند الى المملوك سيده فأحضروا المملوك وسألوه ، فقال نعم ، فقالوا له وأين فرمان ، فقال قرأه وقطعه ، فقال الفرنسيون وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لانه لا يصح أن يتلقاه بالقبول ثم يقطعه ، فقبل له ومن أتى به ، قال فلان ، فألزموا الشيخ بأحضار ذلك الرجل وجس المملوك عند عبدالعال يومين ، وحضر الرجل فسألوه فجمد ولم يثبت عليه وظهر

كذب الغلام والخادم ، فعند ذلك طلب الشيخ غلامه فقال قائمقام ان قصاصه في شريعتنا أن يقطع لسانه ، فتشفع فيه سيده وأخذه بعدأمر وكلام قبيح قاله الغلام في حق سيده .

وفيه حضر حسين كاشف اليهودى الى قائمقام وأخبره ان الامراءالذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية وردوا مكاتبتهم التي أرسلوها لهم بعد موت مراد بك ، وانهم مروا وتوجهوا الى بحرى من البرالغربي وعثمان بك الاشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق . فلماحصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها انها في أمان هي وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخذه عليهن بما فعله رجالهن .

وفي عشرينه ، توكل رجل قبطي يقال له عبدالله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس ، فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم من على دوابهم وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه ، فتشكى الناس من ذلك القبطي وأنهوا شكواهم الى بليار قائمقام ، فأمر بالقبض على ذلك القبطي وحبسه بالقلعة ، ثم فردوا على كل حارةرجلين يأتي بهما شيخ الحارة وتدفع لهما اجرة من شيخ الحارة .

وفيه وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة .

وفي يوم الاثنين سمع عدةمدافع على بعد وقت الضحوة .

وفي ذلك اليوم قبل العصر طلبوا مشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام ، فلما حصلوا عنده ، قال لهم على لسان الترجمان نخبركم ان الخصم قد قرب منا ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وأن تنصحوا أهل البلد والرعية بان يكونوا مستمرين على سكونهم وهدوهم ولا يتدخلوا في الشر والشغب ، فان الرعية بمنزلة الولد وأتم بمنزلة الوالد، والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التي يكون

فيها الخير والصلاح ، فانهم ان داموا على الهدو حصل لهم الخير ونجوا
من كل شر ، وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت
دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم وينمت أولادهم وسيبت نساؤهم
وألزموا بالاموال والفرد التي لا طاقة لهم بها ، فقد رأيتم ما حصل في
الوقائع السابقة فأحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم
المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا ، وانما نطلب منكم السكون
والهدو لاغير . فأجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك ، وقرى عليهم
ورقة بمعنى ذلك ، وأمروا الاغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس
بذلك وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا ينزعجوا من ذلك
فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم ، وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان
والتجار وكبار الاخطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك . فلما كان
ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى
المجلس وذهبوا الى محلاتهم .

وفي ذلك اليوم اشيع حضور الوزير الى شلقان وكذلك عساكر
الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول الورايق .

وفي يوم الجمعة ، غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة
وحضر استوف الخازن دار وترجم عنه رفايل بقوله انه يثنى على كل من
القاضي والشيخ اسمعيل الزرقاني باعتنائهما فيما يتعلق بأمر الموارث
وبيت المال والمصالح على التركات المختومة ، لان الفرنساوية لم يبق لهم
من الايراد الا ما يتحصل من ذلك ، والقصد الاعتناء أيضا بأمر البلاد
والحصص التي افطت بموت أربابها ، فلازم أيضا من المصالحة والخلوان
والمهلة في ذلك ثمانية ايام ، فمن لم يصالح على الالتزام الذي له فيه شبهة
في تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك ، واعلموا أن اراض
مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك وأركزوه فسي
أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ، ولا يفرنكم هؤلاء القادمون

وقربهم ، فانه لا يخرج من أيديهم شيء أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج
حرامية وصناعتهم القاء العداوة والقتن والعشلي مغتربهم ، فان الفرنساوية
كانت من الاحباب الخالص للعشلي فلم يزلوا حتى اوقعوا بينه وبينهم
العداوة والشور ، وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم
وبين الفرنساوية طريق مسلوكة من البر لا تمحى أثرهم ونسى ذكرهم من
زمان مديد ، وتأملوا في شأنهم وأى شيء خرج من أيديهم ، فان لهم
ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا اليها ، والفرنسيس
عند قدومهم وصلوا في ثمانية عشر يوما ، فلو كان فيهم همة او شجاعة
لوصلوا مثل وصولنا . وكلام كثير من هذا النمط في معنى ذلك من بحر
الغفلة . ثم ذكر البكرى والسيد احمد الزر وأنه حضر مكتوب من
رشيد على يد رجل حناوى لآخر من منية كنانة يذكر فيه انه حضر الى
اسكندرية مراكب وعمارة من فرانس ، وان الانكليز رجعت اليهم ، وان
الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر ، فقال الخازندار يمكن ذلك وليس
ببعيد . ثم نقلوا ذلك الى بليار قائمقام فطلب الرجل الراوى لذلك ،
فأحضر الزرو رجلا شرقاويا حلف لهم انه سمع ذلك بأذنه من الرجل
الواصل الى منية كنانة من رشيد .

شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل بيوم السبت

وفي ذلك اليوم قبل المغرب مشى عبدالعال الاغا وشق في شوارع
المدينة وبين يديه منادى يقول : الامن والامان على جميع الرعايا ، وفي
غد تضرب مدافع وشنك من الفلا في الساعة الرابعة ، فلا تخافوا ولا
تمزعجوا ، فانه حضرت بشارة بوصول بونا بارتته بعمارة عظيمة الى
الاسكندرية وان الانكليز رجعوا القهقري . فلما أصبح يوم الاحد في
الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع
القلاع ، وصعد آفاس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشهدوا عساكر
الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الورايق وأول انبابة ونصبوا

خيامهم أسفل انبابة ، وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنسيون ضرب الآخرون تلك المدافع التي ذكروا أنها شنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوّلهم الى منية الامراء المعروفة بمنية السيرج والمراكب فيما بينها من البرين بكثرة ، فمئذ ذلك عزت الاقوات وشبحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ، ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الا من جهة باب القرافة ومايجب من جهة البساتين من القمح والتبن ، فيأتي ذلك الى عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة . وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلّة المواشي والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمئة فضة القنطار والرطل الصابون ثمانين فضة والشيرج عشرين نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الابزار جدا . واتفق الى قصة غريبة وهو اني احتجت الى بعض أنيسون فأرسلت خادمي الى الابزارية على العادة يشتري لي منه بدرهم فلم يجده وقيل له انه لا يوجد الا عند فلان وهو يبيع الأوقية بثلاثة عشر نصفا ، ثم اتاني منه باوقيتين بعد جهد في تحصيله فحسبت على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك ، فكان ذلك من النوادر الغريبة .

وفي يوم الاثنين ثالثه ، حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بليار قائم مقام خطابا بالارباب الديوان والحاضرين ، يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منوبا بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية ، مضمونه أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان اليهم ، وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنسيين الى بحر الخرز وانها من قريب تصل الاسكندرية ، وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم

وسكونكم ، الى آخر ما فيه من التسويهاات وكل ذلك لسكون الناس
وخوفا من قيامهم في هذه الحالة . وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف
وأربعين يوما من انقطاع أخبار من في اسكندرية ولأصل لذلك .
وفي ذلك اليوم قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من
بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى ، قتل ذلك الرجل
بباب زويلة ونودى عليه : هذا جزاء من ينقل الاخبار الى العثملي
والانكليز .

وفيه وصلت العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرضى منها الى
قبلى منية السيرج وكذلك الغريبة الى انبابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين
والمراكب بينهم في النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنسية
خيالة فترامحوا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع
كل الى مأمنه واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم في كل يوم
وفي سادسه ، زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النوروسكن
ابراهيم بك زاوية الشيخ دمرdash ، وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا
على الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة
انقار من الفرنسييس ، فضربوا عليهم بنادق فأصيب أحدهم في رجله ،
فأخذه وهرب الاثنان ، وأصيب جزار يهودى ووقع بين الفريقين مضاربة
على بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض اسرى ، ولم ينزل الضرب بينهم
الى قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين
والتل ولا يتباعدون عن حصونهم .

وفي سابعه وقعت مضاربة بين الفريقين بينادق ومدافع من الصباح
الى العصر أيضا .

وفيه اشبع موت السيد أحمد المحروقي بدجوة وكان مريضا بها
وامتتح الوارد من الجهة البحرية بالكلية .
وفيه قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عند قائم مقام

فسألوه فلم يقر بشيء فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل،
وكررنا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكراييج على كفوئه ووجهه
وراسه ، حتى قيل انهم ضربوه نحو ستة آلاف كراباج وهو على حاله ثم
أودعوه الحبس •

وفيه أطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان
محبوسا بالقلعة من مدة اشهر فطلق على مصلحة الفى ريال •

وفي ثامنه وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين
نفر من عسكر العثمانية الى الحسينية وجلسوا على مساطب القهوة وأكلوا
كعكا وخبزا وفولا مصلوقا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الى مضربهم وأخذ
الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والى غزة والقدس المعروف
بابي مرق فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا في ذلك اليوم باب النصر وباب
العدوى •

وفيه زحفت عساكر البر الغربي الى تحت الجيزة ، فحضر في صباحها
بنى وأخبر قائمقام فركب من ساعته وعدى الى بر الجيزة ، فسمع
الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طول الامراء ونقاقيرهم • واستمر
الامر الى يوم الثلاثاء حادى عشره ، فبطل الضرب في وقت الزوال • ولما
حصلوا جهة الجيزة اتشروا الى قبلى منها ومنعوا المعادى من تعديده
البر الشرقي فانقطع الجالب من الناحية القبلىة أيضا فامتنع وصول الغلال
والاقوات والبطيخ والعجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن
والمواشي ، فعزت الاقوات وعلت الاسعار في الاشياء الموجودة منها
جدا • واجتمع الناس بعرضة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم
يجدوها فكثرت ضجيجهم ، وخرج الاكثر منهم بمقاطعتهم الى جهة البساتين
ورجع الباكون من غير شيء ، فاحضر عبد العال القبانية وألزمهم باحضار
السمن وضرب البعض منهم فاحضروا له في يومين أربعة عشر رطلا بعد
الجهد في تحصيلها • وبيعت الدجاجة بأربعين نصفًا وامتنع وجود اللحم

من الاسواق واستمر الامر على ذلك الاربعاء والخميس والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع وقوع المسألة والمراسلة بينهما والمتوسط في ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس وسكن جأشهم لسكون الحرب .

وفي ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب المجراة ولم يعلم سبب ذلك، ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا ، وأرسلوهم الى عرضى الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشيل التراب والاحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربات والفلاحين .

وفي ليلة الاثنين المذكور سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر ، فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثماني بأعلاها والمسلمون على أسوارها ، فعلموا بتسليمها ، وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسألة ، وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقي المحبوسين في الصباح واكثر الفرنساوية من النقل والبيع في أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم وجواربهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم .

وفي ذلك اليوم أزلوا عدة مدافع من القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفرش وبارود .

وفي يوم الثلاثاء عمل الديوان وحضر الوكيل واعلن بوقوع الصلح والمسألة ، ووعد ان فى الجلسة الاتية يأتي اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعوته جهازا .

وفي ذلك اليوم اكثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة

وباقى القلاع بقوة السعي •

وفيه أفرجوا عن محمد جلبي أبي دفية واسماعيل القلق ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسي نسيب ابي دفية والشيخ خليل المنير وآخرين تكملة ثمانية نفار ونزلوا الى بيوتهم •

وفيه سافر عثمان بك البرديسي الى الصعيد وعلى يده فرمات للبلاد بالامن والامان وسوق المراكب بالغالل والاقوات الى مصر ويلاقي ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير •

وفيه شنت فرنساوية شخصا منهم على شجرة بركة الازبكية قيل

انه سرق •

وفيه أرسل فرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فأمر لهم بارسال مائتي جمل وقيل اربعمائة مساعدة لهم ، وفيها من جمال طاهر باشا و ابراهيم بك •

وفي يوم الخميس عشرينه ، أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والشيخ محمد المهدي وحسن أغا المحتسب ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه ، فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فانى كلمته ووصيته عليكم •

وفيه حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم اعلى البحر وهو من مراكب مرصوفة مثل جسر الجيزة ، بل يزيد عنه في الاتقان بكونه من الواح في غاية الثخن وله درابزين من الجهتين ايضا وهو عمل الانكليز •

وفيه ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربي والفرنساوى وفيها شرطان من شروط الصلح التي تتعلق بالعامه ونصها : ثم انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر فرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ،

ولكن مع هذا الصلح انفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم
ورؤوس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه . الشرط
الثاني عشر : دل واحد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت
الذى يريد ان يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الارادة ، وبعد سفره
كامل ما يبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم . الشرط الثالث عشر :
لا احد من اهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلقا من قبل
نفسه ولا من قبل متاعه ، جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوي
بعدة اقامة الجمهور بمصر ، ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة . ثم
يا أهالي مصر وأقاليمها جميع الملل أتمم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور
الفرنساوي ناظر لكم ولراحتكم ، فيلزم أتمم أيضا تسلكون في الطريق
المستقيمة وتفكرون ان الله جل جلاله هو الذى يفعل كل شيء . وعليه
امضاء بليار قائم مقام .

وفي يوم الجمعة عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل ، فقال الوكيل
هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر ، فقالوا لا ، فأبرز ورقة من كفه
بالقلم الفرنساوي فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها ، وهي تتضمن
الاحد عشر شرطا الباقية ، فقال ان الجيش الفرنساوي يلزم أن يخلوا
القلاع ومصر ويتوجهوا على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلوا في مراكب
ويتوجهوا الى بلادهم ، وهذا الرحيل ينبغي أن يسرع به واقل ما يكون
في خمسين يوما ، وان يساق الجيش من طريق مختصر وسر عسكر
الانكليز والمساعد يلزم أن يقوموا لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة
وجمال ومراكب ، والمحل الذى يبد آمنه السعي يكون بالتراضي بين
الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والاثقال تتوجه من البحر
ومعهم جيش من الفرنساوي لاجل الحراسة ، ولا بد من كون المؤنة
التي تترتب لهم كالمؤنة التي كانوا يعطونهاهم لجيش الانكليز ورؤسائهم ،
وعلى رؤوساء عساكر الانكليز وحضره العثملي القيام بنفقة الجميع .

والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرنسا من جهة البحر المحيط ، وان يقدم كل من حضرة العثملي والانكليز أربعة مراكب للعليق والعلف للخيال التي يأخذونها في المراكب ، وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرنسا . وان الفرنسية لا يدخلون مينة الامة فرانس والامناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون اليه نظرا لكفاية عساكرهم ، والمدبرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنسية يستصحون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولواتي شروها من مصر . وكل من أهل الاقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله ، وكذلك من داخل الفرنسية من أى ملة كانت فلا معارضة له الا ان يجرى على أحواله السابقة . وجرى الفرنسية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء ويتفق عليهم حضرة العثملي ، واذا عوفوا توجهوا الى فرنسا بالشروط المتقدم ذكرها . وحكام العثملي يتعهدون من بمصر منهم ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين الى طولون فيرسلون خبرا الى فرنسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم . وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنسية فلا بد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما في الصلح ولا يقع في ذلك نقض عهد الصلح . وعلى كل طائفة معين من العثملي والفرنساوى ان تسلم ما عندها من الاسرى ولا بد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرنسا ه . ثم قال الوكيل : وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون ، فقبل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام ، فقال الوكيل اني ارجو ان يكون هذا الصلح الخصوصي مبدءا للصلح العمومي .

وفيه كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتكرين من تقب البرقية المعروف بالغريب ، فصار الحرسجية من الفرنسية يأخذون

من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم ، فلما علم الناس بذلك كثر
ازدحامهم ، فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب القرافة فلم
يمنعهم الواقفون به من الفرنسيين بل كانوا يفتشون البعض ويمنعون
البعض ، وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم . وتولد الشر
بسببهم وقد دخل بعضهم أكابر الانكليز وصحبتهم فرنساوية يفرجونهم
على البلدة والاسواق ، وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية فراروا قبر
الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبدالوهاب الشعراوي
والفرنساوية ينتظرونهم بالبواب .

وفي ليلة الاثنين رابع عشر منه نادوا في الاسواق برمي مدافع في صحه
وذلك لنقل رمة كلهبير فلا يرتاع الناس من ذلك . فلما كان في صبح
ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني
واخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رتمته ليأخذوه معهم
الى بلادهم .

وفيه ارسلوا اوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان وهو آخر الدواوين ،
فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوف الخازندار والوكيل
والترجمان ، فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر
أن ذلك الكتاب من سارى عسكر منو بعث به الى مشايخ الديوان ، ثم
ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان فقرأه والحاضرون يسمعون ،
وصورته : « بعد البسملة والجلالة والصدر ، فخيركم أنا علمنا بكثرة
الانبساط انكم تهتدون بكثرة الحكمة والانصاف في الموضع الذي أتمم
مستمرون فيه وان لم تقدرنا لتنظيم أهالي البلد بالهدى والطاعة الموجبة
منه لحكومة الفرنساوى ، فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم عليه السلام
الدائم ينغم عليكم في الدارين عوض خيراتكم . وأخبرنا المقدم
الجسور بونا ببارته المشهور عن كل ما فعلتم حاكما ونافعا بوصايا لاجلكم
سارة رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة وعرفني ايضا أنه عن قريب

يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه ، فدمتم الآن بخير الهدى
وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة مصر كما
هو مأمولنا ، لكن يسركم ان الجمهور المنصور غلب في أقاليم الروم
جميع أعدائه وبعون الله هادى كل شيء سيغلب كذلك العدا في مصر ،
واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان جيران هذا الذى وضعناه قربكم
لانه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة ، ونوجه الى هممكم النصيحة
الى زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة وولداها العزيز سليمان مراد ، أن
كليهما حالا كائنان في حصننا في مصر الخ . . » وذكر كثيرا من امثال هذه
الخرافات والتسموييات ، ثم اخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها
والتسموييات ، ثم اخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها ،
ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان رفايل ، ومضمونها : حصول الصلح
وتسموييات وهلسيات ليس في ذكرها فائدة . ولما انتهى من قراءتها ابرز
ايضا استوف الخازندار ورقة وقرأها بالفرنساوى ، ثم قرأ ترجمتها
بالعربي الترجمان ، وهي في معنى الاولى .

وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذى يقال
له الصدر الاعظم ، والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دولتهم
والامراء المصرية ، وكانوا عزموا على الذهاب في الصباح فعوقوا بعد
الديوان . وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار ، وكتب
لهم قائمقام أوراقا للحرسجية لانهم مستترون على منع الناس من الدخول
والخروج وأبواب البلد مغلقة ، وكان خروجهم من طريق بولاق ، فلما
وصلوا الى العرضي سلموا على ابراهيم بك وتوجه معهم الى الوزير ،
فلما وصلوا الى الصيوان أمرهم برفع الطياسانات التي على أكافهم
وتقدموا للسلام عليه ، فلم يقم لقدمهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا
من عنده ، وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بأبي مرق وعلي المحروقي
والسيد عمر مكرم وبتوا تلك الليلة بالعرضي ثم عادوا الى بيوتهم .

وفي ثاني يوم عدوا الى البر الغربي وسلموا على قبطان باشا ورجعوا الى منازلهم .

وفيه أرسل ابراهيم بك أمانا لأكابر القبط فخرجوا أيضا وسلموا ورجعوا الى دورهم . وأما يعقوب قانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الى الروضة ، وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى ، واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا الى قائمقام ويكوا وولولوا وترجوه في ابقائهم عند عيالهم واولادهم فانهم فقراء وأصحاب صنائع مابين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك ، فوعدهم انه يرسل الى يعقوب انه لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه .

وفيه ذهب بليار قائمقام وصحبته ثلاثة انفار من عظماء الفرنسيين الى العرضي وقابلوا الوزير ، فخلع عليهم وكساهم فراوى سمور ورجعوا .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره ، خرج المسافرون مع الفرنسيين الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحریمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم ، وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني وبرطلمين ويوسف الحموى ، وعبدالعال الاغا أيضا طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع شيئا يرسل خلف المشتري ويلزمه باحضار ثمنه في الحال قهرا ولم يصحب معه الا ما خف حمله وغلا ثمنه .

وفيه حضر وكيل الديوان الى الديوان وأحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمان قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيد أحمد الزرو .

وفي ذلك اليوم أيضا فتحوا باب الجامع الازهر وشرعوا في كسبه وتنظيفه .

وفي ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا بأسواق المدينة
يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيين يعرفونهم الطرق •
وأشيع في ذلك اليوم ارتحال فرنساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم
الحصون من الغد وقت الزوال •

فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت
الروايات ، فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم
أخذوا مهلة ليوم الاثنين ، وبات الناس يسمعون لفظ العساكر العثمانية
وكلامهم ووطء نعالهم ، فنظروا فاذا فرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا
وأخلوا القلعة الكبيرة وباقي القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى
الجزيرة والروضة وقصر العيني ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق
ومصر العتيقة والازبكية ، ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم
الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدمهم والنساء
يلقلقن بالسنتهن من الطيقان وفي الاسواق ، وقام للناس جلبة وصياح
وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا اصواتهم بقولهم نصر الله
السلطان ونحو ذلك ، وهؤلاء الداخلون ودخلوا من نقب الغريب المثقوب
في السور وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة • وأماماب النصر
والعدوى فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزامم
العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس ،
وباب الفتوح مسدود بالبناء • فلما تضحى النهار حضر قبي قول وفتح
باب النصر والعدوى واجلس بهما جماعة من الينكجيرية ودخل الكثير
من العساكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة ، ودخلت بلوكات الينكجيرية
وطافوا بالاسواق ووضعوا نشاناتهم وزنكهم على القهاوى والحوانيت
والحمامات ، فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن
والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع وانحلت الاسعار وكثرت الفاكة
مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطي بيع غالبها الاتراك والارتود ،

فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم
بالاسعار الرخيصة ويبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأعلى الأمان .
ووصلت مراكب من جهة بحرى وفيها البضائع الرومية واليميش من البندق
واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومي .

فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا بجاوشية وعساكر وأعوات وتلا ذلك
حضرة يوسف باشا الصدر فشق من وسط المدينة وتوجه الى المسجد
الحسيني فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسيني ، ودعاه حضرة الشيخ
السادات الى داره المجاورة للمشهد فأجابه فدخل معه وجلس هنيهة ،
ثم ذهب الى الجامع الازهر فتنرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس
ساعة لطيفة ، وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد
الحسيني . ثم ركب راجعا الى وطاقه بناحية الحلي بشاطيء النيل . وعملوا
في ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضي والقلعة ودخل
قلقات الينكجرية وجلسوا برؤوس العطف والحارات وكل طائفة عندها
بيرق ونادوا بالامان البيع والشراء ، وطلب أولئك القلقات من أهل
الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات والزموهم بذلك ، وانحازالفرنساوية
الى جهة قصر العيني والروضة والحيزة الى حد قلعة الناصرية وفم الخليج
وعليها بتدبيراتهم ، ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من بأوى الى جهتهم
من العثمانية . فلا يمر العثماني الا الى الجهة الموصلة الى بولاق واما اذا
كان من أهل البلد فيمر حيث أراد . وفي مدة اقامة المشار اليه بساحل
الحلي ببولاق خرب عساكره ما قرب منهم من الابنية والسواقي والمتريز
الذى صنعهالفرنساوية من حد باب الحديد الى البحر وأخذوا ما بذلك
من الافلاق الكثيرة المتهدمة والاشخاب المنجرة المرصوصة فوق المتريز
وتحتة وفي الخندق ، فخرّبوا ذلك جميعه في هذه المدة القليلة وذلك
لاجل وجود النار والمطابخ .

وفي يوم السبت دخل قبي قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا

الينكجرية وشق المدينة وأمر بمحوشانات الانفشارية من الحوانيت ولم يترك الا القهاوى •

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦

فيه ركب أغات الينكجرية الكبير العثملي وشق المدينة وخلفه سليم ألفا المصرى ودخل الكثير من العساكر والاجناد المصرية بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم وطلبوا البيوت وسكنوها ، ودخل محمد باشا المعروف بأبي مرق الغزى وهو المرشح لولاية مصر وسكن بيت الهياتم بالقرب من مشهد الاستاذ الحنفي ، وأرسل الى المشايخ وكبار الحارات وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالاخطاط •

وفي يوم الثلاثاء ثالثه ، حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ودخل المدينة وتوجه الى المشهد الحسيني فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح ، وحلق تاج المقام بأربعة شيلان كشميرى ، وأخذ قياس المقام ليصنع له سترا جديدا ، وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفي محبوب ذهب اسلامبولي •

وفي ذلك اليوم وقعت حادثة وهو أن شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسي شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسي القلق الانفشارى فأحضره وأمره بدفع ثمنها ونهره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الى حارة الجوانية ودخل الى دار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارتود بتلك الخطة فقتلها الانفشارية لكون الغريم ارتوديا من جنسها ، فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هاربا من النار فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص في شربة عرقسوس •

ووقع في ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصراني فأخذا من بيته بقعتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين

مارين من الفلاحين فسخرهما في حمل البقجتين فخرج النصراني وشكا الى القلق فأمر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد ان انجرح أحدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادئ قبائهم .

وفي يوم الاربعاء ، رابعه ارتحل الفرنسيون وأحلوا قصر العيني والروضة والجزيرة وانحدروا الى بحرى الوراق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارتود ومن الامراء المصرية عثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير واحمد بك الكلايجي واحمد بك حسن فكانت مدة الفرنسيين وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوما فانهم ملكوا برابنة والجزيرة وكسرو الامراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه .

وفي ذلك اليوم ، حضر السيد عمر افندي نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقي شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتا سمور وتوجها الى دورهما .

وفيه نهوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنت من خدرها واكثروا الدور المظلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السفائف والحوانيت صفوفا واتجر الموكب من اول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه العساكر المختلفة من الارتود وأرط الينكجربة والعساكر الشامية والامراء المصرية والمغاربة والقلبونجية وطاهر باشا باشة الارتود وابراهيم باشا والي حلب ومحمد باشا والي

مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاعوات الكبار بالطبول
والنقرزانات وقاضي العسكر ونواب القضاء والعلماء المصرية ومشايخ
التكايا وال دراويش واقبل المشار اليه وأمامه الملازمون بالبراقع
والجاويشية والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجاني مطرز
مخيش وعلى رأسه شلنج بفصوص الماس وخلقه اثنان عن يمينه وشماله
يثررون دراهم الفضة البيضاء ضربخانة اسلامبول على المتفرجين من
النساء والرجال وخلفه أيضا العدة الوافرة من أكابر اتباعه وبعدهم
الكثير من عسكر الارنؤد وموكب الخازندار وخلفه النوبة التركية
المختصة به ثم المدافع وعربات الجبخانات وعملوا وقت الموكب شنكا
ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما وبهجة
وعيدا عمت المسلمين فيه المسرات ونزلت في قلوب الكافرين الحسرات
ودقت البشائر وقرت النواظر وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات
فله الحمد والمنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد
القلوب ، ويوفق أولى الامر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء
السييل القويم ويهديهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين ومنم قدم بصحبة ركاب المشار
اليه من أكابر دولتهم ابراهيم باشا والي حلب و ابراهيم باشا المعروف
بأبي مرق و خليل أفندي الرجائي الدفتر دار ومحمود أفندي رئيس
الكتاب وشريف أغا نزله أمين ومحمد أغا جيبي باشا الشهير بطوسون
ووقع الاختيار بأن يكون سكن المشار اليه بيت رشوان بك بحارة
عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلي .

وفي يوم الجمعة ، نودي بابطال كلف القلفات وابطال شرك العسكر
لارباب الحرف الا من شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك
واستمر أكثرهم على الطلب من الناس .
وفي يوم الاحد ، نودي بأن لا أحد يتعرض بالاذية لنصراني ولا

يهودى سواء كان قبطيا أو روميا أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضي لا يعاد والعجيب ان بعض نصارى الاروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيين تزروا بزى العثمانية وتسبحوا بالاسلحة واليطقانات ودخلوا في ضمنهم وشمخوا بأنافهم وتعرضوا بالأذية للمسلمين في الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ويقولون في ضمن سبهم للمسلم الفرنسيين كافر ولا يميزهم الا الفطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة .

وفيه ، أرسلوا هجانا الى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتجاله الفرنسية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر .

وفيه أرسلوا فرمانات أيضا الى الاقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى المتزمين ولا يدفعون شيئا الا بفرمان من الوزير .

وفي يوم الاثنين ، قتلوا شخصا بالرميلة يسمى حجاجا كان متولى الاحكام ببولاق أيام الفرنسيين وجار وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه .

وفيه ، أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر .

وفيه ، ركب الوزير ثياب التخفيف وشق المدينة وتامل في الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوائت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم في أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسيني فزاره ثم عبر الى دار السيد أحمد المحروقي وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى أتباعه عشرين ديناراً وذكر له انه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف أقرانه وتكون له منقبة وذلك على ممر الازمان وأما العسكر فلم يمثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظاماء .

وفي يوم الثلاثاء ، وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر

مرصع بفضوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس .
وفيه ، نودى بتزيين الاسواق من الغد تعظيما ليوم المولد النبوى
الشريف فلما اصبح يوم الاربعاء كررت المناذاة والامر بالكس والرش
فحصل الاعتناء وبدل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير
والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار
اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا
المصاييح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلكشني على
العادة وتهدد الناس ليلا للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات
وقراءة قرآن وضجت الصغار في الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط
المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم أن لا يقتني بذلك
الا بجهة الازيكية حيث سكن الشيخ البكرى لان عمل المولد من وظائفه
وبولاق فقط .

وفي يوم الخميس ثاني عشره سافر سليمان آغا وكيل دارالسعادة
وصحبه عدة هجاة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات
الامراء الى مصر .

وفيه افتتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس وذلك بيت الدفتردار
ولله الامر من قبل ومن بعد .

وفيه حضر اليسرجي الذي جلب مملوك الشيخ البكرى الذي تقدم
ذكره الى بيت القاضي واحضروا الشيخ خيلا البكرى وادعى عليه انه
قهره في أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذ منه بدون القيمة وانه كان
أحضره على ذمة مراد بك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما الى
اتزاع المملوك من المذكور وقد كان أغتقه وعقد له على ابنته فأبطلوا
العق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بك الطنبرجي المرادى ودفع
للشيخ دراهمه ولجلابه باقي الثمن وتجرع فراقه .

وفي يوم الجمعة ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلّى به

الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفي ذلك اليوم احترق جامع
قايتباى الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطي والسبب في ذلك ان
الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنية المجاورة للجامع فجعلوا ذلك
الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيين وتركوه
كما هو وجانب كبريت في انفاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام
ويده قصبة يشرب بها الدخان وكأنه فتح ماعونا من ظروف البارود
ليأخذ منه شيئا ونسى المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل
جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت
النار في سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام .

وفي يوم الاحد خامس عشره ، اشيع بانه كتب فرمان على النصارى
انهم لا يلبسون الملونات ويقتضون على لبس الازرق والاسود فقط
فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن يمر عليهم من
النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الاحمر
ويتركوا له الطاقة والشد الازرق وليس القصد من اولئك القلقات
الاتتصار للدين بل استغناء السلب واخذ الثياب ثم ان النصارى صرخوا
الى عظمائهم فأنهوا شكواهم فنودى بعدم التعرض لهم وان كل فريق
يمشي على طريقته المعتادة .

وفي يوم الاثنين ، طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس
سلفة من عشور البهار والزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المستعدون
لجمع الفردة في أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزور وكاتب البهار
وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم فاجتمع أرباب الحرف الدنيئة
وذهبوا الى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا فرفعوا عنهم
الطلب وألزموا بها المياسير .

وفيه قلدوا محمد آغا تابع قاسم بك موسقو الابراهيمى وجعلوه
واليا عوضا عن علي آغا الشعراوى .

وفي ثامن عشر منه الموافق لثالث مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك
وركب محمد باشا المعروف بأبي مرق المرشح لولاية مصر في صباحها
الى قنطرة السد وكسروا جسر الخليج بحضرته وفرق العوائد وخلع
الخلع ونثر الذهب والفضة .

وفيه عزل الوزير القاضي وهو قاضي العرضي الذي كان ولاءه الوزير
قاضي العسكر بمصر نائبا عن من يؤل اليه القضاء باسلامبول ، فلما تولى
ذلك حصل منه تعنت في الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء
بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجرمهم على عوائدهم وأراد أن
يفتح بابا في الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها ملكا للسلطان
لان مصر قد ملكها الحريون وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن
أربابها يشترونها من الميرى ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات
ومناقشات وفتاوى وظهروا عليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة
وشكوه الى الوزير فعزله وقلد مكانه قدسي أفندي نقيب الاشراف
بطلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمة فكانت مدة ولايته خمسة
عشر يوما .

وفي ذلك اليوم أيضا خلع الوزير على الامير محمد بك الالفي فروة
سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط موارث من
مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن
داره بالازبكية رئيس أفندي .

وفي يوم الجمعة حضر الوزير الى جامع المؤيد وصلى به الجمعة .
وفيه قبضوا على عرفة بن المسرى وحبس بيت الوزير بسبب أخيه
ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد بقبض فردة الفرنسيين ، ثم ذهب الى
المحلة وتوفي بها فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه
وأرسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عند شركائهما
ثم نهبوا بيت المذكور .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه ، طلبت ابنة الشيخ البكري وكانت ممن
اتبرج مع الفرنسيين بمعينين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها
بالجودرية بعند المغرب وأحضرها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله
فقلت اني تبت من ذلك فقالوا لوالدها ماتقول أنت فقال أقول اني برىء
منها فكسروا رقبتها وكذلك المرأة التي تسمى هوى التي كانت تزوجت
فقولاً القبطان ، ثم أقامت بالقلعة وهربت بمتاعها وطلبها الفرنسيون
وفتش عليها عبدالعال وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك ، فلما
دخلت المسلمون وحضر زوجها مع من حضر وهو اسمعيل كاشف
المعروف بالشامي أمنها وطمئنها وأقامت معه أياماً فاستأذن الوزير في
قتلها فأذنه فخنقها في ذلك اليوم أيضاً ومعها جاريتها البيضاء أم ولده
وقتلوا أيضاً امرأتين من اشباههن .

وفي يوم الاربعاء أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبي مرق
الى أخي الشواربي شيخ قلوب فأحضره على غير صورة ماشيا مكتوفا
مسحوبا مضروبا من قلوب الى مصر فحبسوه ببيت الوزير ثم حضر
أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق قيل ان السبب في ذلك
ان جماعة من اتباع محمد باشا ذهبوا الى قلوب وطلبوا تبنا فطردهم
الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه وان عاند سبوه وضربوه
وشتمهم ورددتهم من غير شيء وقيل ان ذلك باغراء ابن المحروقي لضغين
بينه وبينهم قديم .

وفي آخره ، تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس .
وفيه تشاجر طائفة من الينكجيرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل
بينهما أشخاص فنودى على الينكجيرية ومنعوا من التعدي الى بر الجيزة .
وفيه كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء في اصناف المأكولات
وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوق وأرباب الحوانيت
دراهم يأخذونها منهم في كل يوم يأخذون من لخازن الخبز من غير ثمن وكذلك

يشربون والقهوة من القهاوى ويحتكرون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها بأغلى الاثمان ولا يسرى عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية بأدنى سبب وتعرضوا للسكان في منازلهم فتأتي منهم الطائفة ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن واعظامهم دراهم ذهبوا عنهم وتركوه وان عاند سبوه وضريره ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيث ويقال له ألا تفسحون لآخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ويأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فما يسع المسكين الا أن يكلفهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه باى وجه فيأتي اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما الفلقات والينكجيرية الذين تقيدوا بحارات النصارى فانهم كلفوهم اضعاف ما كلفوا به المسلمين ويطلبون منهم بعد كلف المآكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوى والشكاوى على أيدي أولئك الفلقات فيخلصون منهم ما لزمهم بأدنى شبهة ولا يعطون المدعي الا القليل من ذلك والمدعي يكتفي بما حصل له من التشفي والظفر بعدوه . واذا فدائي شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا تمت الدعوى أخذ القاضي محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى .

واستهل شهر ربيع الثاني يوم الثلاثاء سنة ١٢١٦

فيه افرج عن عرفة بن المسيرى ووصول عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهوباته وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة .

وفي يوم الاربعاء ثانيه ، أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فاخبروا ابراهيم بك فقال الامر عام لنا ولكم أولكم فقط فقالوا لاندري فسال ابراهيم بك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادى عشره لبس الوجاقلية والامراء المصرية

زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر
بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير
ونظر اليهم وأعجب ببيأتهم واستحسن زيهم ودعا لهم واثنى عليهم وأمرهم
أن يستمروا على هيئتهم وذلك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم
لا يملك عشاء ليلته فضلا عن كونه يقتني حصانا وشنشارا وخداما ولوازم
لا بد منها ولا غنى للمظهر عنها .

وفيه حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة
الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الى مصر .

وفيه أرسلوا تبايه للملتزمين بطلب بواقي مال سنة ثلاث عشرة واربع
عشرة فأعتذروا بأنهم ممنوعون من التصرف فمن أين يدفعون البواقي .
وفي يوم الخميس نبهوا على العساكر المتداخلة في الينكجيرية وغيرهم
بالسفر .

وفيه كتبت فرمافات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد
اسماعيل الوهبي المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية
والغربية مضمونها الكف عن أذية النصارى واليهود أهل الذمة وعدم
التعرض لهم وفي ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم
بان الحامل لهم على تداخلهم مع فرنساوية صياغة اعراضهم وأموالهم .
وفي يوم الجمعة ، احضروا رمة زوجة ابراهيم بك وعملوا لها قبرا
بجانب أخيها محمد بك أبي الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الازهر
ودفنوها به .

وفي يوم السبت خامسه ، ورد الخبر بوفاة احمد بك حسن أحد
الامراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان والفرنساوية وكان
القبطان وجهه الى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة الى الفرنسيين
المحصورين بأسكندرية وضم اليه عدة من العسكر فحاربهم وقتلهم
عدة مرار فأصابته رصاصة دخلت في جوفه فرجع الى مخيمه ومات من

ليلته وكان يضاحي سيده في الشجاعة والفروسية •
وفيه اطلعوا للمتزمين التصرف في سنة خمس عشرة ليقضوا ما لهم
وما عليهم من البواقي ومال الميرى والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الى
الخزينة بأوراق مختومة من ابراهيم بك وعثمان بك والقصد من ذلك
اطمئنانهم بالجباية والرجاء بالتصرف في المستقبل ووعدهم بذلك سنة
تاريخه بعد دفعهم الطوان مع ان الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر
ونظروا في الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة
معجلة ونظروا في الدفاتر القديمة واطلعوا على العوائد السالفة ورأوا
ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة في رى الاراضي وعدمه فاختروا الاصلاح
في أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة
بسنة واهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا المتزمين بالاموال
الميرية ولا الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراج حالهم وتراجعت
ارواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين
ونحو ذلك •

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون
ودخان وحضر السيد بدرالدين المقدسي والحاج سعودى الحناوى
وآخرون وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلي والدخان •
وفيه ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل ابي قير •
وفي يوم الاحد حبس حسن اغا محرم المنفصل عن الحسبة وطولب
بمائتي كيس وذلك معتاد الحسبة في الثلاث سنوات التي تولاها أيام
الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة في أيامهم منعه من أخذ العوائد
والمشاهرات من السوق وجعلوا له مرتبا في كل يوم يأخذه من الاموال
الديوانية نظير خدمته وكذلك أتباعه وطلبوه أيضا بأربعة آلاف قرش
كان اعطاها له نزله امين عند حضورهم في العام الماضي لمشتروات الذخيرة
ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بدمته فأخبر أن

الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك ، وبقي معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذي كان نزيله ومات عنده واحتوى على موجوده فأخبر أيضا أن الفرنسيين أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سنداً فلم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوساً .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نودي على أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء وكان هذا الامر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النساء اللاتي دون مع فرنساوية ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن اشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورجبوا فيهن الخطاب فأمهروهن المهور الغالية ، وانزلوهن المناصب العالية وفي ذلك اليوم أيضا نودي على أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات .

وفيه قبض على جرجي موسى الجيزاوي وعمل عليه عشرون كيساً .
وفيه قبض محمد باشا ابو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتي وضربه علقه وجسه وألزمه بمبلغ دراهم .

وفيه سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع أن الحرب قائمة بين العساكر والفرنسيين الاسكندرانية ، من يوم الاثنين سابعه ، فطلبوا المراكب حتى شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستمر طلبهم ونزلهم عدة أيام ، وكذلك نبهوا على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر .

وفي يوم الخميس ، تقضت الاوامر بتصرف الملتزمين في البلاد وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الاموال في غير اوانها لطرف الدولة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، لبس الامراء الكبار القوايق على رؤوسهم .

وفيه قبض من مصطفى الطاراتي المعتقل المتقدم ذكره خمسة عشر

ألف ريال ولم يزل معتقلا وقيل انه غمز عليه فوجد له في مكان صندوقان
ضمنهما ذهب نقدعين ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر
فلما خرج الامراء مقدما عند بونا بارتة ، ثم عند كلهبر ، فلما وقعت الفتنة
السابقة وظهر يعقوب القبطي وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر
اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس على الكرسي
وقت القائلة ويأمر اعوانه بأحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد
الناس فيسئل بين يديه ويطلبه بأحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به
ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر بخلو يده ويترجى امهاله فيزجره ويسبه
ويأمر بضربه فيسحقونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يأمر
اعوانه ان يذهب الى داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيين
ويهجمون على حريمه وأمثاله ذلك .

وفي يوم الاحد ، وردت أخبار من اسكندرية بتسلك العساكر
الاسلامية والانجليزية متاريس فرنساوية وأخذهم المتاريس التي جهة
العجمي وباب رشيد وجانبنا من اسكندرية القديمة وتخطت المراكب
وعبرت الى المينة وان فرنساوية انحصروا داخل الابراج واخذ منهم
نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين
مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك
من الانجليز ، ثم انجلت الحرب عما ذكر ، فلما ورد الخبر بذلك ضربوا
عدة مدافع وسر الناس بذلك .

وفيه ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بليس وصحبته المحمل
والعربيات وأحضر معه رمة سيده صالح بك ليديفنها بمصر بالقرافة
فخرج أناس لملاقاتهم ، وأخذوا معهم حمير مكارية لكرأوى النساء وهديه .
وفي يوم الاثنين ، وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل
ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه أيضا رمة صالح بك ليديفنها بقرافة
مصر ، فخرج الناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء

وهديات ونودي في عصرته بعمل موكب من الغد وطاف ألى جاویش
بزيه المعتاد وخلفه القلابجية وهم ينادون يارن ألى ، فلما اصبح يوم
الثلاثاء ثاني عشرينه عمل الموكب ، وانجر الالاي ودخل المحمل من باب
النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولدالمشهد
الحسيني والاسواق مزينة وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخات
والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى في الموكب رسوم لوجاقلية والاوده
باشية واكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونه على جميع
الاشراف تلك الليلة بالحضور في صبح ذلك اليوم للمشي في ذلك
الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضراء يكبرون ويهللون فكانوا
عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه
قهرا وامروه بالمشي وان أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم ، ألسنت من
المسلمين وكذلك تجمع ارباب الاشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم
وزمورهم وخباطهم وخرقهم وخورهم وصياحهم ، فلم يزالوا حتى وصلوا
الى قراميدان وتسلم المحمل محمدباشا أبو مرق من سليمان آغا الذي
وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بك ، ثم سعدوا به
الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة .

وفي ذلك اليوم ، شرعوا في فتح باب الفتوح ، وكان القصد ادخال
المحمل منه لضيق باب الاستثنا الثاني الذي جدده الفرنسيون عند باب
النصر ، فلم يتأت ذلك لمتانة البناء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون في
البناء الذي على الباب من داخل ، فلم يمكن ودفنوا صالح بك بتربة
اعدت له بقرافة المجاورين والعجب ان الناس من القديم يتمنون أن يقبروا
بالارض المقدسة لكونها عش الانبياء والصديقين وهؤلاء الثلاثة بالعكس
فما هو الا لتطهيرها منهم .

وفيه ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيين الصلح
بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسرى وانحصروا في

الابراج فأمنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع
عشره .

وفيه الزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو في الحبس
فأرسل الى حريمه واتباعه فأتقلوا الى مكان آخر .
وفيه ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتحدا الدولة الذي كان بمصر في
العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبه آخر يقال له شريف افندي .
وفي سادس عشره قدم محمد افندي المعروف بشريف افندي
الدفتردار وقدم بصحبه عثمان كتحدا الدولة وسكن شريف افندي
بدرج الجمايز وسكن الكتحدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا
بسويقة اللالا .

وفي غايته عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول خبر بتسليم
الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الامر
بالانتقال من بونا بارته ، وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم ارسل سارى
عسكر منو تطريدة الى فرانسبا بالخبر الى بونا بارته وانتظر الجواب فوردا
عليه الامر بالانتقال والحضور ، فعند ذلك نزلوا متاعهم الى المراكب
وسافروا الى بلادهم .

شهر جمادى الاولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦
فيه قرئت فرمانات صحبة عثمان كتحدا وفيها التنويه بذكر أعيان
الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهرى واصف وملطى
ومقدمهم في تحرير الاموال الميرية .

وفيه انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسي افندي عن القضاء
وسافر ذلك اليوم ، وذلك بمراده واستعفاؤه وطلبه وتقلد القضاء عوضه
عبدالله افندي قاضي الميرى وكاتب الجمرک وحضر في ذلك اليوم الى
المحكمة .

وفي يوم السبت ثالثة ، أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاة عثمان

كتخدا وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شيء وتوجه الى دار
بجوار داره .

وفيه تجمع النساء والفلاحون والمترمون والوجاقلية بيت الوزير
بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين للضييق عليهم بطلب
المال الى ملتزميهم ومطالبتهم اياهم بما قبضوه منهم، فلما اجتمعوا
وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فأخبروه ، فأمر بكتابة فرمان بالاطلاق
والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار ، فكتب عليه
ثم الى الروزنامجي كذلك ، ثم توجهوا الى دفتردار الدولة فتوقف وبقى
الامر زجاجا اياما ، وذلك ان القوم يريدون امورا مبطونة في نفوسهم
واطماعا مكروزة في طباعهم .

وفي يوم الاثنين ، نودي بالزينة ثلاثة ايام اولها الاربعاء وآخرها
الجمعة تاسعه سرورا بتسليم الاسكندرية فزينة المدينة وعملت الوقفات
بالاسواق والمعاني للفرجة ليلا ونهارا وكل ليلة يعمل شك نفوط
وسواربخ وبارود ببركة الغرايين المطل عليها بيت الوزير .

وفيه حضر نحو ستة انفار من اعيان الاكليز وصحبتهم جماعة من
العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الى المشهد
الحسيني وغيره بمداساتهم فتفرجوا وخرجوا .

وفيه تحاسب السيد أحمد المحروقي مع السيد أحمد الزرو على شركة
بينهما فتأخر علي الزرو احد وعشرون كيسا فألزمه باحضارها وجبسه
بسجن قواس باشا وأمره بالتضييق عليه ، ولما اصبح يوم السبت لفظ
الناس باستمرار الزينة سبعة ايام ، وانتظروا الاذن في رفع التعاليق، فلم
يؤذن لهم بشيء ، فاستمروا طول النهار في اختلاف وحل وربط ، ثم
اذن لهم قبيل الغروب برفعها بعدما عمروا القناديل ، وكان الناس يبيتون
سهارى بالحوانيت والقلقات يطوفون بالاسواق ، فمن وجدوه نائما
نهبوه بأزعاج .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، وقع من طوائف العسكر عريضة بالاسواق
وتحفظوا امتعة الناس ومن باعة المأكّل كالشواء والفتير والبطيخ والبلح
فأنزعجت الناس ورفعوا متاعهم من الحوانيت واخلوا منها واغلقوها
فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وراق الحال وتبين ان السبب
في ذلك تأخير علائقهم ، وذلك أن من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم
علائقهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور ، فعند ذلك يطلبون
خواظرهم ويعدونهم أو يدفعون لهم •

وفيه ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتحدا حسين
باشا القبودان فألبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه وأشيع عزل محمد
باشا أبي مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد
واسكندرية واخبروا بان الفرنسية لم يزالوا باسكندرية وبنديراتهم
على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما يدخلها معهم
الانكليزية وانهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من شيختهم وما أشيع
قبل ذلك فلا أصل له ، وأما الطائفة الاخرى التي سافرت من مصر فانهم
نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبي قير كما تقدم •

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب
عثمان بك المرادى وعثمان بك البرديسي وابراهيم كتحدا السنارى
والحاج سلامة تابعه وآخرين فسافروا في يوم السبت رابع عشرينه •

وفي ليلة السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفي من
خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حافوته وسب ذلك انه كان
يتدخل في نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها ، وتولى
فردة أهل الصاغة وسوق السلاح وتجاهر بأمور نقت عليه وأضر اشخاصا
وأغرى به فحبس اياما ، ثم قتل بأمر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ، ثم
دفن وفي صبيحة قتله طاف المشاعلي بالخطة ودوائرها مثل الجمالية
والضبيبة والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليبي فجبي من أرباب

الحوانيت دراهم مائين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيله جبي القلقات أيضا ما يزيد على المائة قرش ، وذلك من جملة عوائدهم القبيحة .

وفيه هرب السيد احمد الزرو ، فلم يعلم له خبر وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وارسلها صجة هجانة الى جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الا بعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصيرفي المذكور .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، عقد ابراهيم بك الكبير عقدا بينته عديلة هانم التي كانت تحت ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالي الذي غرق بواقعة الثرنسيس بانباية على الامير سليمان كاشف مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيد عمر النقيب والقيومي وبعض الاعيان .

وفي يوم الجمعة ، غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وجبي المشاعلية والقلقات دراهم من ارباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم . وانقضى هذا الشهر وحوادثه التي منها الارتباك في أمر حصص الالتزام والمزاد في المطول وعدم الراحة والاستقرار على شيء يرتاح الناس عليه ، ومثل ذلك الرزق الاجاسية والاقواف وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع الاوقاف المصرية السلطانية وغيرها ، ويده دفاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف واظهر انه يريد بذلك تعمير المساجد واجراء شروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الاوقاف والمساجد الكائنة بالقرى المصرية وانضمت اليه الاغوات وطلب كل من كان له ادنى علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ، ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الامكان بعد

التعنت في التحرير والتعلل بأثبات المدعي في الايراد والمصرف خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا وليس من أرباب الوجاهة والمتجوهين أو بينه وبين الكتبة خرازة باطنية ، ثم يحرون دفترا ويحررون الفائظ ، ثم يطلبون منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة ، ولم يزل حتى يصلح على نفسه بما أمكنه ، ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه وما يدين ان شاء غير ، وان شاء اخر فان انتهت اليهم بعد ذلك شكوى في ناظر وقف سبقت له مصالحة لا تسمع شكوى الشاكي ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا الفعل في كل سنة .

ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد وعن العام الماضي أيضا حتى غطى الذراع زاده الفرنساوية على عامود المقياس فان الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم بأربعة وعشرين قيراطا ، وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة ، وغرقت الروضة ، ولم يقع في هذا النيل حظوظ ، ولا نزهة للناس كعادتهم في البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بالهجوم المتواليه وخصوصا الخوف من اذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم ، وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة وقطع الاشجار وتلف المقاصف التي كانت تجلس بها أولاد البلد مثل دهليز الملك والجسر والرصيف ، وغير ذلك مثل الكازروني والمغربي وناحية قنطرة السد وقصر العينبي والقصور .

ومنها ان محمد بك المعروف بالمنفوخ المرادى ، حصل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة ، وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداسه عثمان بك البرديسي وحادثه وأشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان ، فأقام أياما ، ثم رجع الى ناحية اسكندرية والسبب في ذلك ، ماحصل في الواقعة التي قتل بها أحمد بك

الحسيني قيل ان ذلك بنفاقه عليه ، واتضح ذلك للقبطان واحضرت
العرب مراسلته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان ، فلما علم ذلك داخله
الخوف ، ثم أرسل اليه الامراء والقبطان أمانا فرجع بعد أيام .
ومنها حضور الجمع الكثير من أهالي الصعيد هروبا من الالفي وما
أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقارير والضرائب والغرائب ، وحضر أيضا
الشيخ عبدالمنعم الجرجاوي والشيخ العارف وخلافهم يتشكون ما
أنزله على بلادهم ، وطلب متروكات الاموات ، وأحضر ورثتهم وأولادهم
وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيئا من القضاة والفقهاء
وحبسهم وعاقبهم وطالبهم ، وطلب استئصال ما بأيديهم ، ونحو ذلك كل
ذلك بأمن من الدولة وغير ذلك معين، فحضرُوا فصالحوا على تركة
سليم كاشف بأثنين وعشرين ألف ريال بعد ان ختموا على دوره ، بعد أن
أزعجوا حريمه وعياله ونظوا من الحيطان، ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك .
ومنها كثرة تعدى المسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتي الشخص
منهم ويجلس على بعض الحوائث ، ثم يقوم فيدعي ضياع كيسه ، أو
سقوط شيء منه ، وان امكنه اختلاس شيء فعل أو يبدلون الدنانير
الزيوف الناقصة ، النقص الفاحش بالدرهم النقصه قهرا أو يلاقشون
النساء في مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا صرفوا دراهم
أو أبدلوا ، اختلسوا منها وانتشروا في القرى والبلدان ففعلوا كل
قبيح ، فتذهب الجماعة منهم الى القرية ويدهم ورقة مكتوب باللغة
التركية ويوهمونهم انهم حضروا اليهم بأوامر ما يرفع الظلم عنهم ، أو
ما يتدعون من الكلام المزور ويطلبون حق طريقهم مبلغا عظيما ويقبضون
على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويخطفون الاغنام
ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لا يحيط به العلم ، فطفشت الفلاحون
وحضر أكثرهم الى المدينة حتى امتلأت الطرق والازقة منهم ، أو يركب
العسكري حمار المكاري قهرا ويخرج به الى جهة الخلاء فيقتل المكاري

ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير واذا افردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أو شلحوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك، وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس، وغير ذلك وتمنى أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام الفرنسية •

ومنها أن أكثرهم تسبب في المبيعات وسائر اصناف المأكولات والخضارات ويبيعونها بما أحبوا من الاسعار، ولا يسرى عليهم حكم المحتسب، ولا غيره وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالمسارجية أو غيرهم، قبض من اهل الحرفة معلوم اربع سنوات وتركهم، وما يدينون فيسعون كل صنف بمرادهم، وليس له هو التفتت لشيء سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى فعلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجر الفعلة والبنائين خصوصا، وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيين، وما تخرب في الحروب بنصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين نصف فضة، وأجرة البناء أربعين نصف فضة والفاعل عشرين، وأما الفعلة فرخصية وكذلك باقي الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة آواق بنصف، لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتسميرات •

واستهلت جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦

فيه تفكك الجسر الكبير المنسوب من الروضة الى الجيزة، وذلك من شدة الماء وقوته فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابها وتفرقت سفنه وانحدرت الى بحرى •

وفي ليلة الاحد ثانيه، حصلت زلزلة في ثالث ساعة من الليل • وفي يوم الاثنين ثلثه، قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطراطي بين المفارق بباب الشعرية، وذلك بعد حبسه أياما عديدة، وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقى ما قرر عليه، ودخل دارا نافذة وأجلس الملازمين له ببابها وهم لا يعلمون

بنفوذها وأوهم انه يريد التداين من صاحب الدار ونفذ من الجهة الاخرى
واختفى في بعض الزوايا فاستعوقه الجماعة ودخلوا الى الدار ، فلم
يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم ، فلم يجدوا
عندهم علما منه ، فاطلقوهم وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش فرآه شخص
من صادره في ايام الفردة ، فصادفه في صباحها خارج باب القرافة
فقبض عليه ، وأحضره بين يدي جماعة القلق فدل عليه ، فقبضوا عليه
وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميا تحت الارجل وسط
الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال وفعلوا عادتهم في جبي الدراهم من
تلك الخطة .

وفيه ورد فرمان من محمد باشا والي مصر ، بأن يتأهبوا لموكبه على
القانون القديم ، فكتبوا تنايبه للوجاقلية والاجناد بالتهيء للموكب .
وفي يوم الثلاثاء ، وصل شمس الدين بك أمير اخور كبير ومرجان أبا
دار السعادة فأرسلوا تنايبه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا
وابراهيم باشا فلأجتمعا بيت الوزير ، وحضر المذكوران بعد الظهر
فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج ، فسلماه كيسا بداخله
خط شريف فأخذه وقبله وأحضره له بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة
فلبسها وسيفا تقلد به وشلنج جوهر وضعه على رأسه ، ودخل صحبتها
الى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه فرمان ، ففتحها وأخرج
منه ورقة صغيرة فسلمها لرئيس افندي فقرأها باللغة التركية والقوم قيام
على اقدامهم مضمونها الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا وحسين
باشا القبطان والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والشناء عليهم
والشكر لصنيعهم ، وما فتحه الله على يديهم واخراجهم الفرنسيين ،
ونحو ذلك ، ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتادة ودعوا للسلطان
والوزير والعساكر الاسلامية ، وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا و طاهر
باشا وباقي الامراء ، فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثيرة

من القلعة في ذلك الوقت ، وفي ذلك اليوم ألبس الوزير الامراء والبلات
فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤوسهم •

وفيه حضرت اطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون اغات الجبجبية
وهو انسان لا بأس به •

وفيه حضر القاضي الجديد من الروم ووصل الى بولاق وهو صاحب
المنصب فأقام ثلاثة ايام وصحبه عياله وحريره ، فلما كان يوم السبت
ثامنه حضر بسوكبه الى المحكمة ، وذهب اليه الاعيان في صباحها وسلموا
عليه وله مسيس بالعلم •

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، عمل الوزير الديوان وحضر عنده
الامراء ، فقبض على ابراهيم بك الكبير ، وباقي الامراء الصناجق وجسهم
وارسل طاهر باشا بطائفة من العسكر الارثود الى محمد بك الالفى
بالصعيد ، وكان اشيع هروبه الى جهة الواحات ، وذهبت طائفة الى سليم
بك ابى دياب ، وكان مقيما بالمنيل ، فلما اخذ الخبر طلب الهرب ، وترك
حملته ، فلما حضرت العسكر اليه ، فلم يجدوه فنهبوا القرية واخذوا
جمالها وهي نحو السبعين وهجنه وهي نيف وثلاثون هجينا ، وذهبت
اليه طائفة بناحية طرا ، فقاتلهم ووقع بينهم بعض قتلى ومجاريح ، ثم هرب
الى جهة قبلي من على الحاجز ، ووقفت طائفة العسكر والارثود
بالاخطاط والجهات ، وخارج البلديقبضون على من يصادفونه من المماليك
والاجناد ونودى في ذلك اليوم بالامن والامان على الرعية والوجاقلية ،
وأطلق الوزير مرزوق بك ورضوان كتحدا ابراهيم بك وسليمان أغا
كتخدها المسمى بالحنفي وأحاطت العسكر بالامراء المعتقلين واختفى
باقيهم ، ونودى عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أو آواهم وباتوا بلبلة كانت
أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيين وخاب أملمهم
وضاع تعبهم وطمعهم ، وكان في ظنهم ان العثملي يرجع الى بلاده، ويترك
لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون في الاقاليم كيفما شاؤا

فأستمروا في الحبس ، ثم تبين ان سليم بك ابا دياب ذهب الى عند الانكليز
والتجأ اليهم بالجيزة وألبس لوزير سليمان أغا تابع صالح أغا زى العشمانيين
وجعله سلخور وأمره ان يتهدأ ليسافر الى اسلامبول في عرض الدولة .
وفي يوم الاثنين سابع عشره ، سافر اسمعيل افندي شقبون كاتب
حوالة الى رشيد باستدعاء من الباشا والي مصر .

وورد الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان ، فلما كان
يوم الاربعاء حضر واحد افندي وآخرون وصحبتهم الكسوة فنادوا
بمرورها في صباحها يوم الخميس ، فلما أصبح يوم الخميس المذكور
ركب الاعيان والمشايخ والاشايير وعثمان كتحدا المنوه بذكره لامارة الحج
وجمع من الجاوشية والعساكر والقاضي ، ونقيب الاشراف وأعيان الفقهاء
وذهبوا الى بولاق ، وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع
من المخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية ، وكذلك البرقع ومقام الخليل ،
كل ذلك مصنوع بالمخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقي
الكسوة في سحاحير على الجمال ، وعليها أغطية جوخ أخضر وفرح الناس
بذلك ، وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر أنه عند ما وصل الخبر بفتح
مصر ، أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين يوما ، وعند فراغها
أمرهم بالسير بها ليلا ، وكان الريح مخالفا فعندما حلوا المراسي اعتدل
الريح بمشيئة الله تعالى ، وحضروا الى اسكندرية في أحد عشر يوما .

وفيه وردت الاخبار بان حسين باشا القبطان لم يزل يتحيل وينصب
الفضاخ للامراء الذين عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع في
حباله ، فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم
ويش في وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به عزم عليهم في الغليون
الكبير الذي يقال له ازج غيرلي ، فلما طلوعوا الى الغليون وجلسوا ، فلم
يجدوا القبودان فأحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه
رسول ، وأخبره انه حضر معه ثلاثة من السعاة بمكاتبة فقام ليرى تلك

المراسلة ، فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء وأعلمهم أنه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح فأبوا ونهض محمد بك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله ، فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقاتلوا من بالغيون من العساكر وقصدوا الفرار ، فقتل عثمان بك المرادى الكبير وعثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير وعلي بك أيوب ومحمد بك المنفوخ ومحمد بك الحسيني الذي قامر عوضا عن أحمد بك الحسيني و ابراهيم كتحدا السنارى وقبض على الكثير منهم وأزلوهم المراكب ، وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانجازوا الى اسكندرية وطردها من ابها من العثمانيين وأغلقوا أبواب الايراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طواير بالسلاح والمدافع واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر فنهياً عساكره لحربهم قسّمهم فطلب الانجليز بروزه بعساكره لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا في صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المسجونين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الامراء من محطتهم الى جهة الاسكندرية وعملوا مشهدا للقتلى مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم في موتى عظمائهم ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانكليز وذلك ثاني يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلمهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا وشرعوا في ترتيب آلة الحرب وفي ذلك اليوم ، طلع محمد باشا توسون والي جدة الساكن بيت طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا في نقل قمح ودقيق وقومانية وملؤا الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الى القلعة مدافع وبارود او آلات حرب .

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ، حضر كبير الانجليز الذى بالجيزة فالبسه الوزير فروة وشلنجا .

وفي ذلك اليوم ، خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبي كتخدا
وقلده على امارة الحج .

وفي ذلك اليوم ، وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة ووقفوا
قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق
الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر
أغات الانكشارية وسكنت الفتنة بين الفريقين .

وفي الخميس سابع عشرينه ، مروا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها
بعض انكشارية فحصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على
العروس وبعض النساء من المصاغ المزينات به وفي أثناء ذلك مر شخص
مغربي فضربه عسكري رومي ببارودة فسقط ميتا عند الاشرفية فبلغ
ذلك عسكر المغاربة فأخذوا سلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم
وظلموا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويصرخون فأغلقت
الناس الحوانيت وهرب قلق الاشرفية بجماعته وكذلك قلق الصنادقية
وفزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر الى المغرب ثم حال
بينهم الليل وقتل المغاربة أربعة أشخاص وأصبحوا محترسين من بعضهم
فحضر أغات الانكشارية على تخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر
الكثير من عقلاء الانكشارية واقاموا بالغورية وحوالي جهة الكعكيين
والشوائين حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلقا ذلك اليوم ورجعت
القلقات الى مراكزها وبردت القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت على من
راح .

وانقضى ، هذا الشهر بحوادثه التي منها استمرار نقل الادوات الى
القلعة وكذلك مراكز باقي القلاع مع انهم حاربوا اكثرها .
ومنها زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء واخذ
ثياب من ينفردون به من الناس في أيام قليلة .
ومنها استمرار مكث النيل على الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر

هاثور وفات أوان الزراعة وعدم تصرف المنتزعين وهجاج الفلاحين من
الاريايف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم في البلاد حتى امتلأت
المدينة من الفلاحين ونودى عليهم عدة مرار بذهاهم الى بلادهم .
ومنها ان الوزير امر المصرية بتغييرزيهم وان يلبسوا زي العثمانية
فلبس ارباب الاقلام والافندية وألقلقات القواويق الخضر والعنتريات
وضيقوا اكمامهم ولبس مصطفى آغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان
آغا تابع صالح آغا وخلافهما .

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦

سافر سليمان آغا تابع صالح آغا الى اسلامبول .
وفيه أمره الوزير الامراء المحبوسين بان يكتبوا كتابا الى الانكليز
بانهم اتباع السلطان وتحت طاعته وامره ان شاء أبقاهم في امارتهم وان
شاء قلدهم مناصب في ولايات اخرى وان شاء طلبهم يذهبون اليه فلا دخل
لكم بيننا وبينه وكلام في معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام
لا عبرة به فأنهم مسجونون وتحت امرهم ومكتوب المقهور المكره لا يعمل
به فان كان ولا بد فأرسلوهم الينا لنخاطبهم ونعلم ضميرهم وحقيقة
حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه احضر الوزير ابراهيم بك والامراء
وأعلمهم أن قصده ارسالهم الى بر الجيزة عند الانجليز ليتفصحوا ذلك
اليوم ويخبروهم انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وأن المراسلة التي
ارسلوها عن طيب قلب امنهم وليسوا مكرهين في ذلك فأظهر ابراهيم
بك القنع عن الذهاب وانه لاغرض له في الذهاب الى مخالفين الدين
فجزم عليه ووعدته خيرا وعاهدتهم وطفهم فنزلوا وركبوا من عنده فسي
الصباح وما صدقوا بالخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز
فتبعهم اتباعهم ومساليتهم يرمحون اليهم ويلحقون بهم فاقاموا هناك ولم
يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام وأرسل اليهم يدعوهم الى
الرجوع حكم عهدهم فامتنع ابراهيم بك وتكلم بما في ضميره من قهره .

من الوزير وحياته له .

وفي يوم السبت ، عملوا جمعية بيت الشيخ السادات واجتمع المشايخ والوجا قلية وذلك بأمر من الوزير وأرسل اليهم مكاتبة وفي ضمنها النصيحة والرجوع الى الطاعة فأرسلوا في جواب الرسالة يقولون انهم ليسوا مخالفين ولا عاصين وانهم مطيعون لامر الدولة وانما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصا ما وقع لآخوانهم باسكندرية وانهم لم يذهبوا الى عند الانجليز الا لعلهم انهم عسكر السلطان ومن المساعدين له على اعدائه ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة ونحو ذلك من الكلام .

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه ، حضر عابدى بك نسيب مولانا الوزير فخرج اليه غالب أعيان العثمانية والجاوشية وظاهر باشا وعسكر الارتود وتلقوه ودخل بحموله في موكب جليل وكان حضرة الوزير حاصله عنده توقعك وغالب أوقاته محتجب عن ملاقة الناس .

وفيه ، ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل ابي قير الى الديار الرومية في منتصف الشهر وأما محمد باشا الوالى على مصر فانه لم يزل مقيما بأبي قير وحضر خازنداره وسكن بيت البكرى بالازبكية .

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦

فيه حضر يوسف افندى وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشرافيات ببولااق وأرسل ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه في ثاني يوم وحضر الى مصر وأشاع انه متولى نقابة الاشراف ومشیخة المدرسة الحباية وخبر ذلك الانسان انه كان يبيع الخردة واليميش بحانوت بخان الخليلي وهو من متصوفة الاتراك الذى يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاق نفسه للمشيخة على الرواق المذكور فتولاها بمعونة بعض سفهائهم فنقم عليه الطائفة أمورا واختلاسات من الوقف

فتمصّبوا عليه وعزلوه وولوا مكانه السيد حسين افندى المولى الآن
فحقق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين افندى المذكور وواضمر
له في نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما في شرابه فنجاه
الله من ذلك وشربت ابنة يوسف افندى الداهي تلك الكاسة المسمومة
غلطا وماتت وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ورجع كيده عليه
وذاق وبال أمره .

ثم انه سافر الى اسلامبول وأقام هناك مدة اقامة الفرنسيين بمصر
ولم يزل يتحيل ويتداخل في بعض حواشي الدولة وعرض بطلب النقابة
ومشيخة الجبانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه اهل لذلك
بقوله لهم انه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر
وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لا يكون هذا كما ولا نقيا
علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لا كابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم
فلم يصغوا اليه ولم يسغفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولة
أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب في قضية لا يعدلون الى خلافه .
من الحوادث

أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من
العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيئا سواء كان
داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلك مايجب من الارياف وزاد
تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلّت الاسعار وكل من ورد بشيء
يبسه يشتت في ثمنه ويحتج بأنه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس
فلا يسع المشتري الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب
في ذلك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم
بعض المتقيدين معهم من الاقباط بأن كثيرا من المتاجر التي يؤخذ عليها
العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها في أوقات الغفلة
تحاشيا عن دفع ما عليها وبذلك لا يجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن

يتقيد بكل باب من يتربذ لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك فاذن كبراء الديوان بذلك فانفتح لهم ذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا في الجور والقبائح وأظهروا ما في نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاثت المستغيثون وأكثر سخاف الاحلام مما لا طائل تحته من الكلام الى أن زاد التشكي وأنهى الامر الى الوزير فأمر بإبطال ذلك وانجبت تلك الغمة .

وفيه ، أيضا عرض طائفة القباينة وتشكوا ممارب عليهم من الجمرک السنوى فأطلق لهم الامر برفعه عنهم .

وفيه قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضي النجار واحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة .

وفي خامسه ، نزل محمد باشا توسون والي جدة من القلعة في موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة .

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزى العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي والثالث بالرميلة .

وفي يوم الخميس عاشره ، أيضا قطعوا رأس على جلبي تابع حسين أغاشن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عند حسين أغاشن وديعة فلما ملك أفضل الفرنسيين مصر وجرى ما جرى من ورود العرضي والصلح وتفضله فاعتقد قصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيين فتجاوزوا الحد وأغروا ببعضهم وتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيين على المخبات وتقربوا اليهم بكل ما وصلت اليه همتهم وراجت به سلعتهم والمسكين المقتول مديده الى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع في نفسه

وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيين وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستفسروا منه فأخبرهم بالوقائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شياً كثيراً جدا وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليواري ما اختلسه لنفسه ويكون له عذر في ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضى ذهب اليه وتملق له وربط في رقبتة منديلا فاهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعلمه أنه سيطلب بوديعة يوسف باشا فأمره بأن يرفع قصته الى القاضي ويثبت تلك الدعوى لتبرأ ساحتة عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل علي جلبي المذكور فقتل وترك من ميا ثلاثة أيام بلياليها .

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦ استهل بيوم الاربعاء ولم يعمل فيه شك الرؤيا على العادة خوفا من عريدة العساكر والمختسب كان غائبا فركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودي بالصوم من الغد .

وفيه ، أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هوفي ثالته وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى .

وفي ثالته ، ارتحل محمد باشا المذكور .

وفي خامسه ، انتقل رئيس افندى من بيت الالفى وسكن في بيت اسمعيل بك وشرعوا في تعميره واصلاحه لسكن والى مصر .

وفي ثاني عشره ، وصل محمد باشا والى مصر الى شلقان .

وفي ثالث عشره ، ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقبل

انه حضر ستة قناصل الى الجيزة .

وفي خامس عشره ، حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه

فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى أماكنهم في الجيزة .

وفي ذلك اليوم ، وصل محمد باشا والى مصر الى جهة بولاق ونصب

وطاقت بالقراب من المكان المعروف بالحلبي ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعة سابع عشره وصل الى المدينة من باب النصر في موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتادة ولم يلبس الطلخان تادبا مع الوزير لخصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وافطر معه .

وفي تلك الليلة عزل خليل افندي الرجائي من دفتردارية الدولة وقلد عوضه حسن افندي باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والي مصر وقتاصل الانكليز فتأخر حضورها فحرق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار قال حتى استأذن الدفتردار فحرق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذي كان بينهما .

وفيه انتقل الامراء المصرية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا وطاقهم بها وأرسلوا ما كان عندهم من الحرير الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بك وعثمان بك الحسيني ومحمد بك المبدول وقاسم بك ابو سيف بالجيزة ، ولم يعلم حقيقة حالهم ، ثم في ثاني يوم لحق ابراهيم بك وباقي الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم وانراضهم ، فلما كان ليلة الاثنين تاسع عشره ركبوا ليلا باجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بك ابوسيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد اغا اغايت المتفرقة وآخرون .

وفي عشرينه ، نودى بالامان على الممالك واتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك في ثاني يوم .

وفيه قلد محمد باشا والي مصر حسن آغا وألبسه على جرجا .

وفي ثامن عشرينه ، عزل الباشا محمد آغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصرية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه في الكتخدائية يوسف آغا امين الضربخانة سابقا وتقلد كشوفية المنوفية وتقلد كشوفية القليوبية .

وفي ليلة الاربعاء تاسع عشرينه ، ذهب يوسف افندى الى عند والي
مصر فقلده نقابة الاشراف وألبسه فروة بعد أن كان اهمل أمره .
وفيه عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل
المعزول الى بولاق ليسافر الى جهة الصعيد .
شهر شوال سنة ١٢١٦

استهل بيوم الخميس في ثلثه يوم السبت خرج جاليش الوزير الى قبة
النصر ونودى بخروج العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا
في الخروج بأحمالهم ودوابهم ، فلما كان يوم الاثنين خامسه خرج الوزير
على حين غفلة الى قبة النصر وتتابع خروج الاثقال والاحمال والعساكر
وحصل منهم في الناس عربدة وأذية واخذ بعضهم من عطارين القصر ابن
ثلاثة ابطال بن ثمنها مائة وعشرون نصفاً فرمى له عشرين نصفاً فصرخ
الرجل ، وقال اعطني حقي فضربه وقتله فأغلق الناس الحوانيت وانكفوا
في دورهم فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلقة حتى سافرت
العساكر وانتقلت من قبة النصر ولازم حضرة محمد باشا والي مصر وظاهر
باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل وثياب التخفيف ليلا ونهارا
ولولا ذلك لحصل من العسكر مالا خيراً .

وفيه كتبت فرمانات والصقت بالشوارع ومفارق الطرق مضمونها بأن
لا احد يتعرض بأذية لغيره وكل من كان له دعوى أو شكية
فليرفع قصته الى الباشا وكل انسان يمشي في زيه وقانونه
القديم ويلازموا على الصلوات بالجماعة في المساجد ويوقدوا قناديل ليلا
على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التي بالشوارع ولا يمر أحد
من العسكر من بعد الغروب والذي يمشي بعد الغروب من أهل البلديكون
معه فانوس أو سراج ويبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ولا أحد يخفى
عنده أحداً من عسكر العرضي والذي يبقى منهم بيده يعاقب وان القهاوى
المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح الا القهاوى القديمة الكبار ولا بيت أحد

من العسكر في قهوة ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها الا الكفرة سرا
وأمثال ذلك فانبرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشروا بالعدل .

وفيه خرجت عساكر ، وسافرت الى جهة قبلي وعدتهم ستة آلاف وذلك
بسبب الامراء المصرية الهربانيين وقرر لهم بأن من اتى برأس صنجق فله
ألف دينار أو كاشف فله ثلثمائة او جندي أو مملوك فله مائة .

وفي يوم السبت، ركب الوزير من قبة النصر وارتحل العرضي الى
الخانكة وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر افندي النقيب وبعض المتعمين
لوداعه فأعظاهم صررا وقرؤا له الفاتحة وركب وخرج أيضا في ذلك اليوم
بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكة أيضا وودعوه ورجعوا .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، أحضر الباشا محمد أغا الوالي وسليم
أغا المحتسب وأمر برمي رقابهما فقطعوا رأس الوالي تحت
بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما في
تلك الساعة وشاع خبر ذلك في البلد ، فارتاع الناس لذلك واستعظموه
وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم وعلقوا
اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه بأحد
عشر مع قلته واحتكاره وكانوا نهبوا عليهم قبل ذلك فلم يستمعوا .

وفي صباحها يوم الثلاثاء ، قلد علي اغا الشعراوى الزعامة عوضا عن
محمد اغا المقتول وزين الفقار كتخدا امين احتساب عوضا عن سليم أغا
أرتؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضي ، وحضر أرباب الحرف
وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم
الضاني بشمانية انصاف والماعز بسبعة والجاموسي بستة وان لا يباع فيه
شيء من السقط مثل الكبد والقلب وغير ذلك والسمن المسلي بمائة
وثمانين نصف العشرة أرتال بعد ان كانت بثلثمائة واربعين والزبد العشرة
بمائة وستين بعد ان كانت بمائتين واربعين ، وجميع الخضراوات تباع
بالرطل حتى الفجل والليمون والجبن الذي بخيره بثلاثة انصاف بعد عشرة

والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء العطرية والاقمشة العشرة
احد عشر والراوية الماء بعشرة انصاف بعد عشرين ، وغير ذلك ورسوموا
بان الرطل في الاوزان مطلقا يكون قباني اثني عشر وقية وابطلوا الرطل
الزياتي الذي يوزن به الادهان والاجبان والخضراوات وهو أربعة عشر
وقية ، فلم يستمر من هذه الاوامر بعد ذلك سوى نقص الارطال ولما برزت
هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبز من
الافران وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخبازين وخزم آناهم وعلق
فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق في آناهم اللحم وأكثر حضرة
الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل والملبوس والمرور المشي
في الازقة والاسواق حتى أخافوا الناس وانكف العسكر عن الاذية
ولزموا الادب ومشى كل احد في طريقته ودربه ومشت النساء كعادتهن
في الاسواق لقضاء أشغالهن ، فلم يتعرض لهن أحد من العسكر ، كما
كانوا يفعلون .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، ارتحل الوزير من بلبس .
وفي يوم السبت سابع عشره ، سافر خليل افندي الرجائي الدفتردار
المعزول في البحر من طريق دمياط واتقل شريف أفندي الدفتردار السى
الدار التي كان بها الاول وهي دار البارودى بباب الخرق .
وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، كان موكب امير الحاج عثمان بك وصحبته
المحمل على العادة وخرج في أبهة ورونق وانسرت القلوب في ذلك اليوم
الى لقاءه ونجز له جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان
المتقيد بتشهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف افندي الدفتردار .
وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه ، شنقوا ثلاثة أنفار في جهات مختلفة
تزيوازي العسكر يقال انهم من الفرنسيين افتقدوهم من العسكر المتوجه
الى الحج .

وفي ذلك اليوم ، عمل حضرة الباشا ديوانا وارسل الجاوشية الى جميع

المشايخ والعلماء، وخلق عليهم خلعا سنية زيادة على العادة اكثر من سبعين
خلعة، وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع وكانت العادة
في هذا التليس أن يكون عند قدومه والسبب في تأخيره لهذا الوقت
تمويق حضور المراكب التي بها تلك الخلع .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، انتقل امير الحاج بالركب من الحصوة
الى البركة .

وفيه ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعي فزاره وانعم على الخدمة
بستين الف فضة والبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة في غير محلها
وكذلك يوم الجمعة ركب وتوجه الى المشهد الحسيني ، فصلى الجمعة
وخلق على الامام الراتب والخطيب وكبير الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة
في طريقه ورجع من فاحية الجمالية وكان في موكب جليل على الغاية .

وفيه أمر المشار اليه بنصب عدة مشاق عند ابواب المدينة برسم الباعة
والتسبين والخبازين وغيرهم وأكثر أرباب الدرك من المرور والتجسس
والتخويف وعلقوا عدة اناس من الباعة على حوائثهم وخزموهم من آناهم
فرخص السعر وكثرت البضائع والمأكولات وحصل الامن في الطرق وانكفت
العربان وقطاع الطريق فحضرت الفلاحون من البلاد وكثر السمن والجبن
والاغنام وكبر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة
عشرين نصفا لكثرت ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصاروا
يترنمون به في البلاد والارياف ويغنون بذكره حتى الصبيان في الاسواق
ويقولون سيدى يا محمد باشا يا صاحب الذهب الاصفر وغير ذلك وكذا في
مبدأ أمره يظنه الظمان ماء .

شهر القعدة سنة ١٢١٦

استهل بيوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس .
وفي ثانيه ، حضر السيد احمد الزرو الخليلي التاجر بوكالة الصابون
بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف

ريال فأمر الباشا بسجنهم •

وفي رابعه يوم الثلاثاء ، حضر السيد احمد المذكور الى بيت الباشا فأمر بقتله فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربي على قارعة الطريق وختموا على موجوده واخذ الباشا ما ثبت له على المحبوسين والسبب في ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كان يحب الفرنسيين ويميل اليهم ويسألهم وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ، ثم حضر بامان من الوزير •

وفي يوم الجمعة ، حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق وثر دراهم ودنانير على الناس في ذهابه وايابه وتقيد قبي كتخداه واسماعيل افندي شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهم نحو خمسة اكياس •

وفيه عمل الشيخ عبدالله الشرقاوى وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر في يوم الاحد ثانيه ، وحضر أيضا شريف أفندي وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة اكياس رومية والبسه فروة سمور وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم يكثرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف افندي كل واحد منهم كيسا وانصرفوا • وفي يوم الاربعاء خامسه ، حضر الباشا محمد أغات المعروف بالوسيع اغات المغاربة وأمر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالة بيت الباشا لامور نقمها عليه وكتبت في ورقة وضعت عند رأسه •

وفي يوم الخميس سادسه ، توفي قاسم بك ابو سيف على فراشه • وفي منتصفه ، وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياح نحو الخمسين مركبا حلت مراسيها من ثغر اسكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع ، وكانت معوقة بكرتينة الانكليز ، فلما اذنوا لهم بالسراح ، فما صدقوا بذلك فصادفتهم فرتونة خرجت عليهم فضاعوا بأجمعهم ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم •

وفيه طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم في شأن الشيخ خليل البكرى وعزله عن وظيفته وسأل رأيهم في ذلك فقالوا له الرأي لحضرتكم ، فقال ان الشيخ خليلا لا يصلح لسجادة الصديق واريد عزله عنها من غير ضرر عليه بل اعطيه اقطاعا لنفقتة والقصدان تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك ، ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأي بعد اختلاف كبير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين ، فلما حضروا في اليوم الثاني اخبروه بذلك ، وانه يستحقها الا انه فقير ، فقال ان الفقر ليس بعيب فأحضروه وألبسه فروة سمور واركبه فرسا بعباءة مزركشة ، وانعم عليه بشائين الف درهم وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد ، ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات ، خلع ايضا فروة سمور عليه •

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ، توفي الى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوي الشافعي ، وكان عالما نجيبا ، وشاعرا لبيبا وقد ناهز الستين •
وفيه جهزت عدة من العسكر الى قبلي •

وفيه نودي بان خراج الفدان مائة وعشرون نصفا ، وكذلك نودي برفع عوائد القاضي والافندي التي كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجرافية والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع ، وكتبوا بذلك أوراقا وألصقت بالاسواق ، وفي آخرها لا ظلم اليوم أى مما تقرر قبل اليوم فان الفدان بلغ في بعض القرى بمصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة وأما بدعة القاضي وعوائد التقاسيط فزادت عن أيام الوزير وزاد على ذلك اهمال الاوراق ببيت الباشا لاجل العلامة شهرين وأربعة حتى يسام صاحبها وتحفى أقدامه من كثرة الذهاب والمجيء ، ومقاساة الذل من الخدم والاتباع ورفع التفتيش والرشوة على التعجيل أو يتركها وربما ضاعت بعد طول المدة فيحتاج الى استئناف العمل •

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٦

استهل بيوم الاحد في رابعه ، حضر خمسة اشخاص من الكشف القبالي من أتباع ابراهيم بك الوالي الى مصر بامان ، فقابلوا حضرة والي مصر وأنعم عليهم وألبسهم خلعا .

وفيه أنعم على خدامهم وفيه عمل الانكليز كرتينة بالجيزة ومتعوامن يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورد الاخبار بكثرة في جهة قبلي وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تنقير .

وفي يوم الاثنين تاسعه ، كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتى امتلأت منها الطرقات وازدحمت الناس وافراد العسكر على الشراء وغيمت السماء في ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحلت الازقة ونودى بفتح الحوانيت والقهاوى والمزينين ليلا واطهار الفرح والسرور واطهار بهجة العيد واستمر ضرب المدافع في الاوقات الخمسة ، ونودى أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات في المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة وان يسقوا العطاش من الاسبله ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليز وسفر عثمان كتحدا الدولة وتشهيل الخزينة .

وفي خامس عشره ، حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندى ، فلما كان في صباحها يوم الاحد ركب السيد عمر المذكور وتوجه الى عند الباشا فألبسه خلعة سمور ، ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك ، وكانت مدة ولاية يوسف افندى المعزول شهرين ونصفا .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، خرج أحمد اغا خورشيد امير الاسكندرية الى بولاق قاصدا السفر الى منصبه وركب الباشا لوداعه في عصرته وضربوا عدة مدافع من بولاق وبرانبابة ونودى في ذلك اليوم بان لا أحد يوارى أحدا من الانكليز أو يخيبه وكل من فعل ذلك عوقب .

وفي خامس عشرينه ، قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها
عند باب زويلة وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التي من
جملتها أن شريف افندي الدفتردار أحدث على الرزق الاحباسية المرصدة
على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية على كل فدان عشرة أنصاف
فضة وأقل واكثر في جميع الاراضي المصرية القبلية والبحرية وجرروا
بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شيء من ذلك قل أو كثر يكتب له
عرضحال وينهب به الى ديوان الدفتردار ، فيعلم عليه علامته وهي قوله
قيد بمعنى انه يطلب قيوده من محله التي ثبت دعواه ، ثم يذهب بذلك
العرضحال الى كاتب الرزق فيكشف عليها في الدفاتر المختصة بالاقليم
الذي فيه الارصاد بموجب الاذن بتلك العلامة فيكتب له ذلك تحتها بعد أن
يأخذ منه دراهم ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب
ويكتب تحته علامته ، فيرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير
الاولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه
ومن أين وصل اليه ذلك ، فان سهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له
تحت ذلك عبارة بالتركي لثبوت ذلك والانعت على الطالب بضروب من العلل
وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها في سنداته وعطل شغله فما يسع ذلك الشخص
الا بذل همته في تميم غرضه بأي وجه كان . اما أن يستدين أو يبيع ثيابه
ويدفع مالزمه ، فان ترك ذلك وأهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه عنه ورفعوه
وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا
يكون هو المعول عليه بعد ويقيد بالدفاتر ويبطل اسم الاول وما بيده من
الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ، ولو كانت عن اسلافه ، ثم يرجع
كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة لكتابة الاعلام فيذهب به الى
الاعلامجي فيكتب له عبارة ايضا في معنى ما تقدم ويختم تحتها بختم كبير
فيه اسم الدفتردار ويأخذ على ذلك دراهم أيضا ، وبعد ذلك يرجع الى
الدفتردار فيقرر ما يقرره عليها من المال الذي يقال له مال الحماية ، ثم

يذهب بها الى بيت الباشا ليصحح عليها بعلامته ويطول عند ذلك انتظاره لذلك ، ويتفق اهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجي ، وصاحبها يغدو ويروح في كل يوم حتى تحفى قدماه ولا يسهل به تركها بعدما قاساه من التعب وصرفه من الدراهم . فاذا تمت علامتها دفع أيضا المعتاد الذي على ذلك ورجع بها الى بيت الدفتردار . فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها فيدفعه عن تلك السنة ، ثم يكتبون له سنداً جديداً ويطلب بمصرفه أيضاً وهو شيء له صورة أيضاً فلا يجد بداً من دفعه ولا يزال كذلك يغدو ويروح مدة أيام حتى يتم له المراد .

ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الغلال بالانبار ، وذلك ان من جملة الاسباب في رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وإيرادهم في السابق هذان الشيطان وهما الجامكية والغلال التي يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية للعساكر المنتسبة للجواقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالي الاقليم ، ومنها ماهو للايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من ارواج الايراد لاهل مصر وخصوصاً أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات كأهل العلم ومسائير اولاد البلد والارامل ونحوهم ، وثبت وتقرر إيرادها وصرفها في كل ثلاثة أشهر من اول القرن العاشر الى أواخر الثاني عشر، بحيث تقرر في الاذهان عدم اختلالها أصلاً . ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا في أثمانها ورجبوا فيها وخصوصاً لسلامتها من عوارض الهدم والبناء ، كما في العقار ووقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وببيت أهل المقدس ، وأفتى العلماء بصحة وقفها لئلا عدم تطرق الخلل . فلما اختلفت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكام والولاة في الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها وافتقر أربابها ، ولم تزل في الانحطاط والتسفل ، حتى بيع الاصل والايراد بالعين الفاحش جداً

وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ، ولم يزل حالها في اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف أفندي الدفتردار المذكور ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه من البشاشة واطهار الرفق والمكارم غرض الناس عليه شأن العلوقة المذكورة والغلل فلم يمانع في ذلك وكتب الاذن على الاوراق كعادته وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى حسن أفندي باش محاسب ، وهو من العثمانيين ، عارض في حسابها وقال : ان العثماني اسم لواحد الاقجة وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة ، وما في دفاتركم يزيد في الحساب الثلث ، فمورض وقيل له ان الاقجة المصرى كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولنا عليه من قديم الزمان ، ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشوا على فقد الثلاث ، ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقي . وعند استقرار الامر بذلك أخذوا يتعنتون على الناس في الثبوت وقد كان الناس اصطلاحوا في اكثرها عند فراغها على عدم تغيير الاسماء التي رقت بها وخصوصا بعد ضعفها فيبيعها البائع ويأخذها المشتري بتمسك البيع فقط ويترك سند الاصل بما فيه من الاسم القديم عنده أو تكون باسم الشخص ويموت ، وتبقى عند اولاده ، فجعلوا معظمها بهذه الصورة وأخذوه لانفسهم وأعطوا منه لاغراضهم بعد رفع الثلث الاصل وثلث الايراد وضاعت على أربابها مع كونهم فقراء ، وكذلك فعلوا في أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل اردب خمسون نصفاً غلا أو رخص ، وزادوا في القيود التي تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بان يكتب عليها أيضا قاضي العسكر بعد حسابهم مقدار العلوقة والغلل ويأخذ على كل عثماني نصفين أو أقل أو اكثر وعلى كل اردب قرشا روميا ، وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطاني . وحرروا ما حرروه ودفعوا للناس ما دفعوه مقسما على الجمع والشهور ، ورضوا بذلك وفرحوا به لظنهم دوامه ، واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وختموا الدفتر على مقدار ما

عرض عليهم ، وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به وينهب في المحلول . ولما
انقضت هذه السنة الاخرى وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذي اخذتموه
هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها معجلة وعزل شريف افندي الدفتردار
في اثرها ووصل خليل آفندي الرجائي واضطرت الاحوال ولم ينفع
القبيل والقال كما يأتي .

من مات في هذه السنة

مات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابذة
ذوى الافهام ومن افتخر به عصره على الاعصار وصاح بلبل فصاحته في
الامصار ، يتيمة الدهر وشامة وجه اهل العصر ، العالم المحقق والنحير
المدقق ، بديع الزمان والتاج المرصع على رؤوس الاقران الناظم النائر
الفصيح الباهر الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوي والده كان من
أعيان التجار بمصر وأصل مبراهم بالسويس بساحل القلزم وصاوي نسبة
الى بلدة بشرقية بلبيس سمي الصورة وهي على غير القياس ، وهي بلدة
والده ، ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم ،
فارتحل به الى مصر وسكن بقرارة الحسينية مدة وأتى بولده المترجم الى
الجامع الازهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم
وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وتخرج به ومهر
وأنجب وأقرأ الدروس ، وختم الختوم وشهد له الفضلاء ، وكان لطيف
الذات مليح الصفات رقيق حواشي الطبع مشارا اليه في الافراد والجمع
مهذب الاخلاق جميل الاعراق ، وحاله وفضله كثير ، ولم يزل يقرر ويفيد
ويبلي ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية انواره .

ومات الامير عثمان بك الاشقر الابراهيمي وهو من ممالك ابراهيم
بك الكبير الموجود الآن اشتراه ورباه واعتقه وجعله خازن داره مدة ، ثم
قلده الامارة والصنحية في سنة ١١٢٩ وعرف بالاشقر اشقرته ، ولما
انتقل استأذنه الى بيت سيده محمد بك بعطفة قوصون سكن مكانه بلرب

الجماميز وصار له ممالك واتباع ، وانتظم في عداد الامراء وخرج مع سيده في الحوادث ، وتغرب معه في البلاد القبلية ، وطلع اميرا بالحج في سنة ١٢١٠ وعاد في أمن وأمان ، ولما حصلت حادثة الفرنسيين كان هو مع من كان بالبر الغربي وذهب الى الصعيد ، ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه ببر الشام ، ولم يزل حتى رجع مع استاذه والامراء بصحة ضي الوزير في المرة الثانية ، ثم سافر مع حسين باشا القبودان منتقلا مع من قتل بابي قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون رحمن عشيبة مع ما فيه من الشح .

ومات الامير عثمان بك الجوخدار المعروف بالطبرجي المرادى وهو من ممالك مراد بك ، اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والشيخية في سنة ١١٩٧ ، ولما وصل حسن باشا الجزائري الى مصر وخرج مع سيده وباقي الامراء من مصر على الصورة المتقدمة ، ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بك المعروف بشفت وعبدالرحمن بك الابراهيمي الى مصر رهائن ، ولما سافر حسن باشا الى الروم أخذهم صحبته باغراء اسمعيل بك ، فأقاموا هناك ، ثم نفوهم الى ليميا فاستمروا بها ومات بها حسين بك خشدائه المذكور ، ثم رجع المترجم وعبدالرحمن بك بعد وقوع الطاعون وموت اسمعيل بك واتباعهما الى مصر ، فلم يزالوا حتى حصل ما حصل من ورود الفرنسيين وموت مراد بك في أخريات أيامهم ، فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضا عن سيده باشارة خشدائه محمد بك الالفي وانتقل بعشيرته الى الجهة البحرية وانضموا الى عرضي الوزير ، ووصلوا الى مصر فكان هو وابراهيم بك الالفي ثاني اثنين يركبان معا وينزلان معا . ولم يزل حتى سافر القبودان بعدما مكر مكره مع الوزير سرا على خيانة المصريين فأرسل يستدعيه هو وعثمان بك البرديسي فسافرا امثالا للامر فأوقع بهما ماتقدم وقتل المترجم ونجا البرديسي ، ودفن بالاسكندرية ، وكان اميرا الا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن

الجأش فيه تؤدة وعقل ، وسبب تلقيه بالطنجري أنه كان في غفوان أمره مولعا بسماع الآلات وضرب الطنبور .

ومات الامير مراد بك المعروف بالصفير وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب واتمى الى سليمان بك الآغا واستمر ملازماله ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد أكاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والسنجقية في ١٢٠٦ فزادت وجاهته ، ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بك الاشقر وأحمد بك الحسيني مع القبودان وقتل كذلك بأبي قير ودفن بالاسكندرية .

ومات ، الامير قاسم بك أبو سيف وهو مملوك عثمان بك أبي سيف الذي سافر بالخرزينة ، ومات بالروم ، وذلك سنة ١١٨٠ وهي آخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بك هذا مملوك عثمان بك أبي سيف الذي كان من جملة القاتلين لعلي بك الدمياطي و خليل بك قطامش ومحمد بك قطامش في ولاية راغب باشا كما تقدم ، وخدم المترجم مراد بك وكان يعرف بقاسم كاشف أبي سيف وكان له اقطاع والتزام وايراد ، واشتهر لذكوره في أيام مراد بك وبني داره التي بالناصرية واتفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة في هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضي البركة الناصرية اتجاه داره من وقف المولوية وسورها بالبناء ، وبني في داخلها قصرا مزخرفا برحبة متسعة ، وقسم تلك الارض بتقاسيم للمزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة ومجار للمياه التي تصل اليها أيام النيل ومجار أخرى عالية مبنية بالمؤون والخاقي من داخلها تجرى فيها المياه من السواقي ويحيط بذلك جميعه أشجار الصنصاف المتدانية القطاف ، وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقائم والبرسيم والفلة وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتشرح النفوس في ارجائها ومساحاتها ، وجعل السواقي في ناحية تجتمع مياهها في حوض وبأسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض اسفل منه وعنده

مجلس ومساطب للجلوس ، وتجرى منه المياه الى المجارى المخففة المرتفعة،
ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجرى
الى مساقى المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه اشجار تظله
وبوسطه أيضا ساقية بفوهتين تجرى منها المياه أيضا والقصر يشرف على
ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق المشاة كروم العنب والتكايب وابعاح
للناس الدخول اليها والتنزه في رياضها والتفسيح في غياضها والسروح
في خلالها والتفويؤ في ظلها ، وسماها حديقة الصفصاف والآس لمن يريد
الحظو والائتناس ، ونقش ذلك في لوح من الرخام وسمره في أصل شجرة
يقروها الداخلون اليها فأقبل الناس على الذهاب اليها للنزاهة ووردوا عليها
من كل جهة وعملوا فيها قهاوى ومساقى ومفارش واتخاها يفرشها القهوجية
للعامه ، وقللا وباريق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات
وغواني ومطربات ، والكل يرى بعضهم بعضا وجعل بها كراسي للجلوس
وكيفات لقضاء الحاجة ، وجعل للقصر فرشا ومساند ولوازم ومخادع
لنفسه ولمن يأتيه بقصد النزاهة من أعيان الامراء والاكابر ، فيستون
به الليالي ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتي اليهم من دورهم ، وزاد بها
الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة ، وأنشأ تجاهها
أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها
واخبرني المترجم أيضا من لفظه انه انشأ بستانا بناحية قبلي اعجب وأغرب
من ذلك ولما حضر حسن باشا الجزائرلي الى مصر وخرج منها أمراؤها
تخلف المترجم عن مخدمه واستقر بمصر فقلدوه الامارة والصنجدية
في سنة ١٢٠١ فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امارة الحج مرتين ولما
أوقع العثمانية بالامراء المصرية ماأوقعوه وانفصلوا من حبس الوزير
وانضموا الى الانكليز بالجيزة ثم اتقلوا الى جزيرة الذهب وارتحلوا
منها الى قبلي تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الى مصر ولازم
الفراش ولم يزل حتى مات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة

وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله •

ومات ، ابراهيم كتحدا السنارى الاسود وأصله من برابرة نقلة وكان
بوابة في مدينة المنصور وفيه نباهة فتداخل في الغزاقطين هناك مثل
الشابورى وغيره بكتابة الرقي وضرب الرمل ونحو ذلك ، ولبس ثيابا بيضاء
ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم ،
وتداخل في اتباع مصطفى بك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور
وتعلم اللغة التركية فأستعمله في مراسلاته وقضياه ، فقل فتنة ونميمة
بين الامراء فأراد مراد بك قتله ، فألتجأ الى حسين بك وخدمه مدة ثم تحيل
والتجأ الى مراد بك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والاسفار ، واشتهر
ذكرة وكثر ماله وصار له التزام وايراد ، وهى داره التي بالناصرية وصرف
عليها أموالا واشترى الممالك الحسان والسرارى البيض وتداخل في
القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من أعظم الاعيان المشار
اليهم بمصر ، ونمى ذكره وعظم شأنه وباشر بنفسه الامور من غير مشورة
الامراء فكان يحل ما يعقده الامراء الكبار ولما تحجب مخدومه بقصر
الجيزة كان المترجم لسان حاله في الامر والنهي ويده مقاليد الاشياء
الكلية والجزئية ولايجب عن ملاقة مخدومه في أى وقت شاء ، فينهى
اليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه واتخذله اتباعا وخداما يقضون القضايا
ويسعون في المهمات ويتوسطون لارباب الحاجات ويصانعونهم الناس حتى
الاكابر ويسعون الى دورهم ، وصاروا من أرباب الوجاهات والثروات ولم
يزل ظاهر الامر نامي الذكر حتى وقعت الحوادث وسافر الفرساوية ودخل
العثمانية ورجع قبودان باشا الى أبي قير فأرسل يطلبه في جملة من
استدعاهم اليه وقتل مع من قتل ودفن بالاسكندرية •

محرم الحرام ابتداء سنة الف ومائتين وسبع عشره هجرية
استهل بيوم الاثنين فيه تواترت الاخبار بحصول الصلح العسومي بين
القراوات جميعا ورفع الحروب فيما بينهم •

وفيه ، تردت الاخبار بأمر عبد الوهاب وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعائه في أقاليم الارض ويزعم انه يدعو الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التي ارتكبتها الناس ومشوا عليها الى غير ذلك .
وفيه ، سافر عثمان كتحدا الدولة الى الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع وأخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار افندي ابن شريف افندي دفتردار مصر .

وفي هذه الأيام ، حصلت امطار متتابة وغيام ورعود وبروق عدة أيام وذلك في اواسط نيسيان الرومي .

وفي ذلك اليوم ، نهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان في صباحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا بركة الازبكية وحضر العساكر والوجاقية بترتيبهم . ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان وهو لابس على رأسه الطلخان والقفظان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا وطاقهم ببرانية فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء عدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرههم ، فتها لملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا ووصل الانكليز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه ، فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ، ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يعجب الباشا ضربها فأمر الطبخية لكونهم لم يضربوها على نسق واحد .

وفيه وردت الاخبار بأن الانكليز أخلوا القلاع بالاسكندرية وسلموها لاحمد بك خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا الكرتينه أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين برا وبحرا وأخذ الباشا في

الاهتمام بتشهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير، وما يحتاجون
 اليه من الجمال والادوات وجميع ما يلزم . ولما حضر الانكليز الى عند
 الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم على يوم الجمعة . فلما كان
 يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا في نحو الخمسين
 وعدى الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفًا رجالًا وركبانًا
 وبايديهم البنادق والسيوف واظهروا زينتهم وأبهتهم ، وذلك عندهم من
 التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفًا بدليل
 القصر ومحل الجلوس ، فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا له هدايا
 وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ما ضرب لهم هو
 عند حضورهم اليه فلقد أخبرني بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة
 عشره مدفعًا ولقد عدت ما ضربه الانكليز للباشا فكان كذلك ، وأخبرني
 حسين بك وكيل قبطان باشا وكان بصحبة الباشا عند ذهابه الى الانكليز
 قال كنا في نحو الخمسين والانكليز في نحو الخمسة آلاف ، فلو قبضوا
 علينا في ذلك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع ، فسبحان المنجي من
 المهالك واذا تأمل العاقل في هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبار
 والكرامة لدين الاسلام ، حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هذه
 لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف
 وقوله صلى الله عليه وسلم : ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ،
 فسبحان القادر الفعال . واستمرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز
 حتى يريد الله .

وفي ذلك اليوم ، سافرت الملاقاة للحجاج بالوش .
 وفيه وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد
 باشا ابي مرق وانه احدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة،
 وكذلك عرضوا أمرهم لأحمد باشا الجزائر وحضر الكثير من أهل غزة ويافا
 والخليل والرملة هروبا من المذكور ، وفي ضمن المكاتبات انه حفر قبور

المسلمين والاشراف والشهداء بيافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يلقى في تلك الجبانة سورا يتحصن به ، واذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك وفعل من امثال هذه الفعال اشياء كثيرة •

وفيه حضر جماعة من العسكر القبالي وصحبتهم أربعة رؤس من المصرية وفيهم رأس على كاشف أبي دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرية ، وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند ارمنت وراس عصابة المصرية الالفى وصحبتة طائفة من الفرنسيين وتجمع عليهم عدة من عسكر فرنساوية والعثمانية طمعا في بذلهم وان عثمان بك حسن انفرد عنهم وارسل يطلب امانا ليحضر فأرسلوا له امانا فحضر الى باشة الصعيد وخلع عليه فروة سمور ووقدم له خيلا وهدية •

وفيه ، ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والى جدة وكذلك خازنداره وفي يوم السبت رابع عشره ، شرع الانكليز المتوجهون الى جهة السويس في تعدية البر الشرقي ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران وبعضهم جهة العادلية ، وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربي متوجهين الى القصير واستمروا يعدون عدة أيام ويحضر آكابرههم عند الباشا ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم الى اماكنهم •

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، عدى حسين بك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز واقام بها وسكن بالقصر •

وفي خامس عشرينه ، وصل الى ساحل بولاق اغا وعلى يده مثلات واوامر وحضر ايضا عساكر رومية فأرسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا في موكب من بولاق الى بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمه وضرخوا له عدة مدافع •

وفيه حضر ططرى من ناحية قبلي بالاخبار بما حصل بين العثمانية والمصرية وطلب جبخانة ولوازمها •

وفيه وصلت الاخبار بان احمد باشا ارسل عسكر الى ابي مرق من البر والبحر فأحاطوا بيافا وقطعوا عنها الجالب واستمروا على حصاره .
 وفيه اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ، ففصلوا لهم قناتيش قصارا من جوخ احمر والبسة من جوخ ازرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيين وعلى رؤوسهم طراير حمر ، واعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهري خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور وجمع الباشا أيضا العبيد السود ، وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم واركيهم خيلا وجعلهم فرقتين صفارا وكبارا واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلاء وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفا الفرنسيين وكيفية أوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش ، وكذلك طلب الماليك وغضب ما وجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس الماليك المصرية وعمائم شبه البحرية الاروام وبلكات وشرابيل، وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيين وجعل لهم كبيرا أيضا من الفرنسيين يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق وفي بعض الاحيان يلبسون زرديات وخودا وبأيديهم السيوف المسلوطة وسموا ذلك كله النظام الجديد .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢١٧

في ثانيه ، وصل سعيد اغا وكيل دار السعادة وهو فحل اسمر فحضر عند الباشا فقبله وخلع عليه وقدم له مقدمة وضربوا له عدة مدافع ايضا .
 وفي يوم الخميس تاسعه ، عمل الباشا ديوانا وحضر القاضي والعلماء والاعيان وقرأوا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بانه ناظر اوقاف الحرمين .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره ، قتل الباشا ثلاثة اشخاص من النصارى

المشاهير وهم الطون ابو طاقية و ابراهيم زيدان و بركات معلم الديوان سابقا ، وفي الحال ارسل الدفتردار فختم على دورهم واملأهم وشرعوا في نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال ليبيع في المزاد فبدأوا باحضار تركة الطون ابي طاقية فوجد له موجود كثير من ثياب وامتعة ومصاغ و جواهر وغيرها و جوار سود وحبوش وساعات ، واستمر سوق المزاد في ذلك عدة ايام .

وفيه تواترت الاخبار بان بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر وانه انضم الى طائفة الفرنسيين الاسبانيول و النامرطان ، و تفرقوا في البحر وكثر اللفظ بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قلاع الاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة ايام . ثم ظهر عدم صحة هذه الاخبار وان ذلك من اختلافات الانكليز .

وفي يوم الخميس سابع عشره ، حضر جاويز الحاج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع واخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطاني وتلقتهم العربان وفرحوا بهم ، فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الى مصر .

وفي صباحها دخل امير الحاج وصحبته المحمل .

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، سافر حسين اغا شنن وزين الفقار كتخدا وصحبتهما على كاشف لملاقاة عثمان بك حسن وأخلوا له دار عبدالرحمن كتخدا بحارة عابدين .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، حضر عثمان بك حسن فارسل اليه الباشا اعيان اتباعه من الاغوات وغيرهم والجنائب فحضر بصحبتهم ، وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلمة وقدم له تقديما وذهب الى الدار التي اعدت له وحضر صحبته صالح بك غيطاس وخلافه من الامراء البطالين ومعهم نحو المائتين من الغز والماليك ، سكن كل من الامراء والكشاف في

مساكن ازواجهم ، فكانوا يركبون في كل يوم الى بيت عثمان بك ويذهبون
صحبتهم الى ديوان الباشا ، ورتب له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧

فيه شرعوا في عمل المولد النبوي وعملوا صواري ووقدة قبالة بيت
الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكري ونصبوا خياما في وسط البركة ،
ونودي في يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت
والسهر بالليل ثلاث ليال اولها صبح يوم الجمعة وآخرها الاحد ليلة المولد
الشريف فكان كذلك .

وفي ليلة المولد ، حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى
هناك واحتفل لذلك الدفتردار ، وعمل له حراقة نفوط وسوار يخ حصاة
من الليل .

وفيه وصلت الاخبار بكثرة عربدة الامراء القبالي وتجمع عليهم الكثير
من غوغاء الخوف والهواراة والعربان ووصلوا الى غربي اسيوط وخافتهم
العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق في الجهة التي
هو فيها ، وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا لقاءهم مع ما هم عليه من
الظلم والفجور والفسق بأهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة
والقتل والحرق ، وذلك هو السبب الداعي لنفور اهل الريف منهم وانضمامهم
الى المصرية ، ومن جملة افاعيلهم التي ضيقت المنافس واهرجت الصدور
حتى اعظم الدولة حجزهم المراكب ومنعهم السفر حتى تعطلت الاسباب
وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية ، وخلت عرصات الغلة والسواحل
من الغلال مع كثرتها في بلاد الصعيد ، ولولا تشديد الباشا في عدم
زيادة سعر الغلة لعلت اسعارها وامر بان لا يدخلوا الى الشون والحواصل
شيئا من الغلة ، بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا وفي كل وقت
يرسلون اوراقا وفرمات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمثلون

ويحجز الواحد منهم او الاثنان المركب التي تحمل الالف اردب، ويربطونها
بساحل الجهة التي هم بها وتستمر كذلك من غير منفعة وربما مرت بهم
شرعوا في تسفير عساكر ايضا وسارى عسكرهم طاهر باشا واخذ في
المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يستخدمونهم في
مركبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمي ما بها من الغلال على بعض السواحل
ان لم يجدوا من يشتريه ، ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم وامثال
ذلك مما تقصر عنه العبارة . ولما تواترت هذه الاخبار عن الامراء القبالي
التسهيل والسفر ، فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدى الى البر
العربي وتبعته العساكر .

وفي ذلك اليوم، حضرت مكاتبة من الامراء القبالي ملخصها أن الارض
ضاقت عليهم واضطربهم الحال والضيق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم
في طاعة الله والسلطان ، ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم،
فأنهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وأبلوا مع الفرنسية فجزوا
بضد الجزاء ولا يهون بالنفس الذل والاقبال على الموت ، فأمان تعطونا
جهة تنعش فيها أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا وتشهلوا لنا مراكب على ساحل
القصير فנסافر فيها الى جهة الحجاز او تعينوا لنا جهة نقيم بها نحو خمسة
اشهر مسافة ما نخاطب الدولة في أمرنا ويرجع لنا الجواب ونعمل بمقتضى
ذلك ، فان لم تجيبونا لشيء من ذلك فيكون ذنب الخلائق في رقابكم
لارقابنا وورد الخبر عنهم انهم رجعوا القهقري الى قبلى ، فلما حضرت تلك
المكاتبة فاشتوروا في ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار
والمشايع حاصله الامان لما عدا ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبادياب،
فلا يمكن أن يؤذن لهم بشيء حتى يرسلوا الى الدولة ويأتي الأذن بما
تقتضيه الآراء ، وأما بقيتهم فلمهم الاماز والاذن بالحضور الى مصر ولهم
الاعزاز والاكرام ويسكنون فيما أحبوا من البيوت ويرتب لهم ما يكفيهم

من التراتيب والالتزام وغير ذلك ، مثل ما وقع لعثمان بك حسن فانهم رتبوا له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ، ورفعوها عن كان أخذها بالحلوان وهذه اول قضية شنيعة ظهرت بتقدمهم واستمر طاهر باشا مقيما بالبر الغربي •

وفي هذا الشهر ، كمل تسييم عمارة المقياس على ما كان عمره الفرنسيين على طرف الميرى وأنشأ به الباشا طيارة في علوه عوضا عن الطيارة القديمة التي هدمها الفرنسيين ، وأنشأ أيضا مصطبة في مرمى الشباب بالناصرية وجعل فيها كشكا لطيفا مزينا بالاصباغ وداربين حول المصطبة المذكورة •

ومن الحوادث بسكندرية

حضر قليون وفيه تجار وبرزجانية يقال له قليون مهر دار الدولة فأرسي بالمينة الغربية ، وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة ، فطلع رجل نصراني وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا ، فطلبوا القبطان فهرب ، فأرسلوا الى المركب وأحضروا اليازجي وتحققوا القضية وأحرقوا المراكب بما فيها وأشهرو اليازجي وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم في الاسواق ، وكلما مروا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى بطحوه بين أيديهم وضربوه ضربا شديدا ، ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه •

ووقع أيضا ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين ، فذهب بعض الانكليز يشتري سمكا فطلب السماك منه زيادة في الثمن عن المعتاد ، فقال له الانكليزي لاي شيء تطلب زيادة عن العادة ، فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزي وأخبر كبراءة فتحققوا القضية وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم • فخرج المنادى وقال حسبما رسم الوزير

محمد باشا وخورشيد آغا بان جميع الحوادث المحدثه بظاله ، فسمعوه
يقول ذلك ، فأحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه على ذلك القول
وقالوا له قل في مناداتك حسبما رسم سارى عسكر الانكليز .
ووقع أيضا ان جماعة من العسكر ارادوا القبض على امرأة من النساء
اللاتي يصاحبن الانكليز فمنعها منهم عسكر الانكليز فنضاربوا معهم فقتل
من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج
الى خارج البلدة ويحاربهم ، فامتنع من ذلك فأمره بالنزول من القلعة
واسكنوه في دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل
الانكليزية ، واستمروا على ذلك .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٧

فيه حضر أحمد آغا شويكار من عند القبالي ومحمد كاشف صحبته
من جماعة الالفي ومعهم مكاتبات وأشيع طلبهم الصلح ، فأقاموا عدة أيام
محبوبين عن الاجتماع بالناس ، ثم سافروا في أواسطه ولم يظهر كيفية
ما حصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد
أيام من رجوعهم .

وفيه عمل مولد المشهد الحسيني ودعا شيخ السادات الباشا في خامسه
وتعشى هناك ورجع الى داره .

وفيه تقلد السيد أحمد المحروقي امين الضربخانة وفرق ذهباً كثيراً في
ذلك اليوم بيت الباشا وعمل له ليلة بالمشهد الحسيني ودعا الباشا
والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولم لهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد
وقدة كبيرة وقدم للباشا تقديماً وفي صبغها أرسل مع ولده هدية وتعبية
أقمشة نفيسة فظلع عليه الباشا فروة سمور .

وفي غرة هذا الشهر ، شرع الباشا في هدم الاماكن المجاورة لمنزله
التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيين لبيتها مساكن للعساكر

المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف
بالساكت الى جامع عثمان كتحدا حيث رصيف الخشاب ، واهتم لذلك
اهتماما عظيما ، ورسم بغمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى
وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد ، مع ما الفلاحون فيه من الظلم
والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفرد الانكليز .

وفي منتصفه كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ، وكان
من خبره أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبدالرحمن كتحدا القازدغلي
في جملة عمائره ، وذلك في سنة ١١٧٤ فلم يزل على ذلك الى ان ظهر
به خلل ومال شقه ، فأتدب لعمارة عثمان بك المعروف بالطبرجي المرادى
في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه وشرع في بنائه
وأقام جدرانه ونصبوا اعسدهته وأرادوا عقد قنطرة فحصلت حادثة
الفرنسيين ، وجرى ما جرى ، فبقى على حالته الى أن خرج الفرنسيين من
أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير
يوسف باشا ، فأمر باتمامه وإكماله على طرف الميرى . ثم وقع التراخي في
ذلك الى ان استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر فأهتم لذلك فشرعوا
في إكماله وتسميته وتسقيفه ، وتقيدلباشرة ذلك ذو الفقار كتحدا ، فتم على
أحسن ما كان ، واحداثوا به حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات
والاصباغ . ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعية وحضر
الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة وبعد انقضاء الصلاة عقد
الشيخ محمد الامير المالكي درس وظيفته وأملى انما يعمر مساجد الله الاية
والاحاديث المتعلقة بذلك وثم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلع
وكذا الامام .

وفيه نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم
لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه وتقل بعض الانقاض ، فلما عاينه الاغوات
والجوخدارية بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان ، فلما أشيع ذلك

حضر طاهر باشا واعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة وعرب اليسار ومعهم طبول وزمور فسأل عن ذلك فقال له المحتسب ذو الفقار : هؤلاء طائفة من طوائفي حضروا لاجل المساعدة فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب فبقى منهم طائفة واخذوا في شيل التراب بالاغلاق ساعة والطبول تضرب لهم ، فانسر الباشا من ذلك وحسن القراء للباشا المساعدة وان الناس تحب ذلك ، فرتبوا ذلك وأحضروا قوائم ارباب الحرف التي كتبت ايام فرد الفرنسيين ونهبوا عليهم بالحضور ، فأول ما بدأوا بالنصارى الاقباط فحضروا ويقدمهم رؤسائهم جرجس الجوهري وواصف وفتيوس ومعهم طبول وزمور ، واحضر لهم ايضا مهتار باشا النوبة التركية وانواع الآلات والمغنين حتى البرامكة بالرباب فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات، وفي ثاني يوم حضر منهم ايضا كذلك طائفة .

ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى الشوام والاروام ، ثم طلبوا ارباب الحرف من المسلمين فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرين معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية وذلك خلاف مارتبه مهتار باشا، فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركية وطبول شامية ونقاير كشوفيه ودبادب حرية وآلات موسيقية وطبالات بلدية وربابات برامكية ، كل ذلك في الشمس والعبار والقفار ، وزادوا في الطنبور نفمة ، وهي انهم بعد ان يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا يرسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقي ، وذلك بحسب رسمه واختياره ، فيأتي على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك ، فيركب في ثاني يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذي قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه . واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أو جمالة

طولوا عليهم المدة واتعبوهم ونهروهم واستخثوهم في الشغل ، ولو كانوا من ذوى الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحربية ، واذا قدموا بين ايديهم شيئا خففوا عليهم واكرمواهم ومنعوا اعيانهم وشيوخهم من الشغل واجلسوهم بخيمة مهتار باشا واحضر لهم الآلات والمغاني ، فضربت بين ايديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضي الى وقتنا هذا . فاجتمع على الناس عشرة اشياء من الرذالة وهي السخرة والمعونة واجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفع الدراهم وشماتة الاعداء من النصارى وتعطيل معاشهم وعاشرها اجرة الحمام .

وفي يوم الاربعاء ثاني عشره الموافق لسادس مسرى القبطي ، كان وفاء النيل المبارك وكسر السد في صباحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضي والشبك المعتاد وجرى الماء في الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب اذية العساكر العثمانية . وفي منتصفه حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الروملي فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة ايام تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا اوراقا بذلك والصقوها في مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك واظنه من المختلقات .

وفي اواخره ، حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احدهما معتوقة ام السلطان والاخرى معتوقة اخته زوجة قبطان باشا ، وصحبتهما عدة سرارى ، فاسكنهن بيت الشيخ خليل البكرى ، وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهونه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة ، وفرش المحروقي مكانا وكذلك جرجس الجوهري فرش مكانا واحمد بن محرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا ، حتى ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الثنتين في آن

بواحد بحضرة القاضي والمشايع واهدوا لكل من الحاضرين بقجة من ظرائف
الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحرقة بالازبكية عدة ليال .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧

في يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الاروام أحدهم بياب زويلة
والثاني بياب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا
وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية .
وفيه وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالي والعثمانية ، وذلك
ان شخصا من العثمانية يقال له أجدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن
يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة في أقرانه ، فركب في
فحو الالف من العسكر المدودين وكانوا في طرف الجبل بالقرب من
الهو ، فسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك . فلما توسطوا سطح
الجبل واذا بالمصرية أقبلت عليهم في ثلاثة طوابير فأحاطوا بهم فضرب
العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لاغير ونظروا واذا بهم في وسطهم وتحت
سيوفهم ، ففتكوا فيهم وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم
أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم وأحضروا أجدر بين يدي
الالفي فقال له لاي شيء سموك أجدر ، فقال الاجدر معناه الالفي العظيم
وقد صرت من اتباعك ، فقال لكن يحتاج الى تطريمك واخراج سمك أولا
وأمر به . فأخذوه وقلعوا اسنانه ، ثم قتلوه وأخذوا جميع ماكان معهم
ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار .

• وفيه قلدوا أحمد كاشف سليم امارة أسيوط وعزل أميرها مقدار بك
العثماني بسبب شكوى اهل النواحي من ظلمه .

وفي منتصفه ، تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالي الى بحرى وانهم
وصلوا الى بني عدى فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا اموالها وأعطوهم
وصولات بختهم وكذلك الحواوشة وما جاور ذلك من البلاد فشرع

العثمانية بمصر في تشهيل جريدة وعساكر .
 وفيه حضرت أيضا عساكر كثيرة من هبود الاتراك والارنؤد فأحضروا
 مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم ، فأزعجوا الكثير
 من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر ، فحصل للناس غاية الضرر وضاق
 الحال بالناس . وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخرجوها وأحرقوا أخشابها
 وطيناتها وأبوابها وانتقلوا الى غيرها فيفعلون بها كذلك ، ومن تكلم
 أو دافع عن داره وبيخ بالكلام ، وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيين
 وتخلون لهم الدور وأمثال ذلك من الكلام القبيح الذي لا أصل له . ولما
 شرعوا في تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية في الناس كثيرة ،
 فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار ستمائة حمار وشددوا
 عليهم في ذلك ، فقبل انهم لما جمعوها أعطوهم أثمانها في كل حمار خمسة
 ريالات بعدته ولجامه ، مع أن فيها ما قيمته خمسون ريالاً خلاف عدته ،
 ثم ما كفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من اولاد البلد بالقهر
 وكذلك حمير السقائين التي تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن
 بالكلية ، وبلغ ثمن القرية الكتافي من الخليج عشرة انصاف فضة ، وتعدي
 بالخطف ايضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم
 ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها ، والبعض تبعم واشترى حماره
 بالثمن فخبى جميع الناس حميرهم في داخل الدور ، فكان يأتي الجماعة
 من العسكر وينصتون بأذانهم على باب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض
 شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها فينهق الحمار فيعلمون به
 ويطلبونه من البيت . فأما اخذوه او اقتداه صاحبه بما ارادوه وغير ذلك .
 وفيه حضر قاضي سكندرية الى مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول
 طلع الى داره وحضرت اليه دعاوى فأخذ منهم المحصول على الرسم
 المعتاد فأرسل اليه الانجليز ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه
 وقالوا له ان اقمنا هنا بتقليدنا اياك فلا نأخذ من أحد شيئاً ونرتب لك

ثلاثة قروش في كل يوم والا فأذهب حيث شئت فحضر الى مصر بذلك
السبب .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧

في خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالي وسافر ايضا عثمان بك
الحسني وباقي العساكر المعزولين وأمير العساكر العثمانية محمد علي
سرشمه ، وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم ،
فرجع في ثامنه بجواب الرسالة ، وأعطاه الالفي الفي ريال ، وقدم له
حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرية ،
وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم ما يرضيهم من الفائض وغيره ،
ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبا دياب ،
فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامن عليهم ويعطيهم
مناصب وولايات كما يحبون ، فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا اقطاع اسنا
ويقيمون بها . فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى اسيوط وأرسل اليهم
ارسلوا اليه أحمد أغا شويكار ومحمد كاشف الالفي فاتظروه خارج
الجبانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه وصحبتهم الى عرضهم وأزلوه بوطاق
بات به . فلما اصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم فحضر ووقت عساكرهم
صفوا بينادقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيين وعملوا له
شكرا ومدافع ، ثم اعطاهم المكاتبه بحضرة الجميع فقرأها ثم تكلم الالفي
وقال . أما قولكم نذهب الى اسلامبول ونقابل السلطان نعم علينا، فهذا
مما لا يمكن وان كان مراده أن نعم علينا فاننا في بلاده وانعامه لا يتقيد
بحضورتنا بين يديه ، واما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاءوا أقاموا معنا
والا ذهبوا وكل انسان امير نفسه واما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع
اسنا فلا يكفيننا هذا وانما يكفيننا من اسيوط الى آخر الصعيد وتقوم
بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب
حيث شئنا ونأكل من رزق الله ما يكفيننا ومن اتى الينا حاربهنا حتى يكون

من امرنا ما يكون ثم استقروا بكنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا في قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا في صباحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فعدوا الى البر الغربي وتأخر عنهم عثمان بك الحسيني والغز المصرية وباتوا بطرا .

وفيه شنق الباشا رجلا طبجيا في المشنقة التي عند قنطرة المغربي ، ثم ان عثمان بك ارسل الى الباشا يطلب حسين اغا شنن ومصطفى اغا الوكيل ليتفاوض معهما في كلام فأرسل له ابراهيم اغا كاشف الشرقية فأعطاه الخلعة التي خلعها عليه الباشا ودرهم الترحيلة وقال له سلم على افندينا واخبره اني جاهدت الفرنسيين وبلوت معهم ، ثم اني حضرت باسان طائفا ، فلم اجاز ولم يحصل ما كنت اؤمله ولم يوفوا معي وعدا وانا لا اقاتل اخواني المسلمين واختم عملي بذلك ولا اقيم بمصر آكل الصدقة وانما اذهب سانحا في بلاد الله وكان في ظن عثمان بك انه اذا اتى الى مصر على هذه الصورة يجعله الباشا امير البلد او امير الحاج .

وفيه امر الباشا محمد كتحدا المعروف بالزربة بالسفر الى جهة قبلي فاستغفى من ذلك ، فأمر بقتله فشنع فيه يوسف كتحدا الباشا وقال ان له جرمة ، وقد كان في السابق كتحدا لافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فأمر بسفره الى جهة البحيرة محافظا فسافر من يومه واما عثمان بك فانه ركب وذهب الى جهة قبلي مشرقا على غير الرسم ، واشيع ذلك في الناس ولغطوا به . فلما تحققت العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر ان يقيموا منهم طوائف بالقلاع التي على التلول ونصبوا عليها ييارق ووقفوا حراسا على ابواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرية ، فمن خرج الى بولاق او غيرها فلا يخرج الا بورقة من كتحدا الباشا .

وفي ليلة الجمعة عاشره ، أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسنية ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح .

وفيه حضر ، أغات التبديل الى بيت الخربطلي بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ما وجدوه في جيوبهم على هيئة شنيعة ومروا بهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتى انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصارى ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لا يعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدي كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم دير للنصارى وأنهم فتحوا طاقا صغيرا يطل على الدير فقالوا لا علم لنا بذلك وأخبروا ان جماعة من الارثوڊ ساكنون معهم بأعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فأرسلوا من كشف على ذلك فوجدوه ، كما قال المغاربة فأطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حارة النصارى وأخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده .

وفيه ، أشيع مرور جماعة من الغزالي على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلى .

وفيه ، تداعي مصطفى خادم مقام سيدى أحمد البدوى مع نسيه سعد بسبب ميراث اخته فقال مصطفى أنا احاسبه على خمسين ألف ريال فقال سعد انا استخرج منه مائتي ألف ريال بشرط ان تعوقوه هنا وتعطوني خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الى طنطا فعاقبوا الخادم فاقر على مكان اخرجوا منه ستة وثلاثين الف ريال فرانسه ، ثم فتحوا بئرا مردومة بالاتربة واخرجوا منها ريبالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عديدة كلها مخلوطة بالاتربة وقد ركبها الصدا والسواد فأحضروها وجلوها في قاعة اليهود ولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين الف وسبعمائة وكسورا و آخر الامر اخرجوا خبيثة لا يعلم قدرها ثم حصل العفو ورجع العسكر واخذوا كراء طريقهم وأخذوا من اولاد عمه عشرة اكياس .

وفي يوم السبت حادى عشره ، كان آخر التسخير في نقل التراب من

العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخرد من الفياش والقرادنية وارباب الملاعب.
وبطل الزمر والطبل واستمر الفعلة في حفر الاساس ورشح عليهم الماء.
بادنى حفر لكون ان ذلك في وقت النيل والبركة ملاثة بالماء حول ذلك .
وفي خامس عشره ، خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الى قبلى .
وفي ثالث عشرينه ، سافر عساكر في نحو الاربعين مركبا الى جهة
البحيرة بسبب عرب بنى على فأنهم عانوا بالبحيرة ودمنهور .

ومن الحوادث السماوية

ان في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء ثاني عشرينه احمرت السماء بالسحاب
عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر في اثرها برق
من ناحية الجنوب في سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل
حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتوجة بالهواء واستمر ذلك الى ثالث
ساعة من الليل ثم تحول الى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة
البرق المعتاد واستمر الى خامس ساعة ثم أخذ في الاضمحلال وبقي أثره
غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادي
عشر باب القبطي وثامن تشرين اول الرومي ولعل ذلك من الملاحم المنيرة
بحدث من الحوادث .

وفيه ، ورد الخبر بورود مركب من فرانسوا وبها الجي وقنصل وصحبتها
عدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان
ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل ذلك الالجي وصحبه خمسة من اكابر
الفرنسيس الى ساحل بولاق فأرسل الباشا ملاقاتهم خازن داره وصحبه
عدة عساكر خيالة وبايديهم السيوف المسلوقة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع
من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بطارة البنادق
وحضروا في صباحها الى عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معدة واهدى
لهم هدايا وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جبرترجمان
بوقابارته .

وفيه ، وردت الاخبار بأن الغز القبالي نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها وحرقوا البلاد التي عصت عليهم وقتلوا ناسها حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفرا وأما العشمانية الكائنون بالفيوم فأنهم تحصنوا بالبلدة وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧

استهل بيوم الجمعة فيه رموا اساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن يختاروا له وقتا لوضع الاساس ، ففعلوا ذلك وكان بعد اثني عشر يوما من يوم تاريخه فأستبعده وأمر برمي الاساس في اليوم المذكور .

ورب النجم يفعل ما يشاء

وفيه ، احضروا أربعة رؤس فوضعت عند باب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرية .

وفي خامسه ، يوم الثلاثاء سافر الالجي الفرنساوي وأصحابه فنزلوا الى بولاق وامامهم ممالك الباشا يزيتهم وهم لايسون الزروخ والخود وبايديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراير حمر وبايديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا بيت راشتو يبولاق ، ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضرخوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن .

وفيه ، أشيع انتشار الامراء القبالي الى جهة بحرى وحضروا الى اقليم الجيزة وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان .

وفيه ، حضر محمد كتحدا المعروف بالزرية الذي كان كتحدا الباشا وتقدم أهله كان أمره بالسفر الى قبلي فأمتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحرى فر منهم جماعة قليلة على محمد كتحدا الزرية المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلك فحقدتها عليه وأرسل اليه وطلبه الى الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه الباشا في بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل به العسكر

ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المفارق قبالة حمام عثمان
كتخذوا فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه في
حوش البيت سكنه ودفنوه وعند موته ارسل الدفتردار فحتم على داره
وأخرج حريمه وفي ثاني يوم أحضروا تركته ومثاعه وباعوا ذلك بيت
الدفتردار .

وفيه ، وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف أفندي
الدفتردار وولاية خليل أفندي الرجائي المنفصل عن الدفتردارية عام أول
فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فأن أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول
العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التي باشرها
هو فإنه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغني وصرف
الجامكية وغلل الانبار عينا وكيفا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير
والمعروف وكان مهذبا في نفسه بشوشا متواضعا وهو الذي أرسل يطلب
الاستعفاء من الدفتردارية لما رأى من اختلال أحكام الباشا .

وفي يوم الاثنين حادى عشره ، عدى يوسف كتخذوا الباشا الى برانابة
وعدى معه الكثير من العسكر ونصب العرضى ببرانابة على ساحل البحر
وأشيع وصول الامراء الى ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجل
تصفية المياه وانحدارها من الملق لاجل مشى الحافر ثم رجعوا الى ناحية
المنصورية وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التي كانت جهة قبلى
الى برانابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة واستمر
خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانة على الجمال والحمير
ليلا ونهارا وأخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر وغصبوا ما وجدوه
من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرانابة حتى ملؤا الفضاء
بحيث يظن الرائي لهم انهم متى تلاقوا مع الغز المصرية اخذوهم تحت
أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان اوائل العرضى عند الوراق

وآخرهم بالقرب من بولاق التكر ورطولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطراة .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، انتقل العرضى من برانباة وحلوا الخيام وفي ثاني يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكائهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دايمهم في كل يوم تخرج طائفة بعد اخرى .

وفيه ، رسم الباشا بالف اردب فتح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والاروقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وانعم أيضا بعد أيام بالف اردب اخرى فعل بها كذلك .

وانها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا يخلوا ولا كرما
وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصلت جماعة ططر واخبروا بتقليد شريف محمد افندى الدفتردار ولاية جدة .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره ، خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انباة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انباة ايضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، حضر رجل من طرف الدولة يقال له حجان وهو رجل عظيم من ارباب الاقلام وعلى يده فرمان فأرسل الباشا الى شريف افندى الدفتردار والقاضي والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرىء عليهم ذلك فرمان وهو خطاب الى حضرة الباشا وملخصه اننا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ، ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وارسلنا اليك عساكر كثيرة وامرناك بقتال الخائنين واخراج الاربعة انفار من الاقليم المصرى بشرط الامان عليهم من القتل وتقليدهم ما يختارونه من المناصب في غير اقليم مصر واکرامهم غاية الاكرام ان امتلوا الاوامر السلطانية واطلقنا لك التصرف في الاموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تأخير امرهم لهذا الوقت فان كان لقله العساكر أرسلنا اليك كذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهم

ومن شد عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الى آخر ما ذكر
من ذلك المعنى •
وفي يوم السبت ثالث عشرينه ، كتبت اوراق بمعنى ذلك وأصقت
بالطرقات •

وفي خامس عشرينه ، تواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانيين
والامراء المصرية بأراضي دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة
وكانت الغلبة للمصريين واتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما تراءى
الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة بينادقهم واصطفت الخيالة
بخيولهم وكان الالفى بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم وصحبهم
جماعة من الانكليز ، فلما رأوهم مجتمعين لحربهم قال لهم الانكليز ماذا
تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهم قال الانكليز انظر واما تقولون ان
عساكرهم الموجهين اليكم اربعة عشر الفا واتم قليلون قالوا النصر بيد الله
فقالوا دونكم فساقوا اليهم خيولهم ، واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من
قتل فأنهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهم ، ثم كروا على الرجالة فلم
يتحركوا بشيء وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنام
واخذوا الجيخانة والمدافع وغالب الحملة والانكليز وقوف على علوة
ينظرون الى الفريقين بالنظارات ، فلما تحقق الباشا ذلك اهتم في تشييل
عساكر ومدافع وعدوا الى بر اناية ونصبوا وطاقهم هناك ، وانتقل طاهر
باشا الى فاحية الجيزة •

استهل شهر شعبان يوم السبت سنة ١٢١٧

فيه شرعوا في عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على اناس كثيرة من
ساحل مصر القديمة ليسخروهم في العمل •
وفيه حضر الكثير من العساكر المجاريح وجمع الباشا النجارين
والحدادين ، وشرع في عمل شركفك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تموه
في خمسة ايام وحملوه على الجمال وأزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور

في سادسه وفي عاشره كتبوا عدة اوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطا بالمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ماتقدم وكتبوا كذلك نسخا وألصقت بالاسواق ، وذلك باشارة بعض قرناء الباشا المصرية وهي بمعنى التحذير والتخويف لمن يسالم الامراء المصرية وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنة العنصاة الى آخر معنى ماتقدم .

وفي هذه الايام كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفاً الاردب واستمرت الغلال معرمة في السواحل ولا يوجد من يشتريها ، وكان شريف انفدى الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى ، ولما حصلت النصره للمصرية على العثمانية خصوصاً هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ضبغوا فيهم واحتكروها ، ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم ، وأما الباشا فانه سخط على العساكر وصار يلعنهم ويشتمهم في غيابهم وحضورهم .

وفيه حضرت جماعة من اشراف مكة وعلماؤها هروبا من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم .

استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ولم ير الهلال ، وكان غيماً مطبقاً فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يوماً فأتدب جماعة ليلة الاحد وشهدوا انهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبله القاضي وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التي شهدوا برؤيته فيها لم يكن

للهمال وجود البتة وكان الاجتماع في سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة
باجتماع الحساب والدساتير المصرية والرومية على انه لم ير الهلال ليلة
السبت الاحد يد البصر في غاية العسر والعجب وشهر رجب كان اوله
الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك
الليلة فلو كانت شهادته صحيحة لاشاعها في أول الشهر ليقع ليلة النصف
التي هي من المواسم الاسلامية في محلها حيث كان حريصا على اقامة
شعائر الاسلام .

وفيه حضرت جماعة من اشراف مكة وغيرها .

وفي خامس عشرينه ، حضر خليل افندي الرجائي الدفتردار في قلة من
اتباعه وترك أثقاله بالمراكب وركب من مدينة فوة ، وحضر على البرودلك
بسبب وقوف جماعة من الامراء المصرية ناحية النجيلة يقطعون الطريق
على المارين في المراكب ولما حضر نزل بيت اسمعيل بك بالازبكية .
وفي غايته وقع ما هو أشنع مما وقع في غرته ، وذلك ان ليلة الاثنين
غايته ، كان بالسما غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل
المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة
من الليل واذا بمدافع كثيرة وشنك من القلعة والازبكية ولفظ الناس
بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا
هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فأرسلهم الى القاضي
فتوقف القاضي في قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى فقبلهم .
وايدهم وردهم الى القاضي والزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما
الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان بيوم الاحد ويكون غرة شوال
صبحها يوم الاثنين واصبح الناس في امر مريح منهم الصائم ومنهم المفطر
فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين
وكذلك رمضان والامر لله وحده .

شهر شوال سنة ١٢١٧

كان اوله الحقيقي يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين .

وفي خامسه ، وصلت ائقال خليل افندى الرجائي الدفتردار .
وفيه طلبوا الف كيس سلعة من التجار وارباب الحرف فوزعت وقبضت
على يد السيد احمد المحروقي وهي اول حادثة وقعت بقدم الدفتردار .
وفي يوم الخميس عاشره ، نصب جاليش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ
عند بيته بالازبكية وضربت له النوبة التركية واهدى له الباشا خياما
كثيرة وطقما ولوازم .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، كان خروج امير الحاج بالموكب والمحمل
المعتاد الى الحصوة وكان ركب الحجاج في هذه السنة عالما عظيما ، وحضر
الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر
البحرية والاروام وغير ذلك .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، خرج شريف باشا في موكب جليل
ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قمر فأقام به الى ان يسافر الى جدة من
القلزم ، وانتقل خليل افندى الرجائي الدفتردار الى دار شريف باشا
بالازبكية .

وفي غايته ، حضر اولاد الشريف سرور شريف مكة هروبا من الوهابيين
ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقي بعدما قابلوا محمد باشا والي
مصر وشريف باشا والي جدة .

شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢١٧

استهل بيوم الاربعاء فيه تقدم الناس بطلب الجامكية فأمرهم الدفتردار
بكتابة عرضحالات فثقل عليهم ذلك فقالوا اتنا كتبنا عرضحالات في السنة
الماضية ، وأخذنا سنداتنا من الدفتردار المنفصل ودفع لنا سنة ستة عشر
فقيل لهم انه دفع لكم سنة معجلة والحساب لا يكون الا من يوم التوجيه

فضجوا من ذلك وكثر لفظ الناس بسبب ذلك وأكثروا من التشكي من
الدفتردار .

وفي سادسه ، اجتمع الكثير من النساء بالجامع الازهر وصاحوا
بالمشايع وأبطلوا دروسهم فاجتمعوا بقبلته ، ثم ركبوا الى الباشا فوعدهم
بخير حتى ينظر في ذلك وبقي الامر وهم في كل يوم يحضرون وكثر
اجتماعهم بالازهر وباب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم
لهم بمواجب اخر سنة تاريخه معجلة ، ولم يقبضوا منها الا ماقل بسبب
تتابع الشرور والحوادث .

وفي حادى عشره يوم السبت ارتحل شريف باشا الى بركة الحج متوجها
الى السويس .

وفيه ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من
فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم .
وفي رابع عشره ، حضر ططريات الى الباشا وعلى يدهم شالات شريفة
وبشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيد له تشريف تترخانية ومعناه مرتبة
عالية في الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين .

وفيه اشيع انتقال الامراء المصرية من جهة البحيرة وقبلوا الى ناحية
الجسر الاسود وأشيع ايضا ان جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الانكليز
الى البحر قاصدين التوجه الى اسلامبول وانتقل كتحدا بك خلفهم بمساكره
ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم .

وفيه وصلت الاخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبي مرق
من يافا واستيلاء عساكر احمد باشا الجزائر عليها وذلك بعد حصاره فيها
سنة وأكثر .

وفي رابع عشره ، حضر كتحدا الباشا وتقدم الامراء المصرية الى جهة
قبلي حتى عدوا الجيزة وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير
في مرورهم على البلاد من التفاريد والكلف ورعى الزروع وقطع الطرق

برا وبحرا وكان اغات الجو الى القبلىة وهو نجيب افدى كتحدا الدفتردار
وصحبه ارباب مناصب عدوا الى الجيزة فتوجهين الى الصعيد ونصبوا
خيامهم بىر الجيزة فصادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه
وهرب الباقون ، فاستولوا على خيامهم ووطاقهم ، وكذلك كتحدا الدفتردار
خرج الى مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والاموال فاستمر
مكانه وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين •
وفيه ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلم يوم الخميس سادس
عشره •

وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، طلبوا ايضا خمسة آلاف كيس سلفة
من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا في توزيعها
فانزعج الناس واغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل
وكالة الصابون الى الشام على الهجن واخفى أكثر الناس مثل السكرية
واهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولزموا بيوتهم وسمروا مطابخ
السكر وكذلك عملوا فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى الا على
خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادنى مائة وخمسون •

وفيه تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية
في يوم السبت حادى عشره ونزل بصحبتهم محمد بك الالفى وصحبه
جماعة من اتباعه •

وفي خامس عشرينه ، حضر أحمد باشا والى دمياط وكانوا أرسلوا له
طوخا ثالثا وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشاوية
المدينة يسمى أحمد باشا وضعوا لهما عسكريا يسافرون بصحبتهم للمحافظة
من الوهابيين وأخذوا في التشهيل •

وفي هذه الايام كثر تشكي العسكري من عدم الجامكية والنفقة فانه
اجتمع لهم جامكية نحو سبعة اشهر ، وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم
وخرجهم لقلّة الايراد وكثرة المطلوبات وكراهته لهم فصار كبراً وهم يترددون

ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع
بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب أمتعة الناس فنقل أهل الغورية
وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت
وخافهم الناس حتى في المرور ، وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفردوا
بأحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه ، وكذلك أكثروا من خطف النساء
والمردان •

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه ، كان انتقال الشمس لبرج الحمل وأول
فصل الربيع ، وفي تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوا شديدا
مزعجا واستمرت بطول الليل وفي آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ، ثم
سكنت عند الشروق وسقطت تلك الليلة دار بالجمالة بالرميلة ومات بها
نحو ثلاثة أشخاص وداران أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطراف
أماكن قديمة ، ثم تحولت الرياح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها
غييم ومطر •

وفيه وصل الامراء المصرية الى الفيوم فأخذوا كلنا ودراهم كثيرة
فردوها على البلاد ، ثم سافروا الى الجهة القبلية •

وفيه ورد الخبر بان المراكب التي بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم المتوجهة
الى الينبع والمويلح ، غرقت بما فيها ومركب الجميبي من جملتها •

وفيه حضر مصطفى بيناشا الذي كان ايام الوزير بمصر الى بلبس
وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فأقام ببلبس حتى أرسلوها له ، ثم ذهب الى
دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارثوذكس من السفر من البحر •

وفيه توجه المحروقي والكثير من الناس لزيارة سيدي أحمد البدوي
لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العريان ،
ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا
على مكان لمصطفى الخادم فأستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل
واحد من اولاد عمه مثلها •

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧

استهل بيوم الجمعة في يوم الاثنين رابعه ، قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا
عند باب الخرق قتله أغات التبديل بسبب انه كان يقف عند باب داره
بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من يمر بهم من النساء في النهار
الى ان قبض عليه وهرب رفيقاه .

وفيه ايضا أخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالا
من فعل العسكر .

وفيه عدى ابراهيم باشا الى بر الجيزة .

وفي يوم الاحد عاشره ، كان عيد الاضحى في ذلك اليوم حضر من
الامراء القبالي مكتابة على يد الشيخ سليمان الفيومي خطابا للمشايخ
فأخذها بختها وذهب بها الى الباشا ففتحها واطلع على ما فيها ، ثم طلب
المشايخ فحضروا اليه وقت العصر .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، حضرت مكاتبات من الديار الحجازية
يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم
شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه ، فرجع الى الطائف وأحرق
داره التي بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم
المضايقي نسيب الشريف ، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب
مع الوهابيين ، وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجه
لمحاربة الشريف ، ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى
غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا
النساء والاطفال وهذا دأبهم مع من يطارهم .

وفي ذلك اليوم ، مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق
بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاوسطى الحلاق في
أخذ الغلام فحاربوا الحلاق وقتلوه ، ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطبة
فقامت في الناس ضجة وكرشة وحضر أغات التبديل فطلبهم فكرنكوا بالدار

وضربوا عليه البنادق من الطيقان فقتلوا من اتباعه ثمانية أنفار ، ولم يزالوا على ذلك الى ثاني يوم فركب الباشا في التبديل ، ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم فثقبوا عليهم من خلف الدار وقبضوا عليهم بعد ما قتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا خريا اخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معها في حضانها . وفيه حضر علي اغا الوالي الى بيت احمد اغا شويكار بضرب سعادة واخرج منه قتلى كثيرة وامثال ذلك شيء كثير .

وفي خامس عشره ايضا ، امر الباشا الوجاقلية ان يخرجوا جهة العادلية لاجل الخفر من العربان فانهم فحش امرهم وتجاسروا في التعمرية والخطف حتى على نواحي المدينة بل وطريق بولاق ، وغير ذلك . فلما كان في ثاني يوم ركب الوجاقلية بأبنتهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوا من هناك الى وطاقهم الذي أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا في تعمير قصر من القصور الخارجة التي خربت أيام الفرنسيين .

وفي تاسع عشره ، سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجزيرة بسبب اغارة موسى خالد ، ومن معه على البلاد وقطع الطرق فلا قامهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة .

وفي رابع عشرينه يوم الاحد ، كان عيد النصرى الكبير في ليلتها وهي ليلة الاثنين وقع الحريق في الكنيسة التي بحارة الروم ، وفي صباحها ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالي وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون في عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعمة بسوق المؤيد بالانماطين وحضر الباشا أيضا في التبديل واجتهدوا في اطفائها بالماء والهدم حتى طفت في ثاني يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء .

وفيه وردت اخبار بان الامراء المصرية وصلوا الى منية بن نخسب

فأرسلوا الى حاكمها بان ينتقل منها ويمدى هو ومن معه من العسكر الى
البر الشرقي حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون اشغالهم ، ثم يرحلون
فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا في عمل المتاريس وحاكمها المذكور
سليم كاشف تابع عثمان بك الطنبرجي المرادى المقتول فانه سالم العثمانيين
وانضم اليهم فألبسوه حاكما على المنية و اضافوا اليه عساكر فذهب اليها
ولم يزل مجتهدا في عمل متاريس ومدافع حتى ظن انه صار في منعة عظيمة
فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم اشد المحاربة مدة أربعة
ايام بلياليها حتى غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا
أهلها وما بها من العسكر ، ولم ينسج منهم الا من ألقى نفسه في البحر وعام
الى البر الآخر أو كان قد هرب قبل ذلك ، وأما سليم كاشف فانهم قبضوا
عليه حيا وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بك فوبخه وأمر بضربه فضر به علقة
بالنبايت .

وفيه وصلت هجاة من شريف باشا بمكاتبة للباشا والدفتر دار يخبر
فيها انه وصل الى الينبع وهو عازم على الركوب من هناك على البر ليدرك
الحج ويترك أثقاله تتوجه في المركب الى جدة .

وفي غايته وصل سلحدار الباشا وصحبته أغات المقرر الذي تقدمت
بشارته ، فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا في صباحها اليهم فركبوا في
موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضي والاعيان
والوجقات فقرأ عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال للحرمين والحث
والامر بمحاربة المخالفين .

وفيه بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فساروا
على الهجن من البر الشرقي .

وفيه أرسلوا أوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقي الفردة وهو
القدر الذي كان تشفع فيه المحروقي وأخذوا في تحصيله .
واقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الكلية التي ذكر بعضها

وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف
جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبیح
بالاقبح ، فمن الكلية التي عم الضرر بها زيادة المكوس أضعاف المعتاد
في كل ثغر ذهابا وايابا . ومنها توالي الفرد والسلف والمظالم على أهل
المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكنفهم الخارجة عن الحد والمعقول
بأدنى شكوى ولو بالباطل فبمجرد ما يأتي الشاكي بعرض حال شكواه يكتب
له ورقة ويعين بها عسكري أو اثنان أو أكثر بحسب اختيار الشاكي وطلبه
للتشفي من خصمه فبمجرد وصوله الى المشكي بصورة منكرة وسلاح
كثير متقلد به فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسأل عن الدعوى
ولا عن صورتها ويطلب طلبا خارجا عن المعقول كألف قرش في دعوى عشرة
قروش وخصوصا اذا كانت الشكوى على فلاح في قرية ، فيحصل أشنع
من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والفتور بما
يشترطونه ويقترحونه عليهم وربما يذهب الشخص الذي يكون بينه وبين
آخر عداوة قديمة أو مشاحنة أو دعوى قضى عليه فيها بحرق من زمان
طويل فيقدم له عرض حال ويعين له مباشرة بفرمان ويذهب هو فلا يظهر
ويذهب المعين في شغله والمشكي لا يرى الشاكي ولا يدري من أين جاءته
هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من امر المباشر يحضر الى بيت
الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهي دعواه ويظهر حجته بأنه على الحق
وان خصمه على الباطل فيقال له عين على خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك
رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والاترك أجره على الله ورجع فضاق
ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع ، وربما قتل الفلاحون
المعينين وهربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة ، ولم يزل هذا
دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس وتمنوا لهم الغوائل
وعصت أهل النواحي وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعلموا خيانتهم
فخافوهم ومكالتهم فكالبوهم ، واتسمى عربان الجهة القبلية الى الامراء

المصرية وساعدوهم عليهم ، ولما انحدر الامراء الى جهة بحرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة العربية والهنادى وعرب البحيرة وخلافهم ، فلما وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ورسدوا لهم الفوائل وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبراً ، فمن ظفروا به ومانعهم نهبوا متاعه وقتلوه والا سلبوه وتركوه فحش الامر جدا قبلي وبحرى حتى وقف حال الناس ، ورضوا عن احكام الفرنسيين ومنها ان الباشا لما قتل الوالي والمحاسب وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات وان يكون الرطل اثنتي عشرة أوقية في جميع الاوزان وأبطلوا الرطل الزيتي الذي يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية ، لم ينفذ من تلك الاوامر شيء سوى نقص الارطال ، ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات على المتسبين زيادة عن القانون الاصلي وجعل منها قسط الخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ، ورجعت الامور في الاسعار اقبح وأعلى مما كانت عليه في كل شيء واستمر الرطل اثنتي عشرة أوقية لاغير وكثر ورود الغلال أيام النيل ورخص سعرها والرغيف على مقدار رغيف الغلاء ، ومنها ان الفضة الانصاف العددية صاروا يأخذونها من دار الضرب أول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ، ولا ينزل الى الصيارف منها الا القليل حتى شحت بأيدي الناس جدا ووقف حالهم في شراء لوازم البيوت ومحقرات الامور ويدور الاسانن بالريال او المحبوب أو المجر وهو في يده طول النهار فلا يجد مصارفته وأغلقت غالب الصيارف حواجزهم بسبب ذلك ، وبسبب أذية العسكر فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندي فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بيطقانه أو بارودته وان وجد عنده المصارفة ، وكان المحبوب أو البندقى ناقصا في الوزن لا يستقيم في نقصه ، ولا يأخذ الا صرفه كاملا ، واذا اشترى شيئا من سوقى أعطاه بندقيا وطلب باقيه ، ولم يكن عند البائع باقيه أخذ

الذى اشتراه والبندقي وذهب ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منه
وان وجد معه باقي المصارفة ، وأخذ ذلك البندقي ونقد عند الصراف ، وكان
ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه فان قال انه يقتص كذا
فزرع عليه وسبه وبعضهم أدخل أصبعه في عين الصراف وامثال ذلك .
ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبا
فلا يجد وربما اخذوها بعد تمام وسقها فنكتوه واخذوها وان مرت على
الامراء المصرية ، ومن انضم اليهم تعرضوا لها ونهبوا ما بها من الشحنة
وأخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام ، فكان ذلك من اعظم
اسباب التعطيل ايضا .

ومنها تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم وخصوصا في
اواخر هذه السنة حتى امتتعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا ان
يكونوا في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاسواق
السلطانية من بعد المغرب ، وقبيل العشاء واذا اضطر الانسان الى المرور
تلك الاوقات ، فلا يمر الا كالمجازف على نفسه وكأنما على رأسه الطيور
فيقال ان فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم ، فعلوا
ذلك مع العامة على حد قول القائل خلص تارك من جارك ، وذلك كله بسبب
تأخير جماكهم وقطع خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يسوقهم ويقول
هؤلاء لا يستحقون فلسا وأى شيء خرج من يدهم وطول المدى نكلفهم
ونعطيهم ، وما ستروا أنفسهم مع الغز المصرية ، ولا مرة فلا حاجة لنا بهم
بل يخرجون غني ويذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والفضزية
وهم يقولون لا نخرج ولا نذهب حتى نستوفي حقنا على دور النصف
الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا ذهبنا ، ومنها استمرار الباشا على
الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء ، وطلب الاخشاب والمؤن حتى عز جميع
أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التي
تخربت في الحوادث السابقة ، وبلغ سعر الاردب الجبس مائة وعشرين

نصفا والجير المخلوط أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين
نصفا ويتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين وعشرين نصفا وأحدثوا أخذ
اجازة من المعمارجي وهو ان الذي يريد بناء ولو كانوا لا يقدر أن يأتيه
البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجي ويدفع عليها خمسين نصفا ، ولم يزل
الاجتهاد في العمارة المذكورة حتى أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن
وكالة يعلوها طابق وأسفلها اصطبلات وحولها من داخل حواصل ومن
خارج حوائث وقهوة ، فعندما تمت الحوائث ركبوا عليها درفها وأسكنوا
بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير
ذلك ، ولم يكمل تسقيف الطابق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا
حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة ، وعمرت وأنشئت بالحجر
النحت المحكم الصنعة وعملوا لها بابا عظيما ببندناف وابرار عظيمة وبها
طاقات عليا وسفلى ، وصفوا بها المدافع العظيمة وبركة الرحبة مثل ذلك
وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة ، بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة
متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق على الجسر الذي عمله الفرنسيين
ويخرجون ايضا في سلوكهم من بوابة عظيمة الى طريق بولاق من الجهة
الغربية بحائط احجر متصل من الرحبة حيث البوابة المواجهة للقشلة الى
آخر القشلة ، وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على بدنات
وابراج وطيقان مهندمة وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها
باب يصعد منه الى تلك الابراج والجبخانة والمساكر جلوس على تلك
المصاطب الخارجة والداخلة لاليسين الاسلحة وبنادقهم مرصوفة بدائر
الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوفة بطول الرحبة
يمينا وشمالا ، وكذلك بداخل الحوش الجواني الاصلي وبأسفل البركة
نحو المائتي مدفع مرصوفة ايضا وعرييات وصناديق جبخانة وآلات حرب
وغير ذلك والجبخانة الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلي
ولها خزنة وطبجية وعربية .

ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى يبيع الرطل بسعر القنطار في الزمن السابق وعدم الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التي تجلبه من بحرى لما ترتب عليهم من زيادة الجمرک ، وعدم مكاسبهم فيه لان الذي تولى على جمرک الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته بسعر قليل معلوم ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة قبلي ، وذلك خلاف ما يأخذه من المراكب التي تحمله فامتنع المتسبيون فيه من تجارته فعز وجوده في آخر السنة حتى يبيع الربع بشانين نصفاً من ثلاثة انصاف وضجت الناس من ذلك ، فأرسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته ووسقها ملحاً وصار يبيع الربع بعشرين نصفاً ويبيعه المسيب بثلاثين ، وهذا لم يمهده فيما تقدم من السنين وعدم ايضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى يبيع بأعلى ثمن ، ثم حضرت القافلة فانصل سعره وتواجد ، وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به . ونسأل الله تعالى حسن العاقبة .

سنة ثمان عشرة ومائتين والف

شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨

استهل بيوم السبت في ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة في الناس وحصلت كرشات في مصر وبولاق حوائيتهم ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين وبعضهم ترك خانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ، ولم يشعر من شدة ما لحقهم من الخوف والارجاف ، ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب في ذلك ان جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا جماكيهم المنكسرة وخرجهم ، فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا الى الدفتردار ، فقال لهم جماكيتم عند محمد علي فذهبوا الى محمد علي وكانوا وعدوهم بقبض جماكيتم في ذلك اليوم ، فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم لم اقبض شيئاً فعملوا معه شراسة ، وضرب بينهم بعض بنادق وهاجت العسكر عند بيت محمد علي سرششمه فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق ، ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة أيام .

وفيه وردت عدة تقارير وبها جبخانة وجملة من العسكر، وصحبتهم
ابراهيم اغا الذي كان كاشف الثرقية عام اول، وكان توجه الى اسلامبول
فخضر وصحبته ذلك، فحملوا الجبخانة وطلعوها الى القلعة فيقال انها
متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز، وقيل غير ذلك .

وفي يوم الجمعة سابعه، ثارت العسكر وحضروا الى بيت الدفتردار
فاجتمعوا بالحوش وقللوا باب القيطون وطرذوا القواسة، وطلع جمع منهم
فوقوا بفسحة المكان الجالس به الدفتردار ودخل اربعة منهم عند
الدفتردار فكلموه في انجاز الوعد، فقال لهم انه اجتمع عندي نحو
الستين الف قرش، فاما ان تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم
المطلوب، فقالوا لا بد من التسهيل فان العسكر تعلقوا من طول المواعيد
فكتب ورقة وارسلها الى الباشا بان يرسل اليه جانب دراهم تكملة للقدر
الحاصل عنده في الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا ادفع ولا آذن بدفع
شيء فاما ان يخرجوا ويسافروا من بلدى او لا بد من قتلهم عن آخرهم
فعندما رجع بذلك الجواب، قال له ارجع اليه واخبره ان البيت قد امتلأ
بالساكر فوق وتحت واني محصور بينهم، فطند وصول الرسائل وقبل
رجوعه امر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار وعلى
العسكر، فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى
مجلس آخر وتتابع الرمي واشتعلت النار في البيت وفي الكشك الذي
انشأه بيت جده المجاور لبيته، وهو من الخشب والحجنة من غير بياض
لم يكمل فالتهب بالنهار، فنزل الى اسفل والارثود محيطة به وبات تحت
السلام الى الصباح ونهب العسكر الخزينة والبيت، ولم يسلم الا الدفتردار
والاوراق وضعوها في صناديق وشالوها، وكان ابتداء رمي المدافع وقت
صلاة الجمعة، واما اهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة
او فرقة تحصل من العسكر قبل ذلك، فلما عين الناس تجمعهم بيت
الدفتردار شاع ذلك في المدينة، ومر الوالي يقول للناس، ارفعوا متاعكم

واحفظوا انفسكم وخذوا حذرکم واسلحتکم فأغلق الناس الدكاكين
 والدروب وهاجوا وماجوا ، فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخللوا
 هجوم العسكر ونهب البلد ، بل ودخول البيوت ولا راد يردهم ولا
 حاكم يمنهم ، ونادى المنادى معاشر الناس ، واولاد البلد ، كل من كان
 عنده سلاح فليلبسه واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم
 الى بيت الباشا ، وحضرت اوراق من الباشا لاهل الغورية ، ومغاربة
 الفحامين وتجار خان الخليلي وأهل طولون يطلبهم بأسلحتهم والحضور
 عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فقاموهم عند بيت حریم
 الباشا وبيت بن المحروقي المجاور له وهو بيت البكرى القديم فباتوا
 ليلتهم هناك ، وحضر حسن اغا والي العمارة عشاء تلك الليلة ، وطاف على
 الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا ، وتجمع بعض الاوباش
 بالعصي والمساق وتحزبوا احزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين
 وجهة العقادين والمشهد الحسيني ، فلما دخل الليل بطل الرمي الى الصباح
 فشرعوا في الرمي بالمدافع والقناير من الجهتين وترست المساکر بجامع
 أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد علي وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس
 خوف عظيم من هذه الحادثة ، واما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من
 جهتها لانه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الارتود وغيرهم وقافل
 أبوابها ، ولما كان يوم الجمعة امس تاريخه قبل حصول الواقعة ، وحضر
 اغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتحدا
 بك فقال لهم نبهوا على اهل البلد بفلق الدكاكين والاسواق والاستمداد
 فان المكر حاصل عندهم قلعة ادب ، فلما طلوعوا عند الباشا اطموه بمقالة
 كتحدا بك فقال لهم نعم . فقال له اغات الانكشارية ياسلطانم ينبغي الاحتفاظ
 بالقلعة الكبيرة قبل كل شيء فقال ان بها الخازندار واوصيته بالاحتفاظ
 وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغي أن تترك عند كل باب من خارج
 قدر خمسين انكشاريا . فقال وايش فأئدتهم ما عليكم من هذا الكلام

تريدون تفريق عساكري ، اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل انفاذ القضماء
 وحضر طاهر باشا ايضا في ذلك الوقت وهو كالمحب ومكمن العداوة
 فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش ، فلما كان في صباحها
 يوم السبت رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيين ، وهو المسمى
 بالنظام الجديد فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخيولهم ، وهم طوايرومروا
 حوالي البركة وانقسموا فرقتين فرقة أتت على رصيف الخشاب وفرقة
 على جهة باب الهواء ليأخذوا الارتودية بينهم ويحصرهم من الجهتين، فلما
 حضرت الفرقة التي من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارتودية ، فعند ذلك
 أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهمز الارتودية
 من تلك الجهة وانحصروا جهة جامع أزبك واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخرى
 وتحققوا الهزيمة والخذلان وعند ما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار
 والمحروقي وبيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب ، واخراج الحريم وتركوا
 القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همة الفرقة الاخرى وجرى أكثرهم
 ليخطف شيئا ويفنم مثلهم ، وقالوا نحن نقاتل ونموت لاعلى شيء
 وأصحابنا ينهبون ويفنمون فهزموا انفسهم لذلك وتراجع الارتودية
 واشتدت عزيمتهم ورجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقي
 منهم وملكوا الجهة التي كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشا
 وركب الى الرميطة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج اللطاقات
 الصغار التي في حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمي المدافع
 من أسفل ففتح بعضها ودخل منها بعض عسكر فتلقوا مع الارتود
 المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم على بعض ، ثم طلوعوا عند الخازندار
 وكان عنده ابن أخت طاهر باشا مرضا قبل ذلك بايام وصحته طائفة أيضا
 فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبه وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار
 فمانعهم ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب
 لظاهر باشا وجلسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنيات وجبخانه

الى الازبكية لجماعتهم، وكذلك قيدوا بالقلعة طنجية وعساكر كل ذلك
ومحمد باشا لا يدري بشيء من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من
القلعة فسأل ما هذا ف قيل له انهم ملكوا القلعة فسقط في يده وعند ذلك،
نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع
المنادي أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم بأس
وطاف يزور الاضرحة والمشايخ والمجاذيب ويطلب منهم الدعاء ورفع الناس
التتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارضة العسكر. وكذلك لم يحصل أذية
من العسكر لاحد من الرعية وأمروا بفتح مخازن العيش والمأكل وأخذوا
واشتروا عن غير احجاف ولا إخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم
بالعيش والكمك والجبن والفطير والسमित وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون
عليهم وهم يشترون منهم بالمصلحة وصار بعض أولاد البلد يذهب الى
الفرجة ويدخل بينهم ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ويقولون نحن مع
بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا ووجدوا مع البعض سلاحا ذهب به
عندما أرسل الباشا ونادى بالناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير
القياس ، وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق
وخارج البلد ويقول للفلاحين الفين يجلبون الحطب والجلدة والسمن
والجبن من الارياف كونوا على ما أتمت عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا
واشتروا وليس عليكم بأس ، وحضر اليه الوالي فأمره بالمرور
والمناداة بالامن للناس ، واستمر الحرب بين الفريقين نهار
السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل ، فما أصبح النهار حتى زحف
عساكر الارتود الى جامع عثمان كتحدا والي حارة النصارى من الجهة
الاخري وطلعوا الى التلول التي بناحية بولاق. وملكوا بولاق وهجموا
على مناخ الجمال الذي بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر
التكرور، وهرب من بقي منهم عريانا وقبضوا على منش القبطان وعدوا
بالغليون الى برانابة ونهبوا ما فيه وكان به مال القبطان وذخائره التي
جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيا كثيرا ، وكذلك ذهبت

طائفة منهم الى قصر العيني وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم
وأخذوهم اسرى ونهبوا بيت السيد أحمد المحروقي بالازبكية وهو بيت
البكرى القديم وقد كان اخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه فنهبوا منه
شيئا كثيرا يفوق الحصر واخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن او اقتدين
انفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما ارسل الباشا عساكره
قبل يوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لانغير ونهبوا بيت جرجس الجوهري
واخذوا منه اشياء نفيسة كثيرة وفراوى مثمثة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا
منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية
عشر فرنساويا فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه يامان واما سكان
تلك الخطة فأنتهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا او محمد علي فيرسل معهم
عسكرا لخفارتهم حتى ينقلوا امتعتهم او امكتهم الى جهات بعيدة عن ذلك
المحل ليامنوا على انفسهم من الحرب. وهرب المحروقي وابنه عند الباشا
ولاحت لوائح الخذلان على الباشا واستعد للفرار فانه لما بات تلك
الليلة لم يجد عليقا ولا خيزا فعلقوا على الخيل ارزا وتعشى الباشا بالقسمات
وارسل الى حارة النصرى فطلب منهم خيزا فأرسلوا له خيزا فخطفه
الارتود في الطريق ، ولم يهرب اليه ثم ان عسكر الارتود احضروا آلة
بنية ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على
الباداهنج فألتهب فيه النار فأرادوا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء
ويقال ان الخازندار الذي كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت
الباشا ويطلقوه فأرسل بعض أتباعه الى مكانه الذي بييت الباشا فأوقدوا
فيه النار في ذلك الوقت واشتعلت في الاخشاب والسقوف وسهت الي
مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأزل الحريم وعددهن سبع
عشرة امرأة فأركبهن بغالا وأمر الدلاة والهواره ان يتقدموهن وركب
صحبتهن المحروقي وابنه وترجمانه وصرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر
الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب في مماليسكه ومن بقي من عسكره

وأتباعه وركب معه حسين أغاشن وبعض أعوات وصحبته ثلاث هجن
وخرج إلى جزيرة يدران فعندما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارتود على
البيت واشتغلوا بالنهب هذا والفتار تشتعل فيه وكان ركوبه قبيل أذان
العصر من يوم الاحد تاسع المحرم وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر
الارتود فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا واما المحروقي ومن معه فأنهم
تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم ، وانقطع حزام بقلته فنزل
عنها فأدركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو وأتباعه وابنه
واخذوا منهم نحو عشرين الف دينار اسلامبولي نقدية وقيل جواهر بنحو
ذلك فأدركهم عمر أغا بينباشى المقيم ببولاق فوقعوا عليه فأمنهم واخذهم
معه إلى بولاق وباتوا عنده إلى ثاني يوم واخذ لهم امانا وحضر إلى طاهر
باشا وقابله وكذلك جرجس الجوهري ونهب العسكر بيت الباشا واخذوا
منه شيئا كثيرا وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعد إلى عنان السماء
حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية الملاصقة للارض واحترقت وانهدمت
تلك الابنية العظيمة المشيدة العالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد
والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع
وكان هذا البيت من أضخم المباني المكلفة فانه اذا خلف الحالف انه صرف
على عمارته من اول الزمان إلى ان احترق عشر خزائن من المال او اكثر
لايحت فإن الالقي لما انشأه صرف عليه مبالغ كثيرة وكان اصل هذا
المكان قصرا عمره وانشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودى اسكندر
من فقهاء الحنفية وجعل في اسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة وجعلها
برسم النزهة لعامة الناس ، فكان يجتمع بها عالم من اجناس الناس واولاد
البلد شيء كثير وبها قهاوى وبياعون وفكهاية ومغاني وغير ذلك ، ويقف
عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجرس المقابل
لها من عصر النهار إلى آخر الليل من الخط والنزاهة ما لا يوصف، ثم تداول
ذلك القصر أيدي الملاك وظهر على بك وقساوة حكمه فسدوا تلك البوائك

ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها في الاحيان من اجتماع اهل الفسوق
والحشاشين ، ثم اشترى ذلك القصر الامير أحمد أغا شويكار وباعه بعد
مدة فاشتراه الامير محمد بك الالفي في سنة احدى عشرة ومائتين وألف
وشرع في هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التي كان عليها وكان غائبا
جهة الشرقية فرسم لكتخداه صورته في كاغد بكيفية وضعه فحضر ذوالفقار
كتخدا وهدم ذلك القصر وحضر الجدران ووضع الاساس وأقام الدعائم
ووضع سقف الدور السفلى فحضر عند ذلك مخدومه ، فلم يجده على
الرسم الذي حدده له فهدمه ثانيا وأقام دعائمه على مراده واجتهد في عمارته
وطلب له الصناعات والمؤن من الاحجار والاشخاب المتنوعة حتى شجت المؤن
في ذلك الوقت وأوقفت أربعة من امرائه على أربع جهاته وعمل على ذمة
العمارة طواحين للجبس ، وقمن الجير واحضر البلاط من الجبل قطعا
كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام ، وذلك خلاف انقاض
رخام المكان وانقاض الاماكن التي اشترها وهدمها وأخذ اشخابها
وانقاضها ونقلها على الجمال ، وفي المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير
الذي كان أنشأه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلي وكان به شيء
كثير من الاشخاب والانقاض والشبايك والرواشن نقلت جميعها الى
العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ويفرق على من
أحب حتى بنوا دورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتموه
في مدة يسيرة وزكب على جميع الشبايك شرائح الزجاج أعلى وأسفل
وهو شيء كثير جدا وفي المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبار التي
يساوى الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير ايضا ، ثم فرش جميعه
بالبسط الرومي والفرش الفاخر وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة
وطوال المراتب كلها مقصبات وبنى به حمامين علويا وسفليا الى غير ذلك
هما هو الا ان تم ذلك فأقام به نحو عشرين يوما ، ثم خرج الى الشرقية
فأقام هناك وحضر الفرنسيين فسكنه سارى عسكر بونا بارتة فعمر فيه

أيضا عمارة ، ولما سافر وأقام مكانه كلهبر عمر فيه أيضا ، فلما قتل كلهبر وتولى عوضه عبدالله منو لم يزل مجتهدا في عمارته وغير معالمه وأدخل فيه المسجد وبنى الباب على الوضع الذي كان عليه وعقد فوقه القبلة المحكمة وأقام في أركانها الأعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلام العراض التي يصعد منها الى الدور العلوى والسفلي من على يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم واستمر يبني فيه ويعمر مدة إقامته الى ان خرج من مصر ، فلما حضر العثمانية وتولى على مصر محمد باشا المذكور رغب في سكني هذا المكان وشرع في تعميمه هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثني عشر قمينا تشتغل على الدوام والجمال التي تنقل الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع الاتربة في البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردماء غير معتدل حتى شوها البركة وصارت كلها كيما نا واتربة والعجب ان تنتهي الرغبة في سكن هذه البركة وأمثالها انما هو تسريح النظر وانسباط النفس باتساعها واطلاقها وخصوصا أيام النيل حين تمتلئ بالماء فتصير لجة ماء دائرة بر كارية مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول المساء يوقدون القناديل بدائرهما في جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالي القمرية فيختلط ضحك الماء في وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء ايضا وصدى أصوات القيان والاعاني في ليال لا تعد من الاعمار اذ الناس ناس والزمان زمان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الى ان كان ما كان ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت الحرابة بين فرنساوية والعثمانية واهل مصر واقام الحرب ٣٦ يوما وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر ، لم يصبه شيء ولم ينهدم منه حجرا واحدا ولما وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم في ليلة واحدة وكذلك احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ودية الذي كان أنشأه رضوان كتحدا

الجلفي وكان بيتا عظيما ليس له نظير في عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من اغرب
ما صنعته ايدى بني آدم في الدقة والصنعة وكله منقوش بالذهب واللازورد
والاصباغ وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون
فأحترق جميعه ، ولم يبق به شيء الا بعض الجدران اللاطئة بالارض
وسكنت الفتة وشق الوالي علي اغا. الشعراوى وذو الفقار المحتسب واغات
الانكشارية ونادوا بالامان والبيع والشراء فكانت مدة ولاية هذا الباشا
على مصر سنة وثلاثة اشهر وواحد وعشرين يوما ، وكان سيء التدبير ولا
يحسن التصرف ويجب سفك الدماء ولا يتروى في ذلك ولا يضع شيئا
في محله ويتكرم على من لا يستحق ويبخل على من يستحق وفي
آخر مدته داخله الفرور وطاوع قرناء السوء المحققين به والتفت
الى المظالم والفرد على الناس وأهل القرى حتى انهم كانوا حرورا
دفاتر فردة عامة على الدور والاماكن بأجرة ثلاث سنوات ، وقيل
اشنع من ذلك فأنتخذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره ، وخرج
مرغوما مقهورا على هذه الصورة ، ولم يزل في سيره الى ان نزل بقلوب
بعد الغروب فعشاء الشواربي شيخ قلوب ، ثم سار ليلا الى دجوة فأنزل
الحريم والاقبال في ثلاثة مراكب وسار هو الى جهة بنها وغالب جماعته
تخلفوا عنه بمصر وكذلك الكتخدا وديوان افندى والخازندار الذى كان
بالقلعة والسلحدار وخليل افندى خزنة كاتب .

وفي يوم الاثنين عاشره ، فودى بالامان ايضا وان العساكر لا يتعرضون
لاحد بأذية وكل من تعرض له عسكري بأذية ولو قليلة فليشتكه الى التلق
الكائن بخطته ويحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه .

وفي يوم الخميس وقت العصر ، حضر الاغا والوجاقلية الى بيت القاضي
واعلموه باجتماعهم في غد عند طاهر باشا ويتفقون على تليسة قائمقام
ويكتبون عرض محضر بحاصل ما وقع .

وفي ذلك اليوم ، حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بك ويده مراسلة
خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة ايام ، وكان يجتمع

بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية ، فلما اصبح يوم الجمعة رابع عشره
 اجتمع المشايخ عند القاضي ، وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشا
 وعملوا ديوانا واحضر القاضي فروة سمور البسها لطاهر باشا ليكون
 قائمقام حتي تحضر له الولاية او يأتي وال وكلموه على رفع الحوادث
 والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ما وقع
 وقرأوا المكتوب الذي حضر من عند الامراء القبالي وهو مشتمل على
 ايات واحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل
 منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة او بلدة وطلبوا المرور
 عليها او قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكم والعساكر التي بها وتابذ
 بالمحاربة والطرده ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يشتون لنا وينهزمون
 ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولا يخفي ما يترتب على ذلك من
 النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع لنا لما حضرنا بالمنية فحصل ما
 حصل وبدؤنا بالطرده والابعاد حصل ما حصل مما ذكر وعوقب من لا
 جنى وذنب الرعية والعباد في رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ
 ان يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا ما يقوم بمؤتنتنا ومعايشنا فأبى
 حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصري كليا وبعثتم تحذرونا مخالفة
 الدولة العلية مستدلين علينا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
 الامر منكم ، ولم تذكروا لنا آية تدل على اننا نخرج من تحت السماء
 ولا آية تدل على اننا نلقى بأيدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنا
 وأولادنا بمصر وربما تربي على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنا
 من ذلك فانتا انما تركنا حريمنا ثقة بانهم في كفالتكم وعرضكم على ان
 المروعة تأبى صرف الهمة الى امتداد الأيدي للحريم والرجال للرجال على
 ان املك دورا والله يقرب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتبه من يشاء قل
 اللهم مالك الملك الآية ، فلما قرى ذلك بتفاصيله تعجب السامعون له فكأنما
 كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب وأخذ ذلك المكتوب طاهر باشا

واودعه في جيبه ، ثم قال الحاضرون ، فما يكون الجواب قال حتى تتروى في ذلك، ثم كتب لهم جوابا يخبرهم فيه بما وقع ويأمرهم بأنهم يحضرون بالقرب من مصر لربما اقتضى الحال الى المعاونة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، كتبوا العرض المحضر بصورة ما وقع وختم عليه المشايخ والوجاقلية وأرسلوه الى اسلامبول واما محمد باشا المهزوم فانه لم يزل في سيره حتى وصل الى المتصورة وفرد على اهلها تسعين ألف ريال وكذلك فرد على علي ما امكنه من بلاد الدقهلية والغربية فردا ومظالم وكلفا وصادف في طريقه بعض المعينين حاضرين بمبالغ الفردة السابقة فأخذها منهم .

وفي ليلة الثلاثاء ، بعد المغرب ثامن عشره ارسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا على جماعة من بيوتهم وهم اغات الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز ومصطفى اغا الوكيل وأيوب كتخدا الفلاح وأحمد كتخدا علي والسيد احمد المحروقي فأنزلوه الى بيته في ثاني يوم وعملوا عليه ستمائة ولزم العسكر بيته ، وكذلك بقية الجماعة منهم من عمل عليه مائتا كيس واقل واكثر واقاموا في الترسيم .

وفي يوم الجمعة حادى عشره ، ركب طاهر باشا بالوكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين .

وفيه وردت الاخبار بان الامراء المصرية رجعوا الى قبلي ووصلوا الى قرب بني سويف .

وفيه تشفع شيخ السادات في مصطفى اغا الوكيل واخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا ، فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى اغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد اغا وكيل دار السعادة وذهبا صحبتته الى بيت طاهر باشا ، فلما طلعا الى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغامن بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل واخذوه الى القلعة ماشيا على اقدامه

فحقق الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه فأطلعه على
مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا لا يؤخذ به ، وانما يؤخذ اذا
كان المكتوب منه الى محمد باشا ، ثم انحط الامر على انه لا يقتله ولا يطلقه
ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات واخذ خاطره بعد
ما فزع من حضوره اليه في ذلك الوقت .

وفي ثالث عشرينه ، اطلعوا يوسف كتحدا الباشا الى القلعة والزموه
بمال وكذلك خزنة كاتب .

وفيه ، خرج أمير الازم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر واقام
هناك .

وفيه حضر هجان على يده مكاتيب كر مؤرخة في عشرين شهر الحجة
مضمونها ان الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف
غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحجاج المصرى والشامى وارشاهم
على أن يتعوقوا معه أياما حتى ينقل ما له ومتاعه الى جدة
وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربته
ثم يرجعون على ذلك الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف
اثني عشر يوما ، ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن احرق داره ورحل شريف
باشا أيضا الى جدة .

• وفيه قبضوا على أنصار من الوجاقلية أيضا المستورين وطلبوا منهم
دراهم وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع .

وفي خامس عشرينه ، قبضوا على جماعة منهم وجسومهم وكذلك عملوا
على طائفة اليهود مائة كيس .

وفيه حضر أحمد أغا شويكار الى مصر بمراسلة من الامراء القبالي .
وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا
وكبيرها حسن بك أخو طاهر باشا فنزلوا في مراكب وفي البر أيضا .
وفي يوم الخميس قبضوا على المعلم ملطي القبطي من أعيان كتبة القبط

وهو الذي كان قاضيا أيام الفرنسيين فرموا رقبتة عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصباحاني أخى يوسف الصباحاني من تجار الشوام عند باب الخرق في ذلك اليوم وأقاما مرميين الى ثاني يوم .

وفي يوم السبت غايته ، رجع أحمد اغا شويكار بجواب من الباشا الى رفقائه وأشيع وصول ابراهيم بك ومن معه الى زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الى بر الجيزة يقبضون الكلف من البلاد .

وفيه أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعد ان دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الى داره .

وفيه أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندى رازم الكاتب و ابراهيم افندى الروزنامجي وسليمان افندى فأخذوهم عند عبدالله افندى رازم الروزنامجي الرومي .

شهر صفر ١٢١٨

استهل بيوم الاحد في ثانيه حضر الامراء القبالي الى الشيخ الشيمي . وفي ليلة الاربعاء رابعة ، خنقوا احمد كتخدا علي باش اختيار الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا محبوبين بالقلعة و ضربوا وقت خنقهما مدفعين في الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج .

وفي صباحها يوم الاربعاء ، حضر جواب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دمياط وانه تخلف عنه من العسكر الذين معه وأرسلوا يطلبون منهم الامان ، فلم يجابوهم حتى يستأذنوا في ذلك فأجابهم طاهر باشا بان يعطوهم أمانا ويضموهم اليهم .

وفي ذلك اليوم ، أشيع أن طاهر باشا قاصد التعديّة الى البر الغربي ليسلم على الامراء المصرية وفي ذلك الوقت امر باحضار حسن اغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت ، فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معارجي باشا واعطاه النقي فرانسا وامره أن يتقيد بتعمير القلعة وماصدق

انه خرج من بين يديه وسكن روعه في ذلك الوقت حضر اليه طائفة من
الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا في اول المحرم في النقاير مع الجبخافة
ليتوجهوا الى الديار الحجازية وانزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية
وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ما هم عليه ، ولما خرج محمد
باشا وظهر عليه طائفة الارثود شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون
اليهم بعين الاحتقار مع تكبير الانكشارية ونظرهم في انفسهم انهم فخذ
السلطنة وان الارثود خدمهم وعسكرهم واتباعهم ، ولما فرد الفرد طاهر
باشا وصادر الناس صار يدفع الي طائفة الارثود جماكيهم المنكسرة اويحولهم
باوراق على المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيئا من جماكيهم قال لهم
ليس لكم عندى شيء ولا اعطيكم الا من وقت ولايتي فان كان لكم شيء
فأذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم واوغر صدورهم وبيتوا
امرهم مع احمد باشا والي المدينة ، فلما كان في هذا اليوم ركب الجماعة
المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم
واسلحتهم كما هي عادتهم وخلفهم كبراؤهم ، وهم اسمعيل اغا ومعه آخر
يقال له موسى اغا وآخر فذهبوا على طاهر باشا وسألوه في جماكيهم فقال
لهم ليس لكم عندى الا من وقت ولايتي وان كان لكم شيء مكسور فهو
مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا ، فألحوا عليه فنتر فيهم فعاجلوه
بالحسام وضربه أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك الى الحوش وسحبت
طوائفهم الاسلحة وهاجوا في اتباعه فقتل منهم جماعة واشتعلت النار في
الاسلحة والبارود الذي في أماكن اتباعه فوقع الحريق والنهب في السدار
ووقع في الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبأيديهم السيوف
المسلولة ومعهم ماخطفوه من النهب فأزعجت الناس وأغلقوا الاسواق
والدكاكين وهربوا الى الدور وأغلقوا الابواب وهم لا يعلمون ما الخبر
وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالي والاغا ينادون بالامن والامان حسب
مارس احمد باشا وكرروا المناداة بذلك ، ثم نادوا باجتماع الانكشارية

البلدية وخلافهم عند أحمد باشا على طائفة الارثود وقتلهم واخرجهم من المدينة فتحزبوا احزابا ومشوا طوائف طوائف وتجمع الارثود جهة الازبكية وفي ميوتهم الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا باحد من الارثود أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارثود يفعلون معهم مثل ذلك هذا والنهب والحريق عمال في بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا مرمية ، لم يلتفت اليها أحد ولم يجسر أحد من اتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت دولته وانقضت سلطنته في لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لاهلك الحرث والنسل وكان صفته اسمر اللون نحيف البدن اسود اللحية قليل الكلام بالتركي فضلا عن العربي ويغلب عليه لغة الارثودية وفيه هوس وانسلا ب وميل للمسلوبين والمجازيب والدر او يش وعمل له خلوة بالشيخونية ، وكان يبيت فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبدالله الكردي الى السطح في الليل ويذكر معه ، ثم سكن هناك بحريمه ، وقد كان تزوج بامرأة من نساء الامراء ، وكان يجتمع عنده اشكال مختلفة الصور فيذكر معهم ، ولما راوا منه ذلك خرج الكثير من الاوباش وتزيا بما سولت له نفسه وشيطانه ولبس له طرطورا طويلا ومربعة ودلغا وعلق له جلاجل وبهرجان وعصام صبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبله يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنة والفاظ موهمة بانه من ارباب الاحوال ، ونحو ذلك ولما قتل اقام مرميا الى ثاني يوم لم يدفن ، ثم دفنوه من غير راس بقية عند بركة القيل واخذ بعض الينكجيرية راسه وذهبوا بها ليوصلوها الى محمد باشا يأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارثود فقتلوهم واخذوا الراس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب احمد باشا مكتوبا الى محمد باشا يعلمه بصورة الواقعة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقي وسعيد اغا ارسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا تمام المنصف ، ولما نهوا بيته نهوا ماجاوره من دور

الناس من الحباية الى ضلع السمكة الى درب الجمايز ، ثم ان احمد باشا
احضر المشايخ واعلمهم بما وقع وامرهم بالذهاب الى محمد علي ويخطبوه
بان يدعن الى الطاعة ، فلما ذهبوا اليه وخطبوه في ذلك اجاب بان احمد
باشا لم يكن واليا على مصر بل انما هو والي المدينة المنورة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وانا كنت الذي وليت طاهر
باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة في الجمله
واما احمد باشا فليس له جرة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه
الانكشارية ونجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر
الانكشارية على ما هم عليه من النهب وتبسع الارثود وتجزبوا وتسلمحوا
وعملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار فنادوا على الناس
بالسهر والتحفظ والذكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على تخوف
ولما اصبح نهار الخميس مر الهالي والاغا ينادون بالايمان برسم حكم احمد
باشا ، ثم ان احمد باشا ارسل اوراقا الى المشايخ بالحضور فذهبوا اليه فقال
لهم اريد منكم ان تجمعوا الناس والرعية وتأمرهم بالخروج على الارثود
وقتلهم فقالوا سمعا وطاعة واخذوا في القيام . فقال لهم لاتذهبوا وكونوا
عندي وارسلوا للناس كما أمرتكم فقالوا له ان عادتنا ان يكون جلوسنا
في المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك
لا يخالفون وكان مصطفى اغا الوكيل حاضرا فراددهم في ذلك وعرف منهم
الانفكاك فلم يزوالوا حتى تخلصوا وخرجوا ، وكان احمد باشا ارسل احضر
الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبدالله افندي رامز الروزنامجي وغالب
أكابر العثمانية ومصطفى اغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات ، كما
تقدم فعندما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابته وأخذ معه عدة من
الانكشارية وذهب الى عند احمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه
وأما محمد علي والارثود فانهم مالكون القلعة الكبيرة ويجمعون امرهم
ويرسلون الامراء ، فلما اصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف

الى بر مصر ومروا في الاسواق وعدى أيضا محمد علي وقابلهم في بر
الجيزة ورجع وعدى الكثير منهم من ناحية اناية ومعهم عربان كثيرة
وساروا الى جهة خارج باب النصر وباب الفتوح وأقاموا هناك وأرسل
ابراهيم بك ورقة الى احمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طاهر
باشا عليه الرحمة والرضوان فأنتم تكونون مع أتباعكم الارنؤد حالا واحدا
ولا تتداخلوا مع الانكشارية ، فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من
الانكشارية الى جهة الرملة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا
ثم بعد حصة ضربوا ايضا عدة مدافع متراصلة على جهة بيت أحمد باشا
وكان ساكنا في بيت علي بك الكبير بالداودية ، فعند ذلك اخذ أمره في
الانحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية ووافق ان المشايخ لما خرجوا
من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به
وجلسوا وهم في حيرة متفكرين فيما يصنعون فعندما سمعوا صوت
المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ، ثم ان ابراهيم بك ارسل ورقة
الى أحمد باشا قبيل العصر يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج
الى خارج البلد ومنه مهلة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيم الى
الليل وان خالف ، فلا يلو من الا نفسه ، فلما رأى حال نفسه مضحلا لم
يجد بدا من الامتثال الا أنه يجد جمالا يحمل عليها أثقاله فقال للرسول
سلم عليه وقل له يرسل لي جمالا وأنا أخرج واما تسليم القاتلين ، فلا يمكن
فقال له اما حضور الجمال فغير متيسر في هذا الوقت لبعده المسافة فقال له
وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ما حضرت الجمال
الليلة أو غدا حملت الأثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلك قام وركب
وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا
بك والروزنامجي وذهبوا الى محمد علي والتجؤا اليه فأظهر لهم البشر
والقبول وخرج احمد باشا في حالة شنيعة واتباعه مشاة بين يديه وهم
يعدون في مشيهم وعلى اكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة فعند ما خرج من

البيت دخل الارتود ونهبوا جميع ما فيه ، ولم يزل سائرا حتى خرج من
المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف وماليك
مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الى قلعة الظاهر وأغلقوها
عليهم وخرج خلفهم عدة وافرة من الارتود والكشاف المصرية والعرب
والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالي
وامامه المناداة بالامان حسب مارسم ابراهيم بك حاكم الولاية وافندينا
محمد علي فكانت مدة الولاية لاحمد باشا يوما و ليلة لاغير وفي ذلك
اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بك وأخرجوا منه أشياء كثيرة أخذ ذلك
جميعه الارتود وأصبح يوم الجمعة فركب المشايخ والاعيان وعدوا الى
بر الحيزة وسلموا على ابراهيم بك والامراء *

وفيه استأذن الدفتردار وكتخدا بك محمد علي في الاقامة عنده أو
الذهاب فأذن لهما بالتوجه الى بيوتهما فركبا قبيل الظهر وسارا الى بيت
الدفتردار وهو بيت البارودي فدخل كتخدا بك مع الدفتردار لعلمه بنهب
بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذا بجماعة من كبار الارتود ومعهم عدة من
العسكر وصلوا اليهما وعند دخولهم طلبوا المشاعلي من بيت علي أغا
الشعراوى وهو تجاه بيت البارودي ، فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له
وليس معه سلاح فدخلوا الدار وأغلقوا الباب ، وعلم أهل الخطة مرادهم
فاجتمع الكثير من الاوباش والجميدية والعسكر خارج الدار يريدون
النهب ولما دخلوا عليهما قبضوا أولا على الدفتردار وشلجوه من ثيابه وهو
يقول عيبت وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى واخرجوه الى فسحة
المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل ضربة لكون المشاعلي
لا يحسن الضرب ، ولم يكن معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر
الحاضرين ، ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بك وهو ساكت لم يتكلم
وأخذوا الرأسين وتركوهما فرميين وخرجوا بعدما نهبوا ما وجدوه من
الثياب والامتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج أتباعهم في أسوأ حال

يطلبون النجاة بأرواحهم ومنهم من هرب وطلع الى حريم البارودي
الساكنات في البيت وصرخ النساء وازرعجن وكافت الست نفيسة الرادية
في ذلك المنزل أيضا في تلك الايام ، فعند ما رأته وصول الجماعة ارسلت
الى سليم كاشف الحرمجي فحضر في ذلك الوقت فكلمته في أن يتلاف
الامر فوجده قد تم ، فخرج بمُد خروجهم بالرأسين فظن الناس أنها فعلته
ثم حضر محمدعلي في اثر ذلك وطرده الناس المجتمعين للنهب وختم على
المكان وركب الى داره ، ثم أن علي أغا الشعراوى استأذن محمدعلي في
دفنهما فأذن له فأعطى شخصا ستمائة نصف فضة لتجهيزهما وتكفينهما
فأخذها وأعطى منها الآخر مائتين نصف لا غير فأخذها وذهب فوضعها في
تابوت واحد من غير رؤوس وكانوا ذهبوا برؤسهما الى الامراء بالجيزة
ولم يردوهما ، ولم يدفنا معهما ، ثم رفعهما بالتابوت الى ميادة جامع
السلطان شاه المجاور للمكان وهو مكان قذر فغسلها وكفنهما في كفن
حقير ودفنهما في حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤوس ، فهذا
ما كان من أمرهما وأما الذين في قلعة الظاهر فانهم انحصروا وأحاط بهم
الارتود والغز والعربان وليس عندهم ما يأكلون ولا ما يشربون فصاروا
يرمون عليهم من السور القرايين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم من
أسفل وجمعوا آتربة وعملوها كيما ناعالية وصاروا يرمون عليهم منها كذلك
بقية نهار الجمعة وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفي الصباح
أنزلوا من القلعة مدافع كبارا وبنبة وجبخانة وأصعدوها على التل
وصربوا عليهم الى قبيل العصر فعند ذلك طلبوا الامان وفتحوا باب القلعة
وخرج احمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فأخذوهم
وعدوا بهم الى الجيزة وبطل الحرب والرمي وبقي طائفة الانكشارية داخل
القلعة وحولهم العساكر ، فلما ذهبوا بهم الى الجيزة أرسلوا احمد باشا
الى قصر العيني وأبقوا الاثني ، وهم اسمعيل أغا وموسى أغا بالقصر
الذى بالجيزة ونودي بالامان للرعية حسب مارسم ابراهيم بك وعثمان بك

البرديسي ومحمد علي •

وفي يوم السبت حضر احمد بك اخو محمد علي الى جهة خان الخليلي لاجراء التفتيش على منهوبات الارتود التي تهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى واماكن وأخذوا ما فيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارتود على الخانات والوكائل والاماكن وشلحوا ناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم فتخوف اهل خان الخليلي ، ومن جاورهم واستمر الارتود كلما مرت منهم طائفة ووجدوا شخصا في اى جهة قبة شبه ما بالاتراك قبضوا عليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيئا معه من السلاح أو سكيناً فتوقى اكثر الناس وانكفوا عن المرور في أسواق المدينة فضلا عن الجهات البرانية •

وفيه كثر مرور العز والكشاف المصرية وترددوا الى المدينة وعلى اكتافهم البنادق والقرايين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الى بيوتهم ويستون بها ويدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم ويعودون الى بر الجيزة وبعضهم امامه المناداة بالامان عند مروره بوسط المدينة •

وفيه كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية كل بلد ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم •

وفي يوم الاثنين قتلوا شخصا بباب الخرق يقال انه كان من اكبر المتخزين على الارتود وجمع منهوبات كثيرة •

وفيه ايضا قتلوا اسمعيل اغا وموسى اغا وهما اللذان كان قتلا طاهر باشا وتقدم انهم كانوا أخذوهما بالامان صحبة أحمد باشا فأرسلوا أحمد باشا الى قصر العيني وبقي الاثنان بقصر الجيزة فأخذوهما وعدوا بهما الى البر الآخر وقطعوا رأسهما عند الناصرية واخذوا الراسين وذهبوا بهما الى زوجة طاهر باشا بالشيخونية ثم طلعهما الى اخى طاهر باشا بالقلعة •

وفيه ، تقلد سليم اغا اغات مستحفظان سابقا الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة باعوانه وامامه جماعة من العسكر الارتود وليسوا ايضا حسين

أغا أمين خزنة مراد بك وقلدوه والي الشرطة ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسي كتحدا قائد أغا وجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع والشراء .

وفيه ، اخرجوا الانكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم الى جهة الصالحية وصحبهم كاشفان وطائفة من العرب بعد ما أخذوا سلاحهم ومتاعهم بل وشلحوهم ثيابهم والذي بقي لهم بعد ذلك أخذته العرب وذهبوا في أسوا حال وانحس بال وهم نحو الخمسمائة انسان ومنهم من التجأ الى بعض الممالك والغز فستر عليه وغير هيئته وجعله من أتباعه وكذلك الانكشارية الذين كانوا مخفيين التجؤا الى الممالك واتموا اليهم وخدموهم فسبحان مقلب الاحوال وحضر سليم كاشف المحرمجي وسكن بقلعة الظاهر وكتب الى اقليم القليوية اوراقا وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خروف وسبعين رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخة وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف فضة من كل بلد .

وفي يوم الاربعاء حادى عشره ، حضر محمد علي وعبد الله أفندي رامز الروزنامجي ورضوان كتحدا ابراهيم بك الى بيت الدفتردار المقتول وضبطوا تركته فوجد عنده نقود ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس .

وفيه ، أرسل ابراهيم بك فيجمع الاعيان والوجا قلية وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول مضمونها تقارير مظالم منها ان الممالك المصرية كانوا أحدثوا على الفلال التي تباع الى بحربر عن كل اردب محبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس في السنة فإن نقصت عن ذلك القدراضر ذلك بالخزينة ومنها تقرير المليون الذي كان قرره الفرنسي على أهالي مصر في آخر مدتهم ويوزع ذلك على الرؤس والدور والعقار والاملاك ومنها ان الحلوان عن المطول

ثلاث سنوات ومنها انه يحسب المضاف والبراني الى ميرى البلاد وغير ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، عمل عثمان بك البرديسي عزومة بقصر العيني وحضر ابراهيم بك والامراء ومحمد علي ورفقاؤه وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد علي ورفقائه خلعا وقدموا لهم تقادم .

وفي يوم الجمعة ، كذلك عملوا عزومة لابن أخي طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبه عابدى بك ورفقاؤهم بقصر العيني وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضا .

وفي يوم الاحد خامس عشره ، نزل ابن أخي طاهر باشا من القلعة ومن معه من أكابر الارثود وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وما جمعوه من المنهوبات وهو شيء كثير جدا وسلموا القلعة الى الامراء المصرية وطلع أحمد بك الكلارجي الى باب الانكشارية وأقام به وعبد الرحمن بك ابراهيم الى باب العزب وسليم أغا مستحفظان الى القصر فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة فأنهم كانوا على تخوف من اقامتهم بها وكثر فيهم اللغظ بسبب ذلك فلم يزل الامراء يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم منها وبقي بها طائفة من الارثود وعليهم كبير يقال له حسين قبطان .

وفيه ، ورد الخبر أن محمد باشا لما قربت منه العساكر التي كان أرسلها له طاهر باشا ارتحل الى دمياط كما تقدم .

وفي يوم الاثنين ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة في منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين على مكة في يوم عاشوراء وان الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جدة وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين .
وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، أخرجوا باقي الانكشارية والدلاة

والسجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة فتضرر منهم المارة وأهل تلك
الجهة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم على
اليه يذهبوا الى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا بجرجا وينضون
اليه والى من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من أخير الامراء
المصرية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض
الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فمر بهم
بعض مماليك من أتباع البرديسي فأستجار بهم الفلاحون فكلموهم
قتساحنوا معهم وسحبوا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا
الى سيدهم واعلموه فأرسل الى ابراهيم بك فركب الى العرضى ناحية
بولاق التكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بك بشتك وكيل الالفي
وشركوا عليهم الطرق وأمروهم بالركوب والخروج من مصر الى جهة
الشام والقوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من
خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرية ومعهم
مدفمان وهم نحو الف وخمسائة وازيد ، فلما خرجوا وتوسطوا البرية
عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم واخذوا أسلحتهم وقتلوا
كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه
معهم ومع خدامهم فلما رجع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر
الارثودية على ابواب المدينة انزعج الناس كعادتهم في كرشاتهم واغلاقوا
الدكاكين وعين للسفر معهم حسين كاشف الالفي يذهب معهم الى القنطرة
ونودي في عصرته بالامان وخروج من تخلف من الانكشارية وكل من
وجد منهم بعد ثلاثة أيام قدمه وماله هدر .

وفي يوم الخميس ، مر الوالي والمناداة أمانه على الاتراك الانكشارية
والبشناق والسجمان بالخروج من مصر والتحذير لمن آواهم أو ثاواهم
وكلما صادف في طريقه شخصا من الاتراك قبض عليه وسأله عن تخلفه
فيقول أنا من المتسبين والمتأهلين من زمان بمصر فيطلب منه بيعة على ذلك

ويسلمه عسكر الارثوډ فيودعونه في مكان مع امثاله حتى يتحققوا أمره .
وفيه ، مر بعض الممالك بجهة الميدان ناحية باب الشريعة فصادفوا
جماعة من العسكر المذكورين يحملون متاعا لهم فاشتكلوا بهم وأرادوا
أخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعهم وتضاربوا معهم فقتل بينهم شخصان من
الافكشارية وشخصان من الممالك أحدهما فرنساوى .

وفيه ، حضر أيضا ثلاثة من الممالك الى وكالة الصاغة الى رجل رومي .
ططرى وسأله عن جوارى سود عنده لمحمد باشا وانهم يطلبون لعثمان بك
البرديسي فأنكر ذلك وشهد جيرانه أنهم ملكه واشتره ليجر فيهن فلم
يزالوا حتى أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء ، وذهب معهم فلما بعدوا عن
الجهة فزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجوارى فذهب ذلك الططرى الى
محمد علي فأرسل الى البرديسي ورقة بطلب الجوارى أو ثمنهن ففحص
عنهن حتى ردهن الى صاحبهن .

وفيه حضر أيضا جماعة من الممالك الى بيت عثمان أفندي بجولوزريح
الشيخ الشعراي وهو من كتبة ديوان محمد باشا فأخذوا خيله وسلاحه
ومتاعه التي بأسفل الدار .

وفي يوم الجمعة ، نهبوا أيضا دار أحمد أفندي الذي كان شهر خوالة
وكاشف الشرقية في العام الماضي فأخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التي على
بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالي زاعما انه هو الذي دل عليه .
وفي يوم السبت ، مر سليم أغا وأمامه المنادة على الاغراب الشوام
والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد .
وفي يوم الاحد ، حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحته بعض أقاربه
من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا واخبروا أنهم خرجوا من مكة مع
الحجاج وإن عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخل الى مكة من غير حرب
وولى الشريف عبد المعين أميرا على مكة والشيخ عقيل قاضيا وأنه هدم
قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والابنية التي اعلى من الكعبة وذلك

بعد ان عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ما للناس عليه من البدع والمحرمات
المخالفة للكتاب والسنة واخبروا ان الشريف غالبا وشريف باشا ذهبا الى جدة
وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة .

وفيه ، كتبوا عرضا لجنابنا بصفحة واحدة بصورة ما وقع لمحمد باشا مع العساكر
ثم قيام الانكشارية وقتلهم لظاهر باشا ثم كرة الارتداد على الانكشارية لما
اثاروا الفتنة مع أحمد باشا حتى اختلت احوال المدينة وكايمها الخراب
لولا قرب الامراء المصرية وحضورهم فسكنوا الفتنة وكفوا ايدي المتعدين
والثاني يتضمن رفع الاحداث التي في ضمن الاوامر التي كانت مع الدفتردار
التي تقدمت الاشارة اليها .

وفيه عزم الامراء على التوجه الى جهة بحرى فقصد البرديسي وصحبه
محمد بك تابع محمد بك المنفوخ جهة دمياط ومعهم محمد علي وعلي بك
ايوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلف الا
ابراهيم بك واتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد
وصحبه عساكر ايضا .

وفي يوم الثلاثاء ، عدى الكثير الى البر الشرقي .
وفي يوم الاربعاء خامس عشره ، قدم جاويز الحجاج بمكاتيب العقبة
واخبروا بموت الكثير من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد
من الغلاء ايضا ذهابا وايابا ومات الشيخ أحمد المرشي الحنفي ودفن
بسبط ومات ايضا محمد أفندي باش جاجرت ودفن بالينبع والشيخ علي
الخياط الشافعي .

وفيه ، عدى ابراهيم بك الى قصر العينى وركب مع البرديسي الى جهة
الحلي وودعه ورجع الى قصر العينى فاقام به وجلس ابنه مرزوق بك في
مضرب النشاب واستمر وكيل الالفى مقيما بقصر الحيزة .
وفيه ، وردت الاخبار بان محمد باشا لما ارتحل من المنصورة الى دمياط
أبقي بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من

العسكر فتحصنوا بها فلما حضر اليهم حسن بك أخو طاهر باشا بالعساكر
تحاربوا معهم وملكوا منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها
وفعلوا مالا خيرا فيه وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضا ثم ان بعض
أكابر العسكر المنهزمين ارسل الى حسن بك يطلب منه امانا وكان ذلك
خديعة منهم فأرسل لهم امانا فحضروا اليه وانضموا العسكره وسهلوا له
امر محمد باشا وانه في قلة وضعف وهم مع ذلك يرسلون اصحابهم
ويشيرون عليهم بالعود والتثبت الى ان عادوا وتأهبوا للحرب ثانيا وخرج
اليهم حسن بك بعساكره وخلفه المنضافون اليه من اولئك ، فلما ان نشبت
الحرب بينهم اخذوهم بواسطة فائضوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة
وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم اهل البلدة وكملوا قتلهم ونزلوا عليهم
بالنبايت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتقوا منهم ، ولم
ينج منهم الا من كان في عزوة او هرب الى جهة اخرى وحضر الكثير
منهم الى مصرفي أسوأ حال .

وفي يوم الجمعة والسبت ، حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم
مصاروة وفلاحون كثيرة .

وفيه حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح
افندى الى سكندرية فأرسل خورشيد افندى حاكم الاسكندرية يستأذن
في حضوره بمكاتبة على يد راشته قنصل النييسا فذهب راشته الى ابراهيم
بك واخبره واطلعه على المکتوب الذي حضر له فبعد ساعة وصل الخبر
بوصول صالح افندى المذكور الى بولاق فأرسل ابراهيم بك رضوان
كتخدا واحمد بك الارثوډى وامرهما بان يأخذوا ما معه من الاوراق
ويأمره بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الى البر ففعلا ذلك ومضمون
ما في تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وانه بلغنا ما حصل من محمد باشا
من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر وانهم قاموا عليه وأخرجوه وهذه
عادة العساكر اذا انتظمت علوفاتهم واتنا وجننا له ولاية سنانيك وان

طاهر باشا يستمر على المحافظة واحمد باشا قائم مقام الى ان يأتي المتولي
وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك والسرفي تقليد احمد باشا قائم مقام دون
طاهر باشا ان طاهر باشا ارتؤد وليس له الاطوخان ومن قواعدهم القديمة
انهم لا يقلدون الارتؤد ثلاثة اطواخ ابداء .

وفي يوم السبت المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار ربي الليل
وفي يوم الاحد ، دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين
في ذلك اليوم وكثير مرضى وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء
وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة الماء ديناراً والبطيخة دينارين
وكان حجاج كثير واكثرهم اوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك
وخرج سليم اغا مستحفظان وصحبته جماعة من الإنكشارية والكشاف
والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من امير الحاج وامروه لا يدخل المدينة
بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام
ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة ، وحضر
صحبة الحجاج كثير من اهل مكة هروبا من الوهابي ولغظ الناس في خبر
الوهابي واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا وهم المكيون ومن
تابعهم وصدق اقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وارسل
الى شيخ الركب المغربي كتابا ومعه اوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين الحمد لله نعمده ونستعينه
ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله
فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصى الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقد
قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحيبكم الله ويفقر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فأخبر سبحانه انه أكمل
الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا بلزوم ما انزل
الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف ، وقال تعالى اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا
بان امته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت في
الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لتبعن سنن من كان
قبلكم حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا
يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن واخبر في الحديث الآخر أن امته
ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي
يارسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي اذا عرف
هذا فمعلوم ما قدمت به البلوى من حوادث الامور التي اعظمها الاشراك
بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات
وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الارب الارض والسموات وكذلك
التقرب اليهم بالنذور وذبح القران والاستغاثة بهم في كشف الشدائد
وجلب الفوائد الى غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الا لله وصرف
شيء من انواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه وتعالى اغنى
الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ، كما قال تعالى
فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه
يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فأخبر سبحانه انه لا يرضى من
الدين الا ما كان خالصا لوجهه واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبيا

والصالحين ليقربوهم الى الله زلغى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لا يهدى
من هو كاذب كفار ، وقال تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فأخبر انه من جعل
بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدتهم وأشرك بهم وذلك أن
الشفاعة كلها لله ، كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه ، وقال
تعالى في يومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ، وقال تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا وهو سبحانه وتعالى لا يرضى
الا التوحيد ، كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله ، كما قال تعالى
وان المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ولا تدع من دون الله
مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فأنتك اذا من الظالمين فاذا كان الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم ، فمن
دونه تحت لوائه لا يشفع الا بأذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر الله
ساجدا فيحمده بحامد يعلمه اياها ، ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع
تشفع ، ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء
وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه احد من العلماء المسلمين بل قد اجمع عليه
السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك
سبيلهم ودرج على منهاجهم وأما ما حدث من سؤال الانبياء والاولياء من
الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة
عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث
الامور التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها ، كما
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يلحقني
من امتي بالمشركين وحتى تعبد قنাম من امتي الاوثان وهو صلى الله عليه
وسلم حمى جناب التوحيد اعظم حماية وسد كل طريق يؤدي الى الشرك

فنهى ان يجصص القبور ان يبني عليه ، كما ثبت في صحيح مسلم من
 حديث جابر وثبت فيه ايضا انه بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأمره
 ان لا يدع قبراً مشرفاً الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد
 من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية
 الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين
 الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا
 حتى نصرنا الله عليهم وظفرونا بهم وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم
 عليه بعدما نقيم عليهم الحججة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
 وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممثلين لقوله سبحانه وتعالى
 وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فمن لم يجب الدعوة
 بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان ، كما قال تعالى لقد أرسلنا
 رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا
 الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الى اقامة الصلوات في
 الجماعات على الوجه المشروع وابتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت
 الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، كما قال تعالى الذين ان
 مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن
 المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذي نعتقده وندين الله به ، فمن عمل
 بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا ، ونعتقد أيضاً ان امة
 محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال
 طائفة من أمتة على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى
 يأتي امر الله وهم على ذلك أقول ان كاد كذلك فهذا ما ندين الله به ونحن
 أيضاً وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط
 الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه اغائة اللهفان والحافظ المقرئ في
 تجريد التوحيد والامام اليوسي في شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد
 وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى .

وفي ذلك اليوم ، نودي على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة أمير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا أيضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هناك .

وفي يوم الاثنين ، مر الوالي بناحية الجمالية فوجد انسافا من أكابر غزة يسمى علي أغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضي . وكان مهندسا في عمارة الباشا ، ثم عين السد ترعة الفرعونية لمعرفته بأمر الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزّه حصّة وفرسه وخدمه وقوف امامه فطلبه وأمره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان في جيبه الف دينار ذهبا باخبار اخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه وما معه وخنقه وأخفى أمره وأنكره وكان رجلا لا بأس به .

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٨

استهل بيوم الثلاثاء ، وفي يوم السبت خامسه أحمد باشا والعساكر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو الفين وخمسمائة وأما أمير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاسته .

وفي هذا اليوم ، حضر علي كتحدا من جهة قبلي وهو كتحدا حسن باشا الى جرجا ومعه مكاتبة الى الامراء المصرية وانه وصل الى اسيوط فكتبوا له أمانا بالحضور الى مصر بمن معه من العسكر ورجع علي كتحدا بذلك في ثاني يومه فقط .

وفيه ورد الخبر بوصول أنجد بك الى ثغر دمياط بالريالة الى محمد باشا . وفي يوم الاربعاء تاسعه ، سافر الشريف عبدالله ابن سرور الى سكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بك بخمسين الف فضة .

وفي يوم الجمعة ، كان المولد النبوي وفادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل فأوقدت الاسواق تلك الليلة واللييلة التي قبلها ولكن دون ذلك

وأما الازبكية ، فلم يعمل بها وقدة الاقبالة بيت البكرى لاستيلاء الحراب
عليها .

وفي ثاني عشره ، سفروا جبخانة وجللا وبارودا الى جهه بحرى وأشيع
بان كثيرا من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشا وكذلك
طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط .
وفي يوم الاربعاء سادس عشره ، وردت مكاتبات من عثمان بك
البرديسي بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره .
وفي يوم الاثنين رابع عشره ، وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانوا ملكوا
منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ، ثم هجم المصريون في ذلك اليوم
عليهم هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بمخامرة بعض رؤساء عساكر
الباشا وقتكوا في عسكر الباشا بالقتل وقتلت خواصه واتباعه وقتل
حسين كئخدا شنن ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء
واقترضوا الابكار وأخذوهم أسرى وصاروا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا
أفعالا شنيعة من الفسق والفجور واخذوا حتى ما على اجساد الناس من
الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع اسباب التجار التي بها
من أصناف البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيئا كثيرا يفوق
الحصر وما بالمراب حتى بيع الفرد الارز الذي هو نصف أردب بثلاثة
عشر نصفاً وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذي قيمته خمسمائة ريال
بريالين الى غير ذلك والامر لله وحده والتجأ الباشا الى القرية وهرس بها
فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه فنزل من الترية وحضر الى
البرديسي وخطف عمامته بعض العسكر ، ولما رآه البرديسي ترجل عن
مركوبه اليه وتمنى بالسلام عليه وألبسه عمامة وأنزله في خيمة بجانب
خيمته متحفظا به ، ولما وصل الخبر بذلك الى مصر ضربوا مدافع كثيرة من
قصر العينى والقلمة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها
في كل وقت .

وفي عصرتها ، حضر جوخدار الهريسي وهو الذي قتل حسين اغا
شنن وحكى بصورة الحال فألبسه ابراهيم بك فروة وأنعم عليه ببلادالمقتول
وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغريبة وذهب الى وكيل الالفى أيضا
فخلع عليه فروة سمور وصار يندر الذهب في حال ركوبه .

وفي يوم الجمعة ، ذهب المذكور الى مقام الامام الشافعي وأرخى لحيته
على عادتهم التي سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الطق .

وفي ذلك اليوم ، عمل ابراهيم بك ديوانا بيست ابنته بدرج الجماميز
وحضر القاضي والمشايخ ولبس خلعة وتولى قائمقام مصر وضربت في بيته
النوبة التركية .

وفي عشرينه ورد الخبر بوصول علي باشا الطرابلسي الى اسكندرية
واليا على مصر عوضا عن محمد باشا وحضر منه فرمان خطابا للامراء .
يعلمهم بوضوله ويذكر لهم انه متولي على الاقطار المصرية عوضا عن محمد
باشا من اسكندرية الى اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولا دخولكم
الى مصر ومعنا أوامر لطاهر باشا واحمد باشا انهم يتوجهون
بالعساكر الى الحجاز بسبب الوهابيين ، فلما وصلنا الى اسكندرية
بلغنا موت طاهر باشا وحضوركم الى المدينة بمعاونة الارثوذية وقتل رجال
الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقى على غير صورة الى
غير ذلك وهذا غير مناسب ولا نرضى لكم بهذا على هذا الوجه فانا نحب
لكم الخير ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ونطلب راحتكم في أوطانكم
ونسعى لكم فيها على وجه جميل وكان المناسب ان لا تدخلوا المدينة
الا بأذن الدولة فان تظاهركم بالخلاف والعصيان مما يوجب لكم عدم
الراحة فان سيف السلطنة طويل فربما استعان السلطان عليكم ببعض
المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم ، ثم قال لهم في ضمن ذلك ان لنا معكم

بعض كلام لا يحتمله الكتاب وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا اقلان يعملون
معها مشاورة فكتبوا له جوابا حاصله ان محمد باشا لما كان متوليا ، لم
نزل ترجي مراحمه وهو لا يزداد معنا الا قسوة ولا يسمح لنا بالاقامة
بالقطر المصرى جملة وجرد علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا
الله عليه في كل مرة الى ان حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب
جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحرابوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر
باشا ، ثم قامت الانتكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما ، وقامت العساكر
على بعضهم البعض وكنا حضرا الى جهة الجزيرة باستدعاء طاهر باشا، فلما
قتل طاهر باشا بثبت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور
العساكر وتمديهم ، فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية
واستغاثوا بنا فأرسلنا من عندها من ضبط العساكر وامن المدينة والرعية
وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد
الشاقة وحرقتها فتوجه عثمان بك البرديسي لتأمين اهالي القرى الى ان
وصل الى ظاهر دمياط فأقام بمن معه خارج المدينة ، فما يشعر الا ومحمد
باشا صدمهم ليلا وحرابهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره
وقبض عليه وهو الآن عندنا في الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى
يأتينا العفو وأما قولكم اتنا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا تطاوعنا
جناعتنا وعساكرنا على الخروج من اوطانهم بعد استقرارهم فيها ، وأما
قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فانا لانستعين الا
بالله واتنا ارسلنا عرضحال نطلب العفو وترجي الرضا ومنتظرون الجواب
وفي ثاني عشرينه ، حضر واحد اغاومعه آخر فضربوا له مدافع وعلوا
ديوانا وتكلم معهم وتكلم المشايخ الحاضرون في ظلم العثمانيين وما
احدثوه من المظالم والمكوس وانفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا
ذلك وامضوا عليه ونادوا في الاسواق برفع ما احدهم الفرنساوية والعثمانية

من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل الف ريال حق طريقه
وسافر .

وفيه وصل الخبر بان سليمان كاشف لما وصل الى رشيد وبها جماعة
من العثمانية وحاكمها ابراهيم افندى ، فلما بلغه وصول سليمان كاشف
أخلى له البلد وتحصن في برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج
يحاصر ابراهيم افندى فهم على ذلك واذا بالسيد علي باشا القبطان وصل
الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور علي باشا
والي مصر ويقول ما هذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف
حسين قبطان باشا وأما من كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله
وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد علي القبطان الى رشيد .

وفي ثالث عشرينه ، سافر جوخدار البرديسي الى ولاية الغربية، وكان
شاهين كاشف المرادى هناك يجمع الفرده وتوجه الى طنطا وعمل على اولاد
الخدام ثمانين الف ريال فحضروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدي أحمد
البدوي هارين وتشكوا وتظلموا وقالوا لبراهيم بك لم يبق عندنا شيء
فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا اموالنا ، ثم ان محمد باشا ارسل المحروقي
فحضر دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة الف ريال ، ولم يبق عندنا شيء جملة كافية .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه ، وصل محمد باشا الى ساحل بولاق
وصحبه المحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارتود الذين كانوا سابقا
في خدمته وجماعة من الاجناد المصرية ولم يكن معه من اتباعه الا ست
ممالك فقط ، فان ممالিকে المختصين به اختار منهم البرديسي من اختاره
واقسم باقيهم الارتود ومنهم من يخدم الارتود المحافظين عليه ووافق ان
ذلك اليوم كان جمع سيدي أحمد البدوي ببولاق على العادة فنصبوا له
خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فرأى جمع الناس فظن انهم اجتمعوا
للفرجة عليه فقال ما هذا فأخبروه بصورة الحال ، وكان ابراهيم بك في ذلك
ايوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء

فجلس عنده ساعة ، ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضا ، ثم ركب الى بيته بخارة عابدين ، فلما وصل الباشا ، كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرمجي وأركبه حصانا وركب مما ليكه حميرا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بك بخارة عابدين فوجدوا ابراهيم بك طلع الى الحرم ، فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسي فبات به ، فلما كان في الصباح ركب ابراهيم بك الى قصر العيني فركب المحرمجي واخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العيني فقابل ابراهيم بك هناك وسلم عليه وحضر الالفى وباقي الامراء بجموعهم وخيولهم فترامحوا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ، ثم طلع اكا برهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بك والباشا جالس حتى تطلقوا حواليهما ، ثم ان ابراهيم بك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرمجي الى بيت حسن كاشف بالناصرة فسبحان المعز المذل القهار •

وفي ثاني يوم غايته ، ركب ابراهيم بك الالفى وذهبا الى الباشا وسلمنا عليه في بيت البرديسي وهادياه بشاب وأمتعة وبعد ان كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل ردهم واحسانهم وبقي تحت حكمهم فالعاياذ بالله من زوال النعم وقهر الرجال •

شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاربعاء في ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بنديرة

الانجليز بمصر •

وفيه عدى البرديسي من المنصورة الى البر الغربي متوجها الى جهة

رشييد •

وفي يوم السبت رابعه ، وردت هجاة من ناحية الينبع وأخبروا ان الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف

باشا وشريف مكة لظاهر باشا على ظن حياته .

وفي يوم الاثنين ، نادى الاغا والوالي بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجد بعد ثلاثة أيام فدمه هدر وأمروا عثمان بك امير الحاج بالسفر على جهة الشام من البر ويسافر المنادى عليهم صحبته وكذلك ابراهيم باشا .
وفي يوم الاربعاء ، خرج عثمان بك الى جهة العادلية وخبر الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم في كل يوم وصاروا يبيعون متاعهم وثيابهم وهم خزايا حيارى في أسوأ حال واكثرهم متأهل ومتزوج ومنهم من نهب وسلب وصار لا يملك شيئا ، فلما تكامل خروجهم وسافروا في عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقي منهم ائناس التجؤا الى بعض المصرلية والانجليز واتموا اليهم .

وفيه وصلت الاخبار بان البرديسي وصل الى رشيد وان السيد علي باشا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا من مثل حادثة دمياط ، ولما دخل عثمان بك البرديسي الى رشيد فرد على أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين الف ريال .

وفي ثالث عشره ، حضر قنصل الفرنسيين فعملوا له شنكا ومدافع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه اغات الانفشارية والوالي واكابر الكشاف وحسين كاشف المعروف بالافرنجي وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيين وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بنديرته في بركة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صارى طويل مرتفع في الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدهموا على بابه ، وحضر صحبة كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجي .

وفي ثامن عشره ، وصلت مكاتبة من البرديسي الى ابراهيم بك يخبر فيها انه ، لما وصل الى رشيد وتحصن السيد علي باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بك قرابة علي باشا الطرابلسي الوالي ، فتكلم معه وقال

له ما المراد ان كان حضرة الباشا واليا على مصر فليات على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان خلاف ذلك ، فأخبرونا به الى ان انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرفا بعد مضي الميعاد بساعتين ، فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم في يوم واحد مائة وخمسين قنطارا من البارود وانكم ترسلون لنا أعظم ما يكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فسهلوا المطلوب وأرسلوه في ثاني يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام .

وفي عشرينه ، وصل حسن باشا الذي كان والي جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بك للسلام عليه وحضر الطبخية الى جيخاته فأخذوها وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا الى رفقائهم الذين بمصر وطولب بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظا به من كل ناحية .

وفي يوم السبت خامس عشرينه ، وقعت نادرة وهي ان محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي أن يأذن له في ان يركب الى خارج الناصرية بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بك في ذلك فأذن له بان يركب ويعمل رماحة ، ثم يأتي اليه بقصر العيني فيتغدى عنده ، ثم يعود واوصى على ذبح اغنام ويعملون له كبايا وشواء فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته ابراهيم باشا ، فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية ارسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرية انهم يعملون رماحة ومسابقة ، فلما غابوا عن اعينهم ساقوا خلفهم ، ولم يزلوا سائقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى احمد بك الارثوذي وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بياقي اتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بك فامر الكشاف بالركوب وأرسل الى البواقي بالطلوع الى القلعة وحفظ أطراف

البلد فركب الجميع وتفرقوا رامحين وبأيديهم السيوف والبنادق فأزعجت
الناس وترامحوا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع
الشقاق بين الارتود والمصرية وكذلك المماليك المصرية أيقنوا ذلك وطلع
الكثير منهم الى القلعة ، ولما دخل محمد باشا عند احمد بك ومن معه من
اكابر الارتود قاموا في وجهه ووبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلى مماليكه
واخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم وكان في جيب الباشا خاصة الف
وخمسمائة دينار ، وحضر سليم كاشف المرحمجي عند ذلك فسلموه له
فأركبه الباشا اكديشا لان فرسه اصيب ببارودة من بعض المماليك اللاحقين
به وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك وركب معه احمد بك ايضا واخذوه
الى عند ابراهيم بك بقصر العيني فخلع ابراهيم بك على احمد بك فروة
سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونمود بالله من الخذلان
ومعاده الزمان .

وفي يوم الاحد سادس عشرينه ، وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسي
بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد ان حاربوا عليه
نيفا وعشرين يوما واسروا السيد على القبطان واخرين معه وعدة كثيرة
من العسكر وارسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا على ناحية الشام يمد
ان قتل منهم من قتل ، فعند ذلك عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة
وكذلك في ثاني يوم وثالث يوم .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه ، كسفت الشمس وقت الضحوة، وكان
المنكسف تسعة اصابع وهو نحو الثلثين واظلم الجو وابتدأوه الساعة
واحدة وثمان دقائق ونصف وتام الانجلاء في ثالث ساعة وست عشرة دقيقة
وكان ذلك في ايام زياده النيل نسأل الله العفو والعافية في الدين
والدنيا والآخرة .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٨

استهل بيوم الجمعة في ثانيه الموافق لخامس عشر مسرى القبطي وفي
النيل سبعة عشر ذراعا وكبر سد الخليج صباحها بحضرة ابراهيم بك

قائم مقام والقاضي وجرى الماء في الخليج على العادة .
وفيه وردت الاخبار بان علي باشا كسر السد الذي فاحية أبي قير الحاجز
على البحر المالح وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة
السلطانية وتتفقد الدول على ممر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به
أدنى خلل ، فلما اختلفت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات
انثرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضي والقرى التي بين رشيد
وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما ، فلم يتدارك امره واستمر
حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى واقعة
الفرنسيس ، فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية
البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة على الاراضي
الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية ، وشرقت الاراضي وخربت
القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر
وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية ، فلم يصل اليهم الا ما يصلهم
من جهة البحر في النقاير او ماخزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض
العيون المستعذبة ، فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف
الدولة يسمى صالح افندي معين لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب
بها أخشاب وآلات وبذل الهمة والاجتهاد في سد الجسر فأقام العمل في
ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح
واستبشر اهل القرى والنواحي ، فما هو الا وقد حصلت هذه الحوادث
وحضر علي باشا الى الثغر وخرج الاجناد المصرية وحاربوا السيد علي
باشا القبطان على برج وشيد فخاف حضورهم الى الاسكندرية ففتحها
ثانيا ورجع التلغ ، كما كان وذهب ما صنعه صالح افندي المذكور في الفارغ
بعد ما صرف عليه اموالا عظيمة واما اهل سكندرية ، فانهم جلوا عنها
ونزل البعض في المراكب وسافر الى ازمير وبعضهم الى قبرص ورودس
والاضات وبعضهم اكتوبر بالايام واقاموا بها على الثغر ، ولم يبق بالبلدة
الا الفقراء والعواجز والذين لا يجدون ما ينفقونه على الرحلة وهم ايضا

مستوفزون وعم بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة انفار من اغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فأخذ منهم مائة وخمسين كيسا بشفاة القبطان الذي في البليك بالثغر واجتهد في حفر خندق حول البلد واستعملهم في ذلك الحفر وفي عزمه ان يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد اخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهدوا ايضا في تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيين والانكليز .

وفي يوم السبت تاسعه ، وصل السيد علي القبطان الى مصر وطلع الى قصر العيني وقابل ابراهيم بك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معددا واكرمه وعظمه وانزلوه عند علي بك ايوب واعطوه سرية بيضاء وجارية جيشية وجاريتين سوداوين للخدمة ورتبوا له ما يليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القاسمون البرديسي والاجناد المصريين ارتحلوا من رشيد الى دمنهور قاصدين الذهب الى سكندرية وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبجبانة ومماليك وعساكر .

وفيه أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف أياما ، ثم انحط الرأي على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هذا مع توالي وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ، ثم ان البرديسي استقر بدمنهور وبعدهما أبقى برشيد مملوكه يحيى بك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغاز وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الامداد الذي اتاه من البحر وكان ما كان وشحن البرديسي برج مفيول بالذخيرة والجبجبانة وأنزلوا برشيد عدة فردومغارم وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من

الشوادر والحواصل والاختشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات
فيهم والعليق فعلقوا الدواب بشعير الارزبل والارز المبيض وغير ذلك
مما لا تضبطه الاقلام ولا تحيط به الاوهام .

وفي منتصف هذا الشهر في أيام النسيء نقص النيل نقصا فاحشا
وانحدر من على الاراضي فأنزعج الناس وازدحموا على مشتري الغلال
وزاد سعرها ، ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب
وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء ما زاد على الاردب
ونصف اردب والفقير لا يأخذ الاوية فأقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين
فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شيء
واستمر سليم آغا مستحفظان ينزل الى بولاق في كل يوم صار الامراء
يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزونها لانفسهم حتى
قلت الغلة وعز وجودها في العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق
والطوايين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصنا مع خراب البلاد بتوالي
الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر
الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا في الخروج
الى الاستسقاء ، فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بك
وتكلموا معه في ذلك ، فقال لهم وأنا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط
التي من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك
فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم الاعلى
نفسى فقالوا اذانا جر من مصر فقال وأنا معكم ، ثم قاموا وذهبوا .

وفي أواخره ، وردت الاخبار برجوع البرديسي ومن معه من العساكر
وقد كان أشيع انهم متوجهون الى الاسكندرية ، ثم تى عزمه عن ذلك
لامور الاول وجود القحط فيهم ، وعدم الذخيرة والعلف والثاني الحاح
العسكر بطلب جماكيهم المنكسرة وما يأخذونه من المنهوبات لا يدخل في
حساب جماكيهم والثالث العجز عن أخذ الاسكندرية لوعر الطريق وانقطاع
الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم الحصار لا يجدون ما يأكلون

ولما يشربون •

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الاحد

في اوائله نقص ماء النيل ووقف ماء الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج والاسبلة ليلا ونهارا من الخليج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرات والمراحيض ، ولم ينزل بالاراضي التي بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم الى السواحل ويرجعون بلا شيء وهم يبكون ويولولون •

وفي سادسه ، وصل البرديسي ومن معه من العساكر الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم ، فلما اصبح يوم السبت عدى محمد علي والعساكر الارثودية الى بر مصر وكذلك البرديسي فخرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وغلقانهم وعطوا في وجوههم فوعدهم بخير واصبح البرديسي مجتهدا في ذلك وأرسل محمد علي وخازن داره ففتحوا الحواصل التي ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويسه غله لا غير ، فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازن دار البرديسي ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة وما رتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطوايين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكمك بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريالات الاردب والقول خمسة ريالات ، وكذلك الشعير ان وجد وكان السعر لاضابط له منهم من كان يشتريه بشمانية وتسعة وسبعة خفية ، ممن توجد عنده الغلة في مصر أو الارياف ، فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا لعثمان بك البرديسي •

وفي هذا الشهر ، تحقق الخبر بجلاء الوهابي عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده وذلك بعد أن حاصر جدة وحاربها تسعة ايام وقطع عنها الماء ، ثم

رحل عنها وعن مكة ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا
ورجع كل شيء الى حاله الاول ورد المكوس والمظالم *

وفي يوم الاحد ، وصل البرديسي الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن
كاشف جركس وبيت قاسم بك وقد فرشاه ونقلوا محمد باشا من بيت
جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس *

وفي يوم الاثنين ، عملوا ديوانا عند ابراهيم بك فاجتمع فيه هو
والبرديسي والالفي وتشاوروا في أمر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم
قدرا وكذلك على باقي الامراء والكشاف والاجناد كل منهم على قدر
حاله في الايراد والمراعاة ، فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشرة
 وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جمرک البهار قدرا
كثيرا ، فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها
متاع الناس وباعوه بالبخص على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون وأخذوا
ابن الحضارمة والينبعاوية بحيث وقف الفرق البن بستة ريالات على
صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل الف فرق بن وأخرجت من الحواصل
وحملت *

وفي يوم السبت رابع عشره ، انزلوا فردة ايضا على اهل البلد ووزعوها
على التجار وارباب الحرف ، كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فما دونها
الى عشرة وخمسة وبشت الاعوان للمطالبة فضج الناس واغلاقوا حوانيتهم
وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوت للوسائط والنصارى فخفف عن
البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع في الغلة وانعكس
الحال الى امر شنيع وهو انهم سعروها كل اردب بستة ريالات بظاهر
الحال ولا يبيع صاحب الغلة الا بأذن من القيم بعد ما يأخذ منه نصف
الغلة او الثلث او الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذو
الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند
ذلك يؤذن له في مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر في حضوره
الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر

ازدحموا عليه وتقدم ارباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم
عن كل اردب ريال يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهي
نحو الخمسين فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقراء من غير شيء وأطلقوا
للمحتسب أن يأخذ في كل يوم اربعمائة اردب منها مائتان للخبازين ومائتان
توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك الى داره ولا يضعون
بالعرصات شيئا ويعطى للخبازين من المائتين خمسين أردبا أو ستين ويبيع
الباقى باغراضه بما أحب من الثمن ليلا فضج الناس وشح الخبز من الاسواق
وخاطب بعض الناس الامراء الكبار في شأن ذلك ، واستمر الحال على
ذلك الى آخر الشهر والامر في شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف
ما يصادفونه من الغلة او التبن أو السمن فلا يقدر من يشتري شيئا من
ذلك أن يمر به ولو قل حتى يكتري واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه
حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلي أو
بحرى أخذوها ونهبوا ما فيها جملة ، فكان ذلك من أعظم اسباب القحط
والبلاء .

وفي عشرينه ، مات محمد بك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده
عثمان بك الشرقاوى .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨

استهل بيوم الثلاثاء ، فيه رفعوا خازندار البرديسي من الساحل وقلدوا
محمد كاشف تابع سليمان بك الاغا أمين البحرين والساحل ورفق بالامر
واستقر سعر الغلة بالف ومائتين نصف فضة الاردب فتواجدت بالرقع
والساحل وقل الخطف ، وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل
بسته وثلثين نصفا فيكون القنطار بأربعين ريالا ، وأما التبن فصار يباع
بالقدح ان وجد وسرب الناس بهائمهم من عدم العلف .

وفيه حضروا احد انكليزى وصحبته مملوك الانلي وبعض من الفرنسيين
فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الانلي الى سكندرية ، ثم تبين
ان هذا الانكليزى أتى بمكاتبات ، فلما مر على مالطة وجد ذلك المملوك ،

وكان قد تخلف عن سيده لمرض اعتراه فحضر صحبته الى مصر فأشيع في الناس ان الالفى حضر الى الاسكندرية وان هذا خازن داره سبقه بالحضور الى غير ذلك .

وفيه حضر ايضا بعض الفرنسيين بمكاتبة الى القنصل بمصر وفيها الطلب بباقي الفرقة التي بذمة الوجاقلية فخطب القنصل الامراء في ذلك فعملوا جمعية وحضر المشايخ وتكلموا في شأن ذلك ، ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفرقة ، مات بعضهم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتحذا الرزاز ، وهم عظاموهم ومن بقي منهم لايملك شيئا ، فلم يقبلوا هذا القول ، ثم اتفق الامر على تأخير هذه القضية الى حضور الباشا ويرى رأيه في ذلك ، وحضر أيضا ضحبة اولئك الفرنسيين الخبر بموت يعقوب القبطي فطلب اخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيين ، فقال اخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هي معشوقته ، ولم يتزوج بها على ملة القبط ، ولم يعمل لها الاكليل الذي هو عبارة عن عقد النكاح فأنكرت ذلك ، فأرسل الفرنسيين يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك ، فكتبوا لهم جوابا بانها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم ، ولم يعمل بينهم الاكليل فيكون الحق في تركته لآخيه لا لها .

وفيه ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة في ذلك وبعده أيام ، وصل من أخير بحقيقة الواقعة وهي أن علي باشا رتب عنده طايفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم في كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش وارديوش ، ثم يعودون ذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع في كل شيء فخرجوا في بعض الايام ، ثم عادوا فمروا بمساكن الافرنج ووكالة القنصل ، فأخرج الافرنج رؤوسهم من الطيقان نساء ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم ، كما جرت به العادة فضربوا عليهم من اسفل بالبنادق فضرب الافرنج عليهم أيضا ، فلم يكن الا ان هجموا عليهم ودخلوا

يحاربونهم في اماكنهم والافرنج في قلة ، فخرج القناصل الستة ومن تبعهم
ونزلوا الى البحر وطلعوا غليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة
وارسلوه الى اسلامبول والى بلادهم ، وأما العسكر اتباع الباشا ، فانه
لما خرج الافرنج وتركوا اماكنهم دخلوا اليها ونهبوا متاعهم وما أمكنهم
وارسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر
اليهم ، وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير وجمع الباشا
علماء البلدة وأعيانها ، وطلب منهم كتابة عرض محضر على ما يملكه على غير
صورة الحال فأمنتوا عن الكتابة الا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد
الشيخ محمد الميسرى المالكي فمقته ووبخه ، ومن ذلك الوقت صار يتكلم
في حقه ويزدرية اذا حضر مجلسه وسكنت على ذلك .

وفي يوم الجمعة رابعه ، اجتمع المشايخ وذهبوا الى ابراهيم بك وكلموه
بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالطوان أيام العثمانيين ، ثم استولى
على ذلك جماعتهم وأمر وهم فطنهم بالكلام اللين على عادته ، وكلموه
ايضا على خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فأطلق لهم دراهم تعطى للخباز
يعمل بها خبزا .

وفي ثامنه كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى علي باشا
باسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان
والسكون وتأمين الطرقات ويطلب أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل
الاخذ في تشهيل امور الحج وان تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج
في هذه السنة ويكون هو السبب في ذلك الى غير ذلك من الكلام .

وفي عاشره ، سافر جعفر كاشف الابراهيمى رسولا الى احمد باشا
الجزار بعكا لغرض باطني لم يظهر .

وفي هذه الايام ، كثرت الغلال بالساحل والعرضات ووصلت مراكب
كثيرة ، وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ، ونزل السعر الى
ثمانية ريالات وسبعة وانكفوا عن الخطف الا في التبن .
وفي منتصفه ، فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن

سنة تاريخه وعين لطلبها من البلاد امراء كبار ووجهت الغربية والمنرفية
لعسكر الارنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات
وتكثير المغارم والمعينين وكنفهم على من يتوانى في الدفع هذا ، وطلب
الفردة مستمر حتى على اعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته
وأخذوها واعطوها لمن يدفع ماعليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها
بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ان أمكنه ذلك .

وفي اواخره نهوا على تعمير الدور التي اخرجها الفرنسيين فشرع
الناس في ذلك وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع والوكائل
واحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة ، لم تكن قبل ذلك وزاد
الحال وقلد اهل الاخطاط بعضهم ، كما هو طبيعة اهل مصر في التقليد في
كل شي حتى عملوا في الخطة الواحدة درين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما
عظيما وظنوا ظنونا بعيدة وأنشؤا بدنانا واكتافا من احجار منحوتة
وبوابات عظيمة ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من اصحابها وفردوا
اثمانها عن اهل الخطة .

وفي اواخره ايضا نجزت عمارة عثمان بك البرديسي في الابراج والبوابات
التي انشأها بالناصرية فانه انشأ بوابتين عظيمتين بالرجة المستطيلة خارج
بيته الذي هو بيت حسن كاشف جركس احدهما عند قناطر السباع
والاخرى عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبنى حولهما أبراجا عظيمة
وبها طيقان بداخلها مدافع افواهما بارزة تضرب الى خارج ونقل اليها
مدافع الباشا التي كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال .

وفيه نزل ابراهيم بك والبرديسي وحسين بك اليهودي الى بولاق
واخذوا ما وجدوه بساحل الغلة وارسلوه الى بحرى فأرتج الناس من ذلك
وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال .

شهر شعبان سنة ١٢١٨

اوله يوم الاربعاء ، فيه وصل كاتب ديوان علي باشا الذي يقال له ديوان
افندي وعلى يديه مكاتبة وهي صورة خط شريف وصل من الدولة

مضمونه الرضا عن الامراء المصرية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة علي باشا والي مصر وأن يقيموا بأرض مصر ولكل امير فائظ خمسة عشر كيسا لاغير وحلوان المحلول ثمان سنوات ، وأن الاوسبة والمضاف والبراني يضم الى الميرى وان الكلام في الميرى والاحكام والثغور الى الباشا والروزنامجي الذي يأتي صحبة الباشا والجبارك والمقاطعات على النظام الجديد للدقتردار الذي يحضر أيضا ، فلما قرىء ذلك بحضرة الجمع من الامراء والمشايخ اظهروا البشر وضربوا مدافع ، ثم اتفق الرأي على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه مختصرا انه وصل الينا صورة الخط الشريف وحصل لنا بوروده السرور بالعمو والرضا وتمام السرور حضوركم لتتظم الاحوال واعظمتها تشهيل الحج الشريف وأرسلوه ليلة الاثنين ثانية صحبة رضوان كتحدا ابراهيم بك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتها من الفقهاء السيد محمد ابن الدواخلي من طرف الشيخ الشرقاوى .

وفي هذه الايام ، كثر عيث العسكر وغربتهم في الناس فخطفوا عمائم ونيابا وقبضوا على بعض أفراد واخذوا ثيابهم وما في جيوبهم من الدراهم . وفيه وصل قاضي عسكر مصر ، وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوز عليهم .

وفي يوم الجمعة عاشره ، وقف جماعة من العسكر في خط الجامع الازهر في طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فأنزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة واغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الى الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ، ثم ركب الاغا والوالي وامامه عدة كبيرة من عسكر الارتؤد وخلافهم والمنادى ينادى بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر والماليك خطف شيء يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه، ومثل هذا الكلام الفارغ وبمد مرور الحكام بالمناداة خطفوا

عمائم ونساء .

وفي ليلة الاربعاء ثامنه ، حضر الوالي الى قصر الشوك ونزل عند رجل من تجار خان الخليلي يسمى عثمان كجك فتعشى عنده ، ثم قبض عليه وختم على بيته واخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه في بئر فاستمر بها اياما حتى اقتنخ فأخرجوه واخذته زوجته فدفتته وسببه انه كان يجتمع بالعثمانيين ويفريهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه اواني نحاسا ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه في ايام محمد باشا ، فلم تدفع له فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخل بها الى دارها وطالبها فقالت ليس عندي شيء فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ واخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب ما فيها من الطعام واخذها وخرج .

وفي يوم الاحد ثاني عشره ، نبه القاضي الجديد على أن نصف شعبان ليلة الثلاثاء واخبر ان اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند البغاز على ان الهلال كان ليلة الاربعاء عسر الرؤية جدا فكان هذا اول احكامه الفاسدة .

وفي يوم الاربعاء ، اشيع ان الامراء في صبحها قاصدون عمل ديوان بيت ابراهيم بك ليلبسوا ستة من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عن ذلك هلك منهم وهم سليمان كاشف مملوك ابراهيم بك الوالي الذي تزوج عديلة بنت ابراهيم بك الكبير عوضا عن سيده وعبد الرحمن كاشف مملوك ابراهيم عثمان بك المرادى الذي قتل بأبي قير الذي تزوج امرأة سيده ايضا وعمر كاشف مملوك عثمان بك الاشقر الذي تزوج امرأة سيده ايضا ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بك الاغا وتزوج اخته ايضا ، فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمع الكشاف الكبار وماليك مراد بك وآخرون من طبقتهم وخرجوا غضا با نواحي الآثار ، ثم اصطلموا على تلبيس خمسة عشر صنجا .

فلما كان يوم الاحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة والبسوا فيه خمسة

عشر صنجقا وهم اربعة من طرف ابراهيم بك الكبير وهم صهراة سليمان
زوج عديلة هاشم ابنة الامير ابراهيم بك الكبير عوضا عن سيده واسماعيل
كاشف، مملوك رشوان بك الذى تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة لامير
ابراهيم بك ايضا ومحمد كاشف الغربية وعمر تابع عثمان كاشف الاشقر
الذى تزوج بأمراته و خليل اغا كتخدا ابراهيم بك ومن طرف البرديسي
حسين اغا الوالي وسليمان خازندار مراد بك وشاهين كاشف مراد ومحمد
تابع محمد بك المنفوخ المرادى ورستم تابع عثمان الشراوى وعبد الرحمن
كاشف تابع عثمان الطبرجي الذى تزوج بأمراته ومن طرف الالفى عثمان
اغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس
كاشف تابع سليمان بك الاغا ولبسوا حسن اغا مراد واليا عوضا عن
حسين المذكور .

وفيه ورد الخبر بوصول طائفة من الانكليز الى القصير وهم يزيدون
على الالفين .

وفي عشرينه ، حضر مكتوب من رضوان كتخدا ابراهيم بك من
اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعده بالحضور
الى مصر وانه يأمر بتسهيل ادوات الحج ولوازمه واطلق اربعة واربعين
فقيرة حضرت الى رشيد ببضائع للتجار .

وفيه حضر جعفر كاشف الابراهيمى من الديار الشامية وقد قابل احمد
باشا الجزائر واكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد يوم .
وفيه قلدوا سليمان بك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره الى مصر
القديمة وجلس هناك بقصر المحرمجي فاتفق ان جماعة من عسكره الاتراك
الذين انضموا اليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة
حسين بك اليهودى بسبب امرأة رقاصة في قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة
ومن البحرية اربعة وانجرح منهم كذلك جماعة فحق حسين بك وتترس
بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكان سليمان
بك غائبا عن القصر فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من

الامراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بك الخبر فذهب الى البرديسي واعلمه فأرسل البرديسي يطلب حسين بك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفي فأرسل البرديسي خبرا الى الالفي بعزل حسين بك عن قبطانية البحر وتولية خلافه ، فلم يرض الالفي بعزله وقال لا يذهب ولا يعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ، ثم انحط الامر على ان حسين بك يطلع الى القلعة يقيم بها يومين أو ثلاثة تطيبا لخاطر سليمان بك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستمر على ما هو عليه .

وفي يوم الاحد سادس عشرينه ، البس ابراهيم بك عثمان كاشف تابع علي اغا كتحدا جاويشان واستقروا به كتحدا جاويشان عوضا عن ايده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنسيات .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، ركب حسن بك اخو طاهر باشا في عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بك البرديسي بعد العصر على حين غفلة وكان عند الحريم فأزعج من ذلك ولم يكن عنده في تلك الساعة الا اناس قليلة فأرسل الى مماليكه فلبسوا اسلحتهم وارسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتواني في النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الى القلعة وحصل بعض قلقه ، ثم نزل الى التتهه واذن لآخي طاهر باشا بالدخول اليه في قلة من اتباعه وسأله عن سبب حضوره على هذه الصورة فقال نطلب العلوقة ووقع بينهما بعض كلام ، وقام وركب ، ولم يتمكن من غرضه وارسل البرديسي الى محمد علي فحضر اليه وفاوضه في ذلك ، ثم ركب من عنده بعد المغرب .

وفي تلك الليلة ، نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضي وكموه في ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بها ليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضي ، فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودي بانه من شعبان واصبح الناس مفطرين ، فلما كان في صبحها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودي بالامساك وقت

الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة ، فلم يره الا القليل من الناس
بغاية العمرو هو في غاية الدقة والخفاء .

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨

استهل يوم الجمعة في ثانيه ، قرروا فردة على البلاد برسم نفقة العسكر
اعلى وأوسط وأدنى ستين ألفا وعشرين ألفا وعشرة مع ما الناس فيه
من الشراقي والغلاء والكلف والتعاين وعيت العسكر وخصوصا بالارياف .
وفيه نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بك الخازندار الى
جرجا واليا على الصعيد وصالح بك الالفى الى الشرقية .

وفي ثامنه ، وصل الى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضائع رومية
ويميش وهي التي كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وقرمان .

وفيه حضر ساع من اسكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتبخدا ومن
بصحته يخبرون بان الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الاثنين وبرزخيامة
وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من امراء مصر يأمرونه بان
يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فانحرف مزاجه من
ذلك واحضر الرسل الذين هم رضوان كتبخدا ومن معه واطلعمهم على المكاتبة
وقال لهم كيف تقولون اني حاكمكم وواليكم ، ثم يرسلون يتحكمون على
اني لا اذهب الى مصر على هذا الوجه فأرسلوا بخبر ذلك .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره ، غيمت السماء غيما مطبقا وامطرت مطرا
مستابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعة من الليلة الخميس وسقط
بسببها عدة أماكن قديمة في عدة جهات وبعضها على سكانها وماتوا تحت
الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه اصفر مما سال فيه
من جبل الطفل وبقي على ذلك التغير أياما الا أنه حصل بها النفع في
الاراضي والمزارع .

وفي منتصفه ، ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الى الحضور
الى مصر على طريق البر وشرعوا في عمل المراكب التي تسمى بالمقبة لخصوص
ركوب الباشا وهي عبارة عن موكب كبير قشاشي يأخذونها من اربابها قهرا

وينقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا
من الخشب المصنع وله شباييك وطيقان من الخرط وعليه ييارق ملونة
وشرايب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بأنواع الزينة والبستاغر
والمتكفل بذلك أغات الرسالة فلما خرج الباشا من الاسكندرية أرسل
محمود جاويش والسيد محمد الدواخلي الى يحيى بك يقولان له ان حضرة
الباشا يريد الحضور الى رشيد في قلة واما العساكر فلا يدخل احد منهم
الى البلد بل يتركهم خارجا ، فلما وصلوا الى يحيى بك وارادوا يقولون
له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بك كبير الاثود الذى عنده وهم يقرؤن
جوابا أرسله الباشا الى عمر بك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه
أمسكه بعض اتباع يحيى بك مع الساعي فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم
اي شيء هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الى مصر صحبة رضوان
كتخدا .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها
لورود الخبير بموت حسين قبطان باشا وتولية خلفه .
وفي عشرينه ، اشيع سفر الالفى لملاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق
وابرز الخيام من الجيزة الى جهة انبابة واخذوا في تشهيل ذخيرة وبقسماط
وجبخانه وغير ذلك .

وفي رابع عشرينه ، عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقي وأشيع تعدية
الباشا الى بر المنوفية فلما عدوا الى البر الشرقي اتقلوا بعرضهم
وخيامهم الى جهة شبرا وشرعوا في عمل مخابز العيش في شلقان .
وفيه ، حضر واحد بيان آغا يسمى صالح افندى وعلى يده فرمان
فأنزلوه بيت رضوان كتخدا ابراهيم بك ولا يجتمع به أحد .
وفي غايته ، وصل الباشا الى ناحية منوف وفردوا له فردا على البلاد
وأكلوا الزروعات وما أنبتت الارض . وانقضى هذا الشهر وما حصل به
من عربلة الاثود وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتى كان الانسان
اذا مشى يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من احد شلحوا ثيابه واخذوا

ما معه من الدراهم ويتصدون لمن يذهب الى الاسواق مثل سوق اتبابة
في يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاذناب والابقار فيأخذون ماسمهم
من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك
للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الا في النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن
حتى وصل الى ثلثائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قباني واما التبن
فصار أعز من التبر وبيع قنطاره بألف نصف فضة ان وجد وعز وجود الحطب
الرومي حتى بلغ سعر الحملة ثلثائة فضة وكذا غلا سعر باقي الاجطاب
وباقى الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرة ووقفت
الارنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكافوا يأتون بذلك في آخر الليل وقت
الغفلة ويبعونه بأعلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم
ووقع منهم القتل في كثير من الناس حتى في بعضهم البعض وغالبهم لم
يصم رمضان ولم يعرف بهم دين يتدينون به ولا مذهب ولا طريقة يمشون
عليها اباحية أسهل ما عليهم قتل النفس وأخذ مال الغير وعدم الطاعة
لكبيرهم وأميرهم وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع وأما ما فعله
كشاف الاقاليم في القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد
والتساويف فشيء لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاقلام وخصوصا سليمان
أكاشف البواب بالمنوفية فنسأل الله العفو والعافية وحسن العاقبة في الدين
والدنيا والآخرة .

استهل شهر شوال بيوم السبت ١٢١٨

وفي ثانيه سبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر فهرب
منهم الى حمام الطنبدي فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام وأخذوا ما في
جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه في تابوت ودفنوه
ولم ينتطح فيه شاتان وقتل في ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسري
نهر ذلك .

وفيه ، وصل الباشا الى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيرة انكشارية
وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحو ستين

مركباً في البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضاً •
وفيه ، ركب الالفي والامراء ما عدا ابراهيم بك والبرديسي فأتهما لم
يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخرج أيضاً محمد علي
وأحمد بك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم •

وفيه ، وقعت مشاجرة بين الارتودية جهة بيوت سوارى العساكر بسبب
امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية •

وفي ثلثة أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر بأسلحتهم
فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا
أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين واكثروا من اللغو وصار العسكر الواقفون
بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون
لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك ما في جيوبهم •

وفي رابعة ، غيروا العسكر باجناد من الغز المصرية فجلس على كل
باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذي على باب القنوج
يأخذ ممن يمر به دراهم فان بزى الفلاحين بأن كان لابس جبة صوف
اوزعبوط أخذ منه ما في جيبه او عشرة أنصاف ان كان فقيرا وان كان من
أولاد البلد ومجمل الصورة أو لابس جوخة ولو قديمة طالبه بألف نصف
فضة أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا باب
الوزير وباب المحروق وقلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا
عزموا على سده بالبناء ثم تركوه بسبب خروج الاموات •

وفيه ، نودى بوقود القناديل ليلا على البيوت والوكائل وكل ثلاثة
دكاكين قنديل وفي صباحها خامسه شق الوالي وسمر عدة حوائث بسبب
القناديل وشدد في ذلك •

وفيه ، انتقل الالفي ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا
خيامهم قبالة عرضى الباشا فحضر اليه بعض أتباع الباشا وكلموه عن
نزوله في ذلك المكان ونصب الخيام في داخل الخيام ودوسهم لهم فقال
لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم يسع الباشا وأتباعه الا قلعهم الخيام والتأخر

فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرية في العثمانية ونصب محمد علي وأحمد بك وعساكرهم جهة البحر ثم ان خدم الالفي أخذوا جمالا ليحملوا عليها البرسيم فنزلوا بها الى بعض الفيضان فحضر أميرأخور الباشا بالجمال لاخذ البرسيم ايضا فوجدوا جمال الالفي وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب اليهم فركب راجعا الى الفيظ وأحضر أميرأخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ورجع الى سيده بالجمال ورأس أميرأخور فذهب اتباع الباشا وأخبروه بقتل أميرأخور واخذ الجمال فحرق واحضر رضوان كتحدا ابراهيم بك وتكلم معه ومن جملة كلامه أنا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل تضحك على ذقني وأنا اطواعك وأصدق تمويهاتك الى ان سرت الى ههنا فأخذتم تفعلون معي هذه الفعاليات وتقتلون أتباعي وترذلوني وتأخذون حملتي وجوالي فلاطفه رضوان كتحدا في الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صفار العقول ولا يتدبرون في الامور وحضرة افندي شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وارسل الى اتباع الالفي فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد آغا شويكار فقابلاه واخذوا بخاطره ولم يخرج اليه احد من الامراء سواهما .

وفي خامسه ، نادوا بخروج العساكر الارثوذية الى العرضى ، وكل من بقي منهم ولم يكن معه ورقة من كبره قدمه هدر . وصار الوالي بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه ، واستمر يفتش عليهم ويتجسس على اماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخفا ، والقصد من ذلك تمييز الارثوذية من غيرهم المتداخلين فيهم ، وكذلك من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرية والارثوذية لاجل تمييزهم من بعضهم وخروج غيرهم .
وفيه ، أطلعوا السيد على القبطان أخوا على باشا الى القلعة .
وفي سادسه ، خرج البرديسي الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بك

ولم ينتقل من بينه فنصب خيامه على موازاة خيام الالفى وباقي الامراء
كذلك الى الجبل والارتودية جهة البحر ، وقد كان الباشا ارسل الى محمد
علي وكبار الارتودية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين
مكتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه وبعدهم ويمنيهم ان
قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة
المتغلبين . فنقل الارتودية ذلك الى المصرية وأطلعوهم على المكتبات سرا
فيما بينهم ، واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارتودية بالموافقة على
القيام معه اذا حضر الى مصر ، وخرج الامراء للملاقاة والسلام عليه فيكون
هو وعساكره من امامهم والارتودية المصرية من خلفهم ، فآخذونهم
مواصلة فيستأصلونهم والموعد بشلقان ، وسهلوا له أمر الامراء المصرية
وأنتهم في قلة لا يبلغون الفا ولو بلغوا ذلك ، فمن المنضمين اليهم من خلاف
قبيلتهم وهم ايضا معنا في الباطن . ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على
الاباليس ، منها ان يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة
والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالة في البحر ،
وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقي من مكان كذا ، ويجعل
الخيانة والرجالة معه على صفة ذكرها له . ولما وصل الى الرحمانية
ارسل له الارتود مكتابة سرا بان يعدي الى البر الشرقي وينوا له صواب
ذلك ، وهو يعتقد نصحهم ، فعدي الى البر الشرقي . فلما حضر الى شلقان
رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا في طاوور ، وعملوا متاريس
ونصبوا المدافع ووقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر
على موازاة العرضي . فخرج الالفى ، كما ذكر بمن معه من الامراء المصرية
والعساكر الارتودية وارسل الى الباشا بالانتقال والتأخر ، فلم يجد بدا
من ذلك فتأخر الى زفيتة ، ونزل ونصب هناك وطاقة ومتاريسه . وفي وقت
تلك الحركة تسلل حسين بك الافرنج ومن معه من العساكر بالغلايين
والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها ، وضربوا عليهم
بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر ، وأخذوهم اسرى وذهبوا بهم

الى الجيزة ، بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى
مصطفى باشا اخذوه اسيرا ايضا . وكان بالمرابك الناس كثيرة من التجار
وصحبتهم بضائع واسباب رومية كان ألباشا عوقهم بسكندرية ، فنزلوا في
المرابك ليصلوا ببضائعهم وطمعا في عدم دفعهم الجمرك ، فوقعوا ايضا في
الشرك وارتكبوا فيمن ارتبك ، ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر باراضي
زفيته ، احاطت به المصريون والعربان وتطلقوا حوله ووقفوا لعرضيه
بالرصد ، فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه ، وارسل
اليه الالفي على كاشف الكبير ، فقال له حضرة ولدكم الالفي يسلم عليكم
ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم ، وما الموجب لكثرتها ، وهذه
هيئة المنايذين لا المسالمين ، والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون الا
باتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم ، وقد ذكروا لكم ذلك واتسم
بسكندرية . فقال : نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية
لشريف باشا على الخارجي ، وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم
ونسلهم ونرسلهم . فقال : انهم اعدوا لكم قصر العيني تقيمون به فان
القلعة خربها الفرنسيين وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم
ذلك ، واما العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى
بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ، ولسنا
نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة في قحط وغلاء والعساكر العثمانية
منحرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الارثودية ، ويقع بينهم ما يوجب
الفشل والتعب لنا ولكم .

وفي ليلة الجمعة رابع عشره ، حصل خسوف للقمر جزئي بعد رابع ساعة
من الليل ومقدار المنخسف اربع اصابع وثلاث وانجلى في سابع ساعة الا
شيئا يسيرا .

وفي ذلك اليوم ، أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة
واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة ، فلاطفه ورده بلطف ،
فرجع الى مخدومه وأبقى بيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على

الرجوع من غير قضاء حاجة ، وامره بالعود ثانيا ، فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبتة جماعة اخرى من العسكر ، فازعجوا اهل البيت ، وارسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك الى المعينين ، تأمرهم ان لا يعملوا قلة أدب ، وارسلت الى ابيها لان منزلها بجواره ، فاهتم لذلك وأرسل خليل بك الى البرديسي فكفه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين .

وفي ليلة الخميس عشرينه ، وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين ، فضرخوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل . ومضمون ما ذكروه في المراسلة ان الباشا أراد ان يكسبهم بمن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم ، فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ ، وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا ، واصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والليل ليس له صاحب ، ففضى عليه وكان ذلك مقدورا ، وفي الكتاب مسطورا ، وانكم ترسلوا لنا أمانا بالحضور الى مصر ولا ذهبنا الى الصعيد . هذا ما قالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبتة خمسة وأربعون نفسا لا غير ، والعساكر التي كانت سافرت قبله نجعت الى الصالحة او ذهبت حيث شاء الله ، وكان امامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرية . فلما وصلوا الى اراضي القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجسموها الى ان تضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرية من خلفهم ، فصار الباشا ومن معه في الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه اربعة عشر نفسا الى الوادي وثلاثة عشر رموا بأنفسهم في ساقية قريبة منهم من حلاة الروح ، وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فأصابته وقتل معه ابن اخته حسن بك وكتخداه وباقي الثمانية عشر ، فلما سقط الباشا وبه رمق ، رأى احد الاميرين فقال له : في عرضك يا فلان ان معي كفنا بداخل الخرج فكفني فيه وادفني ولا تتركني مرما . فلما انقضى ذلك اعطى ذلك الامير لبعض العرب دنائير واعطاه الكفن الذي اوصاه عليه وقال له : اذهب الى مقتلهم

وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة . ففعل كما امره وحفروا لباقيهم حفرا وواروهم فيها . وانقضى امرهم . هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة ، وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره ، فلقد بلغنا انه قال لعسكره : ان بلغت مرادى من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارتوذا بحث لكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون بها ماشتم . والدليل على ذلك ما فعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في اموالهم وبضائعهم وتسلبت عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهلته لهم ، حتى انه كان يسمى الشيخ محمد المسيرى الذى هو اجل مذكور في الثغر بالمزور ، واذا دخل عليه مع امثاله وكان جالسا اتكأ ومدرجليه قصدا لاهلقتهم .

خير علي باشا المترجم المذكور

كان اصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر ، فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا ، وكان اخوه المعروف بالسييد علي مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الريالة ، فنوه بذكره ، فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه فرماقات و يرق ، فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب ، وأغار على متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمخامرة أهلها ، لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة . وهرب أخو حمودة باشا عند اخيه بتونس ، فلما استولى علي باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها اشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها واخذهن أسرى وفضحن بين عسكره ، ثم طالبهم بالاموال . وأخذ أموال التجار وفرد على اهل البلد وأخذ اموالهم ، ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره اشد المحاصرة ، وقام معه المفرضون له من أهل البلدة والمقروصون من علي باشا . فلما رأى العلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من اولاد الاعيان شبه الرهائن

وهرب الى اسكندرية ، وحضر الى مصر ، والتجأ الى مراد بك فأكرمه
 وانزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به . وسبب مجيئه الى مصر
 ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا في الدولة ، لان من قواعد دولة
 العثمانيين انهم ، اذا أمروا أميراً في ولاية ولم يفلح ، مقتوه وسلبوه وربما
 قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال . ثم حج المترجم في سنة سبع ومائتين
 وألف من القلزم ، وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم
 لقراية بينهما من بلادهما ، ولما كان بالحجاز ، ووصل الحجاج الطرابلسية
 ورأوه وصحبته الغلامان ، ذهبوا الى امير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن
 الغلامين وانه يفعل بهما ايفاحشة ، فأرسل معهم جماعة من اتباعه في حصّة
 مهيمة ، وكبسوا عليه على حين غفلة ، فوجدوه راقداً ومعه أحد الغلامين
 فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحاً
 بالغا واهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير
 الحاج . ثم رجع الى مصر من البحر ايضا ، واقام في منزله عند مراد بك
 زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيين الى الديار المصرية ، فقاتل
 مع الامراء وتغرب معهم في قبلي وغيره ، ثم انفصل عنهم وذهب من خلف
 الجبل وسار الى الشام ، فأرسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات
 الى الدولة ، فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد
 باشا واخرجوه ، ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن
 بقاء جبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر ، وليس بها الا طاهر باشا
 والارنؤد ، وجعل على نفسه قدراً عظيماً من المال ووصل الى اسكندرية
 وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد اليكجيرية وانضمام طائفة
 الارنؤد للمصرية وتمكنهم من البلدة ، فاراد أن يدبر أمراً ويصطاد العقاب
 بالعراب فيجوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة ، فلم تنفعه التدابير
 ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن
 أنفه ، ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة .

اذا لم يكن عون من الله للفتى
 فأول مايجني عليه اجتهاده

وكان صنته ابيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام
يا لربي يحب اللهو والخلاعة .

ولما انقضى امره ، وارسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات الى شاهين
بك ونظرائه بما ذكروا أن يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بك البرديسي، فكتبوا
لهم امانا بعد امتناع منهما واطهار التغير والغضب والتأسف على التفريط
منهما في قتله .

وفي يوم الخميس المذكور عملوا ديوانا واحضروا صالح أغا قابجي
باشا الذى حضر اولاً ، ونزل بيت رضوان كتحدا ابراهيم بك، وقرأوا
الفرمان الذى معه وهو يتضمن ولاية علي باشا والوامر المعتادة لاغير ،
وليس فيها ماكن ذكره علي باشا من الجمارك والالتزام وغيره .

وتكلم الشيخ الامير في ذلك المجلس ، وذكر بعض كلمات ونصائح في
اتباع العدل وترك الظلم ، وما يترقب عليه من الدمار والخراب ، وشكا
الامراء المتآمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدى الكشاف النازلين في
الاقاليم وجورهم على البلاد ، وانه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم
ما يقوم بنفقاتهم ، فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضور
والكف عن البلاد .

واما مصطفى باشا فانهم أنزلوه في مركب مع اتباع الباشا الذين كانوا
يقصر العيني ، وسفروهم الى حيث شاء الله .

وفيه وصل الالفي من سرحته الى مصر القديمة ، فأقام في قصره الذى
عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ، ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعه
بالمنهوبات من الجمال والابقار والاغنام ، ومعهم الجمال محملة بالقمح
الاخضر والقول والشعير لعدم البرسيم ، فانهم رعوا ما وجدوه في حال
ذهابهم ، وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على
الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه .

وفي ثاني عشرينه ، وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب
من الناصرية بسبب حمل برسيم ، وضربوا على بعضهم بنادق رصاص، وقتل

بينهم انفار ، واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة ايام وهم
يترصدون لبعضهم في الطرقات •

وفي خامس عشرينه ، عملوا ديوانا وقرأوا فرمانا وصل من الدولة مع
الطر خطابا لعلي باشا والامراء ، بتشهيل اربعة آلاف عسكري وسفرهم
الى الحجاز لمحاربة الوهابيين ، وارسال ثلاثين الف اردب غلال الى الحرمين •
وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر ، وكذلك احمد باشا
الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك ، فان ذلك من اعظم
ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق ، وفيه بعض
القول بالحسب والمرواة بتنجيز المطلوب من الغلال ، وان لم تكن متيسرة
عندكم تبذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات بأثمانها على طرف
الميرى بالسعر الواقع •

وفيه تقيد لضبط مخلفات علي باشا صالح افندي ورضوان كتحدا

وفائب القاضي وباشكاتب •

وفيه حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية • وفي هذا
اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذي كان بالمنوفية ، وترك خيامه وانتقاله
واعوانه على ما هم عليه ، وحضر في قلة من اتباعه •

وفيه نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة اخرى ،
واخرجوا سكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية ، وازعجهم من مواطنهم
واسكنوا بها عساكر وطبجية •

وفيه انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الى بيت علي بك ايوب ، كما
كان وهذا السيد علي ، هو اخو علي باشا المقتول ، كما ذكر ، واصله مملوك
وليس مشريف ، كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد ، انها وصف خاص
للمشريف ، بل هي منقولة من لغة المغاربة ، فانهم يعبرون عن الامير بالسيد
بمعنى المالك وصاحب السيادة •

وفي سادس عشرينه ، انزلوا محمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة ،
وأشيع في الناس دورائه الى بيت ابراهيم بك صحبة احد الكشاف وطائفة

من الممالك ، وانفق الرأى على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمود جاويش مستحفظان ، ومعه الكسوة والصرة ، وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم ، فلما تحققوا عدم السفر حكم المعتاد ، باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بأبخس الاثمان لعدم العلف ، بعد ما كلفوها بطول السنة . وما قاسوه أيضا في الايام التي اقاموها بمصر في الانتظار والتوهم .

شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاثنين ، فيه أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة ، وكانوا نحو الاربعمائة ، فذهبوا الى بولاق ، وسكنوا بها بعدما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ، ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبعية المتقيدين بخدمة المصرية .

وفيه ألبس ابراهيم بك كتخدها رضوان خلعة ، وأشيع انه قلده دفتر دارية مصر ، وذهب الى البرديسي ، فخلع عليه ايضا ، وكذلك الالفى وذلك اكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالبasha وتحيله عليه .

وفي ليلة الجمعة خامسه ، وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي حاكم رشيد ، يخبر فيها بوصول محمد بك الالفى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالته ، وقد طلع على أبي قير وحضر الى ادكو ، ثم الى رشيد في يوم الاربعاء المذكور ، وقصده الاقامة برشيد ستة أيام ، فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا ، وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار ، من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة ، وأظهروا البش والفرح ، وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقدم ، وأهزموا في نفوسهم السوء له ولجده عته المتأمرين حسدا لرأسته عليهم وخمولهم بحضوره ، فهاجت حفاظهم وكتبوا احقدهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا امرهم مع كبار العسكر . وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيى بك تابعه حاكم رشيد ، يأمره فيه بقتل الالفى هناك ، وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ واسماعيل بك

صهر ابراهيم بك وعمر بك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ، ونصبوا
خيامهم ليستعدوا الى السفر من آخر الليل صحبة الالفى الصغير ، وعدى
ايضا قبلهم حسين بك الوشاش الالفى ونصب خيامه بحرى منهم . فلما كان
في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بك يطلبونه اليهم فحضر مع
مماليكه ، وقدرتوا جماعة منهم تأتي بخيول ومشاعل من جهة القصر ، فقالوا
له : « اين الخيول فاننا راكبون في هذا الوقت للملاقة ، وها هو اخوك
الالفى قد ركب وهو مقبل » . فنظر فرأى المشاعل والخيول ، فلم يشك في
صحة ذلك ، ولم يخطر بباله خيانتهم له ، فأمر مماليكه أن يذهبوا الى
خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه ، فأسرعوا الى ذلك وبقي هو وحده ينتظر
فرسه ، فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم ، وأرسلوا الى البرديسي بالخبر
وكان محمد علي وأحمد بك والارتودية عدوا قبي الجيزة ليلا ، وكنوا
بمكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم ، فلما علموا ذلك
حضروا الى القصر وأحاطوا به ، وكان طبجي الالفى مخامرا ايضا ، فعطل
فوالى المدافع ، واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل ،
فحضر الى الالفى من أيقظه واعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر ، فأراد
الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجده ، وأعلموه بما فعل بالمدافع ،
فأمر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين ، وخرج من الباب الغربي
وسار مقبلا ، فركب خلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار ملقتين حتى
تعبت خيولهم ، ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه
من القصر ، واشتغل أكثر اتباعهم بالنهب ، لانه عندما ركب الالفى وخرج
من القصر ، دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة
والفرش وغيرها ، وكان كاتبه المعلم غالى ساكنا بالجيزة ، وكذلك كثير من
اتباعه ومقدميه ، فذهبوا الى دورهم فنهبوا وأخذوا ما عند كاتبه المذكور
من الاموال ، ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ، ولم يتركوا بها جليلا ولا
حقيرا حتى عروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل ما فعلوا بدمياط ، واصبح
الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيئا من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ

بيت حسين بك جهة التباة ، وقيل انه قتل ببر الجيزة . فصار الناس في
 تعجب وحيرة ، واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم
 منها ، وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بك الا من صراخ اهل
 بيته . وكل ذلك وقع و ابراهيم بك جالس في بيته ، ويسأل ممن يدخل اليه
 عن الخبر . واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل ، وصير في الصرة
 والكتبة ، واشتغل معهم ذلك اليوم في عدد مال الصرة وحسابها ولوازم
 ذلك ، وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل ، فاجتمع الناس للفرجة فمروا به
 من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب ، وأصبح يوم الاثنين ثامن ركب
 ابراهيم بك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل ، واجتمع الناس للفرجة
 على العادة فمروا به من الشارع الاعظم الى العادلية ، وامامه الكسوة في
 اذنان قليلة وطبل وأشابير ، وعينوا للذهاب معه اربعمائة مغربي من الحجج ،
 رتبوا لهم جامكية ثلاثين نفرا من عسكر الارثود ، هذا ما كان من هؤلاء ،
 وأما ما كان من امر الالفي الكبير ، فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء
 ثلثه كما تقدم ، قابله يحيى بك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله
 عن مدة اقامته برشيد ، فقال له « اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح » ونزل
 ببيت مصطفى عبدالله التاجر . ولم يكن معه الا خاصة مساليكه وجوخداره
 تسعة ستة عشر ، فاستأذنه يحيى بك في ارسال الخبر الى مصر ليأتي الامراء
 الى ملاقاته ، فلم يرض بذلك ، ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة ، وانزل
 امتعته في أربع مراكب من الرواحل ، وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشي
 القنصل ، وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل ، وأهدى له البطروشي غرابا
 من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الى مصر ، وكان قصده
 الحضور بغتة فعندما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه في الجيزة . ويأبى
 الله الا ما يريد ، فلم يسعفه الريح ، وكان تأخيره سببا لنجاته . ولما وصل
 الخبر بحضوره وعملوا الشنك ، جهز له الالفي الصغير بعض الاحتياجات
 وأرسلها في الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه ، فنزلوا
 من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت ، فاجتمعوا به عند نادر

نصف الليل . فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف البواب ، وقابله
 ورجع معه الى منوف العلاء ، فأقام هناك يوم الاحد وبات هناك ، ودخل
 الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة
 الريح ، فلم يزل سائرا الى الظهيرة ، فلاقاه عدة من عسكر الارتود الموجهة
 اليه في أربعة مراكب في مضيق التربة ، فسلم عليهم فردوا عليه السلام
 فسألهم بعض اتباعه بالتركي وقال لهم : أين تريدون فقالوا نريد الالفى ،
 فقل لهم ها هو الالفى فسكتوا . ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فأعلموهم
 الخبر فنقلوه الى الالفى فكذب ذلك وقال : هذا شيء لا يكون ولا يصح ،
 ان اخواننا يفعلون ذلك معي وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا ، ولعلها
 حادثة بينهم وبين العسكر ، ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذى قدمه
 له البطروشي ، وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا مافيه من
 المتاع ، فأخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك ، فأرسل اليهم بعض من
 معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وامرهم ، ولم ينتظر رجوعه بالجواب ،
 ولكنه اخذ بالحزم ، ونزل في الحال الى القنجة مع المماليك وصحبته
 الخواجا محمود حسن ، وامرهم ان يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك ، وهو
 يستحثهم حتى خرجوا من التربة الى البحر ، فلاقاهم طائفة اخرى في سفينتين
 وفيهم سراج باشا تابع البرديسي ، وكان بعيدا عنهم فأعلمهم الله عنه وكانهم
 لم يظنوه اياه ، ولم يزل يجد في السير حتى وصل الى شبرا الشهابية ،
 فنظر الى رجل ساع واعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب
 يخبر الواقع ، فعند ذلك تحقق الخبر ، وطلع الى البر وامر بتغريق القنجة ،
 ومشى مع المماليك على اقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا ،
 فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ، ودخل الى نجع
 عرب الحويطات والتجأ الى امرأة منهم فأجارته ولبت دعوته وركبته فرسا
 واصحبت معه شخصين هجانين ، وركب معهما وصار الى قرب الخانكة
 ليلا والمماليك معه مشاة ، فقابلهم جماعة من عرب بلبي وكبيرهم يقال له
 سعد ابراهيم فاحتاطوا به ، فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع

الهجانة الى قاحية الجبل ومضى ، فسمع الاجناد القرييون منهم وفيهم
البرديسي صوت البنادق بين العرب والمماليك ، فأسرعوا اليهم وسألوهم
عن سيدهم ، فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة ، فأمر البرديسي من معه
من المماليك والاجناد أن يسرعوا خلفه ويشترقوا في الطرق وكل من ادركه
فليقتله في الحال ، فذهبوا خلفه فلم يعثر به احد منهم ، وخرم عليه سعيد
ابراهيم جماعة قليلة من طريق يعرفها ، فرمى لهم مامعه من الذهب والجوهر
والكرك الذي على ظهره فاشتغلوا به ، وتركهم وسار وغاب امره .

وفي حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين ، لانهم
لما فعلوا فعلتهم في الجزيرة لم يبق لهم شغل الا هو ، واخذوا في الاحتياط
عليه ما امكن ، فأرسلوا عسكريا في المراكب وانبت طوائفهم في الجهات
البحرية شرقا وغربا ، فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية
وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة ، وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى
قبلي ، وذهب حسين بك ورستم بك الى صالح بك الالفي الذي بالشرقية ،
وذهب شاهين بك الى سليمان كاشف البواب من البر العربي ليقطع عليه
الطريق ، وذهب علي بك ايوب ومحمد علي على جهة القليوبية ليلحقه
بمنوف ، فلما وصل الى دجوة تعوق بسبب قلة المعادى ، فلما وصل الى
منوف فوجدوه ، عدى الى الجهة الاخرى فأخذوا متروكاته التي تركها وهي
بعض خيول وجمال وخمسين زلعة سمن مسلي ، وعملوا على أهل البلد
أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا ، وكان عندما بلغه الخبر الاجمال
لم يكذب المخبر وذلك بعد مفارقة الالفي له بنحو ثلاث ساعات ، فعدى
في الحال الى الجهة الغربية بأثقاله وعساكره ، فوجد أمامه شاهين بك فارسل
يطلب منه أمانا ، فأجابته الى ذلك وارسل الى مصر من يأتي بالامان واطمان
شاهين ليلا ، فلما اصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بخفي حنين ،
وعدى الى القليوبية فبلغه خير الالفي وما وقع له مع العرب ، فطلبهم
فاخبروه انه غاب عنهم في الجبل من الطريق الفلاني ، فقبض عليهم
واحضرهم صحبتته مشنوقين في عمائمهم ، ووجد المماليك فقبض عليهم

وأرسلهم الى ابرديسي .

وأما مراكبه فانه عندما نزل الى القنجة وفارقها ، ادركها العسكرالذين قابلوه في المراكب ، ونهبوا ما فيها وكان بها شيء كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر . فانه لما وصل الى القرالي اكرمه اكراما كثيرا وأهدى اليه تحفا غريبة ، وكذلك آكابرههم ، وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل له بها غلالا وأشياء من مصر ، واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر ، وأرسل له بها القرالي بوليصة ، وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك . وأما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي ، وفرد الفرد والكلف على البلاد ومن عصى عليه أوتواني في دفع المطلوب ، فبهيم وحرقتهم . وأما صالح بك الالفي فانه لما وصل اليه الخبر وقدم الموجهين اليه ، ركب في الحال من زنكلون ، وترك حملته واثقاله ، فلم يدركوه أيضا . وفي يوم الثلاثاء ، احضروا ممالك الالفي الكبير وجوخداره الى بيت البرديسي ، وارسل ابراهيم بك والبرديسي مكاتبات الى الامراء قبلي ، وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا ، وعثمان بك حسن بقنا ، ومحمد بك المعروف بالغربية الابراهيمي ، يوصونهم ويحذرونهم من التفريط في الالفي الصغير والكبير ان وردا عليهما . وأما شاهين بك فانه عدى الى الشرقية واجتهد في التفتيش ، ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون بانهم يعرفون طريقه وأنهم أدركوه ، فأعطاهم جوهر كثيرا وتركوه ، وأحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا في بعض الطرق ، فأحضر البرديسي ممالك الالفي وأراهم ذلك الحق ، فقالوا نعم كان مع استاذنا وفي داخله جوهر ثمين ، وارسلوا عدة من الممالك والهجانة الى الطريق التي ذكرها العرب ، وأحضر البرديسي ابن شديد وسأله ، فأخبره انه لم يكن حاضرا في نجعه وان أمه أو خالته هي التي اعطته الفرس والهجانة ، فوبخه ولامه ، فقال له : هذه عادة العرب من قديم الزمان ، يجيرون طنبيهم ولا يخفرون ذمتهم . فحبسه أياما ثم اطلقه ، وقيل انه مر

عليه علي بك أيوب ومحمد علي ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وهو يراهم ، وأعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السؤال أيضا .
وفي ذلك اليوم ، خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالي وأحمد أغا شويكار الى جهة الشرقية ، ومرزوق بك الى القليوبية ، يفتشون على الالفي .

وفيه شرعوا في تشهيل تجزيدة الى الالفي الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك و ابراهيم كاشف .
وفي يوم الجمعة ثاني عشره ، سافرت قافلة الحاج بالمحل الى السويس .
وفي يوم السبت ، حضر علي بك ايوب ومحمد علي من سرحتهما على غير طائل .

وفيه سافر قنصل الافكليز من مصر بسبب هذه الحادثة، فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك والبرديسي ، وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة ، وكلمهما كلاما كثيرا ، منه انه قال لهما : هذا الذي فعلتماه لاجل نهب مال القرالي، ومطلوب مني اربعة آلاف كيس وهي البوليصة الموجهة على الالفي ، وغير ذلك ، فلافاه وأرادا منعه من السفر فقال : لا يمكن اني أقوم ببادء هذا شأنها ، وطريقتنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال، ثم نزل مغضبا وسافر واراد ايضا قنصل الفرنسيين السفر فمنعاه .

وفي يوم السبت ، طلب العسكر جما كيه من الامراء وشددوا في الطلب، واستقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بك وصادق أغا كلاما كثيرا ، فسعوا في الكلام مع الامراء المصرية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء، ومات بقطر المحاسب كاتب البرديسي يوم الاحد ، فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقه ، فحولهم على القبط بمائتي الف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي ، وثلاثون على تركة بطر المحاسب ، والمائة والعشرون موزعة عليهم ، فسكن الاضطراب قليلا .
وفي يوم الثلاثاء المذكور رجع مرزوق بك من القليوبية .

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، توفي ابراهيم افندي الروزنامجي، وفيه

حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم ، وأرادوا أخذ القلعة ، فلم يتمكنوا من ذلك ، وقتل الناس دكاكينهم ، وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم ، وخطفوا بعض النساء وامتعة وغير ذلك ، وركب محمد علي ونادى بالامان .

وفي يوم السبت عشرينه ، حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الى مصر .

وفي يوم الاحد أفرجوا عن كشف الالهي المحبوسين . وفيه حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقية ، واستمر هناك حسين بك الوالي ورستم بك ، وذهب المنفوخ واسماعيل بك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع ان الالهي ذهب عند عرب المعازة ، فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم ، وأرسلوا مائة هجان الى جميع النواحي واعطوهم دراهم يفتشون على الالهي .

وفيه شرعوا في عمل فردة على أهل البلد ، وتصدى لذلك المحروقي ، وشرعوا في كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك .

وفي يوم الاربعاء رابع عشرينه ، شرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد ، وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصتقون الاجر ، فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ما هم فيهم من الغلاء ، ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف ، فلما كان في عصر ذلك اليوم ، نطق افواه الناس بقولهم الفردة بطالة ، وباتوا على ذلك وهم ما بين مصدق ومكذب .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، اشيع ابطال الفردة مع سعي الكتبة والمهندسين في التصحيح والكتابة ، وذهبوا الى نواحي باب الشعيرية ودخلوا درب مصطفى ، فضج الفقراء والعامّة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها ويندبن وينعين ويقنن كلاما على الامراء مثل قولهن : « ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي » وصبعن أيديهن

بالبيلة وغير ذلك، فاقتدى بهن خلفهن وخرجوا ايضا ومعهم طبول وبيارق
وأغلقوا الدكاكين ، وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى
المشايع فركبوا معهم الى الامراء ، ورجعوا ينادون بأبطالهم . وسر الناس
بذلك وسكن اضطرابهم ، وفي وقت قيام العامة ، كان كثير من العسكر
منتشرين في الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم : نحن معكم
سواسوا اتم رعية ونحن عسكر ، ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على
الميرى ليست عليكم ، اتم اناس فقراء ، فلم يتعرض لهم أحد . وحضر
بكتخداح محمد علي مرسلا من جهته الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى
به في الاسواق ، ففرح الناس وانحرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الى
العسكر ، وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية . فان محمد
علي لما حرش العساكر على محمد باشا ، خسروا وأزال دولته وأوقع به
ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارتؤد ، ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به
ايضا ، وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر ونما أمر الاتراك
لا يقون عليه ، فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المضرية ، واستقر معهم حتى
أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ، ثم محاربة محمد باشا بدمياط
حتى أخذوه أسيرا ، ثم التحيل على علي باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في
فخهم وقتلوه ونهبوه . كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين
وخصوصا البرديسي ، فانه تأخى معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم
الآخر ، واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعهد به واصطفاه
دون خشداشينه وتحصن بعساكره واقامهم حوله في الابراج ، وفعل بمعوتتهم
ما فعله بالالفي واتباعه ، وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقى وفرقهم
بالنواحي في طلبهم ، فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من
قلوبهم وعلموا خياتتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشيوخوا عليهم
وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاحجام ، خوفا من قيام أهل البلد
معهم ولعلمهم بميلهم الباطني اليهم ، فاضطروهم الى عمل هذه الفردة ،
ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ما حصل . وعند ذلك تبرأ

محمد علي والعسكر من ذلك ، وساعدوهم في رفعها عنهم ، فمالت قلوبهم
 اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا
 بالدعاء عليهم ، وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية
 باطنا ، بل اظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر، وخرج من
 بيته معضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لا بد من
 تقريرها عليهم ثلاث سنوات ، وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا،
 ثم اخذوا يدبرون على العسكر ، وارسلوا الى جماعتهم المتفرقين في
 الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور ، فأرسلوا الى حسين بك الوالي
 ورستم بك من الشرقية ، واسماعيل بك صهر ابراهيم بك ومحمد بك المنفوخ
 ليأتيا من شرق اطيح ، والفريقان كانوا لرصد الالفي وانتظاره ، وارسلوا
 الى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط بمن حوله من الكشاف
 والامراء ، والى يحيى بك حاكم رشيد واحمد بك حاكم دمياط ، واصعدوا
 محمد باشا المحبوس الى القلعة ، وعلم الارثودية منهم ذلك ، فبادروا
 واجتمعوا بالازبكية في يوم الاحد ثامن عشرينه ، فارتاع الناس واغلغوا
 الحوانيت والدروب ، وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بك واحتاطوا
 بهمات بيته بالداودية ، وكذلك بيت البرديسي بالناصرية ، وتفرقوا على
 بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد . وكان ذلك وقت العصر والبرديسي
 عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق
 والجماعي والعلوفات ، ومنهم الطبخية وغيرهم ، وعمر قلعة الفرنسيين
 التي فوق تل العقارب بالناصرية ، وجدها بعد تخريبها ووسعها ، وانشأ
 بها اماكن وشحنها بالآلات الحرب والذخيرة والجبخانة ، وقيد بها طبخية
 وعساكر من الارثودية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي
 انشأها قبالة بيته بالناصرية ، جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق
 ذكر ذلك . فلما علم بوصول العساكر حول دائرته ، وكان جالسا صحبة
 عثمان بك يوسف ، فقام وقال له : كن انت في مكاني هنا حتى اخرج وارتب
 الامروارجع اليك وتركه وركب الى خارج ، فضر بولاعليه بالرصاص ،

فخرج على وجهه بخاسته وهجنه ولوازمه الخفيفة ، وذهب الى ناحية مصر القديمة وذلك في وقت الغروب ، وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنية التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من الممالك والاجناد ، فقاتلوا من وجدوه ، ووقعوا النهب في الدار وانضم اليهم اجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يوسف وماليكه ، وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس ، وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة ، وذهبوا بهم الى جهة الصليبية فأودعهم بدار هناك .

وفي سابع ساعة من الليل ، ارسل محمد علي جماعة من العسكر ومعهم فرمان ، وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر ، فذهبوا به الى القاضي واطلعوه عليه وامروه أن يجمع المشايخ في الصباح ويقراه عليهم ليخيط علم الناس بذلك . فلما أصبح أرسل اليهم ، فقالوا لا تصح الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة ، فأرسله اليهم واطلعوا عليه ، وأشيع ذلك بين الناس . واما ابراهيم بك فإنه استمر مقيما بيئته بالداودية ، وامر مما ليكه واتباعه ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه ، فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويله ، وكذلك ناحية تحت الربع والقرية ، ، وجهة سويقة لاجين والداودية ، وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ، ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح ، واضمحل حالهم وقتل الكثير من الممالك والاجناد ، ووصل اليهم خبر خروج البرديسي ، فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بارواحهم . وعلم ابراهيم بك بخروج البرديسي ، وأنه ان استمر على حاله أخذ فركب في جماعته في ثاني ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية ، فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم في طريقه أربعة متاريس ، وأصيب بعض ممالك وخيول وخدامين ، واصيب رضوان كئخدهاه وطلعت روحه عند الرميلة ، فأنزله عند باب العزب وأخذوا ما معه من جيبويه ثم شالوه الى داره وذننوه ،

وقبضوا على عمر بك تابع الاشقر الابراهيمي من سبيل الدهيشة هو
ومما ليكه . وأما الذين بانقلعة من الامراء فأنتهم اصبحوا يضربون بالمدافع
والقناير على بيوت الارثوذ بالايزبكية الى الضحوة الكبرى ، فلما تحققوا
خروج ابراهيم بك والبرديسي ومن امكنه الهروب ، لم يسعهم الا انهم
ابطلوا الرمي ، وتهيؤوا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بك ،
وعند نزولهم ارادوا اخذ محمد باشا وعلي باشا القبطان وابراهيم باشا ،
فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعهم من اخذهم ، ونهب المغاربة الضريخانة
وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق ، وتسلم العسكر
القلعة من غير مانع ، ولم تثبت المصرية للحرب نصف يوم في القلعة ، ولم
ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد ، وما شحنوه بها من
الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا ما بها من الصهاريج بالماء الحلو
وقام أحمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغامستحفظا
وقام أحمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغامستحفظان
من وقت مجيئهم الى مصر ، متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا ، لا ينزلون
الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة ، اذا نزل احدهم الآخران ، وطلع محمد
علي اليها ونزل وبجانبه محمد باشا ، خسرو ورفقاؤه وامامهم المتنادي ينادى
بالامان حكم ما رسم محمد باشا ومحمد علي ، واشيع في الناس رجوع محمد
باشا الى ولاية مصر ، فبادر المحروقي الى المشايخ ، فركبوا الى بيت محمد علي
يهنون الباشا بالسلامة والولاية ، وقدم له المحروقي هدية واقام على ذلك
بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاهلة ، فإنه
حضر الى مصر بعد كسرتة بدمياط في آخر ربيع الاول وهو اخر يوم منه
واطلق في آخر يوم من ذى القعدة ، وخرج الامراء على اسوا حال من مصر ،
ولم يأخذوا شيئا مما جمعه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في جيوبهم
او كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف ابي دياب ، فإنه كان مقيما بقصر
العيني ، او الغائبين منهم جهة قبلي وبحرى . واما من كان داخل البلد فانه
لم يخلص له سوى ما كان في جيبه فقط ، ونهب العسكر اموالهم وبيوتهم

وذخائرهم وامتعتهم وفرشهم ، وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريتهم
 وسحبوهن بينهم من شعورهن ، وتسلبوا على بعض بيوت الاعيان من
 الناس المجاوريا لهم ومن لهم بهم أدنى نسبة او شبهة ، بل وبعض الرعية
 الامن تداركه الله برحمته او التجأ الى بعض منهم او صالح على بيته بدرهم
 يدفعها لمن التجأ اليه منهم ، ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها مالا يوصف
 من تلك الامور ، وخربوا اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ما كان
 بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان ، وكان شيئا كثيرا ، وصاروا
 يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء
 المصرية الذين كانوا بالبلدة أحد . ولورجع الامراء عليهم وهم مشتغلون
 بالنهب ، التمكنوا منهم ولكن غلب عليهم الخوف والحرض على الحياة
 والجبن ، وخابت فيهم الظنون ، وذهبت نفختهم في الفارغ وجازاهم الله
 بغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا ما فعلوه مع علي باشا من الحيل ، حتى
 وقع في أيديهم ، ثم رذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ، ثم
 طردوه وقتلوا فآنه وان كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله ،
 وأعظم منه ما فعلوه مع أخيهم الالفى الكبير بعد ما سافر لحاجتهم وراحتهم
 وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز
 وغاب في البحر المحيط سنة ، وقاسى هول الاسفار والفراطين في البحار
 فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل اتباعه وجسهم وبلصهم ،
 واتخذوهم أعداء وخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد
 والحقد وحذر امن رأسته عليهم ، وكانت هذه البعثة سببا لنفور قلوب
 العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقتلهم في اعينهم ، فان الالفى واتباعه
 وكانوا يرون في انفسهم ان ، ان الشخص منهم يدوس برجله الجماعة من
 في غفلتهم ومشتغلون بناهم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف ، فلما
 أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة حتى
 يستوفوا مطلوباتهم من القرى ، الى أن حصل ونزل بهم منازل واسم يقع
 لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة ، وخصوصا كونها على يدهؤلاء

وكانوا يرون في أنفسهم ان ، ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من
العسكر ، وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع
انهم كانوا قادرين على ازالتهن من الاقليم ، وخصوصا عندما خرجوا من
المدينة لملاقاة علي باشا ، واخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر ،
وحصنوا ابواب البلد بمن يثقون به من اجنادهم ، ورسموا لهم رسوما
امتثلوها ، فلو ارسلوا لهم بعد ايقاعهم بعلي باشا اقل اتباعهم وامرهم
بالرحلة ، لما وسعتهم المخالفة ، حتى ظن كثير ممن له ادنى فطنة حصول
ذلك ، فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين
من غفلة القوم ومستبشرين برجعهم ، ودخلهم الى المدينة ثانيا ، وعند
ذلك تحقق لذوى الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم ، وزادوا في الظنور
نعمة بما صنعوه مع الالفى ، وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون اتباعه
ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم ، داخلهم
من ذلك امر عظيم ، استمر في اخلاطهم يوما وليلة الى ان اجلاء البرديسي
ومن معه يشؤم رأيهم وفساد تدبيرهم ، وفرقوا جمعهم في النواحي حرصا
على قتل الالفى واتباعه ، فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر ووقعوا
بهم ما اوقعوا ولا يحيق المكر السيء الا باهله .

شهر ذى الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨

فيه قلدوا علي آغا الشعراوى واليا على مصر .

وفيه نهبوا بيت محمد آغا المحتسب وقبضوا عليه وجسوه .

وفي ليلة الاربعاء ، انزلوا محمد باشا خسرو و ابراهيم باشا الى بولاق ،
وسفروهما الى بحرى ومعهما جماعة من العسكر ، وكانت ولايته هذه
الولاية الكذابة شبيهة بولاية أحمد باشا ، الذى تولى بعد قتل طاهر باشا
يوما ونصفا ، وكان قد اعتقد في نفسه رجوعه لولاية مصر ، حتى ان
نزل من القلعة الى بيت محمد علي ، نظر الى بيته من الشباك مهدوما منخربا
فطلب في ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ، يقال

ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا ، فأنهم داخلهم غيظ شديد ، ورأى
محمد علي نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم انه لا يستقيم حاله معهم وربما
تولد بذلك شر ، فعجل بسفره وذهابه .

ومن الاتفاقات العجيبة أيضا ان طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا اقام
بعده اثنين وعشرين يوما ، وكذلك لما غدر المصرية بالانفي لم يقيموا بعد
ذلك الا مثل ذلك .

وفيه سعد عابدي بك اخو طاهر باشا بالقلعة ، واقام بها .
وفي ليلة الخميس ثالثة ، اطلقوا عثمان بك يوسف وسافر الى جماعته
جهة قبني ، يقال انه اقتدى نفسه منهم بمال ، واطلقوه ومعه خمسة مماليك ،
واعطوه خمسة جمال واربعة هجن وخيلا .

وفيه افرجوا عن محمد أغا المحتسب ، وابقوه في الحسبة على مضلحة
عملوها عليه وقام بدفعها ، وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادي
بها في الشوارع والاسواق ، واما الامراء فأنهم باتوا اول ليلة جهة البساتين
وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بك ألوالي ورستم بك
من الشرقية ، ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا
معهم في المطرية ، وتركوا لهم الحملة ، ووصل اليهم أيضا يحيى بك من
ناحية رشيد وأحمد بك من دمياط ، وذهبوا اليهم ووصل يحيى بك من
ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادى وبنى علي وغيرهم ،
ونزلوا باقليم الجيزة ، ونهبوا البلاد وأكلوا الزروع واستمروا على ذلك
وانتشروا الى ان صارت اوائلهم بزاوية المصلوب وأواخرهم بالجيزة .
وفيه كتبوا مكاتبات من نساء الامراء المصرية بأنهم لا يتعرضون لاحد
من العساكر الكائنة قبلي ، وان قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم
واولادهم بمصر .

وفي يوم الجمعة حضر محمد بك المبدول بامان ، ودخل الى مصر .
وفي يوم الاحد سادسه اصعدوا عمر بك وبقية الكشاف وبعض الاجناد
المصرية الى القلعة ، .

وفيه عدى كثير من العسكر الى بر الجزيرة ، ووقع بينهم وبين العرب
بعض مناوشات ، وقتل أناس كثيرة من الفريقين .
وفي صابغه ، ظهر محمد بك الالفي الكبير من اختفائه وكان متواريه
بشرقية بلبيس برأس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبه ، فأقام
عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال ، وكان
البرديسي استدل على مكانه واحضر اناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا
عليه ، واخذوا في التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسي
بنيته وخرج من مصر كما ذكر ، وكانوا في تلك المدة يشيعون عليه
اشاعات ، مرة بسوته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك ، فلما حصل ما حصل
وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ ، وركب في عدة من الهجانة
وصحبه صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفح ،
ونزل عند عرب المعازة ، وتواتر الخبر بذلك .

وفي تاسعه وصل احمد باشا خورشيد الى منوف ، فتقيد السيد أحمد
المحروقي وجرس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بك الداودية وفرشه .
وفي ليلة الاثنين رابع عشره ، وصل الباشا الى ثغر بولاق ، فضربوا
شكنا ومدافع وخرج العساكر في صباحها والوجاقلية وركب ودخل من باب
النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ، ولم يلبس الثعار القديم بل ركب
بالتخفية وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ، ودخل الى الدار
التي أعدت له بالداودية ، وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شكنا
وسواربخ .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره ، مر الهوالي وامامه المنادى ويده فرمان
من الباشا يتادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء .
وفي منتصفه ، حضر عبدالرحمن بك الابراهيمي وكان في بشبيش
بناحية بحرى ، فطلب اماما وحضر الى مصر .

وفي يوم الجمعة ، تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن بيت
البكرى حيث كان حريم محمد باشا ، فركب قبل الظهر في موكب وذهب

الى المشهد الحسيني وصى الجمعة هناك ، ورجع الى الازبكية .
وفيه فتحوا طلب مال الميرى من السنة القابلة للضرورة النفقة ، فاعتهم
الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن ، وتوالى طلب
الترد من البلاد فلو فضل للملتزم شيء ، لا يصل اليه الا بغاية المشقة
وركوب الضرر ، لو ثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد
والمساكر على بعضهم البعض من جميع النواحي القبلية والبحرية ، ثم
ان الواقلية وبعض المشايخ راجعوا في ذلك ، فانحط الامر بعد ذلك على
طلب نصف مال الميرى من سنة تسعة عشر وبواقى سنة سبعة عشر وثمانية
عشر ، وكذلك باقى العطوان الذى تأخر على المفلسين ، وكتبوا التنايه
بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزد ، هذا
والاجناد والعرب محيطة ببر الحيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون
على الخروج اليهم ، وحجزوا المراكب الواردة باللال وغيرها حتى لم يبق
بالسواحل شيء من تلك العلة أبدا ، ووصل سعر الوردب القمح ان وجد
خسة عشر ريالا .

وفي يوم الاحد عشرينه ، وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بك
حاكم الصعيد ، فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا
البيوت بمصر القديمة بعد ما أخرجوهم منها واخذوا فرشهم ومتاعهم ،
وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عندما حضر الذين كانوا ببحرى .
وفيه قلدوا الحسبة لشخص عثمانلي من طرف الباشا ، وعزلوا محمد
اغا المحتسب ، وكذلك عزلوا على اغا الشعراوى ، وقلدوا الزعامة لشخص
آخر من اتباع الباشا ، وقلدوا اخر اغات مستحفظان .

وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرينه ، خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر
الغربي ، ووقعت في صبحها حروب بينهم وبين المصرية والعربان ، وكذلك
في ثاني يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة
والمتمدية ، وترسوا بها والمصرية والعربان يرمحون من خارج وهم

لا يخرجون اليهم من المتاريس ، واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع
عشرينه .

وفي ذلك اليوم ، ضربوا مدافع ورجع محمد علي والكثير من العساكر ،
واشيخ ترفع المصرية الى فوق ، ووقع بين العربان اختلاف واشاعوا نصرتهم
على المصرية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك .

وفي ذلك اليوم شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالجانية وهما من
الفلاحين ، ولم يكن لهما ذنب ، قيل انه وجد معهما بارود اشترياه لمنع
الصائلين عليهم من العرب ، فقالوا انكم تأخذونه الى المحاربيين لها ، وكان
شيئا قليلا .

وفيه نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغورى ومعهم نحو ثلاثين نفرا
بجمالهم ، فخرطوا القمح المزروع وكان قد بدا صلاحه ، فطارت عقول
الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة اشخاص منهم وهرب
الباقون ، فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاحمال وصحبهم طبل وأطفال
ونساء ، وذهبوا تحت بيت الباشا فأمر بقتل شخص منهم لانه شامي وليس
بارتوذى ولا انكشارى ، فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه ستائة
بندقي ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله اعلم ، وانقضت السنة وما حصل
بها من الحوادث .

وأما من مات فيها ممن له ذكر .

فمات الفقيه العلامة وانحرير الفهامة الشيخ احمد اللطام اليونسي
المعروف بالعريشي الحنفي ، حضر من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين
ومائة وألف ، وحضر أشياخ الوقت ، وأكب على حضور الدروس وأخذ
البيلي والشيخ محمد الجناحي والصبان والفرماوى وغيرهم ، وتفق على
الشيخ عبدالرحمن العريشي ولازمه ، وبه تخرج وحضر على شيخ الوالد
في الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك
سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ، ولم يزل ملازما للشيخ عبدالرحمن

ملازمة كلية ، وسافر صحبته الى اسلامبول في سنة تسعين لبعض المقتضيات
وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم ، وعاد صحبته الى مصر ولم يزل
ملازما له حتى حصل للعريشي ما حصل ودفن وفاته ، فأوصى اليه بجميع كتبه
واستمر عوضه في مشيخة رواق الشوام ، وقرأ الدروس في محله وكان فصيحاً
مستحراً متضلعا من المعقولات والمنقولات ، وقصدته الناس في الافتاء
واعتمدوا اجوبته ، وتداخل في القضايا والدعاوى ، واشتهر ذكره واشترى دارا
واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعيرية ، وتجمل بالملابس
وركب البغال وصار له اتباع وخدم ، وهربت الناس والعامّة والخاصة
في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه ، وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة
العساكر اشهرا ، ولما حضرت فرنساوية الى مصر ، وهرب القاضي
الرومي بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم ، تعين المترجم للقضاء بالمحكمة
الكبيرة ، والبسه كلهير سارى عسكر فرنساوية خلعة مشنة ، وركب
بصحبة قائمقام في موكب الى المحكمة ، وفوضوا اليه امر النواب
بالاقليم ، ولما قتل كلهير ، انحرف عليه فرنساوية لكون القاتل ظهر من
رواق الشوام وعزلوه ، ثم تبينت براءته من ذلك الى ان رتبوا الديوان
في آخردتهم ، ورسم عبدالله جاك منو باختيار قاض بالقرعة ، فلم تقسم
الا على المترجم ، فتولاه ايضا وخلصوا عليه ، وركب مثل الاول الى المحكمة
واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون وقاضيه ، فانفصل عن ذلك ولازم
بيته مع مخالطة فضل الخصومات والحكومات والافتاء ، ثم قصد الحج
في هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض في حال رجوعه ، وتوفي ودفن
ينبط رحمه الله .

ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ علي المعروف
بالخياط الشافعي حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوي
ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح وقرأ الدروس الفقهية
والمعقولة واتنفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ، ولما وردت ولاية

جدة لمحمد باشا توسون طلب انسابا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له
الشيخ المترجم فدعاه اليه واكرمه واساه واحبه وأخذه صحبته الى الحجاز
وتوفي هناك رحمه الله .

ومات الرئيس المبجل المهذب محمد افندي باش جاجرت الروزنامه
وأصله تربية محمد افندي كاتب كبير الينكجيرية وتمهر في صنعة الكتابة
وقوانين الروزنامه وكان لطيفه الطبع ، سليم الصدر ، محبوبا للناس .
مشهور بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا في نفسه متواضعا يسعى في حوائج
اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم ، قانعا بحاله مترفها في ما كلفه
وملبسه واقتنى كتباً نفيسة ومصاحف ، وتجتمع بيته الاحباب ويدير
عليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفاز ،
ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش
من مصر وأحوالها ، فقصده الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم على
الاقامة هناك ، فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل ، كذلك بسبب
ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين ، وفتن العريان ،
فلم يستحسن الاقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العودة الى مصر
فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله .

ومات الامير حسين بك الذي عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد
بك الالفي ، وكان يعرف اولا بكاشف الشرقية لانه كان توالى كشوفيتها
وكان صعب المراس ، شديد الباس ، قوى الجنان ، قلبه مع نجافة جسمه
أعظم من جبل لبنان لا يهاب كثرة الجنود ، وتخشى سطوته الاسود ، ولما
أجمعوا على خيانة الالفي واتباعه قال لهم ابراهيم بك الكبير على ما بلغنا
لا يتم مرامكم بدون البداء بالمترجم فان امكنكم ذلك والا فلاتفعلوا
شيئا ، فلم يزالوا يدبرون عليه ويتملقونه له ويظهرون له خلاف ما يبطنون
حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقيه بالوشاش انه
كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية ، فلما

لاقى الحاج وامير الحاج صالح بك رجع صحبتهم الى الشام وحصل
منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا في الجهات
القبلية والشامية ، ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار
المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر المترجم في ستة عشر
صنحقا المتأمرين وظهر شأنه ، واشتهر فيما بينهم ، ونفذت اوامره فيهم
ونقص عليهم وناكدهم وعاندهم ، وأغار على ما بأيديهم حتى نزلت وطأته
عليهم ، فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبال صيدهم ، وهو
لا يخطر بباله خياتهم وغدروه بينهم ، كما ذكر .

ومات الامير رضوان كئخدا ابراهيم بك وهو أغنى مماليكه رباه
واعتقه وجعله جوخداره ، وكان يعرف اولاً برضوان الجوخدار واستمر
في الجوخدارية مدة طويلة ، ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس
ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد
كئخدائية استاذه ، وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدى بك بناحية
سويقة العزى ، ثم انتقل منها الى دار مكة على بركة الفيل تجاه بيت شكر
فره وعمرها ، وصارت له وجهة بين الامراء والاعيان ، وباشر فصل
الخصومات والدعاوى وازدحم الناس بيته واشتهر ذكره وعظم شأنه
وقصدته ارباب الحاجات ، وأخذ الرشوات والجمالات ، وكان يقرأ
ويكتب ويناقش ويحاجج ويباشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم
ويجب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن في
الامور واذا مهر له الحق لا يعدل عنه وعنده دهقنة ومداهنة وقوة خرم ،
ولما حضر على باشا الطرابلسي على الصورة المتقدمة كان المترجم والمتعين
في الارسال اليه ، فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب
وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر وأوردوه بعد الموارد وحاز بذلك
منقبة بين اقرانه ونوه بعد بشأنه وخلصوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة
فأباها ، واستمر على حاله معدودا في ارباب الرياسة وتأتي الامراء الى

داره ، ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء ، وحصروا
 ابراهيم بك بيته وخرج في ثاني يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص
 يأخذهم من كل ناحية فأصيب في دماغه فمال عن جواده واستند على
 الخدم وذلك جهة درب الاحمر ، فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه
 بالرميلة فأنزله عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب واخذوا
 ما في جيوبه ، ثم احضروا له قابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفوه
 ودفوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه ، لولا طمع فيه ولقد
 بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا ، فلم ار ما يشينه في دينه ، عفوفا طاهر
 الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأي قليل الفضول جيد النظر .
 ومات العمدة الشريف السيد ابراهيم افندى الروزنامجي وهو ابن
 اخي السيد محمد الكماحي الروزنامجي المتوفي سنة سبع ومائتين والف
 واصلهم روميون الجنس ، وكان في الاصل جرجيا ، ثم عمل كاتب
 كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه ، واستمر على ذلك خامل
 الذكر ، فلما توفي عمه السيد محمد اتبذ عثمان افندى العباسي المنفصل
 عن الروزنامة سابقا يريد العود اليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور
 المنصب عن المتأهل اليه سواء ، فلم تساعده الاقدار لشدة مراسه وسأل
 ابراهيم بك عن شخص من اهل بيت المتوفي فذكر له السيد ابراهيم المرقوم
 وخموله وعدم تحمله لآعباء ذلك المنصب ، فقال لا بد من ذلك قطعا لطمع
 المتطلعين والتزم بمراعاته ومساعدته وطلبه ونقله من حضيض الخمول
 الى اوج السعادة والقبول ، فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير
 الحسن ، واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها ، واستمر على ذلك
 الى ان ورد الفرنسية الى مصر فخرج من خراج هاربا الى الشام ، ثم
 رجع مع من رجع ، ولم يزل حتى تمرض وتوفي في يوم الاربعاء سادس
 عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى .

واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين والف

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالي العثملي وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فأنزل شخصا من أبناء التجار المحتشمين ، وكان يتلو في القرآن فأمر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصي من غير جرم ولا ذنب وقع منه ، ثم تركه وسار الى الاشرفية فأنزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك ، فأزعج اهل الاسواق واغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي ، وسمع المشايخ بذلك فركبوا ايضا الى بيت الباشا وكلموه فأظهر الحق والغيظ على الوالي ، ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين في بيت الباشا وقال لهم : ان الباشا يريد قتل الوالي والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا في الوالي وأرسل سعيد آغا الوكيل وأحضروا له المضروب وأخذ بظطره ، وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالي ، فلم يعزل . وفيه رجع المصرية والعربان وانتشروا بأقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابة وضربوها ونهبوها وخرج اهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقي وأخذ العسكر في اهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم . وفي يوم الجمعة ثانيه ، سافر السيد علي القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبه جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات ، فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجروا ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم ممن الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر ، فركب محمد علي الى وداع السيد علي المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر . وفي سادسه ، خرج محمد علي واكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى بر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب ، فلما كان يوم الاحد طادى عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متراس

حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقى وألقوا بأنفسهم في البحر ، فاستعد من كان بالمنازيس الاخر وقامبوا رمي المدافع وخرجوا للحرب ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات، ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرية والعربان وانكفوا عن بعضهم ، وفي وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤوس من الذين قتلوا من المصرية في المعركة وشقوا بهم المدينة ، ثم علقوها بباب زوبلة وفيهم رأس حسين بك الوالي وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوك كان وعلقوا عند رأس حسين بك الوالي المذكور صليبا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومات بعد ذلك ودفن بأبي صيره وفي ثاني عشره ، حصلت اعجوبة ببيت بالقريبة به بغلة تدور بالطاحون فزئقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه في مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضي ، وأشيع ذلك بين الناس وعائنه .

وفي يوم السبت سبع عشره ، حضر علي كاشف المعروف بالشغب بثلاث معجمات وتشديد الشين وفتح العين وسكون الباء رسولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وأرسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فأذن بحضوره ، فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوى ، فلما اصبح النهار اشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده على كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلئ به الباشا حصة وقابله بالبشر ، ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة ، وقدم له محمد علي ايضا حصانا . وفيه شرعوا في عمل شركلك للحرب بالازبكية . وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، ورد ططرى وعلى يده بشارة للباشا

بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذي معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وظوخان ل محمد علي وحسن بك أخي طاهر باشا وأحمد بك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة .

وفي يوم الثلاثاء قتل الباشا ثلاثة اشخاص احدهم رجل سروجي رجب ذلك ان الرجل السروجي له أخ اجير عند بعض الاجناد المصرية ، فأرسل ل أخيه فاشترى له بعض ثياب وفعالات ، وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فأخبرهم فأحضروا ذلك الرجل السروجي ، واحضروا أيضا رجلا يبطارا متوجها الى بولاق معه مسامير وفعالات فقبضوا عليه واتهموه أنه يعدى الى البر الآخر ليعمل لخصامهم فعالات للخيال فأمر الباشا بقتله ، وقتل السروجي والرجل الذي معه الثياب فقتلوهم ظلما .

وفي يوم الاربعاء، حضر القابجي الذي على يده البشري وهو خازن دار الباشا ، وكان ارسله حين كان بسكندرية ويسمونها المجسدة ، ولم يحضر معه اطواخ ، ولا غير ذلك ، فضربوا له شنكا ومدافع .

وفيه خلع الباشا على السيد أحمد المحروقي فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانة وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهري واقره باش مباشر الاقباط على ماهو عليه .

وفيه رجع علي كاشف الشغب بجواب الرسالة الى الالهي .
وفيه تحقق الخبر بموت يحيى بك وكان مجروحا من المعركة السابقة .
وفي يوم الخميس ، عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرأوا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه : اتنا كنا صفحنا ورضينا عن الامراء المصرية على موجب الشروط التي شرطناها عليهم بشفاة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطلقوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا علي باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا امواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية ، وكذلك احمد باشا الجزائر بعساكر برية للانتقام منهم ، ومن العسكر الموالين لهم ، فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم ، فعند ذلك رضينا عن العسكر

لجبرهم ما وقع منهم من الظل الاول، وصفحنا عنهم صفحا كليا واطمانا لهم
السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم، ولينا حفرة
احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيه من حسن التدبير
والسياسة ووفور العقل والرأسة، الى غير ذلك، وعملوا شنكا وحرقة
وسواربخ بالازبكية ثلاث ليالٍ ومدافع تضرب في كل وقت من الاوقات
الخمسة من القلعة وغيرها .

وفيه تواترت الاخبار بان الامراء القبالي عملوا وحسات وقصدتهم
التعدية الى البر الشرقي .

وفي يوم الاحد خامس عشرينه، عدى الكثير منهم على جهة حلوان
واتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر مصر فخاف أهل المطرية
وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من
وصول القبالي .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه، سافر الشيخ الشرقاوى الى مولد
سيدي احمد البدوي واقتدى به كثير من العامة وسخاف العقول، وكان
المحروقي وجرجس الجوهري مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم
واستأذنوا الباشا فأذن لهم، فلما تبين لهم تعدية المصرية الى الجهة
الشرقية امتنعوا من السفر، ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه، وصل فريق منهم الى جهة قبة باب
النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب
الفتوح ونواحي الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلي وما جاوره،
وعبروا الدور وعروا النساء وأخذوا دسوتهم وغلالهم وزروعهم، وخرج
أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالي وقصاع ودخل الكثير
منهم الى مصر .

وفي يوم الاربعاء، جمع الباشا ومحمد علي العسكر وانفقوا على
الخروج والمحاربة، وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر
وشرعوا في عمل متاريس، وفي آخر النهار ترفع المصرية والعرب وتفرقوا

في اقليم الشرقية وانقليبوية ، وهم يسعون في الفساد ويهلكون الحصاد
فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه ، أو قائما على ساقه رعوه ، أو غير
مدروس أحرقوه ، أو كان من المتاع نهبوه ، أو من المواشي ذبحوه واكلوه ،
وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ونقبوا
عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه
اثنان من كبار العسكر ، ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين
وحضر ابو طويلة شيخ العائد عند الامراء ولأمهم وكلمهم على هذا النهب
وقال لهم : هذه الزروعات غالبها للعرب والذي زرعه الفلاح في بلاد الشرق
شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك
فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم ، واما النهب فانه يذهب هدرا ، فلما
سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله ، هبود العرب
اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ، ووقع بين العربان منافسة واختلاف ، وكذلك
حاصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب
ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ، ثم تركوه ففر بمن بقى معه الى
البحر ونزل في قارب وحضر الى مصر وأخذوا حملته ومتاعه وجيخاته ،
وطلبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب والزموههم
بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة ، مثل الفريال والفين
وثلاثة وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق ، خلاف المقرر
عشرين الف فضة وأزيد ، ومن استعظم شيئا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا
القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهاهم وقل الواردون
الى المدينة بالغالل وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد
من القليل فيها ، واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم
شيء مدخر فأخذوا ما وجدوه في العرصات ، فزاد الكرب ومنعوا من
يشترى زيادة على ريع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفًا
وإذا حضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القرية لا يمكنه ايصالها الى

داره الا بالتجوه والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب واتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم • وفي اواخره طلبوا جملة اكياس لنفقة العسكر فوزعوا جملة اكياس على الاقباط والسيد احمد المحروقي وتجار البهار ومياسيرالتجار والملتزمين ، وطلبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقي مسميات المظالم عن سنة تاخه معجلة •

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق في ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ، ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين •

شهر صفر الخير سنة ١٢١٩

استهل بيوم الجمعة ، فيه نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر ، وكل من وجد بعد ثلاثة ايام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذي يجرى عليه •

وفي ثانيه طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم في عمل المتاريس وجر المدافع •

وفي خامسه قبض الوالي على شخص يشتري طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين ، واتهمه انه يشتري الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ، ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما •

وفي سابعه نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار •

وفيه اشيع قدوم سليمان بك حاكم جرجا ووصوله الى بني سويف ، وفي عقبه الالفى الصغير ايضا •

وفيه هجم طائفة من الخيالة في طلوع الفجر على المذبح السلطاني واخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزائريون •

وفي يوم السبت تاسعه ، طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع .

وفيه حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه بيليس ومعه اثنان ، وقد أفرج عنهم الامراء المصرية وأطلقوهم ، فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم .

وفيه وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا اهل تلك القرى ، وخرجوا منها وحضروا الى مصر بأولادهم وقصاعهم ، فلم يجدوا لهم مأوى ونزل الكثير منهم بالرملة .

وفيه حضر اناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتنفروا فرقا في البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم مالا خير فيه ، واما الشيخ الشراوى فإنه ذهب الى المحلة الكبيرة وأقام بها ياما ، ثم ذهب مشرقا الى بلده القرين .

وفيه حضر مظطفى اغا الارثوذى هجانا برسالة من عند الالفي وفيها طلب اتباعه الذين بمصر ، فلم يأذنوا لهم في الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية .

وفيه وزد الخبر بتوجه سليمان بك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحرى وانه وصل الى بني سويف وان الالفي الصغير في اثره بحرى منية ابن خصيب والالفي الكبير مستقر بأسسوط يقبض في الاموال الديوانية والغلال وأشبع صلحه مع عشيرته سرا ومظهر خلاف ذلك مع العثمانية . وفي يوم الاحد عاشره ، أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كخذ الباشا . فلما استقروا في الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وجسوا رضوان كاشف الذى يباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا ، وكذلك طلبوا من باقي الاعيان مثل مصطفى اغا الوكيل وحسن

أغا مجرم ومحمد أفندي سليم وإبراهيم كتحدا الرزاز وخلافهم
مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها
لا تنقص عن ذلك، وفردوا عن البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور
والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين
كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر وأحضر الباشا الروزنامجي واتهمه في
التقصير .

وفي يوم الاثنين ارسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة
زوجة مراد بك وطلبها فركبت معها وصحبها امرأتان فطلعا بهن الى
القلعة ، وكذلك ارسلوا بالتفتيش على باقي نساء الامراء فاختنى غالبهن
وقبضوا على بعضهن ، وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم ، فلما حصلت
الست نفيسة بين يديه قام اليها واجلها ، ثم امرها بالجلوس وقال لها على
طريق اللوم يصح ان جارتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعي
في امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فأجابته
ان ثبت ان جارتي قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها فأخرج من جيبي ورقة
وقال لها وهذه ، واثار الى الورقة فقالت : وما هذه الورقة ارنها فاني
اعرف ان اقرأ لانظر ما هي فأدخلها ثانيا في جيبي ، ثم قالت له انا بطول
ماعشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال
الدولة وحريرهم يعرفوني أكثر من معرفتي بك ، ولقد مرت بنا دولة
الفرنسيين الذين هم اعداء الدين ، فما رأيت منهم الا التكريم ، وكذلك
سيدي محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدرى ، ولم تر منه الا المعروف ،
واما انت فلم يوافق فعلك فعل اهل دولتك ولا غيرهم فقال ، ونحن ايضا
لا نفعل غير المناسب فقالت له وأى مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي
مثل ارباب الجرائم ، فقال انا ارسلته لكونه اكبر اتباعي فأرساله من باب
التعظيم ، ثم اعتذر اليها وامرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة
واجلسوها عنده بجماعة من العسكر ، واصبح الخبر شائعا بذلك ، فتكدرت

خواطر الناس لذلك ، وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات
 والشيخ الامير وطمعوا الى الباشا وكلموه في أمرها ، فقال لا بأس عليها
 واني انزلتها بيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها
 ما يوجب الحجز عليها ، فقالوا نريد بيان الذنب ، وبعد ذلك اما العفو
 أو الانتقام فقال : انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك
 العصاة ووعدهم بدفع طلوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوقة فينبغي
 انها تدفع العلوقة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك ، فانها تستحق ماتأمرون به
 فيحتاج أن تنفحص على ذلك ، فقام اليها الفيومي والمهدى وخطباها في
 ذلك ، فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في المصرية زوج حتى اني
 الخاطر بسببه ، فان كان قصده مصادرتي ، فلم يبق عندي شيء وعلي ديون
 كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه ورادهم فقال : الشيخ الامير للترجمان
 قل لافندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفسد ، وبعد ذلك يتوجه
 علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من
 هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فأمسكه مصطفى اغا الوكيل
 وخلافه ، وكلموا الباشا في اطلاقها ، وانها تقيم بيت الشيخ السادات
 فرضي بذلك واتلوا بيت الشيخ السادات ، وكانت عديلة هانم ابنة
 ابراهيم بك عندما وصلها الخبر ذهبت الى بيته أيضا .
 وفيه شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكاه منه أهل حارته
 وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك .
 وفي يوم الخميس رابع عشره ، كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب
 ميرى سنة تاريخه المعجلة بالكامل ، وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ، ثم
 اضطروهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس
 استقر منها على طائفة القبطه خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على المترمين
 خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء
 ثمانمائة كيس .

الفهرس

صفحة	صفحة
٢٨	٥
الشيخ احمد السحيمي	سنة احدى ومائتين والف
الحنفي القلعاوى	شهر ربيع الاول
٣٨	١٤
السيد الشريف عبدالخالق	شهر ربيع الثاني
٣٨	١٦
الامير احمد جاويش ارتود	شهر جمادى الاولى
باش اختيار وجاق التفكجية	١٨
٣٩	من الحوادث في هذه الايام
الامير احمد كتخدا المعروف	٢٠
بالمجنون	شهر جمادى الآخرة
٤٠	٢٠
الامير محمد بك الماوردي	شهر رجب الفرد
٤٠	٢٢
سنة اثنتين ومائتين والف	شهر شعبان المكرم
٤٠	٢٢
شهر الله المحرم	شهر رمضان المعظم
٤٢	٢٧
شهر صفر	شهر شوال
٤٥	٢٩
شهر ربيع الاول	شهر القعدة الحرام
٤٦	٣١
شهر ربيع الثاني	شهر الحجة الحرام
٤٨	٣٢
شهر جمادى الاولى	ذكر من مات في هذه السنة
٤٩	من الاعيان
شهر جمادى الثانية	٣٣
٥١	ابو البركات الشيخ احمد
شهر رجب	الدردير
٥٣	٣٣
شهر شعبان	الشيخ محمد المصليحي
٥٥	الشافعي
شهر رمضان	٣٥
٥٦	الشيخ عبدالباسط السنديوني
شهر شوال	٣٦
٥٧	الشيخ محمد المغربي

صفحة	صفحة
٨٥ وفاة السلطان عبدالحميد	٥٨ شهر الحجة
خان وتولية بن اخيه السلطان	٦٠ من مات في هذه السنة
سليم خان	٦٠ الشيخ حسن الجداوى المالكي
٨٥ سنة اربع ومائتين والـف	٦١ الشيخ حسن الكفراوى
٨٨ ذكر من مات في هذه السنة	الشافعي
٨٨ الشيخ سليمان العجيلي	٦٢ الشيخ ابو العباس المغربي
الشافعي	٦٣ الشيخ موسى البشبيشي
٨٨ الشيخ علي بن عمر الجهي	الشافعي
الشافعي	٦٣ الشيخ محمد بن علي المعروف
٨٩ الاديب قاسم بن عطاءالله	بالشافعي المغربي
المصري	٦٦ السيد ابراهيم المعروف
٨٩ الخواجا المعظم الحاج احمد	بقلفة الشهر
اغابن ملا مصطفى اللطيلي	٦٧ الامير احمد افندى الروزنامجي
٨٩ الكاتب المنشيء حسين بن محمد	٦٨ محمد افندى كاتب الرزق
المعروف بدرّب الشمسي	الاحباسية
٩٠ الشيخ عبدالجواد بن محمد	٦٨ محمد افندى كاتب الرزق
الانصارى الجرجاوى	الاحباسية
٩٠ الامير المجل صالح افندى	٦٨ السيد سرور امير مكة
كاتب وجاق التفكجية	٦٩ سنة ثلاث ومائتين والـف
٩١ سنة خمس ومائتين والـف	٦٩ شهر الله المحرم
١٠٣ ذكر من مات في هذه السنة من	٧٠ شهر صفر
الايمان	٧١ شهر ربيع الاول
١٠٣ العمدة الشيخ ابو الفيض	٧٤ شهر ربيع الثاني
السيد محمد مرتضى الحسيني	٧٥ شهر جمادى الاولى
الزبيدي	٧٦ شهر جمادى الآخرة
١١٤ العلامة الشيخ عمر البابلي	٧٧ شهر رجب الفرد الحرام
الشافعي الازهري	٧٩ شهر شعبان المكرم
١١٥ العمدة الواعظ عبدالوهاب ابن	٨٠ شهر رمضان وشوال
الحسن البوسنوى المعروف	٨٣ من مات في هذه السنة
ببشناق افندى	الشيخ مصطفى الخياط

- ١١٦ الامير حسن افندى بن عبدالله
الملقب بالرشيدي
- ١١٧ الاديب عثمان بن محمد ابن
حسين الشمسي
- ١١٨ الشيخ عبدالرحمن شيخ سجادة
جده سيدي عبدالوهاب الشعراني
- ١١٨ سيدي ابراهيم بن محمد
الدادة الشرايبي
- ١١٩ الاجل المكرم احمد جلي بن
الامير علي
- ١١٩ الامير عثمان بن عبدالله
معتوق المرحوم محمد جرجي
- ١١٩ الامير رضوان صهر احمد
جلي المذكور
- ١١٩ ابراهيم جلي بن احمد اغا
البارودي
- ١٢٠ اخوه سيدي علي
المعروف بالهلواني
- ١٢٠ عبد الرحمن أفندي ابن احمد
الامير المبجل والنبيه المفضل
علي بن عبدالله الرومي
- ١٢١ محمد بن الحسن بن عبدالله
الطيب
- ١٢١ القاضي سيدي عثمان ابن
احمد الصفاني المصري
- ١٢٢ الخواجا المعظم السيد احمد
ابن السيد عبدالسلام المغربي
- ١٢٣ الامير اسمعيل بك
- ١٢٥ الامير رضوان بك بن اخت علي
بك الكبير
- ١٢٦ الامير رضوان بك بن خليل ابن
ابراهيم بك بلفيا
- ١٢٦ الامير سليمان بك المعروف
بالشابوري
- ١٢٧ الامير عبدالرحمن بك عثمان
ولده حسن بك
- ١٢٨ الامير سليم بك الاسماعيلي
- ١٢٨ الامير علي بك المعروف بجركس
الامير غيطاس بك
- ١٢٩ الامير علي بك الحسيني
- ١٢٩ الامير رضوان كتحدا
- ١٢٩ الامير عثمان اغا مستحفظان
الجلفي
- ١٢٩ الامير حسن افندي شقيبون
- ١٢٩ الامير محمد اغا البارودي
- ١٣٢ محمد افندي بن سليمان
افندي ككويان
- ١٣٣ الامير رضوان الطويل
- ١٣٣ الامير اسمعيل افندي الخلوتي
- ١٣٣ محمد افندي باشقلفة
- ١٣٣ احمد افندي الوزان
بالضربخانة
- ١٣٣ سنة ست ومائتين و الف
ذكر من مات في هذه السنة
- ١٣٧ الشيخ محمد بن علي الصبان
- ١٤٠ الشيخ محمد خليل
- ١٤٢ الشيخ الحسين بن النور علي
ابن عبدالشكور الحنفي
- ١٤٣ سنة سبع ومائتين و الف
من مات في هذه السنة
- ١٤٧

صفحة	صفحة
١٦١ السيد محمد افندى البكرى	١٤٧ القطب غيف الدين ابوالسيادة
الصدىقي شيخ سجادة البكرية	عبدالله ميرغني
١٦٢ العلامة الشيخ احمد ابن	١٤٨ الشيخ الفاضل احمد ابن
موسى العروسي الشافعي	يوسف الشنواني
١٦٤ الحاج محمود بن محرم	١٤٩ الشيخ ابو عبدالله محمد ابن
١٦٤ الامير حسن كاشف العمار	الطالب بن سودة المري
١٦٥ الامير شاهين بك الحسني	١٥٢ الشيخ احمد بن محمد ابن
١٦٦ سنة تسع ومائتين و الف	جاد الله بن محمد الخناني
١٦٨ من مات في هذه السنة	المالكي
١٦٨ الشيخ شهاب الدين احمد ابن	١٥٣ الشيخ محمد بن داود ابن
محمد السموندي المحلي	سليمان الخربتاوي
١٦٨ العلامة الشيخ احمد بن يونس	١٥٣ الشيخ محمد بن عبدالحافظ
الخلفي	افندى ابو ذاكرا الخلوتي
١٦٩ السيد عبدالرحمن بن بكار	الحنفي
الصفاقسي	١٥٣ الشيخ مصطفى المرحومي
١٧٠ العلامة الشيخ احمد بن احمد	الشافعي
السمايلي الشافعي	١٥٤ الشيخ علي الشهير بالطحان
١٧١ الامير حسين بن السيد محمد	الازهري
الشهير بدرب الشمسي	١٥٤ الشيخ يوسف بن عبدالله
١٧١ الامير محمد اغا بن محمد كتخدا	السنبلاويني الشهير برزة
اباطة	الشافعي
١٧٢ الورع الصوفي الشيخ محمد	١٥٤ الشيخ عبدالرحمن بن علي
السقاط الخلوتي	البشبيشي
١٧٣ سنة عشرة ومائتين و الف	١٥٥ السيد علي البكرى
١٧٣ من مات في هذه السنة	١٥٦ المكرم مصطفى بن صادق افندى
١٧٣ العلامة الشيخ عبدالرحمن	اللازجي الحنفي
النحراوى الاجهوزى	١٥٨ الشيخ احمد بن الامام سالم
١٧٤ الشيخ حسن بن سالف الهوارى	النفراوى المالكي
المالكي	١٥٩ سنة ثمان ومائتين و الف
١٧٥ الشيخ عثمان بن محمد الحنفي	١٦١ من مات في هذه السنة

صفحة	صفحة
الباشا امارة الحاج	١٧٥ الشيخ شمس الدين بن عبدالله
٢٠٥ ربيع الثاني	الفرغلي
٢٠٩ ذكر ترتيب ديوان آخر مركب	١٧٦ سنة احدى عشرة واثننتي عشرة
من ستة انفار من النصارى	ومائتين والـف
القبط وستة من تجار المسلمين	١٧٦ من مات في هذين العامين ممن
للنظر في قضايا التجار والعامّة	له ذكر وشهرة
٢١٢ صورة مكاتبة كتبها من	١٧٦ العلامة الشيخ علي بن محمد
المشايع ليرسلوها الى السلطان	الاشبولي
وشريف مكة	١٧٧ السيد ابراهيم بن قاسم
٢١٣ ذكر حضور المشايخ والاعيان	الحسنى
والتجار ومن حضر بالديوان	١٧٧ اسمعيل افندى بن خليل
العمومى	الشهير بالظهورى
٢١٦ جمادى الاولى	١٧٨ حسين افندى قلعة الشرقية
٢١٨ تقليد محمد آغا المسلماني	١٧٨ العلامة السيد حسين ابن
كتخدا امير الحاج	عبدالرحمن المنزلاوى الشافعي
٢١٨ ذكر ما وقع لاهل مصر من	١٧٩ سنة ثلاث عشرة ومائتين والـف
التترس ومحاربة الفرنسيين	١٨٠ ذكر دخول فرنساوية
واثارة الفتنة	بالاسكندرية
٢٢٤ مضمون مكاتبات وهي صورة	١٨٢ صور المکتوب الصادر من
فرمان وعليها طرة وعدة مكاتيب	الفرنساوية الى البلاد التي يعمون عليها
من أحمد باشا الجزائر وغيره	١٨٤ صفر الخير
٢٢٦ جمادى الثانية	١٨٦ ذكر محاربة الفرنسيين مع
٢٢٦ صورة اوراق كتبها على لسان	المصريين وما وقع
المشايع والصقوها بالاسواق	١٩٥ تقليد برطلمين النصراني
٢٢٨ صورة اوراق ايضا كتبها على	الرومي الذي تسميه العامة
لسان المشايخ والصقوها	فرط الرمان كتخدا مستحفظان
بالاسواق تزيد عن الاولى	٢٠٠ ربيع الاول
٢٣٧ رجب	٢٠٢ ذكر تقليد الشيخ خليل
٢٤٢ شعبان المعظم	البكرى نقابة الاشراف
٢٥١ رمضان المعظم	٢٠٣ تقليد مصطفى بك كتخدا

صفحة	صفحة
٣٩٣ ربيع الاول	٢٥١ ذكر سفر الفرنسيين الى جهة الشام والتنبيه على المشايخ والاعيان بحفظ البلد
٣٩٣ ربيع الثاني	٢٥٥ صورة كتاب من سارى عسكر الى اهل الشام
٣٩٤ جمادى الاولى	٢٥٥ صورة جواب من سارى عسكر بكيفية اخذ غزة الشام
٣٩٦ جمادى الثانية	٢٥٧ شوال
٣٩٩ رجب الفرد	٢٦٨ القعدة
٤٠٢ شعبان	٢٧٣ الحجة
٤٠٥ رمضان	٢٧٦ من مات في هذه السنة
٤٠٩ شوال	٢٨٧ سنة اربع عشرة ومائتين والالف
٤١٨ ذو القعدة	٢٩٦ صفر الخير
٤٢٤ ذو الحجة الحرام	٣٠٠ ربيع الاول
٤٣٣ ذكر ما هدمه الفرنسيون وخربوه وما احدثوه من العمائر وغيرها	٣٠٤ ربيع الثاني
٤٤٠ من مات في هذه السنة من الاعيان	٣٠٦ جمادى الاولى
٤٤٠ العلامة الشيخ محمد الخالدي الشافعي	٣٠٨ رجب
٤٤٢ العمدة عبد الفتاح الجوهري	٣٠٩ شعبان المعظم
٤٤٣ الامام العلامة ابو محمد الشافعي	٣١٧ رمضان المعظم
٤٤٤ الامير مراد بك محمد	٣٢٠ شوال
٤٥٠ الامير حسن بك الجداوى	٣٤١ ذو الحجة
٤٥٢ الامير عثمان بك طبل	٣٥٥ ذكر من مات في هذه السنة
٤٥٣ الامير عثمان بك الشرفاوى	٣٥٧ سنة خمس عشرة ومائتين والالف
٤٥٤ الامير مصطفى بك الكبير	٣٥٨ ذكر قتل سارى عسكر كلهر وتحقيق قضيته
٤٥٤ الامير سليمان بك الاغا	٣٩٠ ذكر خروج الفرنسيين بجنازة سارى عسكرهم كلهر المقتول بمصر بعد التحقيق على القاتل
٤٥٦ الامير حسن كاشف	٣٩١ صفر الخير
٤٥٦ الامير حسن كتخدا	
٤٥٧ الامير قاسم بك	